الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة

إملاء

الإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم اسماعيل

ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ

الجزء الثاني

تحقيق ودراسة

محمد بن محمود أبو رحيم

دار الراية

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم


الحجة في بيان المحجة
وشرح عقيدة أهل السنة

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

دار الراية
للنشر والتوزيع

الرياض - الربوة - طريق عمر بن عبد العزيز
هاتف : ٤٩١١٩٨٥ - مصور (فاكس) ٤٠٦٦٩٤٩
ص.ب : ٤٠١٢٤ - الرمز ١١٤٩٩ - مبرقة (تلكس) AICO - SJ - 400381

بســم الله الرحمٰـن الرحيـم

المقدمـة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإنّ آدم عليه السلام فتح عينيه محاطاً برعاية الله، ومؤمناً بأن لا آله إلاّ الله، الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. ولم يكن هبوطه إلى ما هيء له لينقص من إيمانه: لأنّه عاين حقائق كثير من الأشياء، ووقف على أسرار حجبت عنها البشرية إلاّ من أذن له الرحمٰن.

تناسلت البشرية وارثين فطرة أبيهم عليه السلام في تقديس من ذاته فوق كلّ ذات، وعلمه في كلّ مكان، وما اعترى الثقلين من عفن الشرك والأوثان كانت تدحره حقيقة التوحيد على لسان رسل الله عليهم السلام، حيث ظلّت الرسالات تترى متعقبة ذلك العفن حتى ختمت برسالة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

ولمّا كان محمد ﷺ آخر الأنبياء ورث الأمانة بعده العلماء، فتمسك الصحابة ومن تبعهم بما ورثوه دون تعقيد أو قطيعة في أصول الدين.

ومع تقدم الأيام اجتمع في العصر العباسي عدة ثقافات: الفارسية والهندية واليونانية والديانة اليهودية والديانـة النصرانية مع الدين الإسلامي.

ظهرت الفرق وتعددت المقالات في أصول الدين نتيجة تحكيم ما علق

من تلك الثقافات في رؤوس البعض على حقائق الإسلام، فأثاروا ما كان يثار في دياناتهم من الكلام في الجبر والاختيار، وصفات الله تعالى، أهي شيء غير الذات أم هي والذات شيء واحد؟.

وإنّه يجب أن نقرر أنّه كان بجوار هؤلاء مخلصون حملوا راية التوحيد فدعا أتباع السلف إلى تقديم المنقول على المعقول مع أخذهم ما وافق من المعقول صريح المنقول، ولجأ أهل الكلام إلى تقديم المعقول وما نقلوه عن غيرهم من أصحاب الثقافات على المنقول من الكتاب والسنّة ظنّاً منهم أنّ طريقتهم فيها من البيان ما يدحض زيغ الزائغين وتشكيك المرجفين، بيد أنّهم وقعوا في الذي منه فرّوا وعليه كرّوا، فاختلفوا مع السلف ومع أنفسهم حتى كفّر بعضهم بعضاً، وفسّق بعضهم بعضاً.

وإذا كان لأعداء الإسلام وأهل الفرق نهم في شقّ الصفّ وحياكة الأثواب الجديدة ذات التصميم القديم، فليس لأهل السنّة والجماعة من أشاعرة وماتريدية عذر في إبقاء مسائل الخلاف بين الطرفين من جانب وبينهما والسلف من جانب آخر.

وكم كنت أتمنى على أتباع الأشاعرة والماتريدية التمسك بمذاهب الأئمة في الأصول كما تعصّب كثير منهم لهم في الفروع، لما وجدنا حينئذ خلافاً يذكر، ولأوصدوا الأبواب أمام الطامعين في هدم الإسلام.

ذلك لأنّ كلّ إمام من أئمة المذاهب قد سطّر عقيدته بما يوافق منهج سلف الأئمة.

وحرصاً على جمع الكلمة وشحذ الهمم نحو مستقبل أفضل لهذه الأمّة أتوجه إلى رتوت العلماء من كلّ مذهب بما يلي:

١ ـ ترك التعصب المذموم في الأصول والفروع والجلوس حول مائدة الكتاب والسنّة ففيهما شفاء للصدور وإرواء للغليل.

٢ ـ دراسة المسائل المختلف عليها في الأصول، وجعل الفيصل. ما يوافق الكتاب والسنّة.

٣ ـ الاكتفاء بتدريس مواد العقيدة بما يراه السلف، والإستئناس بما يوافق من كلام أهل الكلام لها.

٤ ـ عدم التعرض إلى إثارة المسائل الكلامية أمام العوام وأنصاف المتعلمين حتى لا تتلقفها قلوب الضعفاء منهم.

٥ ـ الحرص على نشر وإخراج كنوز السلف في العلوم عامّة وفي العقيدة بشكل خاصّ ليستنير بها العلماء وأتباعهم.

٦ ـ تحذير الأمّة من المذاهب الفكرية المعاصرة والردّ على إبتدعتها من خلال الكتاب والسنّة.

٧ ـ عدم الالتفات إلى بعض الشعارات الزائفة من بعض المثقفين ومنها: أن ليس من مصلحة الدعوة؛ نهي الناس عن الشرك والخرافات والبدع المتعلقة بأصول الدين. لأنّ الهدف انحصر عندهم في التجميع وليس في التصفية والتربية، فتدريس العقيدة فيها من المصلحة الكافية بإصلاح الفرد قبل قبوله على مقاعد الشرف والكرامة في الدعوة إلى الله.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد أمضى من عمره ثلاثة عشر عاماً في تصفية المجتمع من الشرك والأوثان وتقديس الأشخاص والشعارات، في حين أمضى عشرة أعوام في تربية تلك القلوب المؤمنة بنصوص المعاملات والأحكام الشخصية وما ينظّم شؤون الفرد والمجتمع بما يكفل لهم السعادة الدنيوية.

ولا يغيب عن قلوبنا أنّ ما تقدّم من أمور قائم على ما جاء به الكتاب الكريم والحديث الصحيح، والإسلام لم يأت بما يخالف المعقول، وإن كان قد يأتي بما تحار فيه العقول.

لذلك جاء اختياري لدراسة العقيدة، وللأسباب التالية اخترت بحثي:

١ ـ إسهاماً مني في إحياء ما كتبه علماء السلف في العقيدة.
٢ ـ للرد على التصور الخاطىء والقول: بأنّ ابن تيمية هو مؤسس المذهب السلفي، فقد أثبتت كتب المتقدمين وجوداً على ابن تيمية كأمثال أبي القاسم التيمي صاحب هذا السفر وغيره أنّ مذهب السلف كان واضحاً ومقنناً وفق الكتاب والسنّة، وما فعله ابن تيمية كان اتباعاً لهم.
٣ ـ لأنّ القسم الأوّل من الكتاب قد حقق وفي تحقيق القسم الثاني بيان للمسائل التي وافق فيها المصنّف سلف الأمة، والمسائل التي خالفهم فيها.
٤ ـ ولأن المصنّف لم يحظ بالعناية من قبل طلبة العلم حيث لم ينشر له أيّ كتاب من كتبه قبل هذا التحقيق.

عملي في القسم الثاني من كتاب الحجّة ومنهجي في تحقيقه

كانت خطّة الدراسة كالتالي:

أولاً: قسم الدراسة ويشتمل على مقدمة وبابين:

أ ـ المقدمة وضمنتها أفكاراً مهمة وبيّنت فيها أسباب اختياري هذا الكتاب لتحقيقه.

ب ـ الباب الأول: ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: تحدثت فيه عن عصر المصنّف من الناحية السياسية والفكرية.

الفصل الثاني: التعريف بالمصنّف ويشتمل على المباحث التالية:

١ ـ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ونسبته وولادته وموطنه وأسرته ومولده ووفاته.
٢ ـ نشأته العلمية رحلاته وشيوخه.
٣ ـ تلاميذه.
٤ ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
٥ ـ صفاته وورعه وتعبده وعقيدته ومذهبه في الفروع.

الفصل الثالث : آثاره ومؤلفاته.

جـ ـ الباب الثاني : ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأوّل : وفيه المباحث التالية:

١ ـ اسم الكتاب.

٢ ـ موضوعه وسبب تأليفه.

٣ ـ تاريخ التأليف.

٤ ـ توثيق الكتاب.

٥ ـ مباحث الكتاب.

الفصل الثاني : وفيه المباحث التالية:

١ ـ منهج المصنِّف في الكتاب.

٢ ـ قيمة الكتاب.

٣ ـ المآخذ على الكتاب.

الفصل الثالث : وفيه المباحث التالية:

١ ـ عدد نسخ الكتاب.

٢ ـ وصف النسخ.

٣ ـ نماذج من نسخ المخطوط.

ثانياً: قسم التحقيق وطريقتي فيه كانت على النحو التالي:

١ ـ ضبط النصّ بمقارنة النسخة (الأصل) بالنسخ الثلاث إثبات المخالفة عند وقوعها في الهامش.

٢ ـ رقمت كلّ ورقة وقسمتها إلى وجه ظهر عبّرت عنهما بالحرفين (و، ظ).

٣ ـ وضعت إشارة (/) عند بداية كلّ وجه ظهر للورقة المرقمة، فإن كانت ورقة الأصل أثبت على يسار القارىء بداية كل وجه وظهر لكل ورقة هكذا: ١٢٠/و، ١٢٠/ظ. وإن كانت الورقة من النسخ الأخرى وضعت رقمها الأبجدي فوق الإشارة هكذا /(ب)، /(ج)، /(د)، وفي

الهامش أثبتّ بداية كلّ وجه وظهر لكل ورقة هكذا (ب) ١٢٠/و . . . .

٤ ـ علقت على موضع التعليق.

٥ ـ عزوت الآيات القرآنية زإلى أماكنها من السور.

٦ ـ خرّجت الأحاديث وكانت طريقتي في ذلك على النحو التالي:

أ ـ اكتفيت بما عزي إلى الشيخين في كثير من المواضع.

ب ـ ما عزي إلى غيرهما كنت أذكر موضعه مع درجة الحديث قدر الإمكان.

جـ ـ كلّ حديث عزوته إلى أحمد، وابن ماجه، والترمذي، وأبي داود والنسائي فهو حديث وارد في كتبهم المشهورة، وإن كان في غيرها ذكرت ذلك.

د ـ كلّ حديث عزي إلى اللالكائي فهو في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة، وإلى ابن أبي عاصم فهو في كتابه السنّة، وإلى الآجري فهو في الشريعة، وإلى ابن خزيمة فهو في التوحيد.

٧ ـ رقمت الأحاديث المرفوعة والموقوفة وأقوال الصحابة.

٨ ـ رموز تتعلق بالأحاديث: ح) حديث، ك) كتاب، ب) باب، نا) حدثنا، أنا) أخبرنا والرمزان الأخيران محل اتفاق كلّ من «أ، جـ، د» وخالفتهم النسخة «ب» حيث أثبتهما كتابة دون اختصار.

٩ ـ ترجمت لغريب الحديث، والكلمات، والمصطلحات.

١٠ ـ عرفت بالأماكن قدر الامكان.

١١ ـ عرفت بالفرق. وعزوت الأقوال إلى قائليها قدر الامكان.

١٢ ـ ترجمت لثلاثمائة وخمسة وثلاثين رجلاً.

١٣ ـ كلّ رجل اختلفت على تسميته النسخ أُثبتُ ما وافق منها كتب الرجال هذا إن عثرت عليه، وإن لم أعثر عليه أُثبتُ ما هو موجود في الأصل إن لم يتكرر خلاف ذلك.

١ ـ اعتمدت المصطلحات التالية بالنسبة للمراجع :

١ ـ **الجرح**: الجرح والتعديل.

٢ ـ **الميزان**: ميزان الاعتدال.

٣ ـ **اللسان**: لسان الميزان.

٤ ـ **تهذيب**: تهذيب التهذيب.

٥ ـ **تقريب**: تقريب التهذيب.

٦ ـ **كنز**: كنز العمال.

٧ ـ **الارواء**: ارواء الغليل.

٨ ـ **البداية**: البداية والنهاية.

٩ ـ **الكامل**: الكامل في التاريخ.

١٠ ـ **المغني رقم**: المغني في الضعفاء.

١١ ـ **المغني**: لابن قدامة.

١٢ ـ **المغني**: (بدون إشارة) للقاضي عبد الجبار.

١٣ ـ **ضعيف الجامع**: الجامع الصغير.

١٤ ـ **صحيح الجامع**: الجامع الصغير.

١٥ ـ **الصحيحة، الضعيفة**: سلسلة الأحاديث الصحيحة، والضعيفة.

١٦ ـ **الزوائد**: مجمع الزوائد.

١٧ ـ **الأصبهاني**: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

١٥ ـ فهرست للآيات والأحاديث والرجال والمراجع والمواضيع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتاب[1] الآيات التي فيها ذكر[1] القدر[2]

قال الله تعالى: ﴿ إنَّ المجرمين في ضلال وسعر، يوم يسحبون في النار على وجوههم. ذوقوا مسَّ سقر. إنّا كلَّ شيء خلقناه بقدر ﴾. إلى قوله

---

(١) سقط من «ب».

(٢) تعتبر مسألة البحث في القدر من أخطر المسائل العقدية التي ثار حولها الجدل والاختلاف بين العلماء. ويكاد الاتفاق يكون كاملاً على القول بأن سنسويه البقال أول من تكلم بالقدر. وقد كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد.

ولما سمع متأخرو الصحابة ذلك تبرأوا منهم، وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا عليهم، ولا يصلوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم.

وقد توسع ابن تيمية في الفتاوى ٢٥٦/٨ ـ ٢٦٠ في بيان أصناف القدرية حتى جعلها خمسة وهي: القدرية الغالية، ثم المجوسية، ثم المجبرة، ثم المشركية ثم الإبليسية. بيد أنّ مردّ هذه الأصناف ـ نظراً لنسبتها إلى القدر ـ تعود إلى رأيين.

الرأي الأول: ﷺيقوم على أصلين باطلين:

الأصل الأول: إنكار علم الله السابق بأفعال العباد ويقولون: إنما الأمر أنف، أي: مستأنف يعلمه بعد حدوثه. وهو قول جهم.

الأصل الثاني: إنكار عموم المشيئة والخلق.

وقد انقرض القائلون بهذا القول. وهي الفرقة المسماة بالفرقة الغالية أو القدرية الأولى.

الرأي الثاني: ويقوم على أصلين ثانيهما باطل:

الأصل الأوّل: الإقرار بعلم الله السابق، وهو حق لا مراء فيه. =

. . . .

= الأصل الثاني: إنكار عموم المشيئة والخلق. حيث جعلوا أفعال العباد الاختيارية بمشيئتهم، وقدرهم وحدهم.

وقد تولى كبر هذا القول المعتزلة، ومتأخرو الشيعة، وهي الفرقة المسماة: بالقدرية المجوسية.

وعامة ما يوجد من كلام الصحابة والأئمة في ذمّ القدرية يعني به نفاة العلم السابق كقول ابن عمر رضي الله عنه لمّا قيل له: يزعمون أن لا قدر وأنّ الأمر أنف. أخبرهم أنّي بريء منهم، وأنّهم مني براء.

وقد قابل هذه الفرقة جهم بن صفوان الجبري فزعم أنّ مشيئة الله وإرادته بمعنى واحد. وقد شاء ما وقع من المعاصي فهو يحبها ويرضاها وقال: لا فعل للعبد البتة ولا قدرة، بل الله هو الفاعل، كما أنكر الحكمة والرحمة، والقوى، والطبائع، والأسباب. وقال: إنما ينسب الفعل إلى العبد لا باعتبار إيجاده له، وإنما باعتبار أنّه محل للفعل.

وخالفهم لفظياً أبو الحسن الأشعري بخصوص أفعال العباد، فقال بالكسب وهو أنّ العبد له كسب، ولكن لا تأثير لقدرته في وجود فعله، ذلك أن الكسب عنده مقارنة مشيئة العبد وقدرته للفعل الذي يوجده الله تعالى بقدرته وحده من غير تأثير للقدرة الحادثة في الفعل، بل لها مجرد المقارنة، وهذا يعني: أنّ مآل كلامهم يعود إلى الجبر.

والصحيح ما ذهب إليه سلف الأمّة من أنّ العبد له أثر في فعله، وأنّ كلّ ما يحدث صادر عن علم الله تعالى وقدرته وإرادته، وأنّ القدر الذي يدلّ عليه الكتاب والسنة والإجماع هو: ما قدّره الله تعالى من مقادير العباد، وهو: التقدير المطابق للعلم، ويتضمّن أصولاً عظيمة وهي:

- أنّ الله عالم بالأمور المقدرة قبل كونها، فيثبت علمه القديم.

- أنّ التقدير يتضمّن مقادير المخلوقات، ومقاديرها في صفاتها المعينة المختصة بها. فإنّ الله قد جعل لكلّ شيء قدراً، فالخلق يتضمن التقدير، تقدير الشيء في نفسه بأن يجعل له قدراً، وتقديره قبل وجوده، فإذا كان قد كتب لكلّ مخلوق قدره الذي يخصّه في كميته وكيفيته كان ذلك أبلغ في العلم بالأمور الجزئية المعينة خلافاً لمن أنكر ذلك وقال: إنّه يعلم الكليات دون الجزئيات. فالقدر يتضمّن العلم القديم، والعلم بالجزئيات. =

تعالى(١): ﴿ وكلّ صغير، وكبير مستطر ﴾(٢).

١ ـ روي(٣) عن ....

= ـ أن الله مختار لما يفعله محدث له بمشيئته، وإرادته ليس لازماً لذاته.
ـ أنّه يدلّ على حدوث المقدور. ذلك أن الله يقدّره ثمّ يخلقه.
وهذا ما رجّحه المصنّف، وذكر من الأدلة السمعية ما يدل على صحته علماً أنّه أجمل القول عن القدرية في القسم الأول من الكتاب ص/١٥٨.
انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ترتيب عبد الرحمن قاسم، وولـده/ دار المعارف الرباط، ط ٢، ١٩٨١، ج ٢/١٥٢، ٨/٤٨٤ ـ ٤٨٨.
شرح العقيدة الطحاويـة، ابن أبي العز الحنفي، تخـريج الألبـاني، المكتب الإسلامي، ط ٥/١٣٩٩ ص/٣٠٥ ـ ٣٠٦.
فتح الباري، ابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة/ بيروت، ج/١/١١٨ ـ ١١٩.
صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية، ومكتبتها ج/١/١٥٤.
شفاء العليل، ابن قيّم الجوزية، تحرير الحسّاني حسن، دار التراث، ص/١٠٩ فما بعدها.
الفـرق بين الفرق، عبـد القاهـر البغدادي، تحقيق محمـد محيي الدين، دار المعرفة، بيوت ص/١٩ ـ ٢٠.
مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين، ط ٣ دار إحياء التراث العربي، ج/١/٣٣٨.
شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبّار، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة القاهرة، ط ١، ١٩٦٥، ص/٣٤٠.
شرح المواقف، الجرجاني تحقيق د. أحمد المهدي، مكتبة الأزهر ص/٢٣٧.

(١) سور القمر ٤٧ ـ ٥٣ والآيات غير المذكورة هي: ﴿ وما أمرنا إلّا واحدة كلمح البصر، ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدّكر، وكلّ شيء فعلوه في الزبر ﴾.
(٢) سقط من «د».
١ ـ روى نحوه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق أحمد حمدان، دار طيبة ح/١١٦٢، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردوية. انظر الدر المنثور، السيوطي، نشر محمد أمين دمج، بيروت ج/٦/١٣٧، وابن كثير في تفسيره، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ج/٤/٢٦٧.
(٣) في «ب» وروي.

عطاء[1] عن ابن عباس[2] رضي الله عنه[2] قال: نزلت في أهل القدر، أولئك شرار هذه الأمّة ـ لا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا على موتاهم. إن أتيتني أحداً منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين.

وقال تعالى: ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾[3]. قال سعيد بن جبير[4]: «ما قدّر لهم من الخير والشر والسعادة والشقاوة»[5].

وقال تعالى[6]: ﴿ كما بدأكم تعودون فريقاً هدى، وفريقاً حقّ عليهم الضلالة ﴾[7]. قال مجاهد[8]: «هو السعادة والشقاوة»[9].

وقال[د] أهل التفسير: أي[ب] من كانت بدايته من الله تعالى الهداية والسعادة فسيعود[10] إليها. ومن كانت بدايته من الله الضلالـة والشقاوة فيعود إليها[11].

---

(1) عطاء بن رباح مولاهم أبومحمد المكي، أمام ثقة، مات سنة ١١٤، انظر تهذيب التهذيب، ابن حجر، دار الفكر العربي، ط ١، ١٣٢٧، ج/١١٩ ـ ٢٠٣.

(2) سقط من «ب».

(3) سورة الأعراف ٣٧.

(4) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم أبومحمد، وقيل أبوعبدالله الكوفي أمام ثقة حجّة قتله الحجاج سنة ٩٥. انظر تهذيب ٤/١١.

(5) انظر: تفسير الطبري رقم ٤٥٦١، تحقيق أحمد شاكر دار المعارف بمصر.

(6) سقط من «د».

(7) سورة الأعراف ٢٩ ـ ٣٠.

(8) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقريء أمام ثقة مات سنة ١٠١ وقيل غير ذلك. انظر تهذيب ٤٣/١٠.

(9) انظر تفسير الطبري رقم ١٤٤٩٢ ـ ١٤٤٩٣.

(د) ١٥٨/ظ.

(ب) ١٠٠/و.

(10) في «د» فيعود.

(11) عزا ابن كثير نحوه إلى محمد القرظي ٢١٢/٢ وقد رجّح الطبري قول القائلين: كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئاً تعودون بعد فنائكم خلقاً مثله يحشركم إلى =

وقال عبيد بن عمير[١]: قال آدم عليه السلام: يا ربّ أرأيت ما ابتليتني به، هو شيء ابتدعته من قبل نفسي، أم شيء قدرته عليّ قبل أن تخلقني؟ قال: بـل قدرته عليك قبل أن أخلقك[٢].

وعن أبي صالح[٣]: يحول[ج] بين المرء وقلبه[٤]. «قال: يحول بين المؤمن وبين أن يكفر، ويحول بين الكافر، وبين أن يؤمن[٥]. وقال مجـاهد: ونقلّب أفئـدتهم، وأبصارهم[٦]. قـال: يحـول بينهم وبين الإيمان»[٧].

ذكر الأحاديث الصحيحة، والمشهورة في الباب[٨]

٢ ـ أخبرنا محمد بن عمر بن محمد الطهراني سنة سبع وستين، أنا أبو عبدالله

= يوم القيامة. ويقويه قوله عليه السلام: إنّكم محشورون حفاة عراة غرلاً، كما بدأنا أول خلق نعيده. البخاري ك رقاق ح ٤٥ عن ابن عباس.

(١) هو أبو عاصم قاضي أهل مكة تابعي ثقة مات سنة ٦٨. تهذيب ٧/٧١.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة تحقيق محمد الفقي، نشر حديث أكـادمي ط/١ ١٤٠٣ هـ ص/١٦٧، والدارمي في الرد على الجهمية ضمن مجموعة عقائد السلف د/النشار ص/٣٢٤ عن عبد العزيز بن رفيّع عمّن سمع عبيد، والأثر ضعيف لإبهام شيخ رفيّع.

(٣) هو باذان وقيل باذام مولى أم هانيء ضعّفه كثير من العلماء. تهذيب ١/٤١٦.

(جـ) ٩٠/و.

(٤) الأنفال ٢٤.

(٥) انظر الطبري ٩/٢١٦ /ط ٢ مصطفى البابي ١٩٥٤.

(٦) الأنعام ١١٠.

(٧) انظر الطبري في تفسيره ٧/٣١٤.

(٨) الصحيح: ما رواه العدل الضابط عن مثله، واتصل إسناده ولم يشذ ولم يعل والمشهور: ما رواه ثلاثة فأكثر. التنويرات السنة لأبي إسحاق الأندلسي شرح حسن المشاط /ط ١١ /١٩٧٢ ص/٤ ـ ٥.

٢ ـ أخرجه البخاري ك قدر ب ١، ومسلم ك قدر ح ١.

[١٢٨/و] ابن مندة، أنا محمد بن عمرو بن البختري ببغداد/ نا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، نا يحيى بن سعيد القطان، نـا الأعمش، نا زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: إنّ أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً أو قال: أربعين ليلة، ثمّ يكون علقة(١)، ثـمَّ يكون مضغة(٢) مثـل ذلك، ثمّ يرسل الله إليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله وشقي أو سعيد ثمّ ينفخ فيه الروح. قال: فوالذي لا إله غيره، أنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّة حتى ما يكون بينها وبينه إلاّ ذراع، أو باع، فيسبق عليه الكتاب فيختم(د) له بعمل أهل النار، فيكون من أهلها، وأنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون(ب) بينه وبينها إلاّ ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيكون من أهلها.

٣ ـ أخبرنا محمد بن عمر(٣)، أنا أبو عبدالله(٤)، أنا(٥) أحمد بن عمر(٦) أبو(٧) الطاهر، نا(٨) يونس بن عبد الأعلى، نا سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن أبي الطفيل(٩) عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله

---

(١) العلق: الدم الجامد. ومنه العلقة التي يكون منها الوليد. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصبهاني، نديم مرعشلي، دار الفكر ص ٣٣٥.

(٢) المضغة: القطعة من اللحم. وهي حالة بعد العلقة. المصدر نفسه ٤٨٩.

(د) ١٥٩/و.

(ب) ١٠٠/ظ.

٣ ـ أخرج نحوه مسلم ك قدر ح ٢.

(٣) في «ب» زيادة لفظ قال.

(٤) في «ب» زيادة لفظ قال.

(٥) سقط من «ب».

(٦) في «د» وأبو.

(٧) سقط من «ب».

(٨) هو عامر بن واثلة، روى عن النبي عليه الصلاة والسلام وابن مسعود وغيرهم توفي سنة ١٠٠ وقيل غير ذلك. تهذيب ٨٢/٥.

عنه[1] قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يدخل الملك على النطفة[2] بعدما تستقر في الرحم أربعين يوماً فيقول: يا ربّ ماذا؟ أشقي أم سعيد؟ قال: فيقول الله عزّ وجل، ويكتبان. ثمّ يقول: يا ربّ: أذكر أم أنثى؟ فيقول الله، ويكتبان رزقه، وعمله، وأثره[3]، ومصيبته. ثمّ تطوى له الصحف فلا يزاد فيها، ولا ينقص.

٤ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، أنا أبو علي الشافعي، نا أحمد بن إبراهيم ابن فراس، نا محمد بن إبراهيم الديبلي، نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل، قال: سمعت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه[4] يقول: الشقي من شقي في بطن أمّه، والسعيد من وعظ بغيره.

قال أبو الطفيل: ثكلاً[5]. أنشقى ونسعد من قبل أن نعمل؟ قال: ثم لقيت حذيفة بن أسيد فذكرت له قول ابن مسعود[6] رضي الله عنه[6] فقال: ألا[7] أخبرك بأعجب[8] من/ ذلك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [١٢٨/ظ] إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين، أو خمسا وأربعين ليلة[ج] دخل

---

(١) حذيفة بن أسيد بايع تحت الشجرة، ونزل الكوفة وتوفي بها سنة ٤٢ انظر أسد الغابة لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي ج/١/٣٨٩.

(٢) النطفة: الماء الصافي، ويعبّر بها على ماءالرجل. الأصبهاني ٥١٧.

(٣) أثر الشيء: ما يدل على وجوده. المصدر نفسه ٥.

٤ ـ أخرج نحوه مسلم ك قدر ح ٣.

(٤) عبدالله بن مسعود أبوعبد الرحمن، أسلم قبل عم بن الخطاب وهو أوّل من جهر بالقرآن توفي سنة ٣٢ انظر أسد الغابة ٣/٣٥٦.

(٥) الثكْل: فَقْد الولد. يقال ثكلتك أمّك. أي فقدتك. النهاية ١/٢١٧.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب) أعجب بإسقاط حرف الباء.

(جـ) ٩٠/ظ.

عليها المَلَك فيقول: أيّ رب؟ أشقي، أو(د) سعيد(ب)؟ فيقول الرب: ويكتب المَلك قال(١): فيقول: يا رب أذكر أم(٢) أنثى؟ فيقول الرب ويكتب المَلَك. قال: فيقول: يا رب: أجله رزقه(٣)، عمله(٤) ومصيبته؟ قال: قد قضى(٥) الله(٦) عز وجل(٦) فيه ما شاء، ويكتب المَلَك. حتى يكتب كل شيء هو لاق إلى يوم القيامة.

وفي(٧) رواية: فيقضي الله عز وجل فيه ما شاء(٧). وفي رواية: ثم يقول: سويّ(٨) أو غير سويّ؟ فيخلقه الله سوياً أو غير سوىّ.

٥ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الملك أنا أبو الفضل محمد بن أحمد الزاهري، نا أبو محمد عبدالله بن أحمد الصديقي، أنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي، أنا أبو صالح

(د) ١٥٩/ظ.

(ب) ١٠١/و.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب) أو.

(٣) في (ب) ورزقه.

(٤) في (ب) وعمله.

(٥) القضاء في اللغة: على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه. وكل ما أحكم، أو أتمّ، أو أدّى، أو أوجب، أو أعلم، أو أنفذ، أو أمضي فقد قضي وقد جاءت هذه الوجوه كلّها في الحديث. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير نشر دار الفكر ص/٤: ٧٨.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (د).

(٨) السَّويّ: يقال فيما يصان من الإفراط والتفريط من حيث القدر والكيفية. انظر الأصبهاني في معجمه ص/٢٥٧.

٥ ـ روي نحوه البخاري ك قدر باب ١، ومسلم ك قدر ح ٥ من طريق فضيل بن حسين الجحدري عن عماد بن زيد. أمّا طريق المصنف فعلّتها الحسين بن الفرج وهو ضعيف. انظر المجروحين لابن حبان ١/ ٢٠، أخبار أصبهان ١/ ٧٦ ـ ١٧٧.

الحسين[1] بن الفرج. نا سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن عبيدالله بـن أبي بكر بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه[2] قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله مَلَكاً موكلاً بالرحم فيقول: أي ربّ نطفة، أي ربّ علقة، أي ربّ مضغة، أي ربّ شقيّ أو سعيد؟ فما الأجل؟ فما الرزق؟ فيكتب كذلك في بطن أمّه.

٦ - أخبرنا محمد بن عمر الطهراني، أنا أبو عبدالله[3] بن مندة، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، نا الحسن بن عرفة، نا إسماعيل ابن عليّة، عن يزيد الرِّشك، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، عن عمران ابن حصين رضي الله عنه[4] قال: قال رجل: يا رسول الله؟ أَعُلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم. قال: فَفيـمَ يعمل العاملون؟.

قال: إعملوا فكل مُيسر لِما خُلق له. أو كما قال[ب].

٧ - أخبرنا أبو[د] المظفر السمعاني، أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو الطاهر المخلص، نا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، نا إسحاق بن إبراهيم المروزي، نا جعفر بن سليمان، عن مرزوق: هو أبو بكر عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه قال: قال سراقة بن مالك رضي الله عنه[5]:

---

(١) في (ب) الحسن. والمثبت موافق لما في المجروحين ١/٢٠.

(٢) أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله ﷺ توفي سنة ٩١ وقيل غير ذلك. انظر أُسد الغابة ١/٢٢٧.

٦ - أخرج نحوه مسلم ك قدر ح ٩.

(٣) في (د) ابن بزيادة الألف.

(٤) عمران بن حصين الخزاعي، أبا نجيد، أسلم عام خيبر وتوفي بالبصرة سنة ٥٢. انظر أُسْد الغابة ٤/١٣٧.

(ب) ١٠١/ظ.

(د) ١٦٠/و.

٧ - أخرج نحوه مسلم ك قدر ح ٨.

(٥) سراقة بن مالك الكناني يكنى أبا سفيان. مات سنة ٢٤ أول خلافة عثمان وقيل: إنه مات بعده. انظر أسد الغابة ٢/٢٦٤.

يا رسول الله: حدثنا عن ديننا. أنعمل فيما جرت به الأقلام، وجفّت(1) به الكتب؟ قال: فيما جرت به الأقلام، وجفت/ به الكتب. قال: ففيم [١٢٩/و] العمل؟ فقال النبي ﷺ: كلّ مُيسّر للذي خُلِق له. فقال سراقة: ما كنت بأحق بالاجتهاد مني الآن.

٨ ـ وفي رواية يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الديلي قال: قال لي عمران بن حصين رضي الله عنه: أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه؟ أشيء قضي عليهم، ومضى عليهم من قدر قد سبق؟ أو فيما يستقبلونه مما آتاهم به نبيّهم ﷺ وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضي عليهم، ومضى عليهم. فقال(2): أفلا يكون ظلماً(3)؟ ففزعت من ذلك

---

(١) يريد أن ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير، والكائنات والفراغ منها، تمثيلاً بفراغ الكتاب من كتابته، ويبس قلمه. النهاية ١/٢٧٨ ـ ٢٧٩.

٨ ـ أخرج نحوه مسلم ك قدر ح ١٠.

(٢) في «ب» قال.

(٣) مما لا شك فيه أنّ الظلم خلاف العدل، والمسلمون متفقون على تنزيه الله تعالى عنه قال تعالى في سورة الكهف ٤٩: ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾.

غير أنَّ المعتزلة بالغت في التنزيه حتى جعلت أفعال العباد لا تدخل تحت عموم المشيئة والخلق، وظنت ذلك عدلاً. وقد ناقش علماء السلف ذلك وبينّوا فساد معتقدهم. ذلك أن العدل يعني: وضع الشيء في موضعه اللائق به. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. ومعلوم أن الله سبحانه حكم عدل لا يضع الأشياء إلاّ في مواضعها، ووضعها في غير موضعها ليس ممتنعاً لذاته، بل هو ممكن لكنّه لا يفعله، لأنه لا يريده، بل يكرهه ويبغضه، إذ قد حرمه على نفسه.

ولما كان رأي الأشاعرة على أنَّ الله تعالى خالق لأفعال العباد، وأن ليس للعبد فيها إلاّ مجرّد الكسب الذي لا يحقق فعلاً للعبد حتى يكون عقابه على ما فعل ـ لما رأت الأشاعرة ذلك قالوا: الظلم: التصرف في ملك الغير. والله سبحانه إنّما يتصرف في ملكه فلا يكون ظالماً للعبد قال تعالى ﴿لا يسأل عمّا يفعل﴾ إذ كان الكل مملوكاً له: ولكن الكل وإن كان مملوكاً لله تعالى إلاّ أن الله لا يظلم أحداً بعقابه على مالم يفعله ولا ينقصه حقه.

وهو سبحانه لا يسأل عمّا يفعل لا لكون الكل مملوكاً له كما قالت الأشاعرة: بل =

فزعاً شديداً وقلت(جـ): كلّ شيء خلق الله، وملك يده. «لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون»(١) فقال لي: يرحمك الله إني لم أرد ما سألتك عنه إلّا لأحرز عقلك. إنّ رجلين أتيا رسول الله ﷺ فقالا: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون(٢) اليوم. أشيء قضي عليهم ومضى من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم ﷺ وثبتت عليهم الحجة؟ فقال(٣): بل، شيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق فقالا: ففيم يعملون إذاً يا رسول الله؟ قال: من كان خلقه(ب) لواحدة(د) من المنزلتين فييسره لها.

وفي رواية: هيّاه لعملها. وتصديق ذلك في كتاب الله(٤) عز وجل: ﴿ونفس وما سوّاها، فألهمها فجورها وتقواها﴾(٥).

= لأن جميع أفعاله واقعة على وجه الحكمة والصواب. فعدم السوآل لكمال حكمته، ورحمته تعالى. لا لمجرد قهره وقدرته، كما يقول جهم وأتباعه. ثم إنَّ هذا التعريف ليس بمطرد، ولا منعكس. فقد يتصرف الإنسان في ملك غيره بحق، ولا يكون ظالماً. وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالماً. هذا وقد تعرض المصنّف في القسم الأوّل ص/٨٨ إلى تنزيه الله عن الظلم، وأنّه حرّمه على نفسه كما أوجب على نفسه الرحمة. انظر: الفتاوي ١٤٥/٨، شفاء العليل ٢٧٤ ـ ٢٧٦، الطحاويّة ٥٧، ٥١١، تفسير الرازي دار الفكر ط/١، ٤٠١ سورة الأنبياء آية ٤٧، الاعتقاد، للبيهقي، حديث أكادمي المطبعة العربية ص/٦٥.

(جـ) ٩١/و.

(١) الأنبياء ٢٣.

(٢) الكدح: السعي، والحرص، والعمل. النهاية ١٥٥/٤.

(٣) في «د» زيادة لفظ «لا».

(ب) ١٠٢/و.

(د) ١٦٠/ظ.

(٤) في «د» تعالى.

(٥) الشمس ٧، والإلهام: إلقاء الشيء في الروع، ويختص بما كان من جهة الله تعالى، وجهة المـلأ الأعلى. الأصبهاني ٤٧٥.

فصـــل

٩ ـ أخبرنا محمد بن عمر الطهراني، أنا أبو عبدالله بن مندة، أنا عثمان بن أحمد بن هارون، نا[1] أحمد بن شيبان، نا عبدالله بن ميمون، عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن عليّ[2] بن أبي طالب[2] رضي الله عنه قال: «قيل له: ها هنا رجل يتكلم في المشيئة[3]. فقال له: يا عبدالله خلقك الله لما شاء، أو لمّا شئت؟ قال: لمّا شاء. قال: فيمرضك إذا شاء، أو إذا شئت؟ قال: بل، إذا شاء. قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل، حيث شاء. قال: والله لو قلت غير/ ذلك لضربت الذي فيه عيناك [١٢٩/ظ] بالسيف. ثم تلا عليّ رضي الله عنه: ﴿وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله هو

---

٩ ـ روي نحوه اللالكائي رقم ١٣١٠ وهو ضعيف لضعف عبدالله بن ميمون. تهذيب ٤٩/٦.

(١) في (ب) أخبرنا.

(٢) سقط من (ب، د).

(٣) قسم العلماء الإرادة إلى قسمين:

الأول: إرادة كونية خَلْقية. وهي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات. وفي ذلك إبطال لقول المعتزلة: أن الله شاء الإيمان من الكافر، والكافر شاء الكفر، فغلبت مشيئة الكافر مشيئة الله تعالى. ذلك أنَّ الله تعالى أراد الإيمان من الكافر إرادة دينية، بمعنى: أحب أن يكون الإيمان منه. ولم يشأه مشيئة كونية. فالمعتزلة لم يفرقوا بين الإرادة الدينية، والكونية. ومثال هذه الإرادة قوله تعالى: ﴿ ولكنَّ الله يفعل ما يريد ﴾. البقرة ٢٥٣.

والثاني: إرادة أمرية شرعية. وهي المتضمنة للمحبة، والرضا كقوله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر، ولا يريد بكم العسر ﴾. البقرة ١٥٨.

وقد عقد المصنف في القسم الأول ١٠١/٣٧٧/ب. فصلا خاصاً في الفرق بين الإرادة، والمحبة. ورد على الجبرية القائلة بأن ما في الكون من خير، وشر محبوبة مرضية لله تعالى. ورد على القدرية الذين أنكروا أن تكون المعاصي مقدرة، ومقضية من قبل الله تعالى.

انظر الفتاوى ١١/٦، ١١/٣٥٦ـ٣٥٧، شفاء العليل ٩٦ الطحاوية ١١٦.

أهل التقوى، وأهل المغفرة﴾[١].

١٠ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، نا[٢] أبو حامد المطوعي، أنا أبو طاهر بن مهروية، أنا أبو عمرو بن حمدان، نا الحسن بن سفيان، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع عن الأعمش عن سالم عن عبدالله بن سبع قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: ليخضبنّ[٣] هذه من هذا فما ينتظر الأشقى؟ قالوا: فأخبرنا، نبيد[٤] عترته[٥]؟ قال: إذا والله تقتلون غير قاتلي. قالوا: أفلا تستخلف؟ قال: لا. ولكني أترككم على ما ترككم عليه رسول الله ﷺ[د]. قالوا: فما تقول لربك إذ لقيته؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت[ب] أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم.

وأخبرنا أبو المظفر، أنا أبو علي الشافعي، نا أبو الحسن بن فراس، نا عبد الرحمن المقري، نا[٦] جدي، نا سفيان، عن عمرو[٧] عن طاووس[٨] قال: جاء الشيطان إلى عيسى عليه السلام فقال: إذا كنت

---

(١) سورة الإنسان ٣٠.

١٠ ـ أخرج نحوه أحمد ١/١٦٥ وبهامشه منتخب كنز العمّال، واللالكائي رقم ١٠٩ وهو ضعيف لجهالة ابن سبع. انظر تهذيب ٥٠/٢٣٠.

(٢) في (ب) أخبرنا.

(٣) الخضاب: ما يختصب به كالحناء. الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عطار ط ٢/٩٨٢ مادة خضب.

(٤) نبيد: نهلك. من باد الشيء يمعنى هلك. نفس المصدر ٤٥٠.

(٥) عترة الرجل: أخص أقاربه. النهاية ٣/١٧٧.

(د) ١٦٠/و.

(ب) ١٠٢/ظ.

(٦) في (ب) حدثنا.

(٧) في أ، ب، جـ «عمر» والمثبت موافق لما في تهذيب ٥/٨، ٨/٢٨ ـ ٣١.

(٨) طاءوس بن كيسان أبو عبد الرحمن من أبناء الفرس. وطاءوس لقب. مات سنة ١٠١ وقيل ١٠٦. انظر تهذيب ٥/٩.

صادقاً فأوف(١) على هذه الشاهقة، وألق بنفسك منها. فقال: ويلك. ألم يقل الله تعالى: يا ابن آدم لا(٢) تبتليني بهلاكك فإني أفعل ما أشاء(٣).

فصــل

١١ ـ وأخبرنا(٤) أبو بكر محمد بن عمر بن محمد الطهراني، أنا أبو عبدالله بن مندة نا(ج) أبو(٥) سعيد الهيثم بن كليب، حدثنا عيسى بن أحمد بن وردان، نا إسحاق بن الفرات، نا أبو الهيثم خالد بن عبد الرحمن عن سماك بن حرب، عن طارق بن شهاب بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «بعثت داعياً، ومبلغاً وليس إليّ من الهدى شيء(٦)، وخلق أبليس مزيناً(٧)، وليس إليه من الضلالة شيء.

---

(١) وفي: أي: أشرف، وأطلع. انظر النهاية ٥/٢١١.

(٢) سقط من (جـ).

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه رقم ٢٠٠٧٠، تحقيق الأعظمي، منشورات المجلس الأعلى بحيدر أباد. وانظر إنجيل متى إصحاح ٤، ولوقا إصحاح ٤.

١١ ـ روى نحوه ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٧٢ ـ ٢٧٣. نشر المكتبة السلفية بالمدينة، وهو في ضعيف الجامع، الإلباني، المكتب الإسلامي رقم ٢٣٣٧، وسلسلة الأحاديث الضعيفة، الإلباني، المكتب الإسلامي رقم ٢٢٤٧ قال الإلباني: موضوع.

(٤) في (د) أخبرنا بإسقاط الواو.

(٥) سقط من (جـ) والمثبت موافق لما في تذكرة الحفاظ رقم ٨٢٧.

(جـ) ٩١/ظ.

(٦) قال تعالى: ﴿إنّك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي ما يشاء﴾. ٥٦ القصص. قال ابن القيم في شفاء العليل ١١٦: فهذه الهداية ليست إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل.

(٧) زانه، وزينه، إذا أظهر حسنة. أمّا بالفعل، أو القول. وقد نسب الله تعالى التزيين في مواضع إلى نفسه، وفي مواضع إلى الشيطان وفي مواضع ذكره غير مسمى فاعله. انظر الأصبهاني ٢٢٣.

١٢ ـ أخبرنا محمد بن عمر، أنا أبو عبدالله، أنا أبو القاسم جعفر بن محمد ابن إبراهيم العلوي بمدينة الرسول ﷺ[١]، نا أبو حاتم محمد بن إدريس، نا إسماعيل بن أبي أويس[٢] حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه أنَّه/ سأل جابر بن عبدالله رضي الله عنه[٣]، عن خطبة رسول [١٣٠/و] الله ﷺ يوم الجمعة. فقال جابر[٤] رضي الله عنه[٤]: كان رسول الله ﷺ يحمد الله ويثني عليه بما هو له أهل. ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا[د] هادي له. أنَّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد[ب]، وكل بدعة ضلالة. ثم يذكر الساعة».

١٣ ـ أخبرنا محمد بن عمر، أنا أبو عبدالله أنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر، نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب عن عمرو[٥] بن الحارث[٥]، وسعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذلي، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٦] قال:

---

١٢ ـ أخرج نحوه مسلم ك الجمعة ح ٤٣.

(١) في (حـ) زيادة لفظ «قال».

(٢) في (جـ) زيادة لفظ «قال».

(٣) يكنى أبا عبدالله. شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي. كان من المكثرين في الحديث الحافظين للسنن. انظر أسد الغابة ٢٥٦/١ ـ ٢٥٨.

(٤) سقط من (ب).

(د) ١٦١/ظ.

(ب) ١٠٣/و.

١٣ ـ أخرج نحوه أحمد ٣٠/١ والحاكم في مستدركه ٨٥/١ دار الكتاب العربي بيروت واللالكائي رقم ١١٢٤ وأبو داود رقم ٤٥٣٥، مختصر سنن أبي داود، المنذري تحقيق، محمد الفقي، مكتبة السنّة المحمدية. وضعّفه ابن الجوزي في العلل ١٤٢/١، تحقيق إرشاد الحق الأثري، إدارة ترجمان السنّة لأهور.

(٥) في أ، ب، جـ عمر بن الحارث والمثبت موافق لما في التهذيب ١٤/٨.

(٦) في (د) عنهما.

قال رسول الله ﷺ: لا تجالسوا أصحاب القدر، ولا تفاتحوهم.

١٤ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني قال: حدث شيخنا المكيّ بإسناده عن عبد الملك بن مروان قال: كنت جالساً مع معاوية رضي الله عنه، فأتي بطعامه، فأخذ لقمة فرفعها إلى فيه، ثم وضعها فتناولتها فأكلتها، فطلبها فلم يجدها. فخطب الناس عشيّة على المنبر فقال: أيّها الناس اتقوا الله تبارك وتعالى فإنه والله ما لامرىء منكم إلا ما كتب له. والله إنَّ أحدكم ليرفع اللقمة المرّة والمرّتين، ثم تقضى لغيره.

أخبرنا أبو المضفر[1]، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله نا عيسى بن عليّ بن عيسى الوزير، نا أبو القاسم البغوي، نا أبو الأشعث أحمد بن المقدام[2] قال: سمعت معتمراً[3] يحدّث مرحوما العطار[4] قال: أتاني رجل فقال: يا أبا محمد إنَّ أخي هذا أراد شراء جارية من فلان، وقد أحب أن يستعين برأيك فقم معنا إليه، فانطلقنا إليه فإذا رجل سرّي[5] فبينا نحن عنده، فقلنا[د]: جاريتك فلأنه أراد هذا الرجل أن تعرضها. قال: نعم. قد/ حضر الغداء فتغدوا، وأخرجها إليكم. [١٣٠/ظ]
قلنا: هات غداءك فتغدينا ثم[ب][جـ] قال: لا يسقيكم الماء إلاّ من

---

(١) في (ب)ب زيادة لفظ «السمعاني».
(٢) أبو الأشعث أحمد بن المقدام البصري. صدوق مات سنة ٢٥٣ انظر تهذيب ١/٨٢.
(٣) هو معتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري، قيل أنَّه كان يلقب بالطفيل. وثقه العلماء توفي سنة ٨٧، وقيل سنة ٨٨. تهذيب ١٠/٢٢٧.
(٤) هو أبو محمد العطار الأموي، ويقال أبو عبدالله ثقة مات سنة ١٣٧ انظر المصدر نفسه ١٠/٨٥.
(٥) السريّ: النفيس، الشريف. النهاية ٢/٣٦٣.
(د) ١٦٢/و.
(ب) ١٠٣/ظ.
(جـ) ٩٢/و.

أردتم أن تعترضوه. ادعوا فلانة فجاءت جارية وضيئة[1] فقال لها: أسقيني. فجاءت بقدح زجاج فصبّت له فيه ماء، فوضعته[2] على راحتيه[3] ثم رفعه إلى فيه، ثم قال: يا أبا محمد يزعم ناس أنّي لا أستطيع أشرب هذا. ترى[4] ها هنا حائلاً، ترى[5] ها هنا مكرهاً. ثم قال: هي حرة إن لم أشربها، فضربت القدح بردن قميصها فوقع القدح، وانكسر[6]، وإهراق[8] الماء. فخرجت متقنعة فكانت[8] بعد تدعى مولاة السنة[9].

١٥ ـ وحدث الطبراني[10] نا يوسف القاضي، نا أبو الربيع الزهراني نا عون ابن عمارة، نا يحيى بن أبي أنيسة، عن علقمة بن مرثد، عن علي بن حسين، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رجل ممن قبلكم يكذب بالقدر وكان مسيئاً إلى امرأته. فخرج إلى الجبّان فوجد قحف[11] رأس مكتوب عليه يُحرق ثم يُذرى في الريح. قال: فأخذه فجعله في سفط[12] وختم عليه ودفعه إلى امرأته، ثم أحسن إليها ثم سافر فجاءها

---

(١) من الوضاءة وهي الحسن. النهاية ١٩٥/٥.
(٢) في (ب) فوضعه.
(٣) في (ب) راحته.
(٤) في (ج) يرى.
(٥) في (ج) يرى.
(٦) في (ج) فانكسر.
(٧) في (أ) وهراق بإسقاط الألف.
(٨) في (ب) وكانت.
(٩) انظر اللالكائي رقم ١٣٤٠.
(١٠) في (ب، جـ) زيادة لفظ «قال».
١٥ ـ إسناده ضعيف. لأن فيه عون بن عمارة وهو منكر الحديث. انظر تهذيب ٧٣/٨.
(١١) قحف الرأس: هو الذي فوق الدماغ، والمقصود الرأس. النهاية ١٧/٤.
(١٢) السفط: واحد الأسفاط، وعاء تحفظ المرأة فيها حليّها. الصحاح مادة «سفط».

جاراتها فقلن: يا أمّ فلان: بم كان زوجك يحسن الصنيعة إليك؟ فهل استودعك شيئاً؟ قالت: نعم. هذا السفط. قلن: فإنَّ فيه رأس خليلة له. فقامتَ غيورة مغضبة حتى كسرت الختم، وفتحته، فإذا فيه قحف رأس. قال: تدرين يا أمّ فلان ما تصنعين؟ أحرقيه ثم ذريه[د] في الريح. ففعلت ذلك، فقدم زوجها من سفره فقال لها: ما صنع السفط؟ فحدثته بالحديث. فقال: آمنت بالله وصدقت بالقدر[1]. ورجع عن قوله.

قال أبو المظفر السمعاني: قد ذكرنا أن سبيل معرفة هذا الباب التوقيف[ب] من قِبَل الكتاب والسنة، دون محض القياس، ومجرد المعقول فمن عدل عن التوقيف في هذا الباب، ضلّ/ وتاه في بحار [١٣١/و]
الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا وصل إلى ما يطمئن به القلب. وذلك لأنّ القدر سرّ من سرّ الله[2] وعلْم من علمه[3]. ضُربت دونه الأستار، وكفت عليه الأزرار، واختص الله به علام الغيوب. حجبه عن عقول البشر ومعارفهم[4]، لما علم من الحكمة. وسبيلنا أن ننتهي إلى ما حدّ لنا فيه، وأن لا نتجاوز إلى ما وراءه. فالبحث عنه تكلف، والاقتحام فيه تعمق وتهوّر.

قال: وجماع هذا الباب أن يعلم[5] أنّ الله تعالى طوى عن العالم علم ما قضاه وقدّره على عباده، فلم يطلع عليه نبياً مرسلاً، ولا ملكاً

(د) ١٦٢/ظ.

(١) في (ب) آمنت بالقدر، وصدقت، وصدقت بالقدر.

(ب) ١٠٤/و.

(٢) أخرج اللالكائي عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: لا تكلموا بشيء من القدر فإنه سرّ الله فلا تفشوا سرّ الله. رقم ١١٢٢.

(٣) في (ب) من علم الله.

(٤) في (ج) ومعارفه.

(٥) في (ب)ب نعلم.

مقرباً[1]، لأنّه خلقهم ليتعبدهم، ويمتحنهم. قال الله تعالى[2]: ﴿ وما خلقت الجن والأنس إلاّ ليعبدون ﴾[3]. وقد نقلنا[4] عن علي رضي الله عنه: أنّه خلقهم ليأمرهم بالعبادة.

فلو كشف لهم عن سرّ ما قُضِي وقُـدّر لهم وعليهم في عواقب أمورهم لافتتنوا، وفتروا عن العمل، واتكلـوا[ج] على مصير الأمر في العاقبة فيكون قصاراهم عند ذلك أمن أو قنوط[5]. وفي ذلك بطلان العبادة وسقوط الخوف[6][د] والرجاء. فلَطَف الله سبحانـه بعباده[7] وحجب عنهم علم القضاء والقدر، وعلّقهم بين الخـوف والرجـاء، والطمع والوجل: ليبلو سعيهم واجتهادهم، وليميز الله الخبيث من الطيب. ولله الحجة البالغة.

---

(1) هذا التعميم بعيد إذ قد خصص لمن شاء الله تعالى، وبما شاء. قال تعالى: ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول ﴾ الجن ٢٩. وقال تعالى: ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء ﴾. البقرة ٢٥٤.

وقد شاء الله تعالى لأنبيائه الإطلاع على بعض ما قدره الله وقضاه على عباده كإخبار النبي ﷺ عمّن قاتل معه في خيبر أنّه من أهل النار. البخاري ك قدر ب ٥. إذ لم يكن ذلك منه على سبيل الاستقلال.

وكإخبار الله تعالى الخضر عن الطفل أنّه طبع يوم طبع كافراً، وأمره بقتله. البخاري تفسير سورة الكهف.

وسيأتي كلام لأبي المظفر (٣٩) حاصله أن الأنبياء قد خصّوا بعلم الحقائق واستكشاف السرائر. وهذا لا يتعارض مع ما قلناه.

(2) في ب، جـ عز وجل.

(3) الذاريات ٥٦.

(4) في ب، ج نقل.

(جـ) ٩٢/ظ.

(5) القنوط: اليأس من الخير. الأصفهاني ٤٢٨.

(6) في (ب) بالخوف.

(د) ١٦٣/و.

(7) في أ، د لعباده.

١٦ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، أنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي(ب) أنا(١) ابن فراس، نا محمد بن الربيع بن سليمان، نا عبدالله بن أبي رومان، نا عبدالله بن وهب، أخبرني أبو هانيء الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلى، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله(٢) عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله تعالى مقادير الخلائق(٣) كلّها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين/ ألف سنة وعرشه على الماء. [١٣١/ظ]

١٧ ـ وأخبرنا(٤) أبو المظفر، أنا يعقوب بن أحمد الصيرفي، نا الحسن ابن أحمد المخلدّي، نا أحمد بن محمد بن أبي حمزة البلخي، نا موسى ابن محمد بن الحكم الشطوي، نا حفص بن غياش، عن طلحة بن يحيى، عن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: أُدْرِكَ النبي ﷺ في جنازة صبيّ من الأنصار. فقالت عائشة رضي الله عنها: طوبى(٥) له عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك يا عائشة؟ أنّ الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم.

وفي رواية سفيان عن طلحة بن يحيى(٦): إنّ الله تعالى(٧) خلق

---

١٦ ـ رواه مسلم ك قدر ح ١٦.

(ب) ١٠٤/ظ.

(١) في (ج) نا.

(٢) عبدالله بن عمرو بن العاص أسلم قبل أبيه كان فاضلاً عالماً مات سنة ٦٣ وقيل غير ذلك. أسد الغابة ٢٣٣/٣.

(٣) في (ب) الخلق.

١٧ ـ رواه مسلم ك قدر ح ٣٠ ـ ٢١.

(٤) في (ب، جـ) أخبرنا.

(٥) طوبى: فعلى من الطيب، وطوبى: اسم شجرة في الجنة الصحاح ١٥٣.

(٦) طلحة بن يحيى بن أبي طلحة المدني نزيل الكوفة ثقة مات سنة ١٤٨ انظر تهذيب ٢٨/٥.

(٧) سقط من (ب).

الجنة وخلق لها أهلاً، خلقها لهم في أصلاب آبائهم(د) وخلق النار وخلق لها أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم.

أخبرنا أبو علي الشافعي، أنا ابن فراس، أنا الديبلي، نا أبو عبيدالله، نا سفيان بن عيينة عن طلحة بن يحيى.

١٨ ـ أخبرنا أبو المظفر، أنا عبد الرحمن(١) بن عبدالله بن أحمد نا(ب) أبو العباس بن سراج، نا أبو العباس بن(٢) محبوب، نا أبو عيسى الحافظ نا قتيبة، نا الليث عن أبي قبيل، عن شقيّ بن مانع عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: قال: خرج علينا رسول(٣) الله ﷺ(٣) وفي يده كتابان فقال: أتدرون(٤) ما هذان الكتابان؟ فقلنا: يا رسول الله إلّا أن تخبرنا. فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم، وقبائلهم، ثم أجمل(٥) على آخرهم فلا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم أبداً.

ثم قال للذي في شماله: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار، وأسماء آبائهم، وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا/ ينقص منهم أبداً. فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان [١٣٢/و]

(د) ١٦٣/ظ.

١٨ ـ أخرجه الترمذي رقم ٢٢٢٧٩، تحقيق عبد الرحمن عثمان ط٣، دار الفكر، ٩٨٢ وقال: حسن صحيح، وأحمد نحوه ٢/١٦٧ وابن أبي عاصم في السنّة، المكتب الإسلامي ط ١، ٩٨٠، قال الألباني: إسناده حسن وهو مخرج عنده في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٨٤٨ نشر المكتب الإسلامي.

(١) في «جـ» عبدالله، والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد رقم ٥٤٢٦، البغدادي دار الكتاب العربي، بيروت.

(ب) ١٠٥/و.

(٢) ف «جـ» ابن.

(٣) سقط من «ب».

(٤) في «ب» تدرون.

(٥) أي: أحصوا، واجمعوا. النهاية ١: ٢٩٨.

أمراً قد فرغ منه؟ فقال: سددوا، وقاربوا[1] فإنَّ صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإنْ عمل أيّ عمل. وإنّ صاحب النار[ج] يختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أيّ عمل. ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما[2] ثم قال: فرغ ربُّكم من العباد، فريق في الجنة وفريق في السعير. قال أبو عيسى[3]: حديث حسن صحيح[د] وأبو قبيل: اسمه يحيى بن هانيء.

فصـــل

قـال الإمام أبو المظفر[4]: وأما أهل القدر احتجوا بحديثين:

١٩ ـ أحدهما حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: كلّ مولود يولد على الفطرة. فأبواه يهوّدانه، وينصرانه ويمجسانه كما تنتج[5] البهيمة بهيمة[ب] جمعاء[6] هل تحسّون فيها جدعاء[7].

(١) أي: أطلبوا بأعمالكم السداد والإستقامة. المصدر نفسه ٣٥٢/٢.

(جـ) ٩٣/و.

(٢) نبذت الشيء: رميته وأبعدته. النهاية ٦/٥.

(٣) محمد بن عيسى الحافظ المشهور توفي ٢٧٩ بتبريز. اللباب، ابن الأثير، دار صادر، بيروت ٩٨٠، ص/٢١٣.

(د) ١٦٤/و.

(٤) هو أبو قبيل المعافري، أدرك مقتل عثمان مات سنة ١٢٨، تهذيب ٧٣/٣.

(٥) هو منصور بن محمد التيمي الفقيه العـالم المشهور مـات سنة ٤٨٩. اللبـاب ١٣٩/٢.

١٩ ـ أخرج نحوه مسلم ك الجنة ح ٦٣.

(٦) يقال نتجت الناقة إذا ولدت. النهاية ١٢/٥.

(ب) ١٠٥/ظ.

(٧) جمعاء: سليمة من العيوب. النهاية ٢٩٦/١.

(٨) جدعاء: أي مقطوعة الأطراف، أو واحدها. النهاية ٢٤٦/١ ـ ٢٤٧.

ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إنْ شئتم: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»(١).

٢٠ ـ والثاني حديث عياض بن حمّاد(٢) أنَّه شهد خطبة النبي ﷺ فسمعه يقول: إنَّ الله عز وجل أمرني أنْ أعلمكمْ مما جهلتهم من دينكم يومكم هذا. وإنَّ كلّ مال نحلته(٣) عبدي فهو له حلال، وإنّي خلقت عبادي حنفاء(٤) كلّهم، وإنّه أتتهم الشياطين فاجتالتهم(٥) عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن(٦) يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً»(٧)..

---

(١) سورة الروم ٣٠.

٢٠ ـ أخرج البخاري نحوه جنائز ب ٧٩، وتفسير سورة ٣٠ ح ١، وقدر ح ٣.

(٢) عياض بن حماد بن أبي حماد المجاشعي سكن البصرة. روى عن مطرف، ويزيد ابنا عبدالله بنِ الشخير، والحسن. أسد الغابة ٤/١٦٣.

(٣) نحلته من النِّحلة بالكسر وهي العطية والهبة ابتداء من غير عوض، ولا استحقاق. النهاية ٥/٢٩.

(٤) الحنيف في لغة العرب: المسلم وهو قول للحسن، والضحاك، والسدي ومجاهد. انظر الصحاح ١٣٤٧، تفسير الطبري ٢١/٢٦ دار الفكر. ١٩٧٨ م.

(٥) اجتالتهم: أي استخفتهم فجالوا معهم في الضلال. النهاية ١/٣١٧.

(٦) في (جـ) زيارة لفظ «لا».

(٧) لم يذكر المصنف وجه احتجاج القدريةبهذين الحديثين. ولعلَّ ذلك يرجع إلى استفاضة ذلك عنهم. وللفائدة أقول: إنَّ سبب اختلاف العلماء في معنى الفطرة يعود إلى احتجاج القدرية بأحاديث الفطرة على أنَّ الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله بل مما ابتدأ الناس إحداثه. وأنَّ الإضلال الذي يكون عليه العبد في حياته يرجع إلى الأبوين، وإذا كان كذلك فالعبد هو الذي يضلّ نفسه، ويكون الضلال حينئذ بمشيئة العبد لا بمشيئته تعالى.

هذا مع اعتراف قدرية المعتزلة منهم بأنّ المراد بالفطرة: الإسلام. وقد ردّ سلفنا الصالح استدلالهم بهذه الأحاديث من عدة وجوه:

الوجه الأول: قولهم إنّ المراد بالفطرة: الإسلام مع صحته، مخالف لما ذهبوا إليه من عدم ولادة أحد على الإسلام أصلاً. ولا جعل الله أحداً مسلماً ولا كافراً. =

قال: ذكر أبو عبيد[١] في كتابه المعروف بغريب الحديث[٢] هذا[٣] الخبر[٣] وهو قوله: كلّ مولود على الفطرة. ثم قال: سألت محمد بن الحسن[٤] عن هذا الحديث فقال: كان هذا في أوّل الإسلام قبل أنْ تنزل الفرائض، وقبل أن يؤمر المسلمون بالجهاد.

قال أبو عبيد: كأنه يذهب إلى أنّه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوداه أبواه، أو ينصرانه ما ورثهما، ولا/ ورثاه لأنّه مسلم وهما [١٣٢/ظ]

= بل، إحداث الكفر والإسلام يعود عندهم للعبد نفسه.

ثم إنّ قولهم هذا يقتضي أنّ الله سبحانه قد خصّ المولود بما يقتضي حصول الإيمان، وهم لا يقولون به

الوجه الثاني: حديث الفطرة ينسب التهويد، والتنصير، والتمجيس إلى الأبوين. وهذا مع صحته أيضاً فهو لا يستقيم مع قولهم: إنّ المولود هو الذي أحدث لنفسه التهويد، والتنصير، والتمجيس.. ثم كيف يحدثه لنفسه ومعرفته عند جمهورهم لا تكون إلاّ بالنظر المشروط بالعقل.

ثم إذا كان الأبوان سببا في كفره بالتعليم، والتلقين، وأضيف إليهما الإكفار، والتنصير، وجعلا من عملهما، فمعلوم أنّ العبد لا يشاء شيئاً إلاّ ما شاءه الله تعالى.

الوجه الثالث: قوله ﷺ: «الله أعلم بما كانوا عاملين» دليل على أنّ الله يعلم ما يصيرون إليه بعد ولادتهم على الفطرة.

وقد كفّر السلف القدرية لإنكارهم العلم السابق. قال الشافعي: أهل القدر إنْ أثبتوا العلم خصموا. وقالوا لمالك: إنّ القدرية يحتجون علينا بأوّل الحديث. فقال: احتجوا عليهم بآخره. وهو قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين». انظر: درء تعارض العقل مع النقل ٣٦٢/٨ ـ ٣٧٨ ـ ٣٧٩، تحقيق محمد رشاد، ط ١٩٨١/١، فتح الباري ٢٤٧/٣ ـ ٢٥٠، شفاء العليل ٦٠٠ ـ ٦٠١.

(١) هو القاسم بن سلام ذو دين وسيرة جميلة توفي سنة ٢٢٣ وقيل ٢٢٤. تهذيب ٣١٥/٨.

(٢) غريب الحديث ٢١/٢ ـ ٢٢. المعارف العثمانية ط ١٣٨٤/١.

(٣) سقط من «أ».

(٤) هو أبو عبدالله أحد تلاميذ أبي حنيفة سمع الحديث من الثوري، وغيره انظر لسان الميزان ١٢٢/٥ ابن حجر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ط ١٩٧١/٢.

كافران. وما كان يجوز أن يسبى. يقول: فلما نزلت الفرائض، وحدّت السنن. بخلاف ذلك علم أنَّه يولد(د) على دينهما(١).

قال أبوعبيد: وأمّا عبدالله بن المبارك(٢) فإنّه بلغني أنّه سئل عن تأويل هذا الحديث. فقال: تأويله الحديث(٣) الآخر:

(د) ١٦٤/ظ.

(١) قول محمد بن الحسن هذا رجحه المصنف وهو بعيد لوجهين اثنين:

الوجه الأول: أنَّ حديث الفطرة كان منه ﷺ بعد الأمر بالجهاد. فقد روي عن الحسن عن الأسود بن سريع قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام بلغوا في القتل حتى قتلوا الولدان. فقال رجل: أوليس أنّما هم أولاد مشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: أو ليس خياركم أولاد المشركين؟ إنَّه ليس من مولود يولد إلاّ على الفطرة حتى يعبر عنه لسانه، ويهوده أبواه أو ينصرانه».

قال ابن عبد البر: «روي هذا الحديث عن الحسن جماعة وهو حديث بصري صحيح. قلت: وهو عند الدارمي ٢٢٣/٢ ك السير ب النهي عن قتل أولاد المشركين.

الوجه الثاني: يلزم من التفرقة بين الزمان الذي قبل الأمر والنهي والجهاد، والزمان الذي بعدهما يلزم منه دخول النسخ على الأخبار، وهو غير جائز عند العلماء.

أمّا ابن تيمية فقد بيّن سبب قول محمد، وهو ظنه أنَّ الحديث يقتضي الحكم لهم في الآخرة بأحكام المؤمنين. فقال: هذا منسوخ كان قبل الجهاد. لأنّه بالجهاد أبيح استرقاق النساء والأطفال. والمؤمن لا يُسترق أمّا كون الطفل يتبع أباه في الدين في الأحكام الدنيوية فهو أمر ما زال مشروعاً.

ثم بين رحمه الله أن الحديث لم يقصد بيان هذه الأحكام. وإنما قصد بيان ما ولد عليه الأطفال من الفطرة.

انظر المراجع التالية: شفاء العليل ٦٠٢ ـ ٦٠٣، درء تعارض العقل مع النقل ٣٨٠/٨ ـ ٣٨١، ٤٣٢؛ قبضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن ٨ تحقيق زهير الشاويش، ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي.

(٢) عبدالله بن المبارك التميمي مولاهم أبوعبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة. مات سنة ١٨١. انظر تهذيب ٣٨٢/٥ ـ ٣٨٧.

(٣) في «جـ» بالحديث.

٢١ ـ أنَّ النبي ﷺ سئل عن أطفال المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين. «يذهب إلى[1] أنَّهم إنَّما يولدون على ما يصيرون إليه[2] من إسلام أو كفر. فمن كان في علم الله أنَّه يصير مسلماً فإنـه يولد على الفطرة. ومن كان[3] علمه فيه أن يموت كافراً ولد[ب] على الكفر[4].

---

٢١ ـ أخرجه مسلم ك قدر ح ٢٣، والبخاري ح ١٣٨٣.

(١) سقط من «أ، ب، جـ».

(٢) في «جـ» عليه.

(٣) في (ب) زيادة لفظ «في».

(ب) ١٠٦/و.

(٤) قول عبدالله بن المبارك ذهب إليه الأوزاعي وهو قول لمالك. وقال المروزي: كان أحمد يذهب إلى هذا القول ثم تركه.

وهذا القول إمّا أن يقصد به ما جاء في حديث الغلام الذي قتله الخضر والذي يرويه البخاري في تفسير سورة الكهف.

فقد جاء فيه أنَّه طبع يوم طبع كافراً. والطبع الكتاب: أي كتب كافراً وكتابة الله له كافراً لا يقتضي أنَّه حين الولادة كافر. بل يقتضي أنه لا بدّ أن يصير إلى الكفر. وذلك الكفر هو التغيير. كما أن البهيمة التي ولدت جمعاء. وقد سبق في علمه تعالى أنَّها تجدع. كتب أنها مجدوعة بجدع يحدث لها بعد الولادة. ولا يجب أن تكون عند الولادة مجدوعة.

فإن قصد هذا المعنى فتحسين أبي المظفر له جيد لأنه لا منافاة حينئذ بينه وبين قول القائلين بأنَّ الفطرة هي الإسلام. ذلك لأن الطفل يولد سليماً، وقد علم الله أنَّه سيكفر فلا بدّ أن يصير إلى ما سبق له في أمّ الكتاب.

وأمّا إذا قصد به أنَّ المولود لا يولد على الإسلام، وأن فطرته ما علم الله أنَّه يكون عليه عند موته من إيمان أو كفر، فذلك باطل من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ قولهم هذا يقتضي أن تكون الفطرة مؤوَّلة بالعلم.

الوجه الثاني: لو كان المراد بالفطرة ما قالوه لما كان لقوله ﷺ: فأبواه يهودانه، أو ينصرانه... أيّ معنى. لأنهما فعلا به ما هو الفطرة التي وُلِد عليها. فينافي التمثيل بحال البهيمة الدالة على أنَّ الفطرة كاملة. وأنّ أي دين باطل نقص للفطرة وعيب لها كم أن جذع الأذن يصيب البهيمة الجمعاء السليمة المكتملة الخلق.

الوجه الثالث: لو كانت الفطرة بهذا المعنى لم يكن لتخصيص المولود عليها ببني آدم =

ولا مزيد على قول هذين الرجلين. فإنّ كل واحد منهما إمام مقدم في صنعته. فابن المبارك إمام في الحديث، ومحمد بن الحسن إمام في الفقه. فلا[1] معدل بنا عن قوليهما.

قال أبو المظفر: وأما اعتقاد أهل السنة في أمر[2] الأطفال فهو ما نطق به الحديث من توقيف الأمر فيهم ليفعل الله بهم ما يريد.

وكذلك الأمر في الهالك في الفترة. ومن لم تبلغه الدعوة لأن العذاب لا يجب إلاّ بعد بلوغ الرسالة إيّاه[3](ج).

= معنى إذ كل مولود حتى الحيوان ولد على ما علم الله أنَّه يصير إليه.

الوجه الرابع: قد يكون ما علم الله أن العبد يصير إليه الإسلام، فكان يلزمكم أن تتحكموا في ألفاظ الحديث فيقال حينئذ: كل مولود يولد على ما سبق في علم الله بهذا التعميم الشامل للإسلام، وغيره. أو يقال: كل مولود يولد على الفطرة.

الوجه الخامس: يلزم من هذا القول عدم الفرق بين حال الولادة وسائر أحوال الإنسان. فإن أحواله من حين ولادته إلى آخر عمره على ما سبق في علمه تعالى. فتخصيص الولادة بكونها على مقتضى على ما علم الله تخصيص بلا مخصص. انظر: شفاء العليل ٦٠٦ ـ ٦٠٧، درء تعارض العقل ٨/٣٨٩ فتاوى ٤/٣٤٦ فتح الباري.

(١) في «ب» ولا.

(٢) سقط من «ب».

(جـ) ٩٣/ظ.

(٣) هذا الرأي هو قول الحمّادَين، وابن المبارك، وابن راهوية. وعلى ذلك أكثر أصحاب مالك وغيرهم. إلاّ أنّ الوقف قد يفسر بثلاثة أمور:

أحدها: أنه لا يعلم حكمهم فلا يتكلم فيهم بشيء. وقد اعتبر ابن حجر أصحاب هذا الرأي مذهباً مستقلاً ثم قال: وفي الفرق بينهما (الوقف والإمساك) دقة. فتح الباري ٣/٢٤٧.

والثاني: أنه يجوز أن يدخلهم الجنة، ويجوز أن يدخلهم النار. وهذا قول طائفة من أهل الكلام وغيرهم من أصحاب أبي الحسن الأشعري.

والثالث: التفصيل كما دلّ عليه قول النبي ﷺ: الله أعلم بما كانوا عاملين. «فمن علم الله منه أنه إذا بلغ وأطاع أدخله الجنة، ومن علم أنه يعصي أدخله النار». =

والدليل عليه نصّ القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾[2].

وأما قوله ﷺ: «خلقت عبادي حنفاء» فهو والله أعلم؛ إشارة إلى المعرفة الغريزية التي هي مركبة فيهم.

قال: وقد ذكر بعض أهل العلم أن الفطرة ها هنا هي الفطرة الغريزية

= ثم هؤلاء من يقول: يجزيهم بمجرد علمه فيهم كما يحكى عن أبي العلاء القشيري المالكي.

والأكثرون يقولون: لا يجزي على علمه بما سيكون حتى يكون. فيمتحنهم يوم القيامة، ويمتحن سائر من لم تبلغه الدعوة. فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. وهذا القول منقول عن غير واحد من السلف من الصحابة والتابعين.

ويؤيّده ما جاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة فإنّ الله يمتحنهم، ويبعث إليهم رسولاً في عرصة القيامة. فمن أجابه أدخله الجنة. ومن عصاه أدخله النار». قال ابن تيمية: «فهناك يظهر فيهم ما علمه الله سبحانه، ويجزيهم على ما ظهر من العلم، وهو إيمانهم وكفرهم على مجرد العلم. وهذا أجود ما قيل في أطفال المشركين، وعليه تنزل جميع الأحاديث». الفتاوى ٤/٢٤٦.

وقال ابن القيّم في تهذيبه ٧/٨٧: وهذا أعدل الأقوال. قلت: وهذا القول لا يتعارض مع قول أبي المظفر. ذلك لأنّه ذكر من الأدلة على إقامة الحجة على أطفال المشركين، ومن لم تبلغه الدعوة، وأمثالهم. ومن سبل إقامة الحجة عليهم ـ بعد وفاتهم ـ اختبارهم كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

وقد ساق البيهقي في الاعتقاد ٧٧ بعض أحاديث الإمتحان يوم القيامة عن الأسود بن سريع، وعن أبي هريرة، وصحح إسنادهما وعن أنس كذلك.

قال ابن القيم ٧/٨٧: وهي أحاديث يشد بعضها بعضاً. وبهذا القول مجتمع شمل الأدلّة، وتتفق الأحاديث في هذا الباب. «انظر: درء تعارض العقل ٨/٤٣٥ ـ ٤٣٦، فتح الباري ٣/٢٤٧، الفتاوى ٤/٢٤٦، مقالات.

(١) سورة الإسراء ١٥.

(٢) سورة النساء ١٦٥.

التي هي موجودة في كل إنسان. فإن كلّ أحد يرجع(د) إلى غريزته، عَرَف خالقه. وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾(1). وهذه/ المعرفة هي المعرفة التي أخبر الله تعالى بوجودها [١٣٣/و] من الكفّار، وذلك في قوله: ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله ﴾(2). وقال تعالى: ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾(3)ـ فحين ظهرت لهم حال الضرورة وانقطعوا عن أسباب الخلق، ولم يبق لهم تعلّق بأحد ظهرت فيهم المعرفة الغريزية. إلّا أنها غير نافعة. إنما النافعة هي المعرفة الكسبية. إلّا أن الله(ب) تعالى فطر الناس على المعرفة الغريزية، وطلب منهم المعرفة الكسبية، وعلق الثواب بها والعقاب على تركها.

يدل(4) على هذا ما روي أن النبي ﷺ سئل عمّن مات قبل أن يبلغ فقال(5): «الله أعلم بما كانوا عاملين».

ولو وُلِدَ وَلَد الكافر على الإسلام لأوجب النبي ﷺ له الجنة بكل حال. فلما أحال الحكم على ما علم الله تعالى من أعمالهم أن لو أدركوا وقت العمل عرفنا أن المعنيّ بالفطرة ما قلنا من المعرفة التي لا يكون فيها ثواب ولا بعدمها عقاب(6).

(د) ١٦٥/و.

(١) سورة الروم ٣٠.

(٢) سورة لقمان ٢٥، والزمر ٣٨.

(٣) سورة العنكبوت ٦.

(ب) ١٠٦/ظ.

(٤) في «ب» ويدل.

(٥) في «ب» قال.

(٦) القول بأن المراد بالفطرة المعرفة الغريزية، لا يخالف ما دلّت عليه الأحاديث، من أنّ المولود يولد على الملّة، وأنّ المولود من بني آدم خلق حنيفاً مسلماً. بل هو مؤيد لذلك. لأنّ هذه المعرفة من مقتضيات دين الله ـ الإسلام ـ الذي هو معنى الفطرة الواردة في الآية الكريم: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾. =

= والقول بأن المراد بالفطرة الإسلام مذهب كثير من علماء السلف منهم عكرمة والحسن وإبراهيم وأحمد وغيرهم.

ومما ينبغي أن يعلم أنه إذا قيل أنه ولد على الفطرة، أو على الإسلام، أو على هذه الملّة أو خلق حنيفاً: فليس المراد به أنَّه حين خرج من بطن أمه أنه يعلم هذا الدين ويريده.

فإنَّ الله تعالى يقول في سورة النحل ٧٨: «والله أخرجكم من بطون أمّهاتكم لا تعلمون شيئاً».

ولكن فطرته تستلزم الإقرار بخالقه، ومحبته، وإخلاص الدين له ورسوخها في النفس، واكتمالها بحسب كمال الفطرة إذا سلمت من المُعارض، ونظرت إلى الأدلة الدالة على أنّ الإسلام حق.

ولهذا لم يذكر النبي ﷺ لوجود الفطرة شرطاً بل، ذكر ما يمنع موجَبها حيث قال: «فأبواه يهودانه، وينصرانه ويمجسانه.

فحصول هذا التهويد، والتنصير، والتمجيس موقوف على أسباب خارجة عن الفطرة، وحصول الحنيفية، والإخلاص، ومعرفة الربّ والخضوع له لا يتوقف أصله على غير الفطرة، وإن توقف كماله وتفصيله على غيرها.

يتضح مما تقدم أن ليس المراد بالفطرة مجرد قبوله للإسلام دون أن يكون الإسلام حاصلاً، كما قيل إن الفطرة أن يولد ساذجاً خالياً من المعرفة والإيمان والكفر قابلاً لهما. فإن الفطرة بهذا المعنى لا تستحق مدحاً ولا ذماً حتى يحصل الإيمان فيمدح الشخص، أو يحصل الكفر فيذم. مع أن الفطرة ممدوحة، على ما دلّ عليه تشبيه المولود عليها بالبهيمة الجمعاء، وعلى ما دلّ عليها قول الله تعالى: ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً. . . لا تبديل لخلق الله ﴾ الروم ٣٠.

فقد أمر بلزوم الفطرة وعدم تبديلها، والمأمور بلزومه لا بدّ أن يكون كاملاً يمدح صاحبه.

فالمراد بالحديث أن كلّ مولود يولد على محبته لفاطره، وإقراره له بربوبيته، واستحقاقه له بالعبادة وحده، فلو خُلّيَ وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره.

انظر المراجع التالية: شفاء العليل ٥٩٧ ـ ٦٠٣ ـ ٦٣٢، درء تعارض العقل مع النقل ٤٢٢/٨، الاعتقاد ٧٣، فتح الباري ٢٤٩/٣ صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٨/١٦.

فصـــل

٢٢ - أخبرنا الشريف أبو نصر الزينبي. أنا محمد بن عمر الورّاق، نا ابن أبي داود، نا عيسى بن حماد، نا الليث بن سعد، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: إن الرجل ليعمل الزمان بعمل أهل الجنة وإنه لمكتوب من أهل النار. وإن الرجل ليعمل الزمان بعمل أهل النار وإنه(د) لمكتوب من أهل الجنة».

٢٣ - أخبرنا الحسن بن أحمد السمرقندي، أنا عبد الصمد العاصمي نا أبو العباس البجيري، حدثنا(١) أبو حفص البجيري، نا عبد بن حميد، نا عبد الرزاق، عن معمّر، عن ابن طاؤس، عن أبيه قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: ما رأيت شيئاً أشبه باللّم(٢) مما قال أبو هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظَّه(٣) من الزنا أدرك ذلك لا محالة. فزنا العينين النظر(ج) وزنا/ اللسان المنطق(٤)، والنفس تشتهي، وتتمنى، ويُصدّق(ب) ذلك أو يكذبه الفرج. فإن يقدم صاحبه فهو زنا، وإلاّ فهو اللمم. [١٣٣/ظ]

---

٢٢ - روى نحوه أحمد ٢/٤٨٤ - ٤٨٥، وأبو يعلى بأسانيد وبعض رجالها رجال الصحيح. مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي ط ٣/٩٨٢، ج ٧/٢١١ - ٢١٢. وابن أبي عاصم في السنّة رقم ٢٥٢ وصححه الألباني.

(د) ١٦٥/ظ.

٢٣ - روى نحوه مسلم ك قدر ح ٢٠، والبخاري ك قدر ب ٩، ك استئذان ب ١٢.

(١) في (جـ) نا.

(٢) اللّمم: صغار الذنوب، أو مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل. النهاية ٤/٢٧٢.

(٣) الحظ: النصيب، والجدّ. الصحاح ١١٧٢.

(جـ) ١٩٤/و.

(ب) ١٠٧/و.

٢٤ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، نا عبد الجبار بن العلا، نا سفيان، قال: حدثنيه سميّ عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه رواية قال: كان من دعائه: اللهم إني أعوذ بك من دَرْك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، ومن جَهْد البلاء. قال سفيان: وزدت واحدة لا أدري أيتهن هي.

٢٥ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، نا عمرو بن علي، نا أبو عاصم، عن سفيان، عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه(١) سمع النبي ﷺ يقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فثبت الأقدام، إن لاقينا، إن الأُولَى قد بغوا علينا.

٢٦ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، نا عبدالله بن الصباح، نا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، نا فليح عن عبدة بن أبي لبابة عن ورّاد، قال(د): كتب معاوية(٢) رضي الله عنه(٢) إلى المغيرة بن شعبة(٣) رضي الله عنه أكتب بالقول الذي كان رسول الله ﷺ يقوله بعد الصلاة. قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجَدّ.

٢٧ ـ قال: وحدثنا أبو حفص، نا محمد بن أشكاب الأصفر، نا يونس بن محمد، نا داود بن الفرّات، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر

---

٢٥ ـ أخرج البخاري نحوه ك قدر ب ١٣، وأحمد بتمامه ٢/٢٤٦.

(١) البراء بن عازب الأنصاري يكنى أبا عمرو أول مَشَاهِده أحد، وقيل الخندق نزل الكوفة، مات أيام مصعب بن الزبير. أسد الغابة ١/١٧١.

٢٦ ـ أخرج البخاري نحوه ك قدر ب ١٦ ومسلم ك جهاد ح ١٢٣ ـ ١٢٤ ـ ١٣٢.

(د) ١٦٦/و.

(٢) سقط من (د).

(٣) يكنى أبو عبد الله وقيل أبو عيسى، أسلم عام الخندق، مات سنة ٥٠ أسد الغابة ١/٢٤٤.

٢٧ ـ أخرج نحوه البخاري ك قدر/ ب ١٢، ومسلم ك صلاة ح ١٩٤، ٢٠٥، ٢٠٦.

عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها أخبرته أنها سألت نبي الله ﷺ عن الطاعون. فأخبرها نبي الله ﷺ[ب]: أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، وليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لن يصيبه إلّا ما كُتِب له إلّا كان له مثل أجر شهيد.

٢٨ ـ قال: وحدثنا أبو حفص، حدثني يوسف/ بن حميد، نا محمد ابن [١٣٤/و] عبد الملك، نا عبد الرزاق، عن معمّر، عن همّام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم أكن قد قدرته له، ولكنه يلقيه النذر إلى ما قدّرته له، استخرج به من البخيل يؤتيني عليه ما لم يكن آتاني من قبل.

٢٩ ـ قال: وحدثنا أبو حفص، حدثني أبي، نا القعنبي، عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله[١] ﷺ: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ ما في صحفتها ولتنكح فإن[٢] ما[د] لها ما قدّر لها.

٣٠ ـ قال: وحدثنا أبو حفص، نا العباس بن الوليد الخلّال، نا عبد الله بن كثير الطويل، نا الأوزاعي، حدثني يونس بن يزيد، حدثني الزهري، عن[ج] أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(ب) ١٠٧/ظ.

٢٨ ـ أخرج نحوه البخاري ك قدر ب ١٥.

٢٩ ـ أخرج نحوه البخاري ك قدر/ب ٦، ك إيمان ب ٢٦.

(١) الصحفة: إناء، وجمعها صحاف. وهذا مثل يريد به الإستئثار عليها بحظها فتكون كمن استفرغ صحفة غيره، وقلب ما في إنائه إلى إناء نفسه. النهاية ٣/١٣.

(٢) في «د» فإنما.

(د) ١٦٦/ظ.

٣٠ ـ أخرج نحوه البخاري ك نكاح ب ٨.

(جـ) ٩٤/ظ.

قلت يا رسول الله إني رجل شاب وإني أخاف العَنَت[1] على نفسي، ولست أجد طَولاً أتزوج به النساء فأذن لي أن أختصي. قال: فسكت عني. قال: قلت[2]: مثل ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «جفّ القلم بما أنت لاق، فاختصي على ذلك، أو ذَرْ».

قال: وحدثنا أبو حفص، نا أحمد بن عبد الرحمن، نا عمّي، أخبرني يونس[ب] عن الزهري.

قال أبو حفص: وحدثنا[3] محمد بن المثنى، نا يعمر بن بشر، نا ابن المبارك، نا الأوزاعي، حدثني الزهري، حدثني أبو سلمة عبد الرحمن، عن أبي هريرة[4] رضي الله عنه[4].

٣١ ـ وقال يونس عن الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري[5][6] رضي الله عنه[6] عن رسول الله ﷺ أنه قال: ما بعث الله من نبيّ ولا استخلف من خليفة ألاّ كانت له بطانتان. بطانةتأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه. فالمعصوم من عصم الله.

فصل / [١٣٤/ظ]

٣٢ ـ أخبرنا الإما أبو المظفر السمعاني، أنا محمد بن أبي عبدالله، نا أحمد

---

(١) العَنَت: المشقة، والفساد، والهلاك، والخطأ، والزنا كل ذلك قد جاء. النهاية ٣٠٦/٣.

(٢) في (ب) فقلت.

(٣) في (جـ) ونا.

(٤) سقط من «ب، د».

٣١ ـ أخرج نحوه البخاري ك قدر ب ٨.

(٥) هو سعد بن مالك من مشهوري الصحابة وفضلائهم توفي سنة ٧٤ أسد الغابة ٢٨٩/٢.

(٦) سقط من «ب، ج».

٣٢ ـ لم أقف عليه. وفيه حسّان بن حسّان فإن كان الواسطي فهو ضعيف. انظر تهذيب =

ابن الحسين، أنا أبو الحسين، أنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود، نا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزاز، نا حسان بن حسان، نا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال[د]: سبق العلم وجفّ القلم، ومضى القضاء، وتم القدر».

٣٣ - أخبرنا أبو المظفر، نا[١] الإمام أبو محمد عبدالله بن أحمد الشيرنخشيري إملاء، نا[٢] الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي، نا حماد بن أحمد بن حماد بن محمد بن صالح السلمي القاضي، نا أبو السريّ هناد بن السريّ، نا عيسى بن يونس، عن عمر مولى عفرة، عن عبدالله بن عباس، رضي الله عنه قال: كنت رِدْف النبي ﷺ فقال: يا غلام: ألا أعلمك كلمات لعلّ الله أن ينفعك بهنّ؟ قال[٣]: قلت: بلى فداك أبي وأمي. قال: إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى[ب] الله في الرخاء يعرفك في الشدة. إذا سألت فسل الله، وإذا استعنت فاسْتَعِن بالله، فقد جفّ القلم بما هو كائن. فلو اجتمع الناس على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك[٤] لم يقدروا عليه[٥] أو يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدزوا عليه[٥] فإن

= ٢٤٩/٢ وإن كان البصري فقد قال عنه أبو حاتم: منكر الحديث وكان المقري يثني عليه. نفس المصدر ٢٤٩/٢، والحديث معناه صحيح.

(د) ١٦٧/و.

٣٣ - أخرج نحوه أحمد ٣٠٧/١، والترمذي ٢٦٣/٥ وصححه الألباني في السنّة لابن أبي عاصم رقم ٣١٧.

(١) سقط من «ب».

(٢) سقط من «ب»، وفي «جـ» أنا.

(٣) سقط من «جـ».

(ب) ١٠٨/ظ.

(٤) في «جـ» عليك.

(٥) سقط من «جـ».

استطعت أن تعمل لله بالرضا في اليقين، وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً.

وأعلم أنّ النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسرا.

٣٤ ـ أخبرنا أبو المظفر أنا(ج) أبو الغنايم عبد السلام بن أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري، أنـا أبو القـاسم الحسن(١) بن الحسن بن علي(٢) المنذر، أنا الفاروق بن عبد الكبير، نا عبدالله بن محمد بن أبي قريش نا محمد بن عبدالله الأنصاري(٣)، نا حميد، عن أنس رضي الله عنه قال: ما وجهني رسول الله ﷺ(د) في حاجة فلم تُقْض إلا قال لي: /يا أنس لو قُدّر شيء لكان. [١٣٥/و]

٣٥ ـ أخبرنا محمد بن عمر(٤) الطهراني، أنا أبو عبدالله بن مندة، أنا محمد ابن يحيى الطائي ببغداد، نا علي بن حرب الموصلي، نا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: حاج آدم موسى، فقال موسى: ياآدم أنت أبونا وأخرجتنا من الجنة؟ فقال آدم: يا موسى أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة.

قال: فحجّ آدم موسى. عليهما السلام.

٣٦ ـ قال: وأخبرنا أبو عبدالله أنا عبدوس بن الحسين وغيره قالوا: أنا محمد

---

٣٤ ـ أخرج نحوه أحمد ٢٣١/٣، وابن أبي عاصم ح ٣٥٥ وصحح الألباني إسناده.

(جـ) ١٩٥/و.

(١) في (ب) الحسين والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد ٣٨/٨.

(٢) سقط من «ب، جـ».

(٣) غير واضحة في «جـ».

(د) ١٦٧/ظ.

٣٥ ـ أخرج نحوه البخاري ك قدر ب ١١، تفسير سورة ٢٠ ب ١.

(٤) في (ب) محمد وقد تكرر اسمه في النسخ محمد بن عمر.

٣٦ ـ أخرج نحوه البخاري أنبياء ب ٣١، ك قدر ب ١١، ومسلم ك قدر ح ١٣، ١٥.

ابن المغيرة بن سنان، نا[ب] القاسم بن الحكم، نا أبوطالب يحيى بن يعقوب، عن محمد بن عمرو بن[1] علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أحتج آدم وموسى[2] عليهما السلام[2]، فقال موسى: أنت آدم الذي خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته ثم أخرجتنا؟ أراه قال: من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاه الله برسالاته، وقرّبه نجيّا، وكلّمه تكليماً، وأنزل عليه التوراة؟ فبكم تجد خطيئتي سبقت خلقي؟ قال: بأربعين عاماً.

قال: فقال رسول الله ﷺ: فحجّ آدم موسى عليهما السلام[3].

(ب) ١٠٩/و.

(١) في «جـ» وعن علقمة والمثبت موافق لما في ميزان الاعتدال رقم ٨٠١٥ الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة بيروت.

(٢) سقط من «ب».

(٣) هذا الحديث ضلت فيه طائفتان:

الطائفة الأولى: كذبت به لمّا ظنوا أنه يقتضي تعطيل الوعد والوعيد، والثواب والعقاب. ولأنّه صريح في إثبات القدر السابق. وهذا مذهب أبو علي الجبائي.

الطائفة الثانية: جعلوا الحديث حجة لهم في إسقاط الملامة عن المخالفين لأمر الله ورسوله.

وهؤلاء لمّا رأوا أنّ من فعل ما يضرّ نفسه، وغيره يوجه إليه اللوم، صار منهم من يحتج بهذا الحديث عند أهوائه، وأغراضه لا عند أهواء غيره. كما قيل في مثل هؤلاء: أنت عند الطاعة قدري، وعند المعصية جبري. أيّ مذهب وافق هواك تمذهبت به.

ومنهم من يقول هذا في حق أهل الحقيقة الذين شهدوا توحيد الربوبية وفنوا فيه. فإنّ الملامة ساقطة عنهم بتركهم الطاعات، وارتكابهم المعاصي.

فأصبحوا لا يستحسنون حسنة، ولا يستقبحون سيئة، وهذا قول كثير من متأخري الصوفية المدعية للحقيقة، وهم أشرّ الناس وأضلهم.

وقد ردّ سلفنا الصالح على الطائفتين من وجوه:

. . . .

= الوجه الأول: أنَّه قد ثبتت صحة الأحاديث الواردة، فقد رواها البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن.

الوجه الثاني: أنّ العقل قد حكم بفساد إحتجاجهم بالضرورة، ذلك أنَّه لا بد من ملاحظة أصلين هامين في كلّ من الأمر والقدر.

الأصل الأوّل في الأمر: أنَّ العبد مأمور بالاجتهاد علماً وعملاً.

الأصل الثاني: على العبد أن يستغفر ويتوب من تفريطه في المأمور، وتحدّيه الحدود. ولهذا شرع ختم الأعمال بالإستغفار.

الأصل الأوّل في القدر: أنَّ العبد مأمور في فعل ما أمر به أن يستعين بالله، والتوكل عليه، والرغبة إليه، والإستعاذة به، والإفتقار إليه في طلب الخير، وترك الشر.

الأصل الثاني في القدر: على العبد الصبر على المقدور، والإيمان بأنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. قال تعالى: ﴿ فاصبر إنَّ وعد الله حق، واستغفر لذنبك ﴾ غافر ٥٥.

وحاصل ما تقدم أنَّ من احتج بالقدر على ترك المأمور، وجزع من حصول ما يكرهه من المقدور فقد عكس الدين والإيمان.

الوجه الثالث: أنَّ وجه احتجاج آدم على موسى فيه أجوبة نذكر أهمها:

الجواب الأوّل: أنَّ موسى عليه السلام أعرف بالله، وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله، فاجتباه ربه بعده، وهداه، واصطفاه.

وآدم أعرف بربه من أن يحتجَّ بقضائه وقدره على معصيته. بل إنَّما لام موسى آدم على المصيبة التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الإبتلاء، والمحنة بسبب خطيئة أبيهم. فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المصيبة، والمحنة التي نالت الذرية.

ولهذا قال له: أخرجتنا ونفسك من الجنة. وفي لفظ: خيَّبتنا. فاحتج آدم بالقدر على المصيبة. والقدر يحتجّ به في المصائب دون المعائب.

والناس مأمورون عند المصائب التي تصيبهم بأفعال الناس أو بغيرها التسليم للقدر.

فاللوم لأجْل المصيبة التي لحقت الإنسان نوع، واللوم لأجْل الذنب الذي هو حق الله، نوع آخر. =

أخبرنا الإمام أبو المظفر قال: فقد دعا الله الخلق إلى الوحدانية والأقدار معاً: فالتوحيد لوحدانيته[1]، والتقدير لـربوبيتـه[2]، والإذن قدرته. فكما لا يجوز إبطال وحدانيته[1](د)، كذلك إبطال ربـوبيته

= **الجواب الثاني**: أنَّ الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع، ويضر في موضع آخر.

فينفع إذا احتج به بعد وقوعه، والتوبة منه. وترك معاودته، كما فعل آدم. فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد، ومعرفة أسماء الرب وصفاته، وذكرها ما ينتفع به الذاكر، والسامع لأنَّه لا يدفع بالقدر أمراً، ولا نهياً، ولا يبطل به شريعة. بل، يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد، والبراءة من الحول والقوة.

وأما الموضع الذي يضرّ الإحتجاج به في الحال والمستقبل. بأن يرتكب فعلاً محرماً، أو يترك واجباً، فيلومه عليه لائم، فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره. فيبطل بالإحتجاج به حقً، ويرتكب باطلاً. كما احتج به المصرّون على شركهم وعبادتهم غير الله فقالوا: «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا» الأنعام ١٤٨.

هذا وسنتعرض إلى رأي المصنف في وجه الإحتجاج بهـذه الأحاديث بعـد صفحات، وقد سبق ذكر حديث الإحتجاج بالقدر في القسم الأول من الكتاب ص/١٠٧.

انظر المراجع التالية:

شفاء العليل ٣١ ـ ٣٨ ـ ٣٩.

الفتاوى ١٠/٥٠٥، ٨/٣٠٤، ٢/٣٢٥، ١١/٢٥٨، ٣/١٢٢ ـ ١٢٣.

مجموعة الرسائل الكبرى ٢/١١٢. ابن تيمية، دار التراث العربي.

معالم السنن للخطابي ح ٤٥٣٧، على مختصر سنن أبي داود للمنذري.

الجواب الكافي ١٤ ـ ١٥ ابن القيّم، دار الكتب العلمية بيروت ط ١/٩٨٢.

صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٢٠٢.

فتح الباري ١١/٥١٠.

(١) سقط من «جـ».

(٢) في «أ، جـ» ربوبيته.

(د) ١٦٨/و.

وقدرته. وهو التقدير والإذن. وكذلك[1] قالوا: كما لا يجوز الركون إلى الدنيا، كذلك لا يجوز إبطالها حتى يكتسب بها النظر إلى التقدير والإذن.

فالأبدان كلّها مضطرة إلى الأسباب[2] أبداً، وذلك في أهل السموات والأرض اضطرهم الله جميعاً إلى الأسباب/ وإن تفاوتت وجوهها في [١٣٥/ظ]
قلتها وكثرتها، وزيادتها ونقصانها.

وأما القلوب، فإنها مضطرة إلى مسبب الأسباب وحده. أَمَا ترى أن أهل الدنيا اضطروا إلى الأسباب من الأمكنة، والأغذية، واللباس، وسائر ما يرجع إلى معاشهم، فهذا لأبدانهم. واضطرت القلوب[ج] إلى أن الله تعالى وحده[ب] خالق الدنيا ومالكها.

وإن الأسباب عاملة بإذن الله. فما أذن الله تعالى لشيء كان من غير سبب، وإذا[3] لم يأذن للسبب لم يعمل. فالنار بإذنه تحرق[4]، فإذا أذن لها أن تمتنع من الإحراق امتنعت، كما أذن لنار إبراهيم عليه السلام[5].

والماء بإذنه يُغرق، فإذا أذن له أن[6] يمتنع[7] من الإغراق

---

(١) في «ب، جـ» وكذلك.

(٢) السبب في اللغة: الحبل، وفي العرف العام: هو كل شيء يُتوَصل به إلى مطلوب. وفي الشريعة: عبارة عمّا يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه. انظر: التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت ط/١ ص/١١٧.

(جـ) ٩٥/ظ.

(ب) ١٠٩/ظ.

(٣) في «ب» فإذا.

(٤) في «جـ» يحرق.

(٥) قال تعالى: ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾. الأنبياء ٦٩.

(٦) سقط من «ب».

(٧) في «ب» امتنع.

امتنع[1]، كما[2] أذن له في[3] إغراق فرعون وقومه، ومنعه من إغراق موسى وقومه[4].

وكما أطعم مريم عليها السلام من غير سبب. قال الله تعالى: ﴿كلَّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، قال يا مريم: أنَّى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله﴾[5].

وقد يحبس الله الثمار أن تخرج من الأشجار في كثير من الأوقات. قال الله تعالى: ﴿ونقص من الأموال والأنفس والثمرات﴾[6].

إلّا أنَّ القلب(د) إذا مال إلى الأسباب وُكِلَ إليها بقدر ميله إليها، وفَقَد من معونة الله وتأييده على[7] قدر ذلك.

فكما[8] أنَّ البدن لا تَعْمَلُ جارحة من جوارحه وركن[9] من أركانه من حركة أوسكون أوقبض أوبسط، إلاَّ بالروح. كذلك لا يعمل سبب من الأسباب، من نفع أو ضَرّ إلّا بالقدر والإذن من الله تعالى. وكما إنَّ الجوارح قد ظهرت بحركاتها وبطن الروح والأبصار طامحة إلى الجوارح لظهورها، كذلك الأسباب ظاهرة/ معلومة عند الناس، والأقدار باطنة. [١٣٦/و]
والناس يبصرون الأسباب لأنَّها لأعينهم بارزة، ولا يبصرون الأقدار لأنَّه

(١) سقط من «ب».
(٢) في «ب» وكما.
(٣) في «أ» من.
(٤) قال تعالى: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون﴾ البقرة ٥٠.
(٥) سورة آل عمران ٣٧.
(٦) البقرة ١٥٥.
(د) ١٦٨/ظ.
(٧) في «ب» على ما قدر.
(٨) في «ب» وكما.
(٩) في «ب» وركنا بالنصب.

عند الله غائبة. ولا قيام للأسباب إلاّ(ب) بالأقدار. كما لا قيام للأبدان إلاّ بالأرواح.

فالأسباب ظاهرة للأبصار رؤية وعياناً، والأقدار ظاهرة للقلوب معرفة وإيماناً. فهذا حقيقة شأن الأسباب والأقدار(١).

فنظير الأعمال من الطاعات والمعاصي؛ إكساب العباد في الدنيا، ونظير القضاء والتقدير من الله تعالى لأعمال العباد، قسمة الأرزاق بينهم.

فالأكساب من الناس في الدنيا، حاصلة في أمور معاشهم والأرزاق من الله مقسومة لا يزداد(٢) ولا ينقص. وأكسابهم من الأقدار أيضاً. فلا بد من وصول الأرزاق إليهم على ما قسمه الله تعالى. كذلك الطاعات والمعاصي من الخلق، حاصلة في أمور آخرتهم. والقضاء بأمر الله

(ب) ١١٠/و.

(١) حاصل ما بيّنه أبو المظفر في هذه المقالة يتلخص في أمرين:

الأمر الأوّل: إذا كانت الأبْدان مُضْطرَّةً إلى الأسباب، فإنَّ القلوب مضطرة إلى مسبب الأسباب وحده.

الأمر الثاني: وكما أنَّ الأسباب قد تتخلف عن مسبباتها في الدنيا فإنَّها لا تعطي مسبباتها إلاّ بعد تقديره تعالى وإذنه.

وهذا كلام جيد إذ فيه دعوى الإيمان بالأقدار، والعلم بالأسباب وعدم الركون إلى الدنيا بالتواكل. ويماثله ما نقله ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ٨/٧٠ عن بعضهم قال: الإلتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد. ومحو الأسباب أن تكون أسباباً، نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية، قدح في الشرع، ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب. فإنَّ المطر إذا نزل، وبذر الحب لم يكن ذلك كافياً في حصول النبات، بل لا بدّ من ريح مربية بإذن الله، ولا بدّ من صرف الإنتفاء عنه ولا بدّ من تمام الشروط، وزوال الموانع، وكل ذلك بقضاء الله وقدره... وكذلك أمّر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل هي سبب. وانظر الجواب الكافي لابن القيّم ١٥.

(٢) في «ب، جـ» يزاد.

والأقدار جارية عليهم في آخرتهم، وأعمال آخرتهم(د) لا يزداد[1] عليها شيء ولا ينتقص منها شيء.

وأعمالهم من الأقدار أيضاً، ولا بدّ من مصيرهم إلى ما قضى الله لهم وعليهم. فمن الناس القويّ المحتال الجَلِد ولا يزداد[2] إلا فقراً، ومنهم(ج) الضعيف العييّ المهين، ولا يزداد ماله إلاَّ كثرة. ومنهم الجاد المجتهد الدائب في الطاعات، ولا يزداد من الله إلاَّ بُعداً. ومنهم الكسلان الفاتر والله تعالى قد أعدّ له الجنان، والنعيم المقيم. ذلك تقدير العزيز العليم[3].

ومن أشباه هذا وأمثاله أمر[4] الطب والمعالجة. فإنَّ الله تعالى قد فرغ من الحياة والعمر، وجعل لذلك ميقاتاً معلوماً لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص. قال الله تعالى: ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾. ثم دبّر لهم بلطفه فعَلَّلهم/ عند(ب) الأمراض [١٣٦/ظ] المخوفة بالأدوية والأشفية المخيلة للنفع، والبُرؤ ليكون للآمال فيها مجال، وللنفوس فيها منفسح. وهي لا تغني من المقدور شيئاً.

فترى الناس على اختلاف طبقاتهم من الآراء والنحل، يفزعون عند حدوث الأمراض إلى الطب والتداوي، ويتعلّلون به، ويستأنسون إليه.

(د) ١٦٩/و.

(١) في «ب، جـ» يزاد.

(٢) في «ج» زيادة لفظ «من الله».

(جـ) ٩٦/و.

(٣) قرب العبد من ربه، وبعده عنه قائم على خاتمته. فمن ختم له بعمل أهل الجنة كان من أهلها بعد رحمة الله تعالى وإذنه. ومن خُتم له بعمل أهل النار كان من أهلها أعاذنا الله منها. وقد ساق المصنف أحاديث بهذا المعنى رقم ٢، رقم ١٨.

(٤) في «ب» من.

(ب) ١١٠/ظ.

فإذا لم ينجح العلاج، وأعياهم الأمر قالوا: قَدَر الله ومشيئته، وسلَّموا(1) للقضاء وأعطوا بأيديهم، ولم يلوموا طبيباً، ولم يعيبوا دواء. ومن خالفهم في هذا المذهب، ولم يأخذ بالحزم ولم يستعمل العلاج كان عند أكثرهم ملوماً مُعاتَباً. فترى الناس يفزعون إلى الأدوية والمعالجات، والأقدار من الله جارية في الآجال والأمراض(د) والصحة(2)، ولا مزيد عليها ولا نقصان، ولا متأخر عنها ولا متقدم. كذلك أمور الآخرة مقضية مقدرة مقسومة، والأعمال من العباد في أسبابها الظاهرة(3) جارية، والأوامر والنواهي فيها ثابتة والوعد والوعيد، والثواب والعقاب فيها عامل(4). وما قضاه الله وقدره من ذلك فلا مزيد عليه ولا نقصان، ولا متأخر عنها ولا متقدم. وعلى هذا(5) تجري أمور العَوذة(6) والدعاء.

قال: وإنما حملنا على ذكر هذا الأصل، وبيان الأمثلة، والأشباه لأنَّ الذي يعتمد عليه الخصوم في ردّ القضاء والقدر هو أنَّهم يقولون: إذا قَدَّمنا القدر وغلبنا الحكم بطل العمل، وسقط معنى التعبد وهو: التكليف وتعطل الوعد والوعيد، والثواب، والعقاب.

وربما طعنوا بمثل هذا الكلام في الخبر الذي رويناه من (ب) طريق
[137/و] أبي/هريرة رضي الله عنه في احتجاج آدم وموسى عليهما السلام.

---

(1) في «ب» فسلموا.
(د) 169/ظ.
(2) سقط حرف الواو من «د».
(3) في «جـ» ظاهرة بإسقاط آل التعريف.
(4) في «ب» عاملة.
(5) في «ب» هذه.
(6) عذت به: أي لجأت إليه. النهاية 3/318.
(ب) 111/و.

وقالوا[1]: إذا احتج كلّ منّا في معاصيه بمثل[2] احتجاج آدم على موسى، لم يبق لوم عتب على أحد في معصية يرتكبها، ولا فاحشة يعملها، ويصير كلّ الكفار، والفساق معذورة في فعلهم، ولم يجز لأحَد منّا لومهم ولا(ج) توبيخهم إذ حجتهم ظاهرة ومن تمسك بحجة فيما يعمله بمثل حجة آدم عليه السلام، فكيف يجوز الإنكار عليه، وتعييره بفعل شيء[3].

وقال في موضع آخر[4]: وأما الكلام فيما جرى بين آدم وموسى عليهما السلام من المحاجة في هذا الشأن، فإنّما ساغ لهما الحِجَاج في ذلكِ لأنّهما نبيّان(د) جليلان خُصّا بعلم الحقائق، وأُذن لهما في استكشاف السرائر[5].

وليس سبيل سائر الخلق الذين أمروا بالوقوف عند ما حُدّ لهم، والسكوت عمّا طوي عنهم سبيلهما. وليس معنى قوله ﷺ: فحج آدم[6] عليه السلام[6] موسى، إبطال حكم الظاهر، ولا إسقاط العمل الواجب. ولكن معناه: ترجيح أحد الأمْرين، وتقديم رتبة العلة على السبب[7].

فقد يقع الحكم بترجيح معنى أحد الأصْلين: فسبيل قوله ﷺ: «فحج آدم موسى» هذا السبيل.

---

(1) في «ب» قالوا.
(2) في «جـ» مثل.
(جـ) ٩٦/ظ.
(3) سبق بيان هذا الرأي ومناقشته ص ٤٩ ـ ٥١.
(4) ذكره ابن تيمية في الفتاوى ٣٠٦/٨.
(5) قلت: وإن كان القدر من الحقائق المحجوبة، فإنه يجوز للأنبياء الإطلاع على بعضها. وقد أشرت إلى ذلك ص/ ٣١.
(د) ١٧٠/و.
(6) سقط من «ب».
(7) المقصود بالعلة: القدر، والسبب هو: الخروج الذي ترتب على المعصية المقدرة.

وقد ظهر هذا المعنى في قصة آدم عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿ وإذا قال ربك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة ﴾[1]. فهذا تصريح بَيْن الملأ من الملائكة، أنّه خلق آدم للأرْض ليكون خليفة فيها. ثم قال: «وقلنا يا آدم: أسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة»[2]. فأمره بسكنى الجنة، والمقام فيها[3] ثمَّ حذَّره[ب] أن يخرج من الجنة فقال: فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى»[4] فهل يجوز لمسلم أن يحمل هذه الأقوال على التناقض، والتناسخ. ومعلوم/ أنّ النسخ لا يجري على الخبر؟[5] فإذا لم يجز ذلك ولم يكن فيها وجه غير الظاهر، عُلم أنّ المعنيّ فيه أن الله سبحانه وتعالى أبطن في أمر آدم عليه السلام سراً من علمه هو صائر إليه لا محالة. وأظهر له أمراً وجب[6] الإئتمار له امتحاناً منه فلم يكن يسعه في حكم الأمْر الظاهر العصيان، ولم يكن يمكنه في حكم القدر الباطن الإتْيان به[د]، فجاء من هذا أن آدم عليه السلام لم يتهيأ له أن يستديم سكنى[7] الجنة بأن لا يقرب الشجرة لسابق القضاء المكتوب عليه في الخروج منها، والوقوع إلى الأرض التي خُلق لها، وليكون خليفة فيها. [١٣٧/ظ]

وبهذا المعنى صال على موسى عليهما السلام عند المجاجة. وبهذا

---

(١) سورة البقرة ٣٠.
(٢) سورة البقرة ٣٥.
(٣) في «جـ» بها.
(ب) ١١١/ظ.
(٤) سورة طه ١١٧.
(٥) قال ابن الجوزي: والنسخ لا يجري على الأخبار. قبضة البيان ٨.
(٦) في «جـ» أوجب.
(د) ١٧٠/ظ.
(٧) في «ب» بسكنى.

المعنى قضى رسول الله ﷺ على موسى عليه السلام. فقال[1]: فحج آدم موسى.

وقال الحسن البصري[2]: أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخله فيها. يريد المعنى الذي ذكرناه.

فصـــل

٣٧ ـ أخبرنا الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله[3]، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن(ج) المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، نا أبو الأزهر، نا إسحاق بن سليمان، حدثنا أبو سنان سعيد بن سنان، عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الديلمي[4] قال: وقع في نفسي شيء من القدر، فأتيت أبيّ بن كعب رضي الله عنه[5] فقلت: يا أبا المنذر إنَّه وقع في نفسي شيء من القدر وقد(ب) خشيت أن يكون فيه هلاك ديني أو أمري. فحدثني فيه بشيء لعل الله

---

(١) سقط من «جـ» وفي «ب» قال.

(٢) هو الحسن بن يسار البصري الأنصاري ثقة فقيه كان يرسل كثيراً مات سنة ١١٠ انظر تقريب التهذيب، ابن حجر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة بيروت ١٩٧٥، ج/١/١٥٦.

٣٧ ـ أخرج نحوه ابن ماجة ك قدر ح ٧٧، وأحمد ٥/١٨٥، والآجري ٢٠٣، واللالكائي ح ١٠٩٣ وابن أبي عاصم ح ٢٤٥ قال الألباني إسناده صحيح ورجاله ثقات. والطبراني عن أبي وعمران وابن مسعود دون زيد. قال الهيثمي في الزوائد ١٩٨/٧ ـ ١٩٩ رجال هذه الطريق ثقات.

(٣) في «ب» زيادة لفظ قال.

(جـ) ٩٧/و.

(٤) هو عبدالله بن فيروز وأخوه الضحاك تابعي ثقة. تهذيب ٣٥٨/٥.

(٥) هو أبي الأنصاري شهد العقبة وبدراً، واختلف في وفاته فقيل في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان. انظر أسد الغابة ٤٩/١.

(ب) ١١٢/و.

عز وجل أن ينفعني. فقال: لو أن الله عز وجل عذَّب أهل سماواته، وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم. ولَوْ رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم. ولو كان لك مثل أُحُد، أو مثل جبل أُحُد ذَهباً فأنفقت/ في سبيل الله ما قَبِله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن[1] ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وأنك إن متّ على غير(د) هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود فتسأله. [١٣٨/و]

فأتيت عبد الله بن مسعود، فقال: مثل ذلك. وقال: لا عليك أن تأتي أخي حذيفة بن اليمان[2] فتسأله، فأتيت حذيفة[3] فسألته فقال: مثل ذلك. وقال لو أتيت زيد بن ثابت[4]، فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله لو عذب أهل سماواته، وأهل أرضه لعذبهم غير ظالم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم. ولو كان لك جبل أحد أو مثل[5] أحد ذهباً فأنفقته في سبيل الله ما قَبِلَه الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك. وأنّ[6] ما[7] أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنَّك[8] إنْ متّ على غير هذا دخلت النار.

---

(١) في «ب» وما.

(د) ١٧١/و.

(٢) هو أبوعبدالله العبسي صاحب سرّ النبي ﷺ مات سنة ٣٦. أسد الغابة ١/٣٩٠.

(٣) في «ب» زيادة لفظ ابن اليمان.

(٤) زيد بن ثابت أول مشاهده الخندق. توفي ٤٣ وقيل غير ذلك. أسد الغابة ٢/٢٢١.

(٥) في «جـ» أو مثل جبل أحد.

(٦) سقط من «ب».

(٧) في «ب» وما.

(٨) في «ب» فإنك.

٣٨ ـ أخبرنا أبو المظفر، أنّا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن بختويه أنّا محمد بن عبد العزيز القنطري، أنّا الحاكم أبو الفضل الحدادي، نا عبدالله بن محمود السعدي، نا إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الخلّال، نا ابن المبارك، عن سفيان، عن خالد الحذاء عن(ب) عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل قال: لمّا قدم عمر(١) رضي الله عنه الجابية(٢) قال يخطب الناس وعنده الجاثليق(٣) يترجم له ما يقول عمر رضي الله عنه. فلمّا قال عمر(٤): «من يضلل الله فلا هادي له»(٥). وفي رواية فلما قال عمر: «يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء»(٦). نفض الجاثليق ثوبه كهيئة المنكر لذلك.

فقال عمر: ما يقول؟ فكرهوا أن يذكروا له الذي عنى بذلك. ثم عاد عمر فقال ذلك. ففعل(د) الجاثليق مثلها. فقال/ عمر رضي الله عنه: ما [١٣٨/ظ] يقول؟ فقيل: يا أمير المؤمنين يزعم أنَّ الله لا يضل أحداً. فقال عمر: كذبت يا عدو الله، بل الله خلقلك وهو أضلك وهو يدخلك النار إن شاء الله. أما والله لولا ولث(٧) عقد لك لضربت عنقك. إنّ الله عزّ

---

٣٨ ـ روي نحوه اللالكائي ح ١١٩٧ ـ ١١٩٨، وابن الأثير في النهاية مختصراً ٢٢٣/٥ وابن الجوزي في تاريخ عمر، دمشق، دار إحياء علوم الدين ١٣٩٤، ص/٢٢٣.

(١) في «ب، جـ عمر بن الخطاب.

(٢) هي موضع بالشام. معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق مصطفى السقا عالم الكتب، ٣٥٥/١.

(٣) يبدوا أنّه لقب ديني بمعنى القس كما هو عند ابن الجوزي ٢٢٣.

(٤) في «جـ» زيادة رضي الله عنه.

(٥) الأعراف ١٦٨.

(٦) المدثر ٣١.

(د) ١٧١/ظ.

(٧) الولث: العهد غير المحكم، وقيل: المحكم وقيل الشيء اليسير من العهد. النهاية ٢٢٣/٥.

وجلّ حين خلق الخلق، خلق أهل الجنّة وما هم عاملون، وخلق[ج] أهل النار وما يعملون، ثمّ قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه. فقال عبدالله بن الحارث[1]: فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر.

فصـــل

قد تمسك أهل القدر بآيات جهلوا[2] معانيها وحملوهـا على غير وجوهها وجعلوها[3] ذريعة لبدعتهم، وأهوائهم، ومعانيها عند أهل الحق ظاهرة على ما يوافق العقائد الصحيحة منها قوله تعالى[4]: ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾[5].

وفي قراءة عبد الله: وما[6] أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتهـا عليك[7] «وقيل في التفسير: القول هنا مضمر كأنّه قال: ويقولون: ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك»[8].

ويدلّ على هذا قوله تعالى: ﴿ [ب] قلْ كلٌّ من عند الله فما لهؤلاء القوم لا

---

(1) هو أبو محمد المدني أمّه هند بنت أبي سفيان، مات ٧٩ وقيل غير ذلك تهذيب ١٨٠/٥.

(جـ) ٩٧/ظ.

(2) في «ب» وجهلوا.

(3) وجهلها في «ب».

(4) انظر متشابه القرآن ١٩٨/١ القاضي عبد الجبار تحقيق عدنان زرزور، دار التراث.

(5) النساء ٧٩.

(6) في «جـ» ما.

(7) وهي قراءة أبي وعبدالله بن مسعود وابن عباس. قال القرطبي: هذه قراءة على التفسير وقد أثبتها بعض أهل الزيغ من القرآن. والحديث بذلك عن ابن مسعود وأبي منقطع لأنّ مجاهداً لم ير عبدالله، ولا أبيّاً. تفسير القرطبي ١٨٦/٥.

(8) نفس المصدر ٢٨٤/٥ دار الكتاب العربي.

(ب) ١١٣/و.

يكادون يفقهون حديثاً ﴾. (١)

وقيل نزلت على سبب: وهو ما فعل الرماة يوم أحد من إخلالهم بالمكان الذي أمرهم رسول الله ﷺ بملازمته. فالحسنة ما أصابوا (٢) من القتل والسبي والغنائم من الكفار. والسيئة ما أصيب(د) منهم من القتل والجرح. (٣) (٤)

ونحن إن جعلنا أفعال العباد من الله خلقاً ومشيئة وتقديراً فهي من العباد فعل، وكسب(٥). وبهذا المعنى صحَّت إضافة الأفعال إلى العباد وتحققت منهم الأعمال.

وقد ورد في الكتاب الدلائل على كل واحد من هذين، فاتّبعنا القرآن وجرينا معه بما دلّ عليه من أن الأعمال/ مخلوقة لله تعالى مكتسبة من العباد. [١٣٩/و]

---

(١) النساء ٧٨.

(٢) سقط من «ب».

(د) ١٧٢/و.

(٣) هو قول ابن عباس. انظر: الطبري ٤/١١١، واللالكائي رقم ٩٧٧، والفتاوى ٤/٢٣٥ ـ ٢٣٨، والدر المنثور ٢/١٨٥.

(٤) قلت: تمسك أهل القدر بهذه الآية وخاصة أبو علي الجبائي وغيره ففسروا الحسنة بالطاعة، والسيئة بالمعصية. وهو تفسير مخالف لما ذهب إليه إجماع السلف وقد رد عليهم السلف من وجوه:

الوجه الأوَّل: أنَّ الحسنة إنَّما تكون بمعنى الطاعة، والسيئة بمعنى المعصية في نحو قوله تعالى: ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، من جاء بالسيئة فلا يجزي إلاّ مثلها ﴾. الأنعام ١٦٠.

الوجه الثاني: ثم إنَّ قولهم هذا مخالف لمعتقدهم. لأن اعتقادهم الذي بنوا عليه مذهبهم: أن الحسنة فعل المحسن. والسيئة فعل المسيء. ولو كان لهم فهيا حجة لكان يقول: ما أصبت من حسنة، وما أصبت من سيئة. لأنَّه الفاعل للحسنة والسيئة جميعاً. فلا يضاف إليه إلاّ بفعله لهما لا بفعل غيره.

انظر تفسير القرطبي ٥/٢٨٧، ومتشابه القرآن ١/١٩٨، تفسير الرازي ٥/١٩٥.

(٥) في «ب» فعلاً، وكسباً.

فالآية الأولى وهي[1] قوله: ﴿ قل كلّ من عند الله ﴾[2] دلّت على أنَّها من الله خلقاً وتقديراً، وقضاء.

والآية الثانية دلّت على أنها من العباد كسباً وفعلاً. وعلى هذا يحمل جميع ما ورد في القرآن من تحقيق أعمال العباد، وإثبات أفعالهم، وإضافتهم إليهم[3].

وكذلك ما ورد في القرآن من ذكر الجزاء على الطاعات، والعقاب على المعاصي[4]. إنَّما صحّ إطلاق هذا اللفظ وإن كان ما يفعله محض الفضل على ما نطق به الكتاب. قال الله تعالى: ﴿ وقالوا[5] الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إنَّ ربنا لغفور شكور ﴾[6] الذي أحلنا دار المقامة من فضله[6]. وقال: ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زَكَى منكم من أحد أبداً ﴾[7].

٣٩ ـ وقال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد ينجيه عمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا، إلاّ أن يتغمدني الله برحمته».

---

(١) في «ب» وهو.

(٢) النساء ٧٨.

(٣) وهو قول قتادة، وابن زيد، وابن عباس ورجحه الطبري. فقال: قل يا محمد لهؤلاء القائلين إذا أصابتهم حسنة: هذه من عند الله، وإذا أصابتهم سيئة هذه من عندك. كلّ ذلك من عند الله... فمن عنده الرخاء والشدة ومنه النصر والظفر ومن عنده القتل والهزيمة. تفسير الطبري ٤/١١٠.
وكذلك القرطبي في تفسيره ٥/٢٨٥، وابن تيمية في الفتاوى ١٤/٢٤٧ فقال: فجعل الحسنات من عند الله، كما جعل السيئات من عند الله.

(٤) قال تعالى: ﴿ليجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ النجم ٣١.

(٥) في «أ» قالوا: والمثبت موافق للآية ٢١ من سورة النجم.

(٦) سقط من «ب».

(٧) النور ٢١.

٣٩ ـ روي نحو البخاري ك رقاق ب ١٨، ومسلم ك منافقين ح ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٨ عن أبي هريرة، وجابر، وعائشة رضي الله عنهم.

وقالوا[1]: إذا جعلنا أفعال العباد مخلوقة لله[ب] تعالى لم يمكن تحقيق أفعال العباد وأعمالهم، لأن الفعل الواحد لا يتصور من فاعلين.

وكذلك ذكر الجزاء على الأعمال: دليل على أن[د] أفعال العباد بأجمعها منسوبة إلى العباد، وليس لله تعالى فيها[ج] صنع ولا خلق. لأنّ الجزاء إنما يكون من المجازي على فعل الغير لا على فعل نفسه - وهل يتصور في الفعل أن يتوعد[2] أحد أحداً على فعل نفسه، أو يثيبه على فعل نفسه؟.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿ وأضله الله على علم ﴾[3]. أي وجده ضالاً. أو سماه ضالاً. وكذلك قوله تعالى: ﴿ أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾[4]. أي وجدناه ضالاً[5]. ولهم تأويلات بعيدة منكرة.

وقولهم: لا يجوز فعل من فاعلين[6] فالذي يعتمد عليه أرباب الدين والسنّة ويعوّلون عليه أصلان:

أحدهما: أن يعلم ويعتقد[7] إنّ في الدين أموراً يلزمنا الإيمان

---

(١) انظر: تبصرة الأدلّة رسالة دكتوراه مقدمة من محمد الأنور حامد، جامعة أزهر ١٩٧٧/ ص/٦٤٦، ٦٥٠، الأصول الخمسة ٣٣٢، شفاء العليل ١١٠، ٢٦٣.

(ب)١١٣/ظ.

(د) ١٧٢/ظ.

(جـ) ٩٨/و.

(٢) في «ب» يتواعد.

(٣) الجاثية ٢٣.

(٤) الكهف ٢٨.

(٥) انظر: متشابه القرآن ٤٧٤، ٦١١ وكلامهم مردود لما ورد عن ابن عبّاس أنّه قال في تفسيرها: أضلّه الله في سابق علمه. الطبري ٢٥/٩١، واللالكائي رقم ١٠٠٣.

(٦) سقط من «ب».

(٧) في «جـ» تعلم، وتعتقد.

[١٣٩/ظ] بجملتها ولا يصحّ وصولنا إلى تفصيل حقائقها، وسبيلنا أن ننتهي إلى ما حدّ لنا فيه(١)، وأن نردّ الأمر إلى ما/ ورد من التوقيف من أحكامها.

قال بعض العلماء: إذا انتهى الكلام إلى الله، وإلى ما تفرّد به من العلم، فليس إلّا الإنتهاء والتوقيف(٢).

والأصل الآخر: أن يعلم(٣) أنّه ليس ما لا يدركه العقل فلا يجوز اعتقاده في الدين، وقد غلط الناس في هذا غلطاً عظيماً، فجعلوا ما يعجز العقل عن الإحاطة به مستحيلاً في باب الدين، وقالوا: لا يجوز أن يعتقد إلّا ما يدركه العقل.

وإنّما قول أهل السنّة: أنّا ما لا يدركه العقل فمن حقّه التوقيف وتفويض علمه إلى الله تعالى، وترك الخوض فيه، ولا نقول إنّه يعرض على(د) ميزان العقول فإن استقام قُبل، وإلّا طرح، فهذا مذهب من(ب) يبني دينه على المعقول(٤).

---

(١) روى الدارقطني عن أبي هريرة، وحسّنه النووي في الأربعين النووية ٧٠ شرح محيي الدين مستو ط/١٩٨٢/٩ قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها، وحرّم أشياء فلا تنتهكوها. . .

(٢) روي اللالكائي عن عمر رقم ٥٢٤ قال: قال ﷺ: تفكروا في خلق الله، ولا تتفكروا في الخالق. وحسّنه الألباني في الجامع رقم ٢٩٧٢.

(٣) في «جـ» تعلم.

(د) ١٧٣/و.

(ب) ١١٤/و.

(٤) لا يفهم من هذا أنّ الإسلام حجر على العقل التقاط المعرفة، ولكنّه أرشد العبد إلى ما يحفظ عليه حياته بتوازن يساعده في قيامه بالخلافة في الأرض، ذلك أنّ هناك أموراً لا يستطيع العقل إدراكها، ولا يعني أنّها غير موجودة لأنّ العقل مقيّد بالحواس الظاهرة، وما بطن من الأمور فليس له إليها سبيل إلّا السمع وفي هذا ردّ من المصنّف على المعتزلة الذين قدّموا المعقول على المنقول وردّ على من تبعهم من علماء الكلام. حيث قرر ذلك القاضي عبد الجبار في أصوله الخمسة ٧٦٩، ٧٧٠ فقال: «وأمّا ما لا يعلم كونه صدقاً، ولا كذباً فهي كأخبار الآحاد وما هذه سبيله يجوز =

فأمّا من جعل أساس دينه الإتباع فإنّما طريقه ما بيّناه، وإذا عرفت هذين الأصلين فلا تغفل عنهما[1] في شيء ممّا يورده أهل البدعة، فإنّ الجواب عن ما يوردونه مع إحكام هذين الأصلين سهل.

وبيان هذا السؤال الذي أوردوه أنّا عرفنا أنّ الأفعال التي يفعلها العباد مخلوقة لله سبحانه وتعالى بالكتاب والسنّة، وعلمنا أنّها مكسوبة للعباد بالكتاب والسنّة، فوقفنا حيث وقف بنا الشرع، ولم نتجاوز الحدّ الذي ضربه لنا، ولم نعارضه بكيف، ولا لِمَ؟.

وهذا هو حقيقة حدّ العبوديّة، والطواعية من العبد للخالق، فإنّه لا معارضة للمملوك على[2] المالك[2]، ولا للعبد على السيّد، وإنّما سبيله الإمتثال، والقبول، والرّب يفعل ما يشاء[3].

= العلم به إذا ورد بشرائطه، فأمّا قبوله فيما طريقه الاعتقادات فلا، فما كان موافقاً لحجج العقل قبل، واعتقد موجبه، لا لمكانه، بل للصحّة العقلية، وإن لم يكن موافقاً لها فإنّ الواجب أن يردّ ويحكم بأنّ النبي ﷺ لم يقله وإنّما قاله على طريق الحكاية عن غيره هذا إذا لم يحتمل التأويل إلّا بتعسف.

(١) في «ب» عنها.

(٢) سقط من «ب».

(٣) لمّا كان المصنّف بصدد الرد على إلزام المعتزلة أهل السنّة لما قالوا: إنّ فعل العبد مخلوق لله تعالى فهو المؤثر فيه وهو مع ذلك مكسوب للعبد إلزامهم بأن يكون فعل العبد واقعاً بين فاعلين، إذ لا معنى للكسب إلّا أن يكون العبد مؤثراً في وجود الفعل. وكان وقوع الفعل بين فاعلين محال عقلاً، وضع المصنّف قاعدة وهي: أنّ ما لا يدركه العقل من أمور الدين يتوقف فيه ويترك علمه إلى الله، وجعل ذلك رأي أهل السنّة يبنون على الإتباع لا على المعقول، وهذا فيه ما فيه:

أولاً: أنّ الدين لا يأتي بما يستحيل عقلاً، وإن كان قد يأتي بما تحار فيه العقول، والفرق واضح بينهما.

ثانياً: أنّه إذا قيل يمتنع اجتماع مؤثرين مستقلين بالتأثير على أثر واحد فهذا أمر مسلّم به عقلاً، لأنّ ما كان أثراً لأحدهما لا يكون أثراً للآخر، وإلّا يلزم تحصيل الحاصل، ولا يقال في مثل هذا يتوقف فيه ويفوّض علمه إلى الله، لأنّ أهل السنّة =

فصـــل

وأما الجواب عن قولهم في قوله تعالى: ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ﴾[1] الآية. فلا تعلق لهم بهذه الآية.

لأنّ الكفار إنّما قالوا ذلك على سبيل الإستهزاء وترك الصديق، فكذّبهم في قولهم كما كذّب المنافقين في شهادتهم. وقول المنافقين أنّ محمداً [١٤٠/و] رسول الله كان/ حقاً، ولكن لمّا لم[2] يكن معه تصديق القلوب قال الله تعالى: ﴿ إنّهم لكاذبون ﴾[3]. كذلك الأشياء كلّها بمشيئة الله تعالى، ولكن لمّا قال هؤلاء على طريق الإستهزاء كذبهم الله تعالى[4].

= والجماعة لا يقولون: بتكافؤ قدرة الله سبحانه مع قدرة العبد، ولا يقولون أيضاً: بأنّ قدرة العبد مستقلّة بإيجاد الفعل، بل هي نفسها مخلوقة لله.

والصواب أن يقال: أنّ فعل العبد يقع بقدرته وإرادته التي جعلها الله فيه، فإذا أراد الله فعل العبد خلق له ما يدعو إلى فعله من القدرة وغيرها، وحينئذ يضاف الفعل إلى العبد إضافة السبب إلى مسببه، ويضاف إلى قدرة الربّ إضافة المخلوق إلى الخالق، فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين قدرة أحدهما أثر لقدرة الآخر. ثمّ إنّ التعبير عن هذا المعنى بمقدور واحد بين مقدورين تعبير فاسد لإيهامه تكافئهما.

وإذا أراد المصنّف بالكسب هنا الكسب الذي يقول به الأشاعرة وحاصله: مجرّد مقارنة القدرة الحادثة من غير تأثير في وجود الفعل، وبتأثير الله تعالى في وجوده، فليس هنا فعل بين فاعلين، إذ المؤثر في الفعل حقيقة هو الله، ولا تأثير للقدرة الحادثة أصلاً، بل، لها مجرّد المقارنة.

انظر: درء تعارض العقل مع النقل ٨٤/١، ٨٦ شفاء العليل ١١٠، ٢٦٣، الطحاوية ٤٩٧، تبصرة الأدلّة ٦٤٩، شرح المواقف ٢٣٧ فما بعدها.

(١) الأنعام ١٤٨، وهذا الدليل في متشابه القران ٢٦٧، وتفسير القرطبي ١٢٨/٧.

(٢) سقط من «جـ».

(٣) الحشر ١١.

(٤) وهذا ما رجّحه الطبري في تفسيره ٥٧/٨.

وأمّا قولهم[د] في قوله تعالى[ج]: ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم﴾[1] فلا حجّة لهم فيها. لأنّ هذه الآية خرجت على سبب وهو: أنّه لمّا نزل تحريم[2] الخمر، وشددّ فيها، سألوا النبي ﷺ عمّن مات وهو يشربها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضلّ[ب] قوماً بعد إذ هداهم﴾.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى إلّا أن قالوا﴾[3]. فالآية: خرجت على بيان أنّ الأعدل والأبلغ أن يُبعث إلى كلّ خلق من جنسهم، فأكثر ما فيه هو التبكيت والتعيير في ترك الأمر.

ونحن وإن قلنا أن أفعال العبد من الله خلقاً وتقديراً، ومن العباد كسباً و فعلاً. وبهذا المعنى توجّه الأمر، وإذا صحّ توجّه الأمر صحّ التبكيت والتعيير، وإلزام العقوبة بترك الأمر.

(د) ١٧٣/ظ.

(جـ) ٩٨/ظ.

(١) التوبة ١١٥، وهذا الدليل في متشابه القرآن ٣٤٦.

(٢) في «ب» التحريم.

(ب) ١١٤/ظ.

(٣) الإسراء ٩٤، وهذا الدليل في متشابه القرآن ٤٦٩، وانظر تفسير الآية عند الطبري ١٩/١١١، وتفسير الرازي ١١/٦١.

باب في ذكر الوعد، والوعيد[1]

٤٠ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الغفار، أنا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا زكريا بن يحيى الساجي، وأبو حفص السلمي، وأبو يعلى. قالوا: نا هدبة بن خالد، نا سهيل بن أبي حزم، نا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من وعده الله على عمله ثواباً فهو منجزه له، ومن أوعده[2] على عمله عقاباً فهو فيه بالخيار».

---

٤٠ ـ أخرج نحوه ابن أبي عاصم في السنة رقم ٩٦٠ إسناده ضعيف، وحسنة الألباني لشواهده وقد خرّجه في الصحيحة رقم ٢٤٦٣.

(١) مسألة الوعد والوعيد من الأصول الخمسة التي دعا إليها المعتزلة. وأوجبوا من خلالها الثواب والعقاب على الله تعالى. لارتباطهما بالوعد والوعيد.

ثم أثاروا مشكلة حول جواز الخلْف في الوعيد، وذهبوا إلى كونه مذموماً، قياساً على الخلْف في الوعد.

ولما رأى المصنف عدم تجويزهم الخلف في الوعيد، استحضر من الأدلة ما يدحض به حجتهم، ويبطل دعواهم. وقوله موافق لمذهب السلف الذين ذهبوا في هذه المسألة إلى تقرير ما يلي:

ـ أن القرآن الكريم فيه وعد ووعيد. والعبد مأمور بالتصديق بهما.

ـ أن العرب تقول في الخير: وَعَد. وفي الشر: أوعد. والوعيد أو التوعد يكون في العقاب والمخاصمات. ولا يكون إلا بَشِرٍّ أو منع خير.

ـ أن الخلْف في الوعْد مذموم. بينما إخلاف الوعيد ممدوح مستحب لأنّ إخلافه منع للشر أن يقع.

(٢) في «ب» وعده.

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا محمد بن حمزة(د) نا أحمد بن الخيل نا

ـ أن الثواب مرتبط بالوعد. قال تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾. المائدة ٩.

وعليه فإن الله يثيب المؤمنين من عباده الصالحين ولا يعذبهم، وهو منجز وعده من غير إيجاب عليه من قِبَل العباد، كاستحقاق الأجير على المستأجر كما ذهب إليه المعتزلة، بـل لأنّ الله سبحانه أوجبه على نفسه.

ـ أن العقاب مرتبط بالوعيد. وهو:

إمّا وعيد الكفار وهذا منجز لا محالة، ولا يخلف الله وعيده فيهم إذا ماتوا على كفرهم وشركهم، قال تعالى: ﴿ إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾. النساء ٤٨.

وإمّا وعيد العصاة من المؤمنين فهو مشروط بعدم التوبة، وبأن لا يشاء الله أن يغفر له. فالوعيد حينئذ ينتفي بذلك أو بغيره.

أما من لم يُصِب شيئاً من ذلك. ومات وهو عاصٍ. فهو تحت عموم المشيئة إن شاء الله عفا عنه، وذلك بفضله ورحمته. وإن شاء عذّبه. وذلك بعدله وحكمته ولا يعد هذا خُلْفاً مذموماً عند العرب.

وعليه فإن تعميم المعتزلة عدم جواز الخلف في الوعيد لقوله تعالى: ﴿ ما يُبَدل القول لديّ وما أنا بظلّام للعبيد ﴾ ق ٢٩ ـ بعيد لأنّها خاصة بالكفار دون المؤمنين لقوله تعالى: ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به... ﴾ الآية.

هذا وقد رد السلف على المعتزلة لإيجابهم على الله الثواب والعقاب وأيدهم المصنف في القسم الأول ٢٥١/٧٠/أ. فذكر من الأدلة ما يقوي مذهب السلف حفظهم الله.

انظر: الفتاوى ٨/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، ١٦/ ١٩٥، ٢٨/ ٥٠١، اقتضاء الصراط المستقيم تحقيق محمد الفقى، مكتبة السنة المحمدية ط/٢ ص/٤٠٩ ـ ٤١٠، الإرشاد، الجويني. تحقيق محمد يوسف، علي عبد المنعم، مكتبة الخانجي، ٩٥٠/ ص/٣٩٢، القاموس المحيط، الفيروز أبادي طبع مصطفى البابي ٣٥٩/١، الأصول الخمسة ٦١١، تبصرة الأدلة ٨٣٢ ـ ٨٣٣، تنزيه الله عمّا أوجبه عليه المعتزلة، رسالة دكتوراه جامعة أمّ القرى تقديم أحمد البناني، ص/٦٤ ـ ٢٦٦.

(د) ١٧٤/و.

الأصمعي قال: جاء عمرو بن عبيد[1] إلى أبي عمرو بن العلاء[2] فقال: يا أبا[3] عمرو؟ ويخلف الله ما وعده؟ قال: لا. قال: أفرأيت من أوعده الله على عمل عقاباً، أيخلف الله وعده فيه؟ فقال أبو عمرو بن العلاء: من العجمة أتيت يا أبا[4] عثمان. إن الوعد غير الوعيد. إن العرب لا تعُد عاراً ولا خلفاً أن/ تعد شراً، ثم لا تفعله. ترى ذلك كرماً [١٤٠/ظ] وفضلاً.

وإنما الخلف أن تَعِد خيراً ثم لا تفعله. قال: فأوجدني هذا في كلام[5] العرب؟ قال: نعم. أما سمعت إلى قول الأوَل:

ولا[ب] يرهب[6] ابن العم ما عشت صولتي[7]
ولا أنا أخشى صولة المتهدد

وإني وإن أوعدته، ووعدته
لمخلف ميعادي، ومنجز موعدي[8]

---

(١) عمرو بن عبيد مولاهم أبو جعفر الكوفي ثقة، اختلف في وفاته قيل سنة ١٨٥ وقيل ١٨٧. انظر تهذيب ٧/ ٤٨٠ - ٤٨١.

(٢) أبو عمرو بن العلاء التميمي النحوي البصري أحد الأئمة القراء السبعة. وقيل في نسبه غير ذلك مات سنة ١٥٤، وقيل غير ذلك. تهذيب ٢/ ١٧٨ - ١٨٠.

(٣) في «أ، ب، جـ» يا با.

(٤) في «أ، ب، جـ» يا با.

(٥) سقط من «أ».

(ب) ١١٥/و.

(٦) في «ب» فرهب.

(٧) الصَولة: الحملة، والوثبة. النهاية ٣/ ٦١.

(٨) انظر الإستيعاب رقم ٢١٩١، وتبصرة الأدلة ٨٣٢-٨٣٣، لسان العرب ٣/ ٩٥١، ابن منظور، نشر دار لسان العرب، بيروت، والشاعر هو عامر بن الطفيل.

قال أبو الشيخ[١]: حُكي لي[٢] عن يحيى بن معاذ[٣] قال: الوعد والوعيد حق. فالوعد حق العباد على الله؛ ضمن لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا. ومن أولى بالوفاء من الله. والوعيد حقّه على العباد؛ قال: لا تفعلوا كذا فأعذبكم، ففعلوا فإن شاء عَفَا، وإن شاء أَخَذ لأنه حقه[٤]. وأولاهما بربنا تبارك وتعالى العفو والكرم إنه غفور رحيم.

ومما يدل على ذلك ويؤيده، خبر كعب بن زهير[٥] حين أوعده رسول الله ﷺ؛ فحين جاءه تائباً عفا عنه، وكان في عفوه دليل أن إطلاقه القول كان باستثناء، وإن لم يكن ذلك مسموعاً منه، لأنّ[ج] ذلك لو لم يكن كذلك كان يؤدي إلى الكذب، وحاشى رسول ﷺ من ذلك. وفيه يقول كعب بن زهير:

أنبئت[د] أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

---

(١) هو عبدالله بن محمد أبو محمد الأنصاري حافظ أصبهان، صاحب المصنفات. مات سنة ٣٦٩. تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣ نشر دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٢) في «جـ» لنا.

(٣) هو أبو زكريا الرازي الواعظ. سكن نيسابور إلى أن مات فيها سنة ٢٥٨. تاريخ بغداد رقم ٧٤٩٧.

(٤) روي مسلم في باب حق العباد على الله ٢٣٢/١ بشرح النووي، عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: يا معاذ بن جبل: قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك: قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً. ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل: قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: هل تدري ما حقّ العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «أن لا يعذبهم». والمقصود منه: أنّ عدم رؤية العبد لنفسه حقّاً على الله لا ينافي ما أوجبه الله على نفسه.

(٥) كعب بن زهير قدم على النبي عليه السلام بعد إنصرافه من الطائف فأنشده التي أولها: بانت سعاد. انظر الإستيعاب على هامش الإصابة ٢٩٧/٣، دار صادر ط/١ مطبعة السعادة.

(جـ) ٩٩/و.

(د) ١٧٤/ظ.

فأخبر أنه قد أوعد ثم رجا منه العفو. وفي ذلك دليل على أن ذلك لم يكن عند العرب خلْفاً، إذ كان في باطنه استثناء. وكذلك[1] سبيل[2] آي الوعيد عندنا. وبالله التوفيق.

فصـــل

أخبرنا أحمد، أنا أبو بكر، نا أبو الشيخ، نا محمد بن أحمد بن عمرو نا رسته[3]. قال سمعت عبد الرحمن يقول: سأل الفضل بن غانم[4]، سفيان[5] عن الجبر. فقال: جبر الله العباد على المعاصي[ب]. فغضب سفيان من ذلك. وقال: لا أدري ما الجبر، ولكني أقول لم يجد من إتيانه بداً. فقال عبد الرحمن: المعنى واحد وهذا/ أحسن[6][7]. [١٤١/و]

---

(١) في «أ، جـ، د» فلذلك.

(٢) سقط من «جـ».

(٣) في «جـ» رشته بالشين. والمثبت موافق لما في لسان ٤/٤٤٧.

(٤) الفضل بن غانم قاضي هارون الرشيد في الري، ضعفه مالك وغيره نفس المصدر ٤/٤٤٥.

(٥) سفيان بن عيينة أبو محمد الكوفي ثقة ثبت في الحديث مات سنة ١٩٨. تهذيب ٤/١١٧ - ١٢٢.

(٦) انظر لسان من كتاب الإيمان لعبد الرحمن بن رسته ٤/٤٤٧.

(ب) ١١٥/ظ.

(٧) سبق أن بيّنّا أقوال العلماء في أفعال العباد، وذكرنا قول الجبرية فيها ص ١/ إلاّ أن لفظ الجبر الوارد هنا يعتبر من الألفاظ المجملة التي لم يَرِد بها النص، بل ورد بدلاً عنها لفظ جبل في الحديث الذي يرويه مسلم ك الإيمان ب الأمر بالإيمان بالله، وفيه أن رسول الله ﷺ قال للأشجّ عبد قيس: إن فيك لخصلتين يحبهما الله؛ الحلم، والتؤدة. قال: يا رسول الله: أشيء جُبِلْت عليه، أم شيء حدث لي؟ قال رسول الله ﷺ: بل، شيء جُبلت عليه.

وقد سئل الأوزاعي، والزبيدي عن الجبر. فقال الزبيدي: أمر الله أعظم وقدرته =

قال: وأخبرنا أبو الشيخ، أنا حامد بن شعيب البلخي، نا محمد بن بكّار نا أبو معشر، عن محمد بن كعب[1] قال: إنَّما تسمّى الجبار لأنّه يجبر الخلق على ما أراد[2].

قال: وأخبرنا أبو الشيخ، نا أحمد بن محمد بن عمر، نا عبدالله بن أحمد، نا أبي، نا عبد الصمد، نا حماد، نا حميد قال: قدم الحَسَنُ مكة فقال له رجل: يا أبا سعيد[3]، من خلق الشيطان؟ قال: سبحان الله: هل من خالق غير الله؟ ثم قال: إن الله خلق الشيطان، وخلق الشر، وخلق الخير.

= أعظم من أن يجبر، أو يقهر. ولكن يقضي، ويقدر، ويخلق، ويجبل عبده على ما أحب.

وقال الأوزاعي: ما أعرف للجبر أصلاً من القرآن والسنة. فأهاب أن أقول ذلك. ولكن القضاء، والقدر، والخلق، والجبل. فهذا يعرف في القرآن والحديث من رسول الله ﷺ.

فلفظ الجَبْر لفظ مجمل. فإنه يقال: أجبر الأبُ ابنته على النكاح، وجبر الحاكم الرجل على البيع. ومعنى هذا الجبر: أكرهه عليه، وليس معناه: أنه فعله محباً لذلك راضياً به مختاراً، والله تعالى إذ خلق فعل العبد، جعله محباً له مختاراً لإيقاعه راضياً به كارهاً لعدمه. فإطلاق لفظ الجبر على ذلك فاسد لفظاً ومعنى.

وقد يستعمل الجبر فيما هو أعم من ذلك؛ بحيث يتناول من قهر غيره، وقدر على جعله فاعلاً لما يشاء فعله، وتاركاً لما لا يشاء فعله. فإنه سبحانه المحدِث لإرادته له، وقدرته عليه. قال محمد بن كعب القرظي في اسم الجبار: إنه سبحانه هو الذي جبر العباد على ما أراد...

فالجبر بهذا المعنى معناه القهر والقدرة. وأنه سبحانه قادر على أن يفعل بعبده ما شاء، وإذا شاء منه شيئاً وقع ولا بد. وإن لم يشأ لم يكن. ليس كالعاجز الذي يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء.

انظر: شفاء العليل ٢٧٤ ـ ٢٧٧، الفتاوى ٣٩٥/٨، اللالكائي رقم ١٣٠٠.

(١) هو أبو حمزة القرظي. ثقة عالم من الثالثة مات سنة ٢٠. تقريب ٢٠٣/٢.

(٢) انظر الدر المنثور ٢٠٢/٦.

(٣) في «أ، جـ، د، ب» يا با.

فقال شيخ منهم: قاتلهم الله يكذبون على الشيخ[1].

قال: وحدثنا أحمد، نا عبدالله بن أحمد، نا أبي، نا ابن عليّة، نا[2] خالد الحذاء[3] قال: قلت للحسن: أرأيت آدم خلق للجنة أم للأرض؟ قال[4]: للأرض قال[4]: قلت للحسن[5]: أرأيت[د] لو اعتصم؟ قال: لم يكن بدّ من أن يأتي على الخطيئة[6].

قال: وحدثنا أحمد، نا عبدالله، نا أبي، نا إبراهيم بن خالد، نا رباح قال: سألت عمر بن حبيب[7] عن قوله عز وجل: ﴿ فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر ﴾[8]. فقال:[9] : حدثني داود بن نافع أن مجاهداً كان يقول: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر «فليس بمعجزي». ويقول[10] : وعيد من الله عز وجل[11].

قال: وحدثنا أحمد، نا عبدالله، عن حوثرة بن أشـرس[12] قال:

---

(١) رواه أبو داود رقم ٤٤٥٣ انظر المختصر، واللسان ٢/ ٢٧٠.

(٢) في «ب» عن.

(٣) هو خالد بن مهران الحذاء أبو المنازل البصري ثبت ثقة توفي سنة ١٤١ وقيل سنة ١٤٢. انظر تهذيب ٣/ ١٢٠ ـ ١٢١.

(٤) سقط من «أ».

(٥) سقط من «أ، ب».

(د) ١٧٥/و.

(٦) رواه أبو داود رقم ٤٤٤٩ انظر المختصر.

(٧) عمر بن حبيب المكي. سكن اليمن ووثقه العلماء. تهذيب ٧/ ٤٣١ؤ

(٨) الكهف ٢٩.

(٩) في «ب» قال.

(١٠) في «ب» يقول.

(١١) انظر الطبري ١٦/ ٢٣٨ ط/ ٢ ١٩٥٤ مصطفى البابي.

(١٢) في «ب» حوثرة بن أنس. والمثبت موافق لما في الجرح ٣/ ٢٨٣ سلاماً أبا المنذر بن أبي الصهباء الفزاري البصري ضعّفه العلماء. انظر: اللسان ٣/ ٥٨.

سمعت سلاماً أبا المنذر[1] غير مرة يقول: سلوهم عن العلم. هل علم أو لم يعلم؟ فإن قالوا: قد علم. فليس في أيديهم شيء. وإن قالوا: لم يعلم، فقد حلّت دماؤهم.

قال:[ب] وحدثنا أبو الشيخ، نا علي بن محمد القاضي، نا مسيح بن حاتم، نا أبو عثمان المازني[2] قال: كان بمرو حمّال يحمل القتّ، وكان يقول: ألاّ تجمع بيني وبين النظام[3]،كلّما مرّ بي يقول هذا. فمرّ بي يوماً والنَّظَام عندي فقلت للنظام: قد آذاني هذا مما يقول لي[4]: /أجمع بيني [١٤١/ظ] وبين النظام، فقلت له: هذا النظام. فطرح الكارة[5]، ثم جاء إلى النظام فقال: سل. فقال له النظام: كلّف الله العباد ما لا يطيقون؟ فقال له الحمّال: كلّفهم ما لا يطيقونه إلاّ به. قال: فانقطع النظام، ومضى الحمّال. فقال النظام: ما دريت والله أيّ شيء أرد[ج] عليه.

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا أحمد بن محمد بن حكيم، نا عبد العزيز ابن عمران. قال: سمعت أبا يحيى محمد بن عبدالله بن[د] المقري قال: سمعت أبي يقول: كان غيلان[6] يشتهي أن يلقى إياساً[7]. وكان إياس

---

(١) سلاماً أباالمنذر بن أبي الصهباء الفزاري البصري ضعّفه العلماء. انظر: اللسان ٥٨/٣.

(ب) ١١٦/و.

(٢) هو بكر بن محمد المازني النحوي، مات بالبصرة سنة ٢٤٩ انظر بغية الوعاة ٢٠٢/١، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، نشر عيسى الحلبي ط/١٩٦٤/١.

(٣) هو إبراهيم بن يسار أبو إسحاق. أخذ الإعتزال عن خاله أبي الهذيل العلاف، وعرف عنه القول بالطفرة التي لم يسبق إليها واحد قبله. الفرق بين الفرق ١٣١.

(٤) سقط من «ب».

(٥) الكارة: ما يحمل على الظهر من الثياب. الصحاح ٨١٠، وفي «ب» الكابرة.

(جـ) ٩٩/ظ.

(د) ١٧٥/ظ.

(٦) غيلان بن أبي غيلان المقتول في القدر. ضال مضل. اللسان رقم ١٣٠٣.

(٧) إياس بن معاوية المزني، أبو واثلة قاضي البصرة مات ١٢٢. تهذيب ٣٩٠/١.

يشتهي أن يلتقي مع غيلان. فاجتمعا بمنى[1] فتكلما. فقال غيلان: أنت إياس، وقال[2] إياس: أنت غيلان. فقال إياس: أسألك عن مسألة واحدة وتسألني عن مائة مسألة. فقال له أصحابه: قد أنصفك. قال: فسلني. قال: أخبرني ما خير شيء ذكر الله في الإنسان؟ قال: العقل. قال: فمقسوم هو أم مباح؟ فسكت فلم يجبه. فقال له أصحابه: أجبه. فقام ولم يجبه. فقال: ويلكم، أتدرون عن أيّ شيء سألني[3]. إن قلت: مباح. قال: فما لك لا تأخذه كلّه، وإن قلت: مقسوم، رجعت إلى قوله.

وقال علي بن ميثم[4]: كان رجل يخدمنا وكان قدرياً، فغاظني يوماً فقلت له: يأمر الله بشيء لا[5] يريده؟ قال[ب]: معاذ الله. قلت: أمر الله إبراهيم أن يذبح إسماعيل؟ قال: نعم. قلت: فأراده ـ[6] يعني الذبح[6] فكست. فكان[7] لا يخدمني بعد ذلك.

وقال عبد الجبار[8]: كان قثم[9] على البصرة يشتهي أن يجمع بين أبي الهذيل[10] وعلي بن ميثم، فاجتمعا يوماً. فقال له علي بن ميثم: أخبرني

---

(١) في «أ، ب» بمنا.
(٢) في «ب» فقال.
(٣) في «ب» مكرره.
(٤) هو الصوفي أحد الرافضة، وهو مشهور، من أهل البصرة، وكانت بينه وبين أبي الهذيل مناظرة. انظر اللسان رقم ٧٣٣.
(٥) في «ب، جـ» ولا.
(ب) ١١٦/ظ.
(٦) سقط من «أ، د».
(٧) في «جـ» وكان.
(٨) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، المتكلم، كان من غلاة المعتزلة توفي سنة ٤١٥. انظر الميزان ٥٣٤/٢.
(٩) لم أقف على ترجمته.
(١٠) هو محمد بن الهذيل العلاّف شيخ المعتزلة مات ٢٢٧ وقيل ٢٣٥. انظر اللسان ٤١٤/٥ ـ ٤١٤.

عن العقل، مباح أو[1] محظور؟ فقال[2] : أيّ شيء هذه المسألة؟ فقال قثم: سألك عن مسألة فلم تجبه، فقال: بأيّ شيء كنت أجيبه؟ إن قلت له محظور، كنت قد تابعته، وإن قلت له مباح قال: كنت تأخذ العقل كلّه، وتدع الناس[3] .

---

(١) في «ب» أم.

(٢) في «ب» قال.

(٣) في «د» زيادة لفظ بلا عمل، وانظر اللسان ٢٦٥/٤.

باب(د) في بيان استواء الله عزّ وجل على العرش(*)

قال الله عزّ وجل: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾(١). وقال في آية

(ب) ١٧٦/و.

(*) طـ ٥.

(١) أخبر الله سبحانه، وتعالى عن استوائه على عرشه في سبعة مواضع من القرآن كلّها بلفظ استوى وهي: يونس ٣، الرعد ٢، طـه ٥، الفرقـان ٥٩، السجدة ٤، الحديد ٤، الأعراف ٥٤. كما ورد من الأحاديث الصحيحة ما يدلّ دلالة واضحة على أنّه أراد بالإستواء حقيقة معناه الذي هو: العلو، والارتفاع. وقد أجمع الصحابة على هذا المعنى من غير خلاف يذكر. ولهذا روى البخاري ك توحيد ب ٢٢ عن أبي العالية ومجاهد؛ تفسيرهما بذلك. وتبعهم أهل السنّة والجماعة فآمنوا بأنّ الله على عرشه فوق السماء السابعة، بائن من خلقه، ووصفوه بما وصف به نفسه من غير تكييف، ولا تعطيل، وأنكروا تأويل الصفات، وإخراجها عن حقيقة معناها. واشتهر عنهم عامّة، وعن شيخ مالك خاصّة قوله: الإستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله تعالى الرسالة، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التصديق.

ظلّ الأمر كذلك حتى جاء الجهيمة ومن تبعهم من المعتزلة، وبعض متأخري الأشاعرة كالغزالي، والبغدادي، والرازي، والآمدي فأوّلوا الصفات وأخرجوها عن ظاهرها إلى معان لا تحتملها اللغة، ولا يصيغها الشرع، فردّ عليهم السلف دعواهم وأبطلوها ـ حتى إنّ ابن القيّـم أبطل تأويلهم الإستواء بالإستيلاء ـ أبطله من اثنين وأربعين وجهاً في مختصر الصواعق المرسلة.

علماً بأنّ مؤوّلي الإستواء قد اختلفوا فيه في نحو من عشرين قولاً ولمّا كان إثبات حقيقة الإستواء يقتضي إثبات العلو، والفوقية لله تعالى فقد أثبتهما السلف كما أثبتهما الكتاب والسنّة من غير تأويل، ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل، لهذا كلّه خصّ المصنّف هذا الباب لإثبات صفة الإستواء وصفة العلو والفوقية، وساق من الأدلّة ما يكفي لقيام الحجّة فيه لأهل السنّة والجماعة

وقد تعرض المصنّف إلى صفة الإستواء في القسم الأوّل ١٧٢ وعلّق عليها =

أخرى: ﴿ وسع كرسيّه السموات والأرض ﴾[1]. وقال: ﴿العلي العظيم﴾[2].
وقال: ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾[3].

[١٤٢/و] ٤٠ ـ وروي أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: إجعلوها في/ سجودكم.

قال أهل السنّة: الله فوق السموات لا يعلوه خَلْق من خلقه، ومن الدليل على ذلك: أنّ الخلق يشيرون إلى السماء بأصابهم، ويدعونه ويرفعون إليه أبصارهم[4].

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾[6]. وقال عزّ وجلّ: ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، أم

= المحقق، وسنعرض له مراراً فيما بعد. انظر:
مختصر العلو ٩٨، الرد على الجهيمة ٤٤٢، والرد على بِشْر ٤٤١ للدارمي شرح الأصول الخمسة ٢٢٦، متشابه القرآن ١/ ٧٣.
غاية المرام ١٤١، الآمدي تحقيق حسن عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٧١، الاقتصاد في الاعتقاد ١٠٤، الغزالي، تقديم عادل العوا، دار الأمانة ط/١، ١٩٦٩، أصول الدين ١٢٣، البغدادي، مطبعة الدولة استنبول، ط/١، ١٣٢٨، أساس التقديس بتمامه، الرزاي، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٥٤، مختصر الصواعق المرسلة ١/ ١٢٦ ـ ١٥٢، الإبانة ٣٦، الأشعري، إدارة الطباعة المنيرية.

(١) البقرة ٢٥٤.

(٢) البقرة ٢٥٤، والشورى ٤ وفي «أ، جـ، د» «لعلي الحكيم» ولا توجد آية بهذا اللفظ بل، الآية «لعلي حكيم» زخرف ٤.

(٣) الأعلى ١.

٤٠ ـ روي نحوه ابن ماجة ك إقامة ح ٨٨٧، وأبو داود عن عقبة بن عامر ح ٨٣٣، قلت: رجاله ثقات. انظر الكاشف ١/ ٣٠٥، ١٤٣، ٢/ ١٢٣، ٣/ ١٨١ للذهبي دار الكتب العلمية، بيروت ط/١، ١٩٨٣.

(٤) قال عليه السلام: «إنّ الله يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردّهما صفراً. رواه الحاكم وغيره وصححه الألباني في الطحاوية ٣٢٠.

(٥) في «ب» زيادة لفظ «الله».

(٦) الأنعام ١٨.

أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾[1].

والدليل على ذلك الآيات التي فيها ذكر إنزال الوحي[2].

فصـــل

في بيان أنَّ العرش فـوق السموات، وأنّ الله عـزّ وجلّ فـوق العرش[3]

٤١ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي أبو عبدالله، أنا أحمد[ب] بن

---

(١) الملك ١٦، والمَور: الجريان السريع. والحاصب: الريح الشديد التي تثير الحصباء. الصحاح ١١٢، والأصبهاني ٤٩٨.

(٢) كقوله تعالى: ﴿ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾. الأعراف ٢.

(٣) العرش لغة: السرير بالنسبة إلى ما فوقه، وكالسقف بالنسبة إلى ما تحته. فإذا كان القرآن والسنّة قد جعلا لله عرشاً، وليس هو بالنسبة إليه كالعرش، علم أنّه بالنسبة إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره، وذلك يقتضي أنّه فوق العرش.

والعرش خلق عظيم خصّه الله بخصائص نُجْمِلُها فيما يلي:

١ ـ أنّ الله سبحانه خلقه قبل السموات والأرض وميّزه بهذا السبق.

٢ ـ أنّه مباين لغيره من المخلوقات، وليس هو السموات والأرض.

٣ ـ أنّ الله أمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه.

٤ ـ أنّه أكبر المخلوقات، وقد وصفه الله بصفات هي: المجد، والكرم والعظمة، ولم توصف بها غيره من السموات والأرض، وقد ساق المصنف من الأدلّة ما يثبت بعض ما قدمناه، وذلك للردّ على الجهيمة وغيرهم من مؤوّلة العرش، ونفاته كالمريسي، وأبو مسلم الأصبهاني.

انظر: الرد على بِشْر ٢٦٤، ٤٤٨، الصحاح ١٠٠٩، فتح الباري ٣٠٥/١٣، تفسير الرازي ١٤/٩ ـ ١٥، عرش الرحمن ٥ ـ ٦ ويليه مجموعة الرسائل والمسائل ابن تيمية، مطبعة المنار، الأسماء والصفات ٣٩٢، البيهقي، تعليق الكوثري، دار إحياء التراث العربي، بيروت. بيان تلبيس الجهمية ٥٧٦/١، ابن تيمية، تصحيح محمد ابن قاسم، ط/١، ١٣٩١.

٤١ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ١٥، ٥٥، ومسلم ك توبة ح ١٤ ـ ١٦.

(ب) ١١٧/و.

إسحاق بن أيوب، نا موسى بن الحسن بن عباد، نا عبدالله بن مسلمة القعنبي، نا المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول(ج) الله ﷺ قال: لمّا قضى الله عزّ وجلّ الخَلْق كتب في كتاب عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي.

٤٢ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا العباس بن محمد بن معاذ نا حامد بن محمود، نا(د) عبدالله بن عبد الرحمن الدشتكي قال أبو عبدالله:

وأخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب، نا يعقوب بن يوسف القزويني واللفظ له. قال أبو عبدالله:

وأخبرنا عمرو بن محمد بن محمد بن إبراهيم، نا عبدالله بن محمد بن النعمان نا محمد بن سعيد بن سابق قالوا: نا عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب عن عبدالله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنت جالساً في البطحاء في عصابة، ورسول الله ﷺ جالس إذ مرّت سحابة فنظروا إليها. فقال رسول الله ﷺ: هل تدرون ما اسم هذه؟ قالوا: نعم. هذه السحابة. فقال رسول الله ﷺ: والمُزن. قالوا: والمزن. فقال رسول الله ﷺ: والعنان. قالوا: والعَنان. فقال رسول الله ﷺ: كم بعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا: والله ما ندري. قال: فإنّ بعد ما بينهما إمّا واحد وإمّا اثنان/ وإمّا ثلاثة وسبعون سنة. والسماء الثانية فوقها، كذلك حتى عدّ سبع سموات(ب) ثمّ قال: وما فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله ما بين [١٤٢/ظ]

(جـ) ١٠٠/و.

٤٢ ـ أخرج نحوه ابن ماجة ك مقدمة ح ١٩٣، واللالكائي ح ٦٥٠ ـ ٦٥١، وابن خزيمة ١٠١ ـ ١٠٢، وابن أبي عاصم ح ٥٧٧، وضعّف الألباني إسناده في حاشية الطحّاوية ٣١٠. وابن الجوزي في العلل ١/٨.

(د) ١٧٦/ظ.

(ب) ١١٧/ظ.

سماء إلى سماء. ثم فوق ذلك ثمانية أو عال»[1] ما بين أظلافهن[2] وركبهن كما بين سماء إلى سماء. ثم فوق ظهورهن العرش، بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء. والله فوق ذلك.

٤٣ - أخبرنا[3] أبو عمرو، أنا والدي، أنا أبو بكر بن إسحاق النيسابوري، نا إبراهيم بن يوسف بن خالد، نا أحمد بن عمرو، نا عبدالله ابن[د] وهب المصري[4]، أخبرني أبو هانيء الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن سخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء.

٤٤ - وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن إسحاق، نا[5] بشر بن موسى، نا معاوية بن عمرو الأزدي، نا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين قال: أتيت رسول الله ﷺ، فعَقَلْت[6] ناقتي بالباب. ثم دخلت فأتاه نفر من بني تميم فقال: اقبلوا البشرى يا بني تميم. قالوا: قد بشرتنا فأعطنا. فجاءه[7] نفر من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل

---

(١) واحدها وعِل، بكسر العين. وهي هنا ملائكة على صورة تيوس الجبل. النهاية ٣٠٧/٥ القرطبي ص ٦٧٤٥ في تفسيره.

(٢) جمع ظلف، وهو للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل والخف للبعير. النهاية ١٥٩/٣.

٤٣ - سبق تخريجه ح ١٦.

(٣) في «جـ» أنا.

(د) ١٧٧/و.

(٤) في «ب» قال المصري والمثبت موافق لما في تهذيب ٧١/٦.

٤٤ - روي البخاري نحوه ك بدء الخلق ب ١.

(٥) في «ب» أخبرنا.

(٦) في «ب» فعلقت.

(٧) في «ب، جـ» فجاء.

اليمن إذ لم يقبلها إخوانكم بنوا تميم. قالوا: يا رسول الله: أتيناك لنتفقه في الدين ونسألك[1] عن بدوّ[2] هذا الأمر كيف كان؟ فقال[3]: كان الله عز وجل ولم[4] يكن شيء غيره[5]، وكان(ج) عرشه على(ب) الماء.

---

(١) في «ب» نسلك.
(٢) من بدا الأمر بدواً أي: ظهر. الصحاح ٢٢٧٨.
(٣) في «ب» قال.
(٤) في «أ» لم.
(جـ) ١٠٠/ظ.
(ب) ١١٨/و.
(٥) هذا اللفظ واحد من ثلاثة ألفاظ رواها البخاري، والمجلس كان واحداً، واللفظين الآخرين هما: ولم يكن قبله. ولم يكن شيء معه. ك التوحيد ب ٢٢، ك المغازي ب ٦٧ - ٧٤. وقد رجح ابن تيمية في الفتاوى ٢١٦/١٨ رواية: ولم يكن شيء قبله على أنَّها من لفظ رسول الله ﷺ، وحكم على اللفظين الآخرين أنَّهما رويا بالمعنى. وذلك لما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: أنت الأول فليس قبلك شيء... ولأنّ أكثر أهل الحديث إنما يروونه بلفظ «القَبْل»، مثل الحُميدي، والبغوي، وابن الأثير وغيرهم.
بينما ذهب ابن حجر في الفتح ٤١٠/١٣ إلى الجمع بين الروايات فقال: إن قضية الجمع بين الروايتين («غيره» رواية، «وقبله ومعه» رواية أخرى، لأن معناهما واحد عنده) تقتضي حمل رواية (غيره) على التي في بدء الخلق (قبله) لا العكس، والجمع يُقدم على الترجيح بالاتفاق.
وقال ٤٠٥/١٣ وفي قوله «كان الله ولم يكن شيء قبله» ردّ على من توهم أن العرش لم يزل مع الله تعالى، وهو مذهب باطل، وكذا من زعم من الفلاسفة أن العرش هو الخالق الصانع.
كما استدل الكرماني على أن لفظ (غيره) تدلّ على حدوث العالم، لأنّ كل ما سوى الله وُجد بعد أن لم يكن موجوداً.
وقال الطيب: كان في الموضعين بحسب حال مدخولها. فالمراد بالأول الأزلية والقِدَم، وبالثاني الحدوث بعد العدم. فتح الباري ٤١٠/١٣.
قلت: والقول قول ابن حجر لما ذكره ابن حجر، ولما قاله المصنف في القسم =

فصـــل

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾[1] وقال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه﴾[2].

٤٥ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن الحسين بن الحسن نا أحمد ابن يوسف السلمي[3]، أنا عبد الرزاق[4]، أنا معمّر بن راشد، عن همّام ابن منبه. قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الملائكة/ يتعاقبون فيكم. ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، [١٤٣/و] ويجتمعون في صلاة[د] الفجر، وصلاة العصر ثم يعرج إليه الذين فيكم فيسألهم ربّهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ قالوا: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

٤٦ ـ أخبرنا أبو عمرو[5]، أنا والدي[6]، أنا علي بن محمد بن نصر نا علي ابن عبد العزيز، نا مسلم بن إبراهيم، نا شعبة عن سعيد بن إبراهيم عن أبي أمامة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث إلى

= الأول ص/٤٦٦ قال: لا بد في الأحكام السمعية في تخليص خبرين بينهما اختلاف من تمييز الرجال ونقد الرواة، ليتميز الصحيح من السقيم، والجيد من الرديء. أو يجمع بين الخبرين بِمعنىً يتفقان فيه.

(١) السجدة ٥.

(٢) فاطر ١٠.

٤٥ ـ اخرج البخاري نحوه ك بدء الخلق ب ٦.

(٣) في «ب» زيادة لفظ «قال».

(٤) في «ب» زيادة لفظ «قال».

(د) ١٧٧/ظ.

٤٦ ـ أخرج نحوه البخاري ك مغازي ب ٣٠، ك مناقب الأنصار ب ١٢، ومسلم ك جهاد ح ٦٥.

(٥) في «ب» لفظ «قال».

(٦) في «ب» لفظ «قال».

سعد بن معاذ[1] في أمر بني قريظة، فجاء سعد على حمار قد كادت رجلاه تثقلان الأرض. فلما رآه النبي ﷺ لأصحابه: قوموا إلى سيّدكم. فقال له النبي ﷺ: إن هؤلاء قد رضوا بحكمك فاحكم فيهم[2]. فقال: أحكم فيهم أن يُقتل[3] مقاتلتهم، وأن يُسبى[4] ذراريهم.

فقال النبي ﷺ: لقد حكمت بحكم الله عز وجل أو حكم الملك.

قال أبو عبدالله: وروي عن بشر بن عمر بن شعبة فقال: لقد حكمت بحكم الملك من[ب] فوق سبع سموات.

٤٧ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن إسحاق بن أيوب، نا موسى ابن الحسن النسائي، نا عفان، نا عبد الواحد بن زياد، نا عمارة بن القعقاع، نا عبد الرحمن بن أبي نعيم، نا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن علياً رضي الله عنه بعث إلى النبي ﷺ بذهب فقسمها. فقال رجل: كنّا نحن أحقّ بهذا. فبلغ ذلك النبي ﷺ قال: ألّا تأمنوني وأنا أمين من[د] في السماء. يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء.

٤٨ ـ أخبرنا أبو عمرو[5]، أنا والدي[6]، أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم[7] نا حامد بن سهل، نا معلّى بن أسد، نا عبد العزيز بن المختار عن

---

(١) سعد بن معاذ الأنصاري أبو عمرو شهد بدراً وأحداً والخندق، ومات من جراحه في الخندق. انظر: أسد الغابة ٢/٢٩٦.

(٢) في «ب» بينهم.

(٣) في «ب» تقتل.

(٤) السبي: النهب وأخذ الناس عبيداً وإماءِ. النهاية ٢/٢٤٠.

(ب) ١١٨/ظ.

٤٧ ـ أخرج نحوه البخاري ك مغازي ب ٦١، ومسلم ك زكاة ١٤٤.

(د) ١٧٨/و.

٤٨ ـ أخرج نحوه مسلم ك ذكر ح ٢٥.

(٥) في «ب» زيادة لفظ «قل».

(٦) في «ب» زيادة لفظ «قال».

(٧) في «ب» زيادة لفظ «قال».

إسماعيل بـن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لله ملائكة سيّارة يبتغون مجالس الذكر. فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر الله عز وجل قعدوا معهم، وحفّ[1] بعضهم بعضاً/ [١٤٣/ظ] بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا. فإذا تفرقوا صعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من حيث جاءوا. من أين جئتم؟ فيقـولون: جئنـا من عند عبـاد لك في الأرض يسبحـونـك ويكبرونك، ويحمدونك، ويهلّلونك، ويسألونك. قال: ماذا يسألوني؟ قالوا: يسألون[ج] جنّتك. قال: فهل رأوا جنّتي؟ قالوا: لا يا رب. قال: فكيف لو رأوا جنّتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: وممّا يستجيرونني؟ قالوا: من نارك. قال: وهل رَأوا ناري؟ قالوا: لا يـا ربّ. قال: فكيف[ب] لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا، وأَجَرتهم ممّا استجاروا. قال: فيقولون: يا رب فيهم فلان عبدك خطّاء. إنّما مرّ فجلس معهم.

قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

فصــــل:

٤٩ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا أبو الحسن بن عبدكويه، نا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني[2]، نا معاذ بن المثنى نا محمد بن كثير، نا أبو[د] عوانة.

---

(١) حَفّ: من حفف والمعنى: يطوفون بهم ويدورون حولهم. النهاية ١/٤٠٨.

(جـ) ١٠١/و.

(ب) ١١٩/و.

٤٩ ـ أخرج نحوه أحمد ٤/٢٩٥، وابن منده في الإيمان رقم ١٠٦٤، والقرطبي في التذكرة ١/١١٥، وأبو داود ح ٤٥٨٦ وصححه ابن القيم في تهذيبه. والنسائي مختصراً ٤/١٠١، والذهبي في مختصر العلو ح ٣٦ وقال: إسناده صالح، وصححه الألباني في أحكام الجنائز ١٥٦، ١٥٩ وفي الطحاوية ٤٤٩.

(٢) سقط من «ب» والمثبت موافق لما في تذكرة الحفاظ رقم ٨٧٥.

(د) ١٧٨/ظ.

قال[1] الطبراني: نا محمد بن النضر الأزدي، نا معاوية بن عمرو، نا زائدة[1].

قال الطبراني: وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، نا علي بن بهرام نا عبد الملك بن أبي كريمة، عن سفيان الثوري.

قال الطبراني: وحدثنا[2] يحيى بن عبد الباقي الأدنى، نا أبو أحمد الخشاب التنيسي[3]، نا مؤمّل بن إسماعيل، عن شعبة. كلّهم عن الأعمش عن المنهال بن عمرو.

قال الطبراني: وحدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني، نا إسماعيل بن عمرو البجلي، نا أبو المعلّى الكوفي، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان أبي عمر، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار. قال: فانتهينا إلى القبر، ولمّا يُلْحد[4]. قال: فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت[5] به في الأرض. قال: فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر. استعيذوا بالله/ من عذاب القبر. مرتين [١٤٤/و]
أو ثلاثاً. ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة[ب] نزّل الله تبارك وتعالى ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنّة، وحَنوط[6] من حَنوط الجنّة حتى يجلسون منه مدّ البصر. ثم يجيء ملك

---

(١) سقط من «أ».

(٢) في «جـ» ونا.

(٣) نسبة إلى تنيس بن حام بن نوح وهي قرية بديار مصر. اللباب ١/٢٢٦.

(٤) اللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت. النهاية ٤/٢٣٦.

(٥) النَكْت: أن تضرب بقضيب الأرض فتؤثر فيها. الصحاح ٢٦٩.

(ب) ١١٩/ظ.

(٦) الحَنوط: ما يُخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة. النهاية ١/٤٥٠.

الموت[1] ﷺ[1] حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبّة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل[2] كما تسيل[د] القطرة من في السقاء. قال: فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحَنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها[3]، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلاّ قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ قال:[4] فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائة التي كانوا يسمّونه بها في الدنيا، حتى ينتهون بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له، فيشيعه من كلّ سماء مُقرّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى بها إلى السماء السابعة. فيقول الله تبارك[5] وتعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عليّين، وأعيدوه إلى الأرض فإنّا منها خلقناهم وفيها أعيدهم[6] ومنها أخرجهم تارة أخرى. فقال: فيعاد[7] روحه في جسده، ويأتيه مَلَكان فَيُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربّي الله. فيقولان: ما[ج] دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له[8]: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ. فيقولان له: وما عِلمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله عزّ وجلّ فآمنت به وصدّقته. قال:

---

(١) في «ب، جـ» عليه السلام.

(٢) في «جـ» فتسيل.

(د) ١٧٩/و.

(٣) سقط من «أ».

(٤) سقط من «جـ».

(٥) سقط من «ب».

(٦) في «ب» نعيدهم.

(٧) في «ب، جـ، د» فتعاد.

(جـ) ١٠١/ظ.

(٨) سقط من «ب».

فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي. فأفرشوه من(ب) الجنة، وألبسوه من الجنة. وافتحوا له باباً إلى الجنة. قال: فيأتيه من رَوحها[1]، ومن[2] طيبها. قال: ويُفسح له في قبره مدّ بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيّب/ الريح فيقول: أبشر بالذي يسرّك، هذا الذي(د) كنت توعد. فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه[3] يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح. قال: فيقول: ربّ أقم الساعة. ربّ أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. [١٤٤/ظ]

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة سود الوجوه معهم المُسوح[4]. قال فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت[5] ﷺ[5]، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط الله وغضبه. قال: فتنطوي في جسده. قال: فينتزعها كما يُنتزع السَفود[6] من الصوف المبلول. فتقطّع منها العروق والعصب. قال: فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذونها، فيجعلونها[7] في تلك المسوح، فيخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض. قال: فيصعدون بها فلا يمرّون بملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ قال: فيقولون: فلاف بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يُسمىّ

(ب) ١٢٠/و.

(١) ـ الرَوح بالفتح: نسيم الريح، النهاية ٢/٢٧٢.

(٢) ـ سقط من «ب».

(د) ١٧٩/ظ.

(٣) في «جـ» زيادة لفظ «الذي».

(٤) المِسوح: مفردها: المسح وهو: اللباس. الصحاح ٤٠٥.

(٥) سقط من «ب» وفي ج «عليه السلام».

(٦) السَفّود بالتشديد: الحديد التي يشوى بها اللحم. الصحاح ٤٨٩.

(٧) في «ب» فيجعلوها.

بها في[1] الدنيا[1] حتى يُنتهى بها إلى السماء الدنيا، فَيُستفتح له فلا يفتح له. ثم قرأ رسول الله ﷺ: «لا تفتّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يَلِج الجمل في سمّ الخِيَاط»[2].

قال: فيقول الله عزّ وجلّ: اكتبوا كتابه[3] في سجّين في الأرض السفلى قال: فيطرح على وجهه طرحاً. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ومن يشرك بالله فكأنكما خرّ من السماء فتخطفه الطير، أو تهوى[ب] به الريح في[د] مكان سحيق»[4].

قال: فَيُعاد[5] روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربّك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مناد من/ السماء أن كذب. فافرشوه من النار [١٤٥/و] وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً من النار، قال: فيأتيه من حَرّها وسَمُومها قال: ويضيّق عليه قبره حتى تختلف[6] فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب مُنتن الريح. فيقول: أبشر بالذي يسؤك، هذا يومك الذي كنت توعد. من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر. فيقول: أنا عملك الخبيث. فيقول: ربّ لا تقم الساعة، ربّ لا تقم الساعة.[7]

---

(١) سقط من «جـ».

(٢) الأعراف ٤٠.

(٣) في «ب» اكتبوا كتاب عبدي في سجين.

(ب) ١٢٠/ظ.

(د) ١٨٠/و.

(٤) الحج ٣١.

(٥) قس «ب، جـ، د» فتعاد.

(٦) في «جـ» يختلف.

(٧) ذهب أهل السنة والجماعة، وبشر بن المعتمر، والجبائي وسائر المعتزلة إلى الإيمان بعذاب القبر وفتنته، وسؤال منكر ونكير. وأنكر ذلك من المعتزلة ضرار بن=

٥٠ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، نا خير بن عرفة المصري، نا عروة بن مروان(ج) الرقيّ، نا محمد بن مسلمة الحرّاني، عن خصيف، عن مجاهد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا في جنازة رجل من

= عمر الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة، وبشر المريسي، والخوارج.

وقد ساق المصنف من الأدلة ما يكفي في دعم معتقد أهل السنـة والجماعة في إثبات عذاب القبر، إلا أنه لم يَتَقصّ كلّ الروايات التي وردت فيه لدلالة ما ذكره في القسم الأول من الكتاب ص/٤٠٩ ـ ٤١١. وما ذكره هنا على المراد أولاً. ثم لكثرة الروايات وتعدد طرقها ثانياً. فقد بلغ عدد رواة أحاديث عذاب القبر تسعة وثلاثين صحابياً. جمع أسماؤهم الدكتور شرف القضاة في مقدمة تحقيقه كتاب عذاب القبر للبيهقي ص/٢١.

وإذا كان المصنف لم يَتَقَصّ الروايات، فقد أغفل ذكر الآيات الدالة على عذاب القبر، والتي منها: قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة. أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾. غافر ٤٦.

قلت: واغفاله هذا ليس غمطاً للحق. وإنما لما يعلم ويعتقد أن ما ذكره من السنة فيه الحجة الداحضة لأقوال المعارضين.

وإذا ثبت عذاب القبر والمسألة، فإنه ينبغي الإيمان به دون التكلم في كيفيته. إذ ليس للعقل وقوف عليه. والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول.

ذلك أن عَوْد الروح إلى الجسد، وما ورد من إجلاسه، واختلاف أضـلاعه والمُساءلة ليس على الوجه المعهود في الدنيا. لذا يجب أن يفهم من غير غلو، ولا تقصير.

أنظر: الطحاوية ٤٥٠ ـ ٤٥٢، مقالات الإسلاميين ١٢٧، ٤٣٠، تاريخ بغداد ٧/٦١ ـ ٥٨. الرد على بشر ٥٥٤ ـ ٥٥٥. الأصول الخمسة ٧٣٠. عذاب القبر للبيهقي دار الفرقان ط ١/١٩٨٣.

قلت: ومن الجدير بالذكر أن أحاديث عذاب القبر هذه إنما ذكرها المصنف لإثبات صفة العلو للعلي الغفار.

٥٠ ـ سبق تخريجه رقم ٤٩ وفيه خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون ضعفه أحمد وغيره أنظر تهذيب ٣/١٤٣.

(جـ) ١٠٢/و.

الأنصار ومعنا رسول الله ﷺ فانتهينا إلى القبر ولم يلحد، ووضعت الجنازة فجلس(١) رسول الله ﷺ فأنشأ يحدث: إن المؤمن إذا احتضر أتاه ملك في أحسن صورة وأطيبه ريحاً، وجلس عنده لقبض روحه، وأتاه ملكان بِحَنُوط من الجنة، وكفن من الجنة، فكانا منه غير(٢) بعيد، فيستخرج ملك الموت(٣) ﷺ(٣) روحه(ب) من جسده رشحا، فإذا صارت إلى(د) ملك الموت ابتدرها المَلَكان فأخذاها منه، فحنّطاها بِحَنوط من الجنة، وكفناها بكفن من الجنة، ثم عرجا بها إلى السماء فيفتح لها أبواب السماء، ويستبشر الملائكة بها، وتقول: لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها أبواب السماء؟ ويسمى بأحسن الأسماء التي كان يسمى بها في الدنيا. ويقال: هذه روح فلان. فإذا صعد بها إلى السماء شيعّها مقربو(٤) كل سماء حتى توضع بين يدي الله(٥) تبارك وتعالى(٥) عند العرش، فيخرج عملها من علّيين. فيقول الله عزّ وجلّ للمقربين: اشهدوا أني قد غفرت لصاحب هذا العمل، ويُخْتم كتابه فيردّ في علّيين، ثم يقول الله عز وجل: ردّوا/ روح عبدي إلى الأرض [١٤٥/ظ] فإني وعدتهم أن أردهم فيها، ثم قرأ رسول الله ﷺ: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم تارة أخرى(٦)».

وإذا(٧) وضع المؤمن في لحده فتح(٨) له باب عند ....

---

(١) في «د» وجلس.

(٢) في «ب» عن بعد.

(٣) سقط من «ب» وفي «جـ» عليه السلام.

(ب) ١٢١/و.

(د) ١٨٠/ظ.

(٤) في «ب، جـ» مقربوها حتى توضع.

(٥) في «جـ» عز وجل تبارك وتعالى.

(٦) طه/٥٥.

(٧) في «ب، جـ» فإذا.

(٨) في «ب» وفتح.

رجليه[1] فيقال له: أنظر إلى ما أعد الله لك من الثواب، ويفتح له باب عند رأسه إلى النار، فيقال له: أنظر إلى ما صرف الله عنك من العذاب، ثم يقال له: نم قرير العين، فليس شيء أحب إليه من قيام الساعة.

٥١ ـ وقال رسول الله ﷺ: إذا وضع المؤمن في لحده، تقول له الأرض: إن كنت لحبيبا إليّ وأنت على ظهري، فكيف إذ صرت اليوم في بطني سأريك ما أصنع بك، فينفسح له قبره[ب] مدّ بصره.

٥٢ ـ وقال رسول الله ﷺ: إذا وضع الكافر[د] في قبره أتاه منكر ونكير فأجلساه فيقولان له: من ربّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان له: لا دريت. فيضربانه ضربة فيصير رماداً، ثم يُعاد فَيُجلس، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دريت، فيضربانه ضربة فيصير رماداً. ثم يُعاد فَيُجلس فيقال له: ما قولك في هذا الرجل؟ فيقول: أيّ الرجال؟ فيقولان: محمد، فيقول[2]: قال الناس إنه رسول الله. فيضربانه ضربة فيصير رماداً، أو قال: رِمَاماً[3].

٥٣ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، نا عمر بن حفص السدوسي، نا عاصم بن علي.

---

(١) في «جـ» عند رأسه.

٥١ ـ روى نحوه الترمذي عن أبي سعيد الخدري وقال حديث غريب حسن ح ٢٤٠٩ والقرطبي في التذكرة ١/٩٧.

(ب) ١٢١/ظ.

٥٢ ـ أخرج نحوه البخاري عن أنس ك جنائز ب ٨٦،٦٧ وأبو داود ح ٤٥٨٤ والنسائي ٤/٩٨.

(د) ١٨١/و.

(٢) في «ب» قال: فيقول: قال الناس.

(٣) الرِّمة بالكسر: العظام البالية والجمع رِمم ورِمام. الصحاح ١٩٣٧.

٥٣ ـ روى نحوه أحمد ٢/٣٦٤، وابن ماجه ك زهد ح ٤٢٦٢، وابن خزيمة في التوحيد، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب ٤/١٨٨ ـ ١٨٩. مخطوط.

قال الطبراني: وحدثنا المقدام بن داود المصري[1]، نا أسد بن موسى قالا: نا أبن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ[ج] قال: إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قال: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب. أخرجي حميدة، وأبشري بِرَوح وَرَيحان[2]، وربّ غير غضبان.

قال: فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرج بها إلى السماء ويستفتح/ لها. ويقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: مرحبا بالنفس [١٤٦/و] الطيبة كانت في الجسد الطيب. أدخلي حميدة، وأبشري بِرَوح وَرَيحان، وربّ غير غضبان، فلا يزال يقال ذلك حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله تبارك[3] وتعالى[3].

وإذا كان الرجل السوء قال: أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث. أخرجي ذميمة[ب] وأبشري بحميم[4]، وغسّاق[5][د] وأخر من شكله أزواج. فلا يزال يقال لها حتى تخرج، ويُعرج بها، فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقول: فلان. فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث. ارجعي ذميمة فأنه لا يفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر.

---

(١) في «جـ» زيادة لفظ قال.

(٢) في «جـ» ورحان.

(٣) في «د» عز وجل.

(ب) ١٢٢/و.

(٤) الحميم: الماء الشديدة الحرارة. الأصفهاني ١٢٩.

(٥) الغسّاق: ما يقطر من جلود أهل النار. المصدر نفسه ٣٧٣.

(د) ١٨١/ظ.

فصل:

٥٤ ـ أخبرنا أبو نصر الشاذياخي، أنا أبو عبد الله الشاذياخي، أنا أبو بكر الجوزقي، نا أبو العباس الدغولي، نا ابن أبي خيثمة، نا موسى بن إسماعيل، عن جويرية بن بشير قال: سمعت الحسن قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال لحصين: ما تعبد؟ قال: عشرة آلهة قال: وما هم وأين هم؟ قال: تسعة منهم في الأرض وواحد في السماء. قال: فمن لحاجتك؟ قال: الذي في السماء. قال: فمن لِطِلْبتك؟ قال: الذي في السماء. قال: فمن لكذا؟ كل ذلك يقول: الذي في السماء قال: فالغي التسعة. معناه فاترك التسعة.

٥٥ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن الحسين ابن الحسن، نا إبراهيم بن الحارث، نا يحيى بن أبي بكير، نا ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قيل: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في جسد طيِّب. أخرجي حميدة، وأبشري بِرَوح وَرَيحان، وربّ غير غضبان. قال[1]: فيقولون ذلك حتى[د] تخرج. فإذا خرجت عرجت إلى السماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: مرحبا/ بالنفس [١٤٦/ظ]
الطيبة كانت في الجسد الطيب، أدخلي[ب] حميدة وأبشري بِرَوح

---

٥٤ ـ رواه الدارمي في الرد على بشر ٣٨٣، والبخاري في أفعال العباد ١٣٤، ضمن عقائد السلف، وابن خزيمة في التوحيد ١٢٠ ـ ١٢١ بلفظ: سبعة، وسيأتي رقم/٦٤ وفيه عمران بن خالد ذكره الذهبي في المغني في الضعفاء ٤٧٨/٢ تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية. والحديث من مرسلات الحسن.

٥٥ ـ سبق تخريجه رقم ٥٣.

(١) سقط من «ب».

(د) ١٨٢/و.

(ب) ١٢٢/ظ.

وَرَيحان، وربٌ غير غضبان. فيقال لها: هكذا حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الرّب عزّ وجلّ. وذكر الحديث.

قال أبو عبد الله: رواه ابن وهب، وابن أبي فديك، وأسد بن موسى.

٥٦ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب بن يوسف نا محمد بن عوف، نا(ج) أبو المغيرة، نا الأوزاعي، حدثني يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه[١] قال: قلت يا رسول الله: أطلعت[٢] غنيمة لي[٢] ترعاها جارية لي في ناحية أحد، فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، فصككتها صكة، ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فعظّم عليّ ذلك، فقلت: يا رسول الله ألا أعتقها؟ قال: إئتني بها، فأتيت بها رسول الله ﷺ فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله[٣]. قال إنّها مؤمنة، إعتقها.

قال[٤] الشيخ[٥] حفظه الله[٤]: أخرج مسلم هذا الحديث في الصحيح، ورواه[٦] عن يحيى بن أبي كثير جماعة، ورواه[٧] مالك بن

---

٥٦ ـ أخرج نحوه مسلم ك مساجد ح ٣٣.

(جـ) ١٠٣/و.

(١) معاوية بن الحكم صحابي جليل روى عن النبي ﷺ. كان ينزل المدينة، ويسكن في بني سليم. تهذيب ٢٠٥/١٠.

(٢) في «جـ» على غنم لي.

(٣) في «جـ» زيادة ﷺ.

(٤) سقط من «د» وفي «جـ» قال الشيخ رحمه الله.

(٥) سقط من «أ».

(٦) في «ب» رواه.

(٧) في «ب» رواه.

أنس[1] عن هلال. إلا[2] أنه قال: عمر بن الحكم، والصواب معاوية بن الحكم.[3].

٥٧ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن يعقوب، نا الربيع ابن سليمان[د] نا محمد بن إدريس الشافعي قال[4] أبو عبد الله: وأخبرنا عمر ابن الربيع، نا بكير بن سهل، نا ابن يوسف، نا مالك، عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار، عن ابن الحكم أنه[5] قال: أتيت رسول[ب] الله ﷺ فقلت: إنّ لي جارية كانت ترعى لي غنماً، فجئتها ففقدت[6]

---

(١) أنظر كتاب العتق والولاء رقم ٨ من الموطأ.

(٢) سقط من «أ».

(٣) قال الألباني معلقاً على هذا الحديث. «ورد هذا الحديث من طرق.. وفي بعضها أن الجارية أعجمية وأنها أشارت إلى السماء بدل قوله «قالت في السماء» كما في المسند. لكن في إسناده المسعودي، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن المسعودي الكوفي وكان اختلط. وهذا رواه في الإختلاط، لأنّه في المسند ٢٩١/٢، وسنن البيهقي ٣٨٨/٧ من رواية يزيد بن هارون عنه. فقد قال ابن نمير: كان ثقة، واختلط بآخره سمع منه ابن مهدي، ويزيد بن هارون أحاديث مختلطة. فقول الذهبي في (الأصل): «إسناده حسن» غير حسن. ومما يؤكد ضَعْف هذه الزيادة «أعجمية» أن الطرق الأخرى خلو منها.

وقد ساقها المصنف في «الأصل» وبعضها صحيح، وسائرها لا بأس بها في الشواهد. أ، ه أنظر مختصر العلو ح ١.

وروى ابن خزيمة ١٣٣ أنّ الجارية كانت سوداء لا تفصح. والدارمي في الرد على المريسي ٩٥. وقال الألباني في مختصر العلو: (بسند صحيح) ورغم ذلك فقد أشارت إلى السماء، وإشارتها مثل العبارة. ثم إن إقراره عليه السلام لها فيه دلالة ظاهرة بأن الله في السماء ذاتاً، وبكل مكان علماً. انظر التوحيد لابن خزيمة ١٣٣

٥٧ ـ سبق تخريجه رقم ٥٦.

(د) ١٨٢/ظ.

(٤) في «ب، جـ» زيادة لفظ «حدثنا».

(٥) سقط من «ب».

(ب) ١٢٣/و.

(٦) في «ب» فقدت.

شاة من الغنم فسألتها عنها[٤] فقالت: أكلها الذئب فأسفت، وكنت من بني آدم فلطمت وجهها، وعليّ رقبة أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟ فقالت: في السماء. قال/من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال [١٤٧/و] آعتقها.

قيل: هلال بن أسامة، هو هلال بن أبي ميمونة[٢]. وقال أبو عبد الله: في رواية مالك، عن عمر بن الحكم. وإنما هو معاوية بن الحكم.

٥٨ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن أحمد بن عبد الواحد بن زكريا وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي الجيرانيّ قالا: أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزديّ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا الربيع ابن سليمان المرادي، نا عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، نا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله[٣] بن أبي نمر قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة؛ أنّه جاءه ثلاثة نفر قبل أنْ يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم: أهو هو؟ فقال وسطهم: هو خيرهم. وقال آخرهم: خذوا خيرهم: فكانت تلك، فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه، والنبي ﷺ[د] تنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى

---

(١) سقط من «جـ».

(٢) هو هلال بن علي بن أبي ميمونة مات في آخر خلافة هشام بن عبد الملك. انظر تهذيب ٨٢/١١.

٥٨ ـ أخرج نحوه البخاري ك صلاة ب ١، ك توحيد ب ٣٧. ومسلم ك إيمان ح ٢٥٩ ـ ٢٦٣.

(٣) سقط من «ب» والمثبت موافق لما في تهذيب ٣٣٧/٤.

(د) ١٨٣/و.

احتملوه فوضعوه(1) عند بئر زمزم فتولاه منهم(2) جبريل، فشقّ جبريل(3) ما بين نحره إلى لبّته حتى فرج عن صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم حتى(ب) أنقى جوفه، ثم أتي بطست من(ج) ذهب فيه تور(4) من ذهب محشواً إيماناً وحكمة، فحشا به صدره وجوفه، وأعاده ثم أطبقه، ثمّ عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء من هذا؟ قال: هذا جبريل، قالوا: من معك؟ قال: محمد(5). قالوا: قد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا: فمرحبا به وأهلاً، يستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله في الأرض حتى يعلمهم. فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل: هذا أبوك فسلّم عليه، فرّد عليه. وقال: مرحبا(6) بك وأهلاً يا بنيّ(6). فنعم الإبن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان(7) فقال/ ما هذان النهران يا جبريل. قال: [147/ظ]
هذا النيل والفرات عُنصَرهما(8)، ثمّ مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشمّ ترابه، فإذا هو المسك. قال: يا جبريل ما هذا النهر؟ قال(9) هذا الكوثر الذي خبأ لك ربّك، ثمّ عرج به إلى السماء الثانية. فقالت له(10) الملائكة: مثل ما قالت له في

---

(1) في «ب» ووضعوه.

(2) سقط من «ب».

(3) سقط من «ب».

(ب) 123/ظ.

(جـ) 103/ظ.

(4) التور: إناء يشرب فيه. الصحاح 602.

(5) في «ب» زيادة ﷺ.

(6) في «ب» مرحباً وأهلاً بالإبن.

(7) يطّردان: يجريان من الطرد. النهاية 117/3.

(8) العُنصَر، بضم العين وفتح الصاد: الأصل. النهاية 309/3.

(9) سقط من «أ، ب».

(10) سقط من «ب» وفي البخاري: فقالت الملائكة له.

الأولى: من هذا معك؟ قال: محمد[١] ﷺ[٢]. قالوا: وقد بعث إليه. قال: نعم. قالوا: فمرحباً به وأهلاً، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالت له مثل[د] ما قالت في الأولى والثانية، ثمّ عرج به إلى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك. ثمّ عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك. ثمّ عرج به إلى السادسة[٣] فقالوا له مثل ذلك ثمّ عرج به إلى السابعة فقالوا له مثل ذلك. وكلّ سماء فيها أنبياء قد[ب] سمّاهم أنس فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ أسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بفضل كلامه الله[٤] فقال موسى عليه السلام: لم أظنّ أن يرفع عليّ أحد، ثم علا به فيما لا يعلم أحد إلا الله، حتى جاء به سدرة المنتهى، ودنا الجبّار تبارك وتعالى فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إليه ما شاء. فأوحى إليه فيما أوحى؛ خمسين صلاة على أمّته كلّ يوم وليلة، ثمّ هبط حتى بلغ موسى عليه السلام فاحتبسه، فقال يا محمد: ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إليّ خمسين صلاة على أمّتي كلّ يوم وليلة، قال: إنّ أمّتك لا تستطيع فارجع ليخفف عنك وعنهم، فالتَفت إلى جبريل[٥] كأنه يستشيره[٦] في ذلك، فأشار إليه أن نعم إن شئت. فعلا به جبريل عليه السلام حتى أتى به إلى[٧] الجبار جلّ وعلا

---

(١) سقط من «أ، جـ».

(٢) سقط من «أ، جـ».

(د) ١٨٣/ظ.

(٣) في «جـ» زيادة لفظ «السادسة».

(ب) ١٢٤/و.

(٤) في «جـ» زيادة لفظ «عز وجل».

(٥) في «أ، جـ» زيادة لفظ «عليه السلام».

(٦) في «جـ» يستشير.

(٧) سقط من «ب».

وهو مكانه. قال: يا ربّ خفف عنّا، فإن أمّتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، ثمّ رجع إلى موسى فاحتبسه، فلم يزل يردّده موسى إلى ربّه عز(د) وجل حتى/ صارت إلى خمس صلوات ثم(ج) احتبسه [١٤٨/و]
عند الخامسة فقال: يا محمد قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمس فضيّعوه وتركوه. وأمّتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك، كلّ ذلك يلتفت إلى جبريل عليه السلام ليشير عليه فلا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة فقال: يا ربّ أمّتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفّف عنّا(ب) فقال: إنّي لا يبدّل القول لديّ، هي كما كتبت عليك في أمّ الكتاب، ولك بكلّ حسنة عشر أمثالها، هي خمسون في أمّ الكتاب وهي خمس عليك.

فرجع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟ قال خفّف عنّا، أعطانا بكلّ حسنة عشر أمثالها. قال: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه فتركوه، فارجع فليخفّف عنك أيضاً. قال: قد والله استحييت من ربي(١) مما اختلف إليه.

قال: فاهبط بسم الله، فاستيقظ وهو في المسجد الحرام. هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في الصحيح(٢).

فصل

قال الله عز وجل: ﴿وترى الملائكة حافّين من حول العرش(٣)﴾.

(د) ١٨٤/و.

(جـ) ١٠٤/و.

(ب) ١٢٤/ظ.

(١) في «جـ» زيادة لفظ «عز وجل».

(٢) حديث الإسراء هذا ذكره المصنف لإثبات صفة العلو للعلي الغفار، وقد تعرض رحمه الله إلى الإسراء في القسم الأول ص/٤٥٣ ـ ٤٨٣.

(٣) الزمر ٧٥.

٥٩ ـ وروى أبو الدرداء رضي الله عنه[1]: إذا اشتكى أحدكم فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدّس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء، فاجعل لنا رحمتك في الأرض. اغفر لنا حوبنا[2] وخطايانا أنت ربّ الطّيبين، أنزل شفاء من شفائك، ورحمة من رحمتك على هذا الوجع[4] فيبرأ.

ذكر[3] هذا الحديث يحيى بن عمار[4] في رسالته إلى السلطان محمود رحمه الله[5] قال: حدثنا به محمد بن أحمد بن علي بن يزيد الأموي، نا محمد بن إبراهيم الصرّام، نا عثمان بن سعيد، نا سعيد بن أبي مريم، نا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظيّ، عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ.

---

٥٩ ـ أخرج نحوه أبو داود ح ٣٧٤٣، وأحمد ٢١/٥ واللالكائي ح ٦٤٨، والدارمي في الرد على الجهمية ٢٧٢، قال الخطابي في معالم السنن: وفي إسناده زياد بن محمد الأنصاري. قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال البخاري والنسائي: منكر الحديث... أنظر مختصر أبي داود ح ٣٧٤٣ وهو كما قال انظر: تهذيب ٣٩٢/٣، وميزان ٩٨/٢.

(١) هو عويمر وقيل عامر بن مالك، كان آخر أهل داره إسلاماً، وكان فقيهاً عاقلاً، توفي قبل أن يقتل عثمان بسنتين. أنظر أسد الغابة ١٨٦/٥.

(٢) حوبنا: إثمنا. أنظر الصحاح ٤٥٥/١.

(٣) في «د» زيادة لفظ «قال».

(د) ١٨٤/ظ.

(٤) هو أبو بكر السجزي الحنبلي المفسر، من شيوخ أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي مات سنة ٤٢٢. أنظر طبقات المفسرين للداودي رقم ٦٨٧ تحقيق على عمر ط/١ ٩٧٢، م/ الإستقلال. العبر ١٥١/٣، الذهبي، تحقيق فؤاد السيد، ١٩٦١.

(٥) هو أبو القاسم بن سبكتكين، أحد أئمة العدل كان يلقب بسيف الدولة. ملك سنة ٣٨٧. انظر طبقات الشافعية للسبكي رقم ٥٣٥. تحقيق الحلو، والطناحي ط/١ ١٩٦٤م.

قال يحيى بن عمّار: فكلّ مسلم من أوّل العصر إلى عصرنا هذا إذا دعا الله سبحانه رفع يديه إلى السماء، والمسلمون من عهد النبي ﷺ إلى[ب] يومنا/ هذا، يقولون في الصلاة ما أمرهم الله به تعالى به في قوله تعالى: ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾[1]. [١٤٨/ظ]

قال: ولا حاجة لله سبحانه وتعالى[2] إلى العرش، لكن المؤمنين[3] كانوا محتاجين إلى معرفة ربّهم عز وجل، وكل من عَبَد شيئاً أشار إلى موضع، أو ذكر من معبوده علامة. فجبّارنا وخالقنا، إنّما خلق عرشه ليقول[4] عبده المؤمن، إذا سئل عن ربّه عزّ وجلّ أين هو الرحمان؟ على العرش استوى، معناه[ج] فوق كل محدث على عرشه العظيم، ولا كيفيّة ولا شبه. كما قال: مالك بن أنس لما قيل له: كيف استوى؟ قال: الإستواء غير مجهول، والكيفيّة غير معقول، والإيمان به واجب، والشكّ فيه شرك، والسؤال عنه بدعة[5].

قال يحيى بن عمّار: ولا نحتاج في هذا الباب إلى قول أكثر من[د] هذا أن نؤمن به، وننفي الكيفيّة عنه، ونتّقي الشكّ فيه، ونوقن بأنّ[6] ما قاله[6] الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، ولا نتفكر في ذلك ولا نسلط

(ب) ١٢٥/و.

(١) الأعلى ١.

(٢) في «جـ» تعالى.

(٣) في «أ، جـ، د» المؤمنون.

(٤) لقول في «جـ».

(جـ) ١٠٤/ظ.

(٥) ذكره اللالكائي رقم ٦٦٤، والبيهقي في الإعتقاد ٤٣، والدارمي في الرد على الجمهية. وقول مالك هذا اشتهر عن شيخ مالك ربيعه، وقد رجح ابن تيمية ثبوت هذا القول عن ربيعة في الفتاوى ٥/٣٦٥. وقال: ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روى هذا الجواب عن أمّ سلمة رضي الله عنها موقوفاً، ومرفوعاً. ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه.

(د) ١٨٥/و.

(٦) سقط من «أ».

عليه الوهم، والخاطر، والوسواس[1]، وتعلم حقاً يقيناً أنّ كلّ ما تصوّر في همّك ووهمك من كيفيّة أو تشبيه. فالله سبحانه بخلافه وغيره، نقول: هو بذاته على العرش، وعلمه محيط بكلّ شيء.

فصـــل

يدلّ على أنّ القرآن نزل من عند ذي العرش جملة إلى بيت العزّة في ليلة القدر[2].

٦٠ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا[3] إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، نا محمد بن عبد الله بن عبد الملك، نا يزيد بن هارون، نا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن[ب] ابن عباس رضي الله عنه قال:[4] نزل القرآن

---

(١) الوهم: الظن. يقال: وهمت في الشيء إذا ذهب وهمك إليه، وأنت تريد غيره. الصحاح ٢٠٥٤.

الخاطر: من خطر الشيء ببالي يخطر خطوراً. المصدر نفسه ٦٤٨.

الوسوسة: حديث النفس. المصدر نفسه ٩٨٨.

(٢) اختلف في كيفية إنزال القرآن من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال:

أحدها وهو الأصح الأشهر: أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك مُنَجّماً في عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين، على حسب الخلاف في مدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة. انظر: الإتقان ٣٩ وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني ط ٣/١٩٥١ مصطفى الحلبي.

هذا وقد أورد المصنف في القسم الأول ص /١٧٨ ـ ١٨٤ فصولاً عن القرآن وأنه منزل من عند الله.

٦٠ ـ روى نحوه الحاكم ٢/٢٢٢ والطبراني، والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح، وفي سند الطبراني عمر بن عبد الغفار وهو ضعيف. الزوائد ٧/١٤٠.

(٣) سقط من «ب».

(ب) ١٢٥/ظ.

(٤) في «جـ» لما نزل. والحديث أورده المصنف في القسم الأول ١٩١ كما أثبتناه.

جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، ونزل بعده في عشرين سنة.

﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحقّ وأحسن تفسيراً ﴾(١). ﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكْث، ونزّلناه تنزيلاً ﴾(٢).

٦١ - وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا عبد الرحمن بن عبد الله الجوّاز بمكة، نا علي بن عبد العزيز، نا محمد بن عبد الله الرقاشي، نا يزيد بن زريع، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزل القرآن جملة/ من السماء العليا إلى السماء [١٤٩/و] الدنيا في رمضان فكان(٣) الله عزّ وجلّ إذا(د) أراد أن يحدث شيئاً أحدثه بالوحي.

٦٢ - وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا عباس بن محمد الدوري، نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، نا أبي عن صالح ابن كيسان، عن الزهري قال: حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: أخبرني رجال من أصحاب رسول الله ﷺ: أنهم بينما هم جلوس ليلة مع النبي ﷺ إذ رُمي بنجم فاستنار.

قال أبو عبد الله: وأخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، وأحمد ابن محمد بن زياد قالا: نا إبراهيم بن هانيء، نا أبو المغيرة عبد القدوس.

قال أبو عبد الله: وأخبرنا خيثمة، ومحمد بن يعقوب قالا: نا

---

(١) الفرقان ٣٣.

(٢) الإسراء ١٠٦.

٦١ - رواه الحاكم ٢٢٢/٢ وقال: صحيح الإسناد، والهيثمي في الزوائد ١٤٠/٧ عن الطبراني في الأوسط والكبير. وفي سنده عمران القطان فيه ضعف، ووثقه ابن حبان وغيره. وابن كثير في تفسيره ٥٢٩/٤.

(٣) في «ب» وكان. والحديث أورده المصنف في القسم الأول ١٩٢ كما أثبتناه.

(د) ١٨٥/ظ.

٦٢ - أخرج نحوه أحمد ٢١٨/١، والترمذي ح ٣٢٧٧ وقال: حديث حسن صحيح.

العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي قالا: نا الأوزاعيّ، حدثني أبي شهاب، عن علي بن الحسين، عن(ج) عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: حدثني رجال من الأنصار أنهم(ب) بينما هم جلوس ليلة مع النبي ﷺ إذ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما كنتم تقولون في الجاهلية إذ رُمي بمثل[1] هذا؟ قال: الله ورسوله أعلم. كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات الليلة رجل عظيم. فقال رسول الله ﷺ: إنّها لم تُرم لموت أحد، ولا لحياته[2]، ولكن ربنا عزّ وجلّ إذا قضى أمراً سبّحت حملة العرش، ثم سبّحه[3] أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا، ثم[4] يقول الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم عزّ وجلّ؟ فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، فيخطفه الجنّ فيلقونه إلى أوليائهم، ويُرمَون، فما جاءوا به على وجهه فهو الحقّ ولكنّهم يقرفون[5] فيه[6] ويزيدون.

فصل

قال بعض علماء أهل السنة: إنّ الله عزّ وجلّ على عرشه بائن من خلقه[7].

(جـ) ١٠٥/و.

(ب) ١٢٦/و.

(١) في «جـ» مثل.

(٢) في «أ» لحيوته.

(٣) في «جـ» سبّحت، وفي «ب» سبّح.

(٤) سقط من «جـ».

(٥) يقرفون فيه: يقال: قرفت الشجرة إذا قشرت لحاءها، وقرفت جلد الرجل إذا اقتلعته، وقرف السدر قشره. والمراد يقرفون: يزيدون فقد جاء عند أحمد ٢١٨/١ بلفظ ولكنهم يزيدون فيه ويقرفون وينقصون. غريب الحديث ٤٦٧/٢.

(٦) سقط من «ب».

(٧) قيل لابن المبارك: كيف نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق السماء السابعة على العرش=

وقالت المعتزلة: هو بذاته في كلّ مكان[1]. وقالت الأشعريّة[2]: الإستواء عائد إلى العرش.

قال: ولو كان كما قالوا: لكانت القراءة برفع العرش، فلمّا كانت بخفض العرش دلّ/ على أنه عائد إلى الله تعالى. [١٤٩/ظ]

وقال بعضهم: استوى بمعنى استولى قال الشاعر:[3].

استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق[4]

والإستيلاء لا يوصف إلّا من قدر على الشيء بعد العجز عنه، والله تعالى لم يزل قادراً على الأشياء ومستولياً عليها. ألا ترى أنّه لا يوصف بشر بالإستيلاء على العراق إلّا وهو عاجز عنه قبل ذلك.

قيل لذي النون المصري[5]: ما[ب] أراد الله بخلق العرش؟ قال: أراد أن لا يتوّه قلوب العارفين.

= بائن من خلقه. الرد على الجهمية للدارمي ٢٧٢.

(١) انظر: الأصول الخمسة ٢٢٦. والرد على الجمهية ٣٨٢ وهو قول لبشر المريسي.

(٢) انظر: غاية المرام ١٤١. والإقتصاد في الإعتقاد ١٠٤. وأصول الدين ١٢٢.

(٣) قال ابن القيّم في مختصر الصواعق المرسلة ١٣٦/٢: إنّ هذا البيت محرّف وإنما هو هكذا:

بشر قد استولى على العراق.

هكذا لو كان معروفاً من قائل معروف. فكيف وهو غير معروف في شيء من دواوين العرب، وأشعارهم التي يرجع إليها..

وقال ابن تيمية في الفتاوى ١٤٦/٥: لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنّه بيت مصنوع لا يعرف. وقد علم أنّه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته. فكيف ببيت لا يعرف إسناده وقد طعن أئمة اللغة فيه.

(٤) مِهْراق: من اهراق يهريق إهراقاً فهو مهريق. وهو في الدم السيلان. وفي الماء الصب. انظر الصحاح، والنهاية ٢٦٠/٥. وبيت الشعر في الصحاح ٢٣٨٥.

(ب) ١٢٦!/ظ.

(٥) ذو النون المصري الزاهد العارف. قال الدارقطني: روى عن مالك أحاديث فيها =

٦٣ ـ وروى عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم، ولا[١] خمسة إلّا هو سادسهم﴾.[١][٢]

قال: هو على عرشه، وعلمه في كلّ مكان.

٦٤ ـ أخبرنا أبو القاسم الفضل بن محمد المؤدب، أنا أبو سعيد النقاش، أنا أبو القاسم البوسبخي، نا الحسن بن سفيان، نا أبو الربيع، نا أبو عوانة، نا شبيب بن شيبة، عن الحسن، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: أتى حصين الخزاعي[٣][٤] رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً؟ قال: سبعة؛ ستّة في الأرض. وواحداً في السماء. قال: فأيّهم تُعدّ لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء. قال: يا حصين أسلم، فإنّك إن أسلمت علّمتك كلمتين تنفعانك. قال: فذهب. يعني فأسلم. ثمّ رجع إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: علّمني الكلمتين اللتين وعدتني. قال: قل: اللهمّ ألهمني رشدي، وأعذني من شرّ[ج] نفسي.

٦٥ ـ أخبرنا أبو مطيع عبد الغفار بن محمد الطيوري[٥]، أنا أبو الفرج

= نظر. قال الذهبي: واسمه ثوبان بن إبراهيم مات سنة ٢٤٥. انظر الحلية ٩/٣٣١، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٣ ـ روى هذا التفسير عن الضحاك قال: هو على العرش، وعلمه معهم. انظر مسائل الإمام أحمد بن حنبل، تأليف أبو داود السجستاني. عقائد السلف ١٠٤. وكذلك روى عن نافع. وانظر الطبري ج ٢٨/١٠، والدر المنثور ٦/١٨٣.

(١) سقط من «ب، جـ».

(٢) المجادلة ٧.

٦٤ ـ رواه ابن الأثير بنصه في أسد الغابة ٢/٢٥ ـ ٢٦، وقد سبق تخريجه رقم ٥٤.

(٣) هو والد عمران اختلف في إسلامه فروى أحمد والنسائي بإسناد صحيح عن عمران أن حصيناً أتى النبي... وفيه أنه أسلم. الإصابة ١/٣٣٧.

(٤) في «جـ» زيادة «رضي الله عنه».

٦٥ ـ سبق تخريجه رقم ٥٩.

(٥) في «ب» الطبري.

البُرجي، نا محمد بن عمر بن حَفْص، نا إسماعيل بن عبدالله سمّويه، نا عبد الله بن صالح[1]، حدثني الليث بن سعد، عن زياد بن محمد بن محمد بن كعب عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنّه أتاه رجل فذكر أن أباه احتبس[ب] بوله، وأصابه حصر البول، فعلّمه رقية سمعها من النبي[2] ﷺ: ربنا الله الذي في السماء تقدّس/ اسمك، [١٥٠/و]
أمرك في السماء والأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا. أنت ربّ الطّيبين، فأنزل شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك، على هذا الوجع فيبرأ. وأمره أن يرقيه بها، فرقاه بها فبرأ.

فصـل

قال بعض علمـاء السنّة[3]: حكى ابن فورك[4] في مجـرد قوله[5]: أنّ استواء الله عزّ[6] وجل على العرش عند أبي الحسن[7] من صفات الأفعال[8]. وكذلك المجيء في قوله عزّ وجلّ: ﴿وجاء ربك والملك صفّاً

(١) في «ب» زيادة لفظ «قال».
(ب) ١٢٧/و.
(٢) في «ب» من رسول.
(٥) ١٠٥/ظ.
(٣) في «ب» زيادة لفظ «قال».
(٤) هو محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الإمام الحافظ المتوفى ٤٠٦. انظر طبقات السبكي ٣/٥٢ ـ ٥٦.
(٥) المجّرد: إسم مفعول من التجريد. وهو هنا من إضافة الصفة إلى الموصوف. أي: في قوله المجرّد. والتجريد: التشذيب. انظر الصحاح ٤٥٦.
(٦) سقط من «ب، جـ».
(٧) هو علي بن إسماعيل المتكلم، سكن بغداد كان معتزلياً ثم تاب توفي ٣٢٤ انظر: تاريخ بغداد ١/٣٤٧.
(٨) لا معنى لتخصيص أبي الحسن بكون ما ذكر من الإستواء والمجيء والنزول من صنات الأفعال. فهذه صفات أفعال قطعاً. إذ هي أفعال للربّ سبحانه تتعلق بمشيئته وقدرته. اللهم إلاّ أن يكون قد خصّه بذلك لما علم من كون أبي الحسن قد تبنى =

صفاً ﴾[1]. وقوله: ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله ﴾[2]. وكذلك النزول في قول النبي ﷺ:

٦٦ - ينزل الله تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى سماء[3] الدنيا. وهذا كله على خلاف ما مضى عليه الصدر الأول ومن[4] تبعهم.

وزعم هؤلاء[5]: أنّ معنى قوله: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[6] أي ملكه وأنّه[7] لا اختصاص له بالعرش أكثر ممّا له بالأماكن[8]، وهذا إلقاء لتخصيص العرش وتشريفه.

قال[9] أهل السنّة: خلق الله السموات والأرض، وكان عرشه على الماء مخلوقاً قبل خلق السموات والأرض. ثم استوى على العرش[10]

= رأيين: أحدهما في «اللمع»، حيث أوّل هذه الصفات وأخرجها عن ظاهرها. وثانيهما: في «الإبانة» حيث أثبتها دون تأويل ولا تكييف. علماً بأن الصدر الأوّل كانوا يسوقون الكلام سوقاً واحداً ويمرّونها كما جاءت، وقد لجأ متأخرو علماء السلف إلى تقسيم الصفات إلى صفات أفعال وصفات ذات. . . نتيجة مناقشاتهم مع علماء الكلام الذين وضعوا هذه التقسيمات، مع التسليم بأنّ تقسيماتهم هذه لا غبار عليها. والله أعلم.

(١) الفجر ٢٢.

(٢) البقرة ٢١٠.

٦٦ - روى نحوه ابن خزيمة في التوحيد ٨٨، واللالكائي خ ٥٧٩ وابن أبي عاصم في السنّة نحوه ح /٥٠٧ قال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) في «ب» السماء.

(٤) في «جـ» وممّن.

(٥) انظر: الكشاف للزمخشري ٢/٥٣٠، دار الفكر، بيروت، الأصول الخمسة ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٦) طه ٥.

(٧) في «جـ» فإنه.

(٨) في «ب» زيادة لفظ «وإنما».

(٩) في «ب» فقال. وفي «جـ» وقال.

(١٠) تقييد الأستواء بعد خلق السموات والأرض يدلّ على أنّ الإستواء ليس بمعنى الملك =

بعد خلق السموات والأرض على ما رود به النصّ. وليس معناه المماسّة، بل هو مستو على عرشه بلا كيف، كما أخبر عن نفسه.

وزعم هؤلاء[1]: أنّه لا يجوز[2] الإشارة إلى الله سبحانه بالرؤوس والأصابع[ب] إلى فوق، فإنّ ذلك يوجب التحديد.

وقد أجمع المسلمون أنّ الله[3] هو العليّ الأعلى، ونطق بذلك القرآن في قوله: «سبح اسم ربّك الأعلى[4]».

وزعموا: أنّ ذلك بمعنى علوّ الغلبة لا علوّ الذات. وعند المسلمين أنّ لله عزّ وجلّ[5] علوّ الغلبة. والعلوّ من سائر وجوه العلوّ. لأن العلوّ صفة مدح، فثبت أنّ لله تعالى علوّ الذات، وعلوّ الصفات، وعلوّ القهر، والغلبة.

وفي منعهم الإشارة إلى الله سبحانه من جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملل. لأنّ جماهير المسلمين، وسائر الملل قد/ وقع منهم [١٥٠/ظ] الإجماع على الإشارة إلى الله جلّ ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء، والسؤال. فاتفاقهم بأجمعهم على ذلك حجّة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل، ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق[6].

وقال الله تعالى[ج]: «يخافون ربّهم من فوقهم[7]». وقال: «إليه يصعد

= والإستيلاء. إذ كلّ هذه الأمور مع وجود العرش متحققة قبل الخلق وبعده.

(١) انظر: الكشاف ٤/٢٤٢.

(٢) في «ب» تجوز.

(ب) ١٢٧/ظ.

(٣) في «ب» زيادة «عزّ وجلّ».

(٤) الأعلى ١.

(٥) سقط من «ب».

(٦) انظر: الطحاوية ٣٢٠ـ ٣٢١.

(جـ) ١٠٦/و.

(٧) النحل ٥٠.

الكلمُ الطيّب، والعمل الصالح يرفعه[1]. وقال: «تعرج الملائكة والروح إليه[2]».

وأخبر عن فرعونَ أنّه قال: «يا هامان ابن لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب، أسبابَ السموات فأطّلعَ إلى إله موسى وإنيّ لأظنّه[3][4] كاذباً. فكان فرعون قد فهم عن موسى أنّه يثبت إلهاً فوق السماء حتى رام بصرحه أن يطّلع إليه، واتّهم موسى بالكذب في ذلك. والجهميّة لا تعلمُ أنّ الله فوقه بوجود ذاته، فهم[5] أعجز فهماً من فرعون. وقد صحّ عن النبي ﷺ أنّه:

٦٧ ـ سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها. أين الله؟ قالت: في السماء، وأشارت برأسها. وقال: من أنا؟ فقالت[6]: أنت رسول الله. فقال[ب]: إعتقها فإنّها مؤمنة.

فحكم النبي ﷺ بإيمانها[7] حين قالت: إنّ الله في السماء، وتحكم الجهميّة بكفر من يقول ذلك.

فصـــل

قال لنا الإمام[8] أبو المظفّر السمعاني رحمه[9] . . . .

(١) فاطر ١٠.
(٢) المعارج ٤.
(٣) القصص ٣٨ ـ ٣٩ والصرّح: البيت العال المزوق. الأصفهاني ٢٨٧.
(٤) سقط من «ب».
(٥) في «أ، جـ» فهو.
٦٧ ـ سبق تخريجه رقم ٥٦، ٥٧.
(٦) في «جـ» قالت.
(ب) ١٢٨/و.
(٧) في «ب» إنّها مؤمنة.
(٨) سقط من «ب».
(٩) في «ب» رحمة الله عليه.

الله[1]: قالوا[2]: جعلتم أصل الدين هو[3] الإتباع، ورددتم على من يرجع إلى المعقول، ويطلب الدين من قبله، وهذا خلاف الكتاب؟ لأنّ الله ذمّ التقليد في القرآن، وندب الناس إلى النظر والإستدلال، والرجوع إلى الإعتبار، وإنّما ورد السمع[4] مؤيداً لما يدلّ عليه العقل ومن تدبّر القرآن، ونظر في معانيه وجد تصديق ما قلناه.

والجواب:

قد دللنا فيما سبق أنّ الدين هو الإتباع، وذكرنا في بيانه ودلائله ما يجد به المؤمن شفاء الصدر، وطمأنينة القلب بحمد الله ومنّه[5].

وأمّا لفظ التقليد فلا نعرفه جاء في شيء من الأحاديث، وأقوال السلف فيما يرجع إلى الدين، وإنّما ورد/ الكتاب والسنة بالإتباع. [١٥١/و]

وقد قالوا: إنّ التقليد إنما[6] هو: قبول قول[7] الغير من غير حجّة[8]. وأهل السنّة إنّما تبعوا قول رسول الله ﷺ، وقوله: نفس الحجّة. فكيف يكون هذا قبول قول الغير من غير حجّة، فإن المسلمين لهم الدلائل السمعيّة على نبوّة رسول الله ﷺ، لما نقل إلينا أهل الإتقان والثقات من الرواة ما لا يعدّ كثرة من المعجزات، والبراهين، والدلالات التي ظهرت

(١) من كتاب الإنتصار لأهل الحديث للسمعاني ولم أقف عليه. ذكر ذلك السيوطي في كتابه صون المنطق والكلام ١٧٠ - ١٧٤ مع اختلاف يسير لا يضر المعنى.
(٢) يقصد قالوا: المعتزلة ومن تبعهم ممن قدّموا المعقول على المنقول. وقد سبق التعليق على ذلك ص ٦٤. وذكر هذا الفصل في القسم الأول ص ٢٥٤ - ٢٥٥.
(٣) سقط من «ب».
(٤) في «ب، جـ» الشرع.
(٥) انظر القسم الأوّل من الكتاب ص ٢٥٣ - ٢٥٤.
(٦) سقط من «أ، ب».
(٧) سقط من «أ».
(٨) انظر الأصول الخمسة ٦٣، والتعريفات ٦٤.

عليه، وقد نقلها أصحاب الحديث في كتبهم ودوّنوها. فلّما صحّت عندهم نبوّته، ووجدوا صدقه[ب] في قلوبهم وجب عليهم تصديقه فيما أنبأهم من الغيوب، ودعاهم إليه من وحدانية الله، وإثبات صفاته، وسائر شرائط الإسلام، وعلى أنّا لا ننكر النظر قدر ما ورد به الكتاب والسنّة، لينال المؤمن بذلك زيادة اليقين، وثلج الصدر[1]، وإنما أنكرنا طريقة أهل الكلام على ما أسسوا فإنهم قالوا:

أوّل ما يجب على الإنسان النظر[2] المؤدي إلى معرفة الباري، وهذا

(ب) ١٢٨/ظ.

(١) يقال: ثلجت نفسي بالأمر: إذا اطمأنت إليه. وسكنت وثبت فيها ووثقت به. النهاية ٢١٩/١.

(٢) أنكر المتكلمون مِنْ المعتزلة، والأشاعرة وغيرهم، المعرفة الفطرية وقالوا: بأن من آمن بالله بغير طريق النظر إنّما هو مقلد، واختلفوا فيه؛ فمنهم من كفّره، ومنهم من اكتفى بتعصيته. كما اختلفوا في أوّل واجب، فذهب ابن فورك إلى أنه إرادة النظر، وذهب أبو هاشم إلى أنّه الشك. وقيل: غير ذلك.

وإذا كان هذا هو رأي المتكلمين فقد خالفهم أئمة السلف وتبعهم المصنّف وقرّر أن أوّل واجب على الإنسان معرفة ربّه، في القسم الأوّل ص/ ٤٠ وفسّر معرفته تعالى بالإخلاص القائم على طاعته تعالى فيما أمر ونهى، بعد الإقرار بالشهادتين، وقرّر ذلك أيضاً في القسم الثاني ص/١٣٩ ـ ١٤٠.

ومن الجدير بالذكر أنّ السلف لم يرفضوا النظر كوسيلة في زيادة الإيمان، وإنّما رفضوا طريقة المتكلمين وقواعدهم التي أسّسوها، وبنوا عليها مسائلهم.

وقد أيد ابن تيمية قول السلف، وقول المصنّف فقال: أوّل ما يجب على العبد معرفة الله، لحديث معاذ لما قال له النبي ﷺ: إنّك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله ـ سبحانه وتعالى ـ فأخبرهم أن الله افترض عليهم. . . الحديث.

وقال عبد الله بن رواحة:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلينا.

وكان هذا بين يدي النبي ﷺ فلم ينكره عليه، فدلّ على صحّة قول علمائنا: أنّ الله يعرف بالله، والأشياء كلها تعرف بالله. =

قول مخترع لم (يسبقهم[1]) إليه أحد من السلف، وأئمة الدين، ولو أنّك تدبرت جميع أقوالهم(ج) وكتبهم لم تجد هذا في شيء منها، لا منقولاً من النبي ﷺ، ولا من الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك من التابعين بعدهم.

وكيف يجوز أن يخفى عليهم أوّل الفرائض وهم صدور هذه الأمّة، والسفراء بيننا وبين رسول الله ﷺ؟.

ولئن جاز أن يخفى الفرض الأوّل على الصحابة والتابعين، حتّى لم يبيّنوه لأحد من هذه الأمة مع شدّة اهتمامهم بأمر الدين، وكمال عنايتهم حتّى استخرجه هؤلاء بلطيف فطنتهم في زعمهم. فلعلّه خفي عليهم فرائض آخر.

ولئن كان هذا جائزاً فلقد ذهب الدين واندرس. لأنّا إنما نبني أقوالنا على أقوالهم. فإذا ذهب الأصل فكيف يمكن البناء عليه؟ نعوذ بالله من قول يؤدي إلى هذه المقالة التي تؤدّي إلى الإنسلاخ/ من الدين، وتضليل الأئمة الماضين. [١٥١/ظ]

هذا وقد تواترت الأخبار أن النبي ﷺ كان يدعو الكفّار إلى الإسلام والشهادتين(ب).

= وقال: ولو كان النظر أوّل واجب، لكان يجب على الرسل أن يدعوا الناس أوّل ما يدعونهم إلى النظر، وهذا مما علم فساده.

وكذلك ابن حجر، فقد نقل أقوالاً كثيرة في الرد على المتكلمين، وبيّن أنّ لازم قولهم تكفير الصدر الأوّل. أعاذنا الله من ذلك.

انظر الفتاوى ٢/٢ ـ ٣، درء تعارض العقل مع النقل ٣٥٢/٧ ـ ٣٥٣، شرح الأصول الخمسة ٣٩، ٦٦، فتح الباري ٣٤٩/١٣.

نهاية الإقدام، الشهرستاني صححه الفرد جيوبر، مكتبة المثنى بغداد الشامل، الجويني تحقيق علي النشار نشر المعارف بالإسكندرية ١٩٦٩/ ص/١٢٠.

(١) في «أ، ب، جـ» يسبقه.

(جـ) ١٠٦/ظ.

(ب) ١٢٩/و.

٦٨ ـ قال ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله.

٦٩ ـ وقال ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا: لا إله إلاّ الله.

ومثل هذا كثير، ولم يُرَوَ أنّه دعاهم إلى النظر والإستدلال، وإنّما يكون حكم الكافر في الشرع أنه يدعى إلى الإسلام، فإن أبى وسأل النظرة والإمهال لا يجاب إلى ذلك، ولكنّه: إمّا أنْ يسلم أو يُعطي الجزية، أو يقتل. وفي المرتدّ: إمّا أن يسلم أو يقتل. وفي مشركي العرب على ما عرف(١).

وإذا جعلنا الأمر على ما قاله أهل الكلام، لم يكن الأمر على هذا الوجه ولكن ينبغي أن يقال له: ـ يعني الكافر ـ عليك النظر والإستدلال لتعرف الصانع بهذا الطريق، ثم تعرف الصفات بدلائلها وطرقها. ثم مسائل كثيرة إلى أن يصل الأمر إلى النبّوات، ولا يجوز على طريقهم الإقدام على هذا الكافر بالقتـل والسبي إلاّ بعد أن يذكر له هذا ويمهل. لأنّ النظر والإستدلال لا يكون إلاّ بمهلة، خصوصاً إذا طلب الكافر ذلك، وربّما لا يتّفق النظر والإستدلال في مدّة يسيرة، فيحتاج إلى إمهال الكفّار مدّة طويلة تأتي على سنين، ليتمكنوا من النظر على التمام والكمال. وهذا خلاف إجماع المسلمين.

---

٦٨ ـ هذا الحديث جزء من حديث رواه ابن عباس رضي الله عنهما. أخرجه البخاري مغازي ح ٤٣٤٧، ومسلم بشرح النووي ١/١٩٦ ـ ١٩٧ المطبعة المصرية.

٦٩ ـ أخرج نحوه البخاري ك إيمان ب ١٧ وهو جزء من حديث يرويه ابن عمر رضي الله عنهما. ومسلم عن عمر بن الخطاب، وأبو هريرة، وجابر، وابن عمر ك إيمان ح ٣٢ ـ ٣٦.

(١) هذا كلام نفيس مؤيد بما قاله أئمة المسلمين من السلف الصالح، وقد نقل ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل مع النقل كلاماً لأبي محمد بن حزم فيه موافقة تامة لما ذكره أبو المظفر. انظره ٧/٤٣٢ ـ ٣٤٧.

قال تعالى: «وآذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أنّ الله بريء من المشركين ورسوله» التوبة ٣.

وقد حكي عن أبي[1] العباس بن سريج[2] أنّه قال: لو أنّ رجلاً جاءنا وقال: إنّ الأديان كثيرة فخلّوني أنظر في الأديان فما وجدت الحقّ فيه قبلته[ب]، وما لم أجد فيه تركته، لن نخلّه، وكلّفناه الإجابة إلى الإسلام وإلاّ أوجبنا عليه القتل.

وقد جعل أهل الكلام من تخلّف عن الإسلام ناظراً فيه وفي غيره من الأديان، مقيماً/ على الطاعة محموداً في فعله، وهذا جهل عظيم في الإسلام فينبغي على قولهم: إذا مات في مدّة النظر والمهلة، قبل قبول الإسلام أنه[ج] مات مطيعاً لله تعالى مقيماً على أمره لا بدّ من إدخاله الجنّة، كما[3] يدخل المسلمون[4]. فقد[5] جعلوا غير المسلم مطيعاً لله تعالى[6] مؤتمراً بأمره محموداً في فعله، وأوجبوا إدخاله الجنّة[3]. وقد قال الله سبحانه وتعالى[7]: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين[8]». [١٥٢/و]

٧٠ ـ وقال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنّة إلاّ نفس مسلمة». وهذا حديث ثابت لا شكّ فيه.

ومما يدلّ على صحة ما ذهبنا إليه من أنّ الدين طريقة الإتباع، أنّا

---

(١) في «أ» بن والصحيح ما أثبتناه انظر طبقات السبكيّ رقم ٨٥.

(٢) هو أبو العباس بن سريج أحمد بن عمر القاضي كان يفضّل على جميع أصحاب الشافعي توفي سنة ٣٠٦. المصدر نفسه والصفحة.

(ب) ١٢٩/ظ.

(جـ) ١٠٧/و.

(٣) سقط من «جـ» وهو في الهامش غير واضح.

(٤) في «ب، جـ» المسلمين.

(٥) في «ب» وقد.

(٦) في «ب» عزّ وجلّ.

(٧) سقط من «جـ».

(٨) آل عمران ٨٥.

٧٠ ـ أخرج نحوه البخاري ك جهاد ب ١٨٢ عن عبد الله، ك رقاق ب ٤٥.

إذا سلكنا طريق الإنصاف، وطرحنا المكابرات من جانب فلا بدّ من الإنقياد لما قلناه، لأنّ المقصود في الإبتداء إذا كان هو إصابة الحقّ: فليتدبّر المرء الحقّ: فليتدبّر المرء المسلم المسترشد أحوال هؤلاء الناظرين كيف تحيّروا في نظرهم، وارتكسوا فيه. فلئن نجا واحد بنظره فقد هلك فيه الألوف من الناس، وإلى أن يبصر واحد فواحد بنظره طريق الحقّ بنظر رحمة سبق من الله له فقد ارتطم بطريق الكفر والضلالات والبدع بنظرهم أضعاف أضعاف عدد الأوّلين. وهل كانت الزندقة والإلحاد وسائر[ب] أنواع الكفر، والضلالات والبدع منشأها وابتداؤها إلّا من النظر؟ فلو أنّهم أعرضوا عن ذلك، وسلكوا طريق الإتباع ما أدّاهم إلى شيء منها. فما من هالك في العالم؟ إلّا وبدوّ هلاكه من النظر[1] وما من ناج في الدين سالك سبيل الحقّ إلّا وبدوّ نجاته من حسن[1] الإتباع. أفيستجيز مسلم أن يدعو الخلق إلى مثل هذا الطريق المظلم، ويجعله سبيل مَنْجاتهم؟ وكيف يستجيز ذو لبّ وبصيرة أن ينسلك مثل هذا الطريق، وأنّى له الأمان من/ [١٥٢/ظ] هذه المهالك؟ وكيف له المنجاة من أودية الكفر وعامتها بل جميعها، إنما يهبط عليها من هذه المرقاة[2]؟ ـ أعني طلب الحقّ من النظر ـ ولو أعطى الخصم النَصَفة لا يجد بداً من الإقرار أنّ من كان غوره في النظر أكثر كانت حيرته في الدين أشدّ، وأعظم.

وهل[3] رأى أحد متكلّماً أدّاه نظره وكلامه إلى تقوى في الدين، أو ورع في المعاملات، أو سداد في الطريقة، أو زهد في الدنيا، أو إمساك عن حرام وشبهه، أو خشوع في عبادة، أو ازدياد من طاعة إلا الشاذّ النادر. قل: لو قلبت القصّة كنت صادقاً تراهم أبداً منهمكين في،

(ب) ١٣٠/و.
(١) سقط من «جـ».
(٢) المرقاة بالفتح: الدرجة. الصحاح ٢٣٦١.
(٣) في «أ» هل بإسقاط الواو.

كلّ فاحشة ملتبسين بكلّ قاذورة لا يرعوون[1] عن قبيح، ولا يرتدعون من باطل إلّا من عصمه الله. فلئن دلّهم النظر اليقين وحقيقة التوحيد، فليس ثمرة اليقين هذا وتعساً لتوحيد أدّاهم إلى مثل هذه الأشياء، وأوردهم هذه المتالف في الدين، ومن الله التوفيق وحسن المعونة[ب].

فصـــل

٧١ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد[2] الأنباريّ[ج] ببغداد أنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان، نا جعفر بن محمد الخلدي، نا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم، نا سهل بن بكّار، نا عبد السلام، عن عبيدة الهجيمي قال: قال أبو جريّ جابر بن سليم[3]: ركبت قَعُوداً لي وأتيت مكّة في طلبه فأنخت بباب المسجد، فإذا هو جالس ﷺ وهو محتبيء[4] ببردة لها طرائق حمر. فقلت: السلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك. قلت: إنّا معشر أهل البادية قوم منّا الجفاء، فعلّمني كَلمات ينفعني الله بهنّ. قال: أُدْن ثلاثاً. فقال[5]: أعد عليّ. فقلت: إنّا معشر أهل البادية قوم منّا الجفاء، فعلّمني كَلمات ينفعني الله عزّ وجلّ[6] بهنّ: فقال: اتق[7] الله ولا تحقرن من المعروف أو/ الخير [١٥٣/و]

(ب) ١٣٠/ظ.

(١) في «أ، ب، جـ» يرعون والمثبت موافق لقواعد الإملاء ولما عند السيوطي ص/١٥٤.

٧١ ـ أخرج نحوه أحمد عن أبي جريّ ٥/٦٣، ٦٤ وأبوا داود ح ٣٩٢٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٢٠٨، وفي الصحيحة برقم ٧٧٠.

(٢) في «ب» أحمد والمثبت موافق لما في تذكرة الحفاظ ٣/١١٩٩.

(جـ) ١٠٧/ظ.

(٣) هو جابر بن سليم التميمي الهجيمي، روى عنه ابن سيرين، وعبيدة الهجيمي انظر أسد الغابة ١/٣٣٥.

(٤) في «جـ» قال: قال: أعد علي.

(٥) سقط من «ب».

(٦) سقط من «ب».

شيئاً. ولو أن تصبّ فضل دلوك في إناء المستسقي، وإذا لقيت أخاك المسلم فالقه بوجه منبسط. وإيّاك وإسبال الإزار فإنّه من المَخْيلة، وإنّ الله لا يحب المختال. وإن امرؤ سبّك بما يعلم فيك فلا تسبّه بما تعلم فيه، فإن الله عزّ وجلّ يجعله[1] لك أجراً، ويجعله عليه وِزْراً ولا تسبّنّ شيئاً ممّا خوّلك الله عزّ وجلّ.

فقال أبو جريّ: فوالذي ذهب بنفس محمد ﷺ ما سببت لي شاة، ولا بعيراً.

٧٢ ـ قال رجل: يا رسول الله ذكرت إسبال الإزار قد يكون بالرجل القرح، أو الشيء يستحيي منه، قال: لا بأس إلى نصف الساق[ب] أو إلى الكعبين، إنّ رجلاً ممّن كان قبلكم لبس بُردين[2] فتبختر فيهما، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته، فأمر الأرض فأخذته، وهو[3] يتجلجل[4] بين الأرضين، فاحذروا وقائع الله عزّ وجلّ.

أخبرنا أبو بكر الصابوني، أنا والدي إسماعيل الصابوني[5] قال: ويثبت أصحاب الحديث نزول الربّ سبحانه وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكييف، بل يثبتون له ما أثبته رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه؛ ويُمِرّون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه[6] إلى الله عزّ وجلّ،

---

(١) في «جـ» جعله.

٧٢ ـ أخرج نحوه البخاري ك اللباس ب ٥/ ومسلم ك/ اللباس ح ٤٩ ـ ٥٠ عن أبي هريرة.

(ب) ١٣١/و.

(٢) البرد: نوع من الثياب معروف. النهاية ١/ ١١٤.

(٣) في «ب» فهو.

(٤) يتجلجل: يغوص في الأرض حين يخسف به. النهاية ١/٢٨٤.

(٥) هو أبو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بشيخ الإسلام، كان إماماً، ومفسراً ومحدّثاً، وفقيهاً، وواعظاً، وخطيباً مات سنة ٤٤٧ وقيل ٤٤٩. اللباب ٢/٢٢٨.

(٦) الضمير في «ويكلون علمه» يعود إلى الخبر ويشمل المعنى، والكيف، ولَيْتَ =

وكذلك يثبتون ما أنزله[1] عزّ اسمه في كتابه من ذكر المجيء والأتيان المذكورَين في قوله عزّ وجلّ: «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة[2]. وقوله عزّ اسمه[3]: «وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً». [4] [5]

أخبرنا أبو بكر، أنا والدي، أنا أبو بكر بن زكريا الشيباني قال: سمعت أبا حامد بن الشرقي[6] يقول: سمعت حمدان السلمي، وأبا داود الخفّاف، يقولان: سمعنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي[7] يقول: قال لي الأمير عبدالله ابن طاهر: يا أبا يعقوب هذا الحديث/ الذي ترويه عن رسول الله ﷺ: [١٥٣/ظ]

٧٣ ـ ينزل[ج] «ربّنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا». كيف ينزل؟ قال: قلت أعزّ الله الأمير، لا يقال لأمر الربّ كيف؟ إنّما ينزل بلا كيف[8].

قال: وحدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العدل، نا محبوب بن عبد الرحمن القاضي، حدثني جدّي[ب] أبو بكر محمد بن أحمد بن

= المصنّف علّق على ذلك ووضّحه كما بيّن ذلك في القسم الأوّل ص/ ٢٩، ٩٣، ٢١٦، ٢١٩ وكان فيها موافقاً للسلف الذين يكلون علم الكيف دون المعنى. إذ عدم تعليقه يوهم أن تفويضه يشمل الكيف والمعنى، وهذا ليس بصواب.

(١) في «جـ» أنزل.

(٢) البقرة ٢١٠.

(٣) في «ب» عزّ وجل.

(٤) الفجر ٢٢.

(٥) انظر قول الصابوني في كتابه «عقيدة السلف» أصحاب الحديث ٢٦ ـ ٢٧.

(٦) في «ب» المشرقي والمثبت موافق لما في اللسان ١/٣٠٦.

(٧) هو إسحاق المعروف بابن راهويه نزيل نيسابور أحد الأئمة طاف البلاد مات سنة ٢٣٨، وقيل ٢٣٧. تهذيب ١/ ٢١٦ ـ ٢١٩.

٧٣ ـ سبق تخريجه رقم ٦٦.

(جـ) ١٠٨/و.

(٨) ذكره الصابوني في عقيدة السلف ٢٨، والذهبي في العلو ١٣٢، واللالكائي رقم ٧٧٤، ابن تيمية في شرح حديث النزول ٤٣ ـ ٤٤ وعزاه للصابوني.

(ب) ١٣١/ظ.

محبوب، نا أحمد بن حيّوية، نا أبو عبد الرحمن العتكي، نا محمد بن سلّام قال: سألت عبدالله بن المبارك عن نزوله ليلة النصف من شعبان[(1)]، فقال عبدالله: يا ضعيف ليلة النصف ينزل[(2)]. في كلّ ليلة ينزل، فقال الرجل: يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل؟ أليس يخلو ذلك المكان منه؟ فقال عبدالله بن المبارك: كذ حذائي خويس كن، ينزل كيف يشاء[(3)].

قال: وسمعت الحاكم أبا عبدالله الحافظ يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: سمعت أحمد بن سعيد بن إبراهيم أبا عبدالله الرباطي[(4)] يقول: حضرت مجلس الأمير عبدالله بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهوية، فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ قال: نعم. فقال له بعض قوّاد عبدالله: يا أبا يعقوب أتزعم أنّ الله تعالى ينزل كلّ ليلة؟ قال: نعم. قال: كيف ينزل؟ فقال له إسحاق: أثبته فوق حتى أصف لك النزول، فقال الرجل: أثبته فوق. فقال إسحاق: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وجاء ربّك والملك صفّاً صفّا ﴾[(5)] فقال الأمير عبدالله: يا

---

(1) وردت أحاديث صحيحة في نزوله تعالى ليلة النصف من شعبان منها ما رواه أبو بكر الصديق عن النبي ﷺ أنّه قال: ينزل الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لكلّ نفس إلّا إنسان في قلبه شحناء، أو مشرك بالله عزّ وجلّ. رواه ابن أبي عاصم في السنّة رقم ٥٠٩ وصححه الألباني وقال: إنّما صححت الحديث لأنّه روي عن جمع من الصحابة بلغ عددهم عندي الثمانية، وقد خرّجت أحاديثهم في الصحيحة ١١٤٤.

(2) في «جـ» زيادة لفظ «بل».

(3) ذكره البيهقي في الأسماء والصفات ص٤٥٣. والصابوني في عقيدة السلف ٢٩.

(4) هو أحمد بن سعيد الرباطي الخراساني الأشقر، نزيل نيسابور حافظ أمام مات سنة ٢٤٣. انظر تذكرة الحفّاظ رقم ٥٥٦.

(5) الفجر ٢٢.

أبا يعقوب هذا يوم القيامة. فقال إسحاق: أعزّ الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة، من يمنعه اليوم؟[1].

قال إسماعيل الصابونيّ: فلما صحّ خبر النزول عن الرسول الله ﷺ أقرّ به أهل السنّة، وقبلوا الخبر، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله ﷺ، ولم يعتقدوا تشبيهاً له بنزول خَلْقه، وعلموا وعرفوا، وتحقّقوا[ب] واعتقدوا أنّ صفات الربّ سبحانه لا/ تشبه صفات الخَلْق، [١٥٤/و] كما أنّ ذاته لا تشبه ذوات الخَلْق، تعالى الله عمّا يقول المشبّهة والمعطّلة علوّاً كبيراً، ولعنهم لعناً كثيراً[٢].

٧٤ ـ أخبرنا أبو بكر الصابوني، أنا[٣] والدي، أنا أبو طاهر بن خزيمة، أنا جدّي الإمام، نا الحسن بن محمد الزعفراني، نا إسماعيل بن عليّة عن هشام الدستوائي.

قال[٤] الإمام[٤]: وحدثنا[٥] الزعفراني، نا عبدالله بن بكر السهمي، حدثنا هشام الدستوائي.

قال: وحدثنا الزعفراني، نا يزيد ـ يعني ابن هارون ـ نا[٦] الدستوائي.

قال: وحدثنا محمد بن عبدالله بن ميمون الإسكندراني، نا الوليد عن

---

(١) ذكره الصابوني في عقيدة السلف ٢٩ ـ ٣٠. وابن القيّم في مختصر الصواعق ٢٥١/٢ والذهبي في تذكرة الحفّاظ مختصراً رقم ٤٤٠. وفي مختصر العلو وصححه الألباني ص/١٩٣.

(ب) ١٣٢/و.

٧٤ ـ رواه أحمد ١٦/٤، وابن خزيمة في التوحيد ١٣٢، والدارمي في الرد على بشر ١٩ ـ ٢٠، واللالكائي رقم ٧٥٤ وقال محققه: رجال أسانيدهم ثقات، ورواه الدارمي ح ١٤٩٠ وقال ابن القيّم في مختصر الصواعق ٢٣٦/٢: حديث صحيح.

(٢) انظر عقيدة السلف للصابوني ص/٤٨ ـ ٤٩.

(٣) في «ب» أنا.

(٤) سقط من «ب».

(٥) في «ب» وأخبرنا.

(٦) في «ب» قال: حدثنا.

الأوزاعي جميعاً، عن يحيى بن أبي كثير عن عطاء بن يسار، حدثني رفاعة بن عرّابة الجهني(١).

قال الإمام: وحدثنا أبو هاشم زياد بن أيّوب، نا مبشّر بن إسماعيل الحلبي، عن الأوزاعي، حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني هلال بن أبي ميمونة حدثني عطاء بن يسار، حدثني رفاعة بن عرّابة الجهني قال(ج): صدرنا مع رسول الله ﷺ من مكة، فجعلوا يستأذنون النبي ﷺ فجعل(٢) يأذن لهم. فقال النبي ﷺ: ما بال شقّ الشجرة الذي يلي رسول الله ﷺ، أبغض إليكم من الشقّ الآخر فلا ترى من القوم إلّا باكياً.

قال: يقول أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: إنّ الذي يستأذنك بعدها لسفيه. فقام النبي ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه، وكان إذا حلف قال: والذي نفسي بيده، أشهد عند الله ما منكم من أحد يؤمن بالله واليوم الآخر، ثمّ يسدّد(ب) إلّا سلك به في الجنّة، ولقد وعدني ربّي أن يدخل من أمّتي الجنة سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب، وإنّي لأرجوا أن لا يدخلوها، حتى تبوّؤا، ومن صلح من أزواجكم وذرّياتكم، مساكنكم الجنّة. ثمّ قال ﷺ: إذا مضى شطر الليل أو قال ثلثاه، ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا ثمّ/ يقول: لا يسأل عن عبادي غيري؟ من ذا الذي [١٥٤/ظ]
يسألني فأعطيه من ذا الذي يدعوني فأجيبه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى ينفجر الصبح.

قال إسماعيل الصابوني: هذا لفظ حديث الوليد(٣).

---

(١) هو أبو خزام، روى عنه عطاء بن يسار صحابي مدني. انظر أسد الغابة ٢/١٨٤.

(جـ) ١٠٨/ظ.

(٢) في «جـ» زيادة «ﷺ».

(ب) ١٣٢/ظ.

(٣) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ٤٨ تحقيق بدر البدر، الدار السلفية ط/١/١٩٨٤م.

فصـــل

في بيان أنّ التكليف: إيقاع الكلفة على المكلَّف والكلفة: المشقة[1]

والتكليف نوعان: تكليف ما هو معهود ممكن، وتكليف ما هو غير معهود ولا ممكن. فأمّا الذي لا يمكن ولا[2] يعهد مثله، فكتكليف المكلّف أن يردّ الشيء الماضي كردّ أمس المذاهب، وكتكليف الأعمى أن يبصر، والأصّمّ أن يسمع، والأبكم أن يتكلّم ونحوها.

وتكليفه المعهود الممكن نوعان:

أحدهما: تكليف المكلّف ما يطيقه، ويصبر على ممارسته، كتكليف العبادات، والأفعال التي يطيقها المكلّف.

والثاني: تكليف المكلّف ما لا يطيقه، ولا يمكنه الصبر على ممارسته كتكليف المكلّف: أن يحمل ثقلاً لا يطيق حمله. ثمّ هذه الأنواع الثلاثة تنقسم قسمين:

أحدهما: تكليف المخلوق المخلوق.

والثاني: تكليف الخالق المخلوق. وهي كلّها من الله عزّ وجلّ عدل وفضل، لأنّه إذا كلّفه ما يطيقه فهو فضل، وإذا كلّفه ما لا يطيقه فهو عدل.

فأمّا[3] ردّ الغائب فلا يكون من الله عزّ وجلّ تكليفاً لأنّه إذا كلّف العبد هذا النوع[ب] صيّره مطيقاً له قادر عليه. ألا ترى أنّه عزّ وجلّ حيث كلّف عيسى بن مريم عليهما[4] السلام إحياء الموتى، وإبراء الأكمه[5] كيف صيّره

---

(١) انظر: لسان العرب م/٣/٢٨٦، والصحاح ١٤٢٤.

(٢) في «أ، جـ» فلم.

(ب) ١٣٣/و.

(٣) في «ب» وأما.

(٤) في «ب» عليه السلام.

(٥) الأكمه: من الكَمَه وهو العمى. النهاية ٤/٢٠١.

قادراً عليه مطيقاً له. ولمّا كلّف أيّوب البلاء لم يسلبه طاقته وقدرته، وأمّا المخلوق فتكليفه غيره ما لا يطيقه جور(ج) منه، ومن الدليل على أنّ الله تعالى(١) يكلّف عبده ما لا يطيقه، كما يكلّفه ما يطيقه(٢).

(جـ) ١٠٩/و.

(١) في «ب» عزّ وجلّ.

(٢) القول بتكليف ما لا يطاق من الإطلاقات التي أنكرها سلف الأمّة، لا سيّما وأنّ كلّ واحد من طرفي الإثبات والنفي على باطل، وإن كان فيه حقّ، بل الواجب إطلاق العبارات الحسنة التي جاءت بها النصوص، والتفصيل في العبارات المجملة المشتبهة، وعليه فإنّ لفظ التكليف بما لا يطاق، لفظ مجمل ينبغي بيان المراد بإطلاقه حتى يتبيّن وجه الحقّ من الباطل، لذلك بيّن العلماء أنّ لفظ ما لا يطاق يأتي على مراتب:

أحدها: أن يمتنع الفعل لعلم الله بعدم وقوعه، والتكليف بهذا النوع جائز، بل وقع إجماعاً، فإنه لو لم يكن كذلك لما كان العاصي بكفره أو فسقه مكلّفاً بالإيمان وترك الكبائر، ذلك أنّه لا يقدر على فعله لا لاستحالته ولا للعجز عنه، بل لتركه والإشتغال بضده.

وثانيها: أن يمتنع الفعل لذاته، كالجمع بين الضدّين، وقلب الحقائق أو لعدم تعلق قدرة العبد به عادة كخلق الأجسام، وحمل الجبل، والطيران في السماء، وهذه المرتبة اختلف العلماء في جواز التكليف بها، فذهب بعض الأشاعرة كالرازي، والجويني وغيرهما إلى جواز التكليف بهما عقلاً وشرعاً واستشهدوا بآيات ووقائع أبطلها سلف الأمّة وهي موجودة في مظانها.

أمّا المعتزلة فقد أنكروا التكليف بما لا يطاق لأنّه قبيح، والله تعالى منزّه عن فعل القبيح، فلا يجوز صدوره عنه.

وذهب السلف إلى عدم جواز التكليف بالمستحيل ذاتاً وعادة، لأنّ عدم الطاقة ملحقة بالممتنع والمستحيل، وذلك يوجب خروج الفعل عن المقدور.

والذي يظهر من كلام المصنّف ـ بعد بيانه أنواع التكليف بما لا يطاق وقوله: وهي كلّها من الله عدل... فالظاهر أنّه يجوّز التكليف بما لا يطاق ولو كان مستحيلاً عقلاً، فردّ الماضي حتى يكون مع الحاضر مستحيل عقلاً، وتكليف الأعمى بأن يجمع بين العمى والبصر، تكليف بالجمع بين الشيء ومقابله. وفي هذا مخالفة لأجماع الأمّة الذي حكاه أبو الحسن ابن الزاغوني، فيما نقله عنه ابن تيمية والذي =

[١٥٥/و] قوله تعالى: ﴿إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال﴾(١)/ الآية فبان بهذا أنّ حمل الأمانة ثقيل لا يطاق، وأنّ السماوات والأرض والجبال، التي تطيق حمل الأثقال لم يطقّن حمْلها، وحَملَها الإنسان بجهله إذا لم يعلم أنّه لا يطيق حملها فدلّ على أنّ الله تعالى(٢) يكلّف العبد(٣) ما لا يطيقه.

فإن قيل: المراد بقوله: «فأبين أن يحملنها» يعنى(٤): أن يخنّ فيها،

= جزم أنّ مثل هذا ليس بواقع في الشريعة للإستقراء ولقوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها﴾. البقرة ٢٨٦.

ثمّ أنّ فيه مناقضة لكلامه في القسم الأوّل ص/١٥٥ حيث قال: ولم يجز أن يمتحنهم بالإتيان بمثله (يعني القرآن الذي هو كلام الله النفسي عند الأشاعرة) لأنّ فيه تكليف ما لا يطاق، ولا يجوز ذلك، كما لا يجوز عليه أن يكلّف الأعمى نقط المصاحف، والزَمِنَ القيام. وقال ص/٣٥٠: لأنّ فيه تكليف ما لا يطاق، ولا يجوز ذلك على الله تعالى.

أمّا إستدراكه ص/٩٥ وقوله: فأمّا ردّ الغائب فلا يكون من الله عزّ وجلّ تكليفاً لأنّه إذا كلّف العبد هذا النوع صيّره مطيقاً له قادراً عليه... فبعيد إذ كان ما ساقه من أمثلة إنّما هي في المستحيل عادة، وهو الذي إذا كلّف الله العبد به صيّره مطيقاً له، بأن يخلق فيه القدرة على فعله، كتكليفه عيسى عليه السلام إحياء الموتى فإنّه طوقه لذلك، علماً بأنّ المحيي هو الله قال تعالى: ﴿فتكون طيراً بإذني﴾ المائدة ١١٠ وأنّ هذا التكليف خاص لإظهار صدق المسيح عليه السلام.

انظر: المسايرة، ابن الهمام، راجعه محمد محيي الدين ط/١ ص/١٠٦-١٠٨ والفتاوى، ٣٠١/١٨، تفسير الرازي ١٥٢/٤، الإرشاد للجويني ٢٢٦، الأصول الخمسة ٥١٢.

ومما تقدّم يظهر تضارب المصنّف وعدم وضوح مسألة التكليف بما لا يطاق بالتفصيل الذي يراه علماء السلف والله أعلم.

(١) الأحزاب ٧٢.

(٢) في «ب، جـ» عزّ وجلّ.

(٣) في «ب» عبده.

(٤) في «ب» معناه.

وحملها الإنسان، أي خانها واستدلّوا بقول الشاعر:

إذا أنت لم تبرح تؤدّي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

أي لم تزل تؤدّي أمانة وتخون أخرى[1][2].

فالجواب: أنّ الخيانة في الأمانة، غير عدم الطاقة بحملها وأدائها على وجهها. لأنّ[3] الخائن لو أطاق أداءها على وجهها لم يخنّ فيها، فلمّا غلبته نفسه في أدائها على وجهها، ودعته إلى الخيانة فيها ولم يمكنه أن يجاهد نفسه في أدائها على وجهها[3]، وأمره الله تعالى بأدائها على وجهها صحّ أنّه مكلّف ما لا يطيقه.

وممّا يؤكّد هذا أنّ الله تعالى[4] قال: ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار[ب] لا يؤدّه إليك إلّا ما دمت عليه قائماً ﴾[5]. فدلّ ذلك على أنّ الله تعالى يكلّف عبده ما يشاء. ثمّ يوفّق من

---

(١) حكي هذا القول عن الحسن، والقول بأنّ الأمانة هي: الطاعة والفرائض هو قول السلف وهو الأولى. انظر تفسير الخازن ٥/٢٨٠ وبهامشه تفسير البغوي ط/٣/١٩٥٥ مصطفى البابي، والشاعر لم أقف عليه.

(٢) إذا كان المصنّف يميل إلى القول بأنّ الأمانة هي أمانة التكليف المتضمنة طاعة الله، والقيام بفرائضه التي يترتب عليها الثواب والعقاب، فقوله: بأنّ حمل الأمانة ممّا لا يطاق بعيد، لأنّ القيام بالواجبات وإن كان فيها مشقة إلّا أنّها داخلة تحت مقدور العبد وطاقته، وعليه فإنّ استشهاده بهذه الآية لا يدلّ على مراده. ثمّ أنّ نفس الإيمان بالله وعبادته ومحبته غذاء، الإنسان وقوته كما عليه أهل الإيمان، وكما دلّ عليه القرآن لا كما يقول من يعتقد من أهل الكلام ونحوهم أنّ عبادته تكليف ومشقة.

انظر: الفتاوى ١/٢٥، وتفسير الطبري ٢١/٣٨ ـ ٤٠، وتفسير الرازي ١٣/٢٣٥.

(٣) سقط من «جـ» وهو غير واضح في الهامش.

(٤) في «ب» عزّ وجلّ.

(ب) ١٣٣/ظ.

(٥) آل عمران ٧٥.

يشاء من عباده، ويقوّيه، ويطوّقه[1] حمله، ويخذل من يشاء منهم، ويضعّفه ولا يطوّقه ما يكلّفه. وكلّ ذلك عدل منه سبحانه وتعالى، يَفْعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

والدليل عليه أيضاً: قوله تعالى: ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾[2] وليس القهر إلاّ نفس تكليف ما لا يطاق. لأنّ المقهود لو أطاق حمل القهر لـم يصر مقهوراً. فدلّ أنّ القاهر هو الذي يقهر غيره، ويكلّفه في قهره ما لا يطيقه[3].

[١٥٥/ظ] والدليل عليه قوله/: ﴿ ربّنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا ﴾[4]. لأنّ الناسي لا يطيق ترك[5] نسيانه فهو آخذ بما يأتيه ناسياً، وهو لا يطيق تركه. وكذلك تكليفه فعل النسيان تكليف لما لا يطيقه[6].

وكذلك قوله: ﴿ ولا تحمل علينا أصراً ﴾[7]. أي ثقلاً[8]. وكذلك

---

(١) في «ب» ويطيقه.

(٢) الأنعام ١٨.

(٣) تفسير المصنّف القهر بأنّه: التكليف بما لا يطاق وحصره فيه لا دليل عليه، بـل المعروف أنّ قهر الله لعباده بمعنى: أنّه الغالب عباده المذللهم العالي عليهم بتذليله لهم، وخلقه إيّاهم. تفسير الطبري ١٠٣/٧.
وهذا أمر ثابت لله تعالى، فكلّ ما سواه مخلوق له، تحت سلطانه وقهره، ولكن لا يلزم من ذلك أن يكلّفهم ما لا يطيقونه بالمستحيل عقلاً وعادة، لأنّ ما لا يطاق، وإن جوّزه بعضهم، إلاّ أنّ التكليف به لم يقع رحمة منه تعالى.

(٤) البقرة ٢٨٦.

(٥) سقط من «ب».

(٦) أن الله سبحانه وتعالى لم ينه العبد عن فعل النسيان حتى يكون تكليفاً، لأنّ الإنسان مجبول على النسيان وهو غير مؤآخذ على فعله. ولذلك قال قتادة في قوله تعالى: ربّنا لا تؤآخذنا... قال: بلغني أنّ النبي ﷺ قال: أنّ الله عزّ وجلّ تجاوز لهذه الأمّة عن نسيانها وما حدّثت به أنفسها. انظر تفسير الرازي ١٥٧/٤.

(٧) البقرة ٢٨٦.

(٨) الصحاح ٥٧٩.

قوله: ﴿ ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به ﴾[1]. فدلّ هذا كلّه على أنّ الله تعالى يكلّف العبد ما لا يطيقه، لأنّه لو لم يكن هكذا لم يكن لدعائهم إيّاه[2] أن لا يحمل عليهم ثقلاً لا يطيقونه، ولا يحمّلهم ما لا يطيقونه معنى. ولو أطاقوا حمل ذلك ما سألوا الله تعالى دفعه عنهم وإزالته[3].

فإن قيل أنّ الله تعالى قال: ﴿ لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها ﴾[4] أي: طاقتها. فدلّ أنّه تعالى[5] لا يكلّف العبد ما لا يطيقه.

قيل: قوله: «نفساً» ليس بعموم، بل هو خصوص لأنّ النكرة في النفي قد تعمّ[6] الجنس، وقد لا تعمّ[7] الجنس[8]. ألا ترى أنّك إذا قلت: لم أر رجلاً، فقد نفيت رؤية رجل[ج] واحد من الرجال. كذلك قوله: ﴿ لا

---

(١) البقرة ٢٨٦.

(٢) في «أ، جـ» زيادة لفظ «ألاّ».

(٣) استدلّ بهذه الآية من جوّز من الأشاعرة التكليف بما لا يطاق. انظر تفسير الرازي ١٥٩/٤. وقال ابن تيمية في تفسير هذه الآية في الفتاوى ١٣٩/١٤: ثمّ لمّا علموا أنّهم غير منفكين مما يقضيه ويقدره عليهم، كما أنّهم غير منفكين عمّا يأمرهم به وينهاهم عنه، سألوه التخفيف في قضائه وقدره. كما سألوه التخفيف في أمره ونهيه، فقالوا: «ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به» فهذا في القضاء، والقدر، والمصائب.
وقولهم: «ربّنا ولا تحمل علينا أصراً كما حملته على الذين من قبلنا» في الأمر، والنهي، والتكليف. فسألوه التخفيف في النوعين.
قلت: وإذا عرضنا هذا الكلام على مراتب الطاقة عند العلماء علمنا أنّ الله لم يكلف العباد بالفعل ما لا يطيقونه من المستحيل عقلاً. أمّا من المستحيل عادة فإنّه إنّ كلّف بعضهم فيطوقه لذلك، وييسر له سبل القيام بمهام التكليف. وإلاّ كان ذلك جوراً منه سبحانه وتعالى.

(٤) البقرة ٢٨٦.

(٥) سقط من «أ، جـ».

(٦) في «ب» يعم.

(٧) في «ب» يعم.

(٨) سقط من «ب، جـ».

(جـ) ١٠٩/ظ.

يكلّف الله نفساً﴾[1] يريد نفساً من الأنفس إلّا وسعها. أي أنّ الله تعالى لا يكلّف ما شاء من الأنفس إلّا وسعها، ويكلف ما شاء منها فوق[ب] وسعها. والله تعالى يكلّف الإنسان وغيره ما لا يطيقه، كالإنسان الضعيف الجسم، والصبيّ تصيبه علّة في بدنه يضعف عن حملها، ولا يطيقها والله كلّفه ذلك،[2].

فإن قيل: تكليف ما لا يَطاق جور، والجور لا يجوز على الله تعالى. فالجواب: أنّ هذا لا يُتصوّر في صفات الله تعالى وأفعاله، ولكنّه يتصوّر في صفات المخلوقين وأفعالهم، لأنّ الله تعالى إذا عاقب عبداً على معصية، فالعبد لا يطيق عقابه، ثمّ ذلك العقاب وإن عَظم ولم يطقه المعاقَب عدل من
[١٥٦/و] الله تعالى، كما/ أنّ ثوابه فضل. إذ لا يشبه الخالق المخلوق في عقابه، كما لا يشبهه[3] في ثوابه. كذلك تكليفه العبد ما لا يطيقه عدل منه، كما أنّ تكليفة ما[4] يطيقه فضل منه.

---

(1) البقرة ٢٨٦.

(ب) ١٣٤/و.

(2) لم يبين المصنّف معنى الوسع، بل اكتفى ببيان معناه عند المخالفين له، وردّ عليهم زاعماً أنّ الآية تدلّ على مراده في جواز التكليف بما لا يطاق، ويكلّفها فوق وسعها.
وهذا فيه ما فيه ذلك أنّ معنى الوسع: اليسر لا العسر. وهذا فهم أئمة السلف. انظر: الفتاوى ١٤/١٣٨.
وإذا كان الأمر كذلك، فإن قوله: إنّه يكلّف بعضهم بما هو فوق وسعهم بعيد جداً عن معنى الآية، ويبعد أكثر عندما ننظر إلى المثل الذي ضربه وهو: اعتباره ابتلاء الله للإنسان الضعيف والصبي، بالأمراض من قبيل التكليف بما لا يطاق. إذ الكلفة هي: المشقة المترتبة على الأعمال التي لنا فيها اختيار وكسب، والتي ينبني عليها الثواب والعقاب. والأمراض والأسقام خارجة عن إرادتنا وكسبنا، إلّا إذا تعمّد الإنسان إمراض نفسه، وهذا خارج عن الموضوع.
فالنزاع في الأفعال التي أمر الله بها ونهي عنها، لا الإبتلاءات التي ينزلها الله على عباده تمحيصاً للمؤمنين، وعقاباً للكافرينّ. والله أعلم.

(3) في «ب» يشبه.

(4) في «جـ» زيادة «ما هو».

فصـــل

ومن صفات الله عزّ وجلّ التي وصف بها نفسه؛ السمع والبصر[1][2] قال الله عزّ وجلّ واصفاً نفسه: ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[3]. وقال: ﴿ وكان الله سميعاً بصيراً ﴾[4]. وقال: ﴿ وهو السميع العليم ﴾[5]. وقال: ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء ﴾[6]. وقال: ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في[7] زوجها ﴾[8]. الآية. وقال لموسى: ﴿ إنّني معكما أسمع وأرى ﴾[9].

٧٥ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهّاب، أنا والدي، أنا عبد الرحمن بن يحيى، وعبدالله بن إبراهيم المقري[10] قالا: نا أبو مسعود أنا علي بن عبدالله ابن جعفر المديني.

---

(١) في «ب» السميع البصير.

(٢) أثبت سلف الأمة وأئمتها ما دلّ عليه الكتاب والسنة، من صفتي السمع والبصر، وقالوا بأنها صفات ممكنة بالضرورة ولا نقص فيها، بـل دلّ عليها العقل. والحي إذا لم يكن متصفاً بها كان متصفاً بضدها من العمى والصمم، وهذا ممتنع في حقه تعالى. وقد خالف السلف في معتقدهم هذا البغداديون من المعتزلة والكعبي، والمريسي فنفَوا هاتين الصفتين، وأوّلوهما بالعلم.

وقد تعرض المصنفّ لهاتين الصفتين في القسم الأوّل ص/٩٦. انظر الفتاوى ٦/٨٨، ١٦، ٣٥٥. والرد على بشر ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٤. نهاية الإقدام ٣٤١، وأصول الدين ١/٧٧، غاية المرام ١٢١، الفرق بين الفرق ١٨١.

(٣) الشورى ١١.

(٤) النساء ١٣٤.

(٥) الأنعام ١٣، ١١٥ البقرة ١٣٧.

(٦) آل عمـران ١٨١.

(٧) سقط من «ب، جـ».

(٨) المجادلة ١.

(٩) طه ٤٦.

٧٥ ـ أخرج نحوه أحمد ٦/٤٦، وابن أبي عاصم ح ٦٢٥ وحسّن الألباني إسناده.

(١٠) في «أ» المقالي والمثبت موافق لمـا في ذكر إخبـار أصبهان ٢/٨٣ لأبي نعيم =

قال أبو عبدالله: وأخبرنا محمد بن سعد وحمزة بن محمد قالا: نا أبو عبد الرحمن النسائي، أنا[1]| إسحاق[ب] بن راهوية قالا: نا جرير عن الأعمش عن تميم بن مسلمة، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات. لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تكلّمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عزّ وجلّ: «قد[2] سمع الله[2] قول التي تجادلك في زوجها»[3].

٧٦ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أناأحمد بن محمد بن إبراهيم الورّاق، ومحمد بن محمد بن[4] يونس قالا: نا أسيد بن عاصم، نا الحسين بن حفص، نا سفيان بن سعيد، عن سليمان الأعمش، عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أبي موسى الأشعري[5] رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله. أنّهم يدّعون له ولداً وهو يرزقهم ويعافيهم».

[١٥٦/ظ] ٧٧ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي/ أنا حاجب بن أبي بكر نا[ج] أبو عبد الرحمن عبدان المروزي، نا ابن المبارك، نا خالد الحذّاء، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نهبط وادياً، إلاّ

= الأصبهاني /١٩٣٤.

(١) في «ب» حدثنا.

(ب) ١٣٤/ظ.

(٢) سقط من «أ» وفي «جـ» لقد سمع الله.

(٣) المجادلة ١.

٧٦ ـ روي نحوه البخاري ك أدب ب ٧١، توحيد ب ٣، ومسلم ك منافقين ح ٤٩ ـ ٥٠.

(٤) في «ب» ابن.

(٥) هو عبدالله بن قيس، أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، مات بمكة وقيل بالكوفة سنة ٤٢ وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة ٣٠٨/٥.

٧٧ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ح ٧٣٨٦.

(جـ) ١١٠/و.

رفعنا أصواتنا بالتكبير، فَدَنا منّا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً. إنّما تدعون سميعاً قريباً.

فصـــل

في الدليل على أنّ السميع لا يكون إلاّ بسمع، والبصير لا يكون إلاّ ببصر كما لا يكون القدير والحكيم إلاّ بقدرة وحكمة.

فالسميع[ب] صفة مشتقّة من السمع[١]. كما أنّ الضارب صفة مشتقّة من الضرب والضرب مصدر لأنّ الفعل صدر عنه، وإذا كان صادراً عن المصدر كانت الصفة المبنيّة من الفعل صادرة عنه أيضاً[٢] وهي الضارب. وإذا[٣] صحّ هذا، صحّ[٤] أنّ السميع[٥] صفة مبنيّة من أصل مشتقّة منه صادرة عنه. وذلك الأصل هو السمع، فصحّ أنّ السميع لا يكون إلاّ بسمع.

والدليل على ذلك أيضاً: أنّه إذا بطل السمع حصل الصمم، وإذا بطل البصر حصل العمى، فيكون الله تعالى في قول من يثبت السميع ولا يثبت السمع، سميعاً أصمّ وبصيراً أعمى، كما تقول في القدير والعليم، فيبطل الصفات كلّها وتكون ألفاظاً لا معاني لها، ويكون الله تعالى[٦] خالياً عن الصفات والأسماء التي هي صفات. تعالى الله عمّا يقول المعطلة[٧].

ومن الدليل أيضاً: أنّ الله وصف نفسه بأنّه عليم وعالم، وأثبت لنفسه

(ب) ١٣٥/و.

(١) انظر الصحاح ١٢٣١.

(٢) سقط من «ب».

(٣) في «ب» فإذا.

(٤) سقط من «ب».

(٥) في «ب» السمع.

(٦) سقط من «ب».

(٧) في «ب، جـ» زيادة «علواً كبيراً».

العلم فقال عزّ من قائل: ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾(١).

[١٥٧/و] فدّل سياق هذا/ الكلام أنّ العليم الذي يكون له علم، ولا يكون عليماً إلاّ وله علم، كذلك السميع يجب أن يكون له سمع، والبصير يكون له بصر، فإن قالوا: السميع في كلام العرب يكون بمعنى المسمع قال الشاعر:

أمن ريحانة الداعي السميع   يؤرّقني وأصحـابي هجـوع

فالسميع بمعنى المسمع(٢).

قلنا(٣): بـل السميع بمعنى السامع. وإن قلنا: قد(٤) يجيء السميع بمعنى المسمع(٣)، ولكنّه نادر، والنادر لا يقاس عليه.

وقد قال الله تعالى في قصّة زكريا: ﴿ إنك سميع(ب) الدعاء ﴾(٥). وقال: والله(٦) يسمع تحاوركما(٧).

فدلّ على أنّ السميع بمعنى السمع. والسامع لا يكون إلاّ وله سمع لأنّ الفاعل لا يكون إلاّ وله فعل، ولأنّ المسمع إذا لم يكن سامعاً، ولم يكن له سمع كان أصمّ لأنّه يسمع غيره، ولا يسمع بنفسه تعالى الله عن هذه الصفة(٨).

---

(١) البقرة ٢٥٤.
(٢) الشاعر: عمرو بن معد يكرب. انظر لسان العرب ٢٨/١٠، والصحاح ١٢٣٣.
(٣) غير ظاهر في «جـ».
(٤) سقط من «ب».
(ب) ١٣٥/ظ.
(٥) آل عمران ٣٨.
(٦) في «أ، جـ» الله.
(٧) المجادلة ١.
(٨) قال الأزهري: والعجب من قوم فسّروا السميع بمعنى المسمع، فراراً من وصف الله بأنّ له سمعاً، وقد ذكر ابن الفضل في غير موضع من كتابه فهو سميع ذو سمع بلا تكييف، ولا تشبيه بالمسمع من خلقه، ولا سمعه كسمع خلقه... ولست أنكر في كلام العرب أن يكون السميع سامعاً، ويكون مسمعاً، وقد قال عمرو بن معد يكرب... =

فصـــل

في ذكر المارقة والحرورية[1] والخوارج[2] والرّافضة[3]

٧٨ ـ أخبرنا محمود بن إسماعيل، أنا(ج) محمد بن عبدالله بن شاذان، نا عبدالله بن محمد القباب، نا ابن أبي عاصم، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا إسحاق الأزرق، عن الأعمش، عن ابن أبي أوفى[4] قال[5]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كلاب أهل النار».

٧٩ ـ قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا الحسين بن علي بن يزيد الصدائي، نا

= فهو في هذا البيت بمعنى المسمع وهو شاذ، والظاهر الأكثر من كلام العرب أن يكون السميع بمعنى السامع. انظر لسان العرب ٢٨/١٠، وتهذيب اللغة، محمد الأزهري، تحقيق محمد النجار، الدار المصرية للتأليف ١٢٤/٢.

(١) نسبة إلى حَرُوراء، وهو موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به فنسبوا إليه. اللباب ٣٧٩/١.

(٢) هم الذي يأخذون العشر من غير إذن سلطان. الجرجاني ١٠٢ وهم خاصة؛ الذين خرجوا على علي.

(٣) الرافضة: سموا رافضة لرفضهم زيد بن علي حينما توجه لقتال هشام ابن عبد الملك، فقال أصحابه: تبرأ من الشيخين حتى نكون معك؟ فقال: لا، بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما، فقالوا: إذا نرفضك. انظر تهذيب ابن عساكر ٢٢/٦.

٧٨ ـ ابن ماجة نحوه ك مقدمة ح ١٧٣. والآجري ٣٦ ـ ٣٧. وابن أبي عاصم في السنة ح ٩٠٤. قال الألباني حديث صحيح رجال إسناده ثقات... وهو عنده في الجامع رقم ٣٣٤٢ وصححه.

(جـ) ١١٠/ظ.

(٤) يكنى أبا معاوية وقيل غير ذلك، شهد الحديبية، وبايع بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد توفي ٨٦ وقيل ٨٧. أسد الغابة ١٢٢/٣.

(٥) في «ب» زيادة «رضي الله عنه».

٧٩ ـ روى نحوه ابن أبي عاصم في السنة ح ٩٠٧، وضعف الألباني إسناده لضعف حكيم بن جبير ولين الصدائي. وقال: لكنّه قد توبع.. وسائر الرواة ثقات. وصححه لشاهد =

أبي عن فطر عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم النخعي عن علقمة، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم النهروان يقول: أمرت بقتال الناكثين والمارقين. وهؤلاء المارقون.

٨٠ ـ قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا أبوبكر، نا علي بن مسهر، عن الشيباني، عن يسير بن عمرو قال: سألت سهل بن حنيف[١]، ما سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج؟ قال: سمعته وأشار نحو المشرق: يخرج منه قوم يقرءون القرآن/ بألسنتهم لا يعدو[٢] تراقيهم [١٥٧/ظ]
يمرقون[٣] من الدين، كما يمرق السهم من الرميّة.

قال: وحدثنا ابن أبي عاصم قال: سمعت المسيّب بن واضح[٤] يقول: أتيت يوسف بن أسباط[٥] فقلت له: يا أبا محمد: أنّك بقيّة من مضى من العلماء، وأنت حجّة على من لقيت، وأنت أمام سنّة، ولم آتك أسمع[ب] منك الأحاديث، ولكن أتيتك أسألك عن تفسيرها. وقد جاء هذا الحديث.

= عبدالله بن مسعود وشاهد أبي أيوب.
انظر تعليق الألباني على الحديث المذكور في السنّة لأبي عاصم.

٨٠ ـ أخرج نحوه مسلم ك زكاة ح ١٥٩، والبخاري ك مغازي ب ٦١ ك توحيد ب ٥٣ ـ ٥٧.

(١) سهل بن حنيف أنصاري أوسي، شهد المشاهد كلها مات بالكوفة ٣٨ وصلى عليه علي. الإصابة رقم ٢٢٨٨.

(٢) يعدو: من عدا يعدو عليه عدواناً وأصله: من تجاوز الحدّ في الشيء. النهاية ١٩٢/٣.

(٣) يمرقون: أي يجوزونه ويخرقونه، ويتعدونه كما يخرق السهم الرميّة النهاية ٣٢٠/٤.

(٤) المسيب بن واضح السلمي التلمسي الحمصي قال أبوحاتم صدوق يخطىء كثيراً. اللسان ٤٠/٦.

(٥) يوسف بن أسباط الشيباني الزاهد الواعظ، ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات مات سنة ١٩٥. المصدر نفسه ٣١٧/٦ ـ ٣١٨.

(ب) ١٣٦/و.

٨١ ـ أنّ بني إسرائيل افترقت[١] على إحدى وسبعين فرقة. وأنّ هذه الأمّة ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة.

فما هذه الفرق حتى نجتنبهم؟ قال: أصلها أربعة: القدريّة[٢] والمرجئة[٣]، والشيعة[٤]، والخوارج، فثمانية عشر منها في الشيعة.

فصل

أخبرنا أبو المظفّر السمعاني قال[٥]: والأصل الذي يؤسسه المتكلّمون والطرائق الذي يجعلونه قاعدة علومهم مسألة العَرض والجوهر وإثباتهما وأنّهم قالوا: أنّ الأشياء لا تخلو من ثلاثة أوجه: أمّا أن يكون جسماً أو عرضاً، أو جوهراً. فالجسم: ما اجتمع من الافتراق. والجوهر: ما احتمل الأعراض. والعرض: ما لا يقوم بنفسه، إنّما يقوم بغيره[٦].

---

٨١ ـ أخرج نحوه أحمد ١٤٥/٣ وابن ماجة ك فتن ح ٣٩٩٣ قال الهيثمي: إسناده صحيح رجاله ثقات. وهو في الجامع برقم ٢٠٣٨ وصححه الألباني. وفي الصحيحة رقم ٢٠٣ وفيه: كلّها في النار إلاّ واحدة هي الجماعة.

(١) في «ب» افترقوا.

(٢) سبق التعريف بهم ص/١.

(٣) هم الذين يقولون: لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. انظر: الجرجاني ٢٠٨.

(٤) هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه واعتقدوا: أنّ الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده. الجرجاني ١٢٩.

(٥) انظر صون المنطق والكلام ١٧٤ ـ ١٧٨ مع اختلاف يسير.

(٦) اعتمد المتكلمون على مسألة العرض والجوهر في إثبات وجود الله، وقد أنكر المصنّف طريقتهم هذه في القسم الأوّل ص/١٧ وبيّن أنّها من بدع أهل الكلام التي لم تكن على عهد الصحابة والتابعين، واعتبر طريقتهم هذه من قبيل الجدال المنهي عنه في الدين، لما تستلزمه من مقدمات ونتائج غير مستقيمة، لم تسلم من الاعتراضات، كما أنّها صعبة الفهم على المتخصصين فضلاً على اشتمالها معاني مجملة في النفي والإثبات. ولذلك كانت طريقة السلف في إثبات الخالق أقوى =

وجعلوا الروح من الأعراض[1]، وردّوا أخبار رسول الله ﷺ في خلق الروح قبل الجسد[2]، لأنّه لم يوافق نظرهم وأصولهم.

٨٢ ـ وردّوا خبره ﷺ في خلق العقل قبل الخلق. وأنّما ردّوا هذه الأخبار لأنّ

= دلالة، وأيسر فهماً لأنّها تنطلق من خلال القرآن الذي حثّ الإنسان على التفكّر في نفسه، وفيما حوله من مخلوقات ليصل بفطرته إلى إثبات خالق لهذا الكون العامر بالموجودات الحيّة وغيره. وقد وافق المصنّف إنكاره هذا سلف الأمّة. انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٢٩٠، درء تعارض العقل مع النقل ١/٤٤، والفتاوى ١٦/٢٦٢، والعقائد النسفيّة ١/٧١.

(١) قال الكفوي في كليّاته ق ٣/٢١٦: ومذهب أهل السنّة والجماعة أنّ الروح والعقل من الأعيان، وليسا بعرضين كما ظنته المعتزلة وغيرهم.

(٢) مسألة تقدم خلق الأرواح على الأجساد، أو تأخرها عنه، محل نزاع بين فريقين:
الأوّل: وهو مذهب محمد بن نصر المروزي، وابن حزم وقالوا: بتقدم خلق الأرواح على الأجساد. ووافقهم المصنّف في القسم الأوّل ص/٤٣١.
والثاني: وهو مذهب ابن تيمية وابن القيّم وغيرهم وقالوا: بتقدم خلق الأجساد على الأرواح.
وقد كان لكل دليلة في المسألة. فاستدلّ المصنف في القسم الأوّل بحديث عمر بن عنبسة لكنّه ضعيف لأجل عطاء بن عجلان فقد كذبه غير واحد انظر تهذيب ٧/٢٠٨.
وقد ناقش ابن القيّم في كتابه الروح ٢١٠ ـ ٢٣٧ أدلة المذهب الأول وبيّن بطلانها من وجوه:
الأوّل: أن الأحاديث التي وردت في المسألة ضعيفة ولا يصح منها شيء.
والثاني: أن هذه الأحاديث تعارض المحكم من الآيات كقوله تعالى: ﴿ فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي... ﴾ الآية ص ٧٢ ومن أراد الإستزادة فعليه بمراجعة الكتاب. وانظر الرد على الجهمية لابن منده ٦٤ والطحاوية ٢٦٧.

٨٢ ـ روى الطبراني في الأوسط عن أبي أمامة، وأبو نعيم عن عائشة قال: رسول الله ﷺ: أول ما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل. ثم قال له: أدبر فأدبر... انظر إحياء علوم الدين ١/٨٣ قال محققه: بإسنادين ضعيفين. قلت: وضعفه ظاهر لما فيه من مخالفة ما صحّ من الأحاديث المفيدة سَبْق العرش وجوداً للمخلوقات، فقد ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: قدّر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق =

العقل عندهم عَرَض، والعرض: لا يقوم بنفسه، فردّوا الأخبار بهذا الطريق. وكذلك ردّوا الخبر الذي روي عن النبي ﷺ:

٨٣ ـ أنّ الموت يذبح على الصراط. لأنّ الموت عرض لا ينفرد بنفسه، فهذا(ج) أصلهم الثاني الذي أدّى إلى ردّ الأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ، ومثل هذا كثير.

ولهذا قال بعض السلف(١): أنّ أهل/ الكلام أعداء الدين لأنّ [١٥٨/و] اعتمادهم على حدسهم(٢) وظنونهم، وما يؤدّي إليه نظرهم وفكرهم، ثمّ يعرضون عليه الأحاديث فما وافقه قبلوه وما خالفه ردّوه.

وأمّا أهل السنّة سلّمهم الله، فإنّهم يتمسكون بما نطق به الكتاب ووردت به السنّة، ويحتجون له بالحجج الواضحة، والدلائل الصحيحة على حسب ما أذن فيه الشرع، وورد به السمع، ولا يدخلون بآرائهم في صفات الله تعالى، ولا في غيرها من(٣) أمور الدين، وعلى هذا وجدوا سلفهم وأئمتهم وقد قال الله تعالى: ﴿ يا أيها النبي أنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾(٤). وقال

= السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء. مسلم ك قدر ح ١٦.
وقد جزم الألباني بعدم صحّة ما ورد في فضل العقل في الضعيفة رقم ١.
٨٣ ـ أخرجه البخاري ك رقاق ب ٥١، ومسلم ك جنة ح ٤١، ٤٣.

(جـ) ١١١/و.
(١) الحِدْس: الظن والتخمين. الصحاح حدس وفي «ب، جـ» حديثهم.
(٢) قال عمر رضي الله عنه: أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلتت منهم فلم يعوها، فقالوا: بالرأي فضلوا وأضلوا. ابن بطة في الإبانة رقم ٥٠. واللالكائي وعزاه ابن حجر للبيهقي في فتح الباري ١٣/٢٨٩.
(٣) في «جـ» في.
(٤) الأحزاب ٤٥.

أيضاً: ﴿ يا أيّهاالرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته ﴾[1].

٨٤ ـ وقال ﷺ في خطبة الوداع، وفي مقامات له شتّى، وبحضرة[2] عامّة أصحابة: «ألاّ هل بلّغت».

وكان فيما أنزل إليه وأمر بتبليغه، أمر التوحيد وبيانه بطريقه[3]، فلم يترك النبي ﷺ شيئاً من أمور الدين وقواعده وأصوله وشرائعه، إلاّ بيّنه[4] وبلّغه[4] على كماله وتمامه، ولم يؤخّر بيانه عن وقت الحاجة إليه، إذ لو أخّر لكان قد كلّفهم ما لا سبيل لهم إليه.

وإذا كان الأمر على ما قلنا، وقد علمنا أنّ النبي ﷺ لم يَدْعهم في هذه الأمور إلى الإستدلال بالأعراض والجواهر، وذكّر ماهيتهما. ولا يمكن لأحد من الناس أن يروي في ذلك عنه، ولا عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم من [ب] هذا النمط[5] حرفاًواحداً فما فوقه. لا في طريق تواتر، ولا آحاد. فعلمنا أنهم ذهبوا خلاف مذهب هؤلاء، وسلكوا غير طريقهم، وأنّ هذا طريق مُحدَث مُخترع لم يكن عليه رسول الله ﷺ، ولا أصحابه. وسلوكه[6] يعود[7] عليهم بالطعن، والقدح، ونسبتهم إلى قلّة العلم في الدين واشتباه/ الطريق عليهم. [١٥٨/ظ]
فإيّاك رحمك الله أن تشتغل بكلامهم، ولا تغترّ بكثرة مقالاتهم فإنّها

(١) المائدة ٦٧.
٨٤ ـ روي نحوه البخاري ك حج ب ١٣٢، ومسلم ك إيمان ح ٣٧٨ عن عبدالله.
(٢) في «ب» بحضرة.
(٣) في «ب» بطريق وسقط من «جـ».
(٤) في «ب» بلّغه وبيّنه.
(ب) ١٣٧/و.
(٥) النمط: الطريقة من الطرائق. النهاية ٥/١١٩.
(٦) في «ب» سلكوه.
(٧) في «ب» تعود.

سريعة التهافت كثيرة التناقض، وما من كلام تسمعه لفرقة منهم إلاّ ولخصومهم عليه كلام يوازيه أو يقاربه.

فكل بكلّ معارض، وبعض ببعض مقابل، وإنّما يكون تقدم الواحد منهم وفلجه(١) على خصمه بقدر حظّه من البيان، وحذقه في صناعة الجدل على أصول لهم، ومناقضات على أقوال حفظوها عليهم، فهم يطالبونهم بقودها فمن تقاعد منهم(٢) عن ذلك سمّوه من طريق الجدل(٣) منقطعاً، وحكموا بالفلج لخصمه. والجدل لا يتبيّن به حق ولا يقوم به حجّة، ولو أنصفوا في(ج) المحاجة لزم الواحد منهم أن ينتقل عن مذهبه كلّ يوم كذا وكذا مرّة، لما يورد عليه من الإلـزامات(٤)، وتـراهم ينقطعون في الحجاج ولا ينتقلون، وهذا هو الدليل على أنّه ليس قصدهم طلب الحقّ. إنّما طريقهم اتّباع الهوى فحسب.

ومن(٥) قبيح(٥) ما يلزمهم في اعتقادهم، أنّا إذا بيّنّا الحقّ على ما قالوه، وأوجبنا طلب الدين بالطريق الذي ذكروه، وجب من ذلك تكفير العوام بأجمعهم لأنّهم لا يعرفون إلاّ الإتباع المجرّد. ولو عرض عليهم طريق المتكلمين في(ب) معرفة الله تعالى، ما فهمه أكثرهم؛ فضلاً من أن يصير فيه صاحب استدلال وحجاج، وإنّما غاية توحيدهم التزام ما وجدوا عليه سلفهم، وأئمتهم في عقائد الدين والعضّ عليها بالنواجذ، والمواظبة على وظائف العبادات، وملازمة الأذكار بقلوب سليمة طاهرة

---

(١) فلج: يقال: فلج أصحابه وعلى أصحابه: أذا غلبهم، والاسم الفُلج بالضم. النهاية ٤٦٨/٣.

(٢) سقط من «، جـ».

(٣) في «ب» الجدال.

(جـ) ١١١/ظ.

(٤) قال عمر بن عبد العزيز: «من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل» ابن بطة رقم ١٢٧. والآجري في الشريعة ٥٦ ـ ٥٧ وغيرهما.

(٥) في «ب» من قبح.

(ب) ١٣٧/ظ.

عن(١) الشبهات والشكوك. تراهم لا يحيدون عمّا اعتقدوه، وأن قطّعوا إرباً إرباً.

فهنيئاً لهم هذا اليقين وطوبى لهم هذه السلامة، فإذا كفّروا هؤلاء وهم السواد الأعظم وجمهور/ الأمّة، فما هذا إلّا طيّ بساط الإسلام، [١٥٩/و] وهدم منار الدين وأركان الشريعة، وإلحاق هذه الدار بدار الكفر وجعل أهليهما بمنزلة واحدة، ومتى يوجد في الألوف من المسلمين على الشرط الذي يراعونه بتصحيح معرفة الله تعالى؟(٢) أو لا يجد مسلم ألم هذه المقالة القبيحة الشنيعة؟، والله تعالى(٢) يكفي أهل السنّة والجماعة شرّهم ويردّ كيدهم في نحرهم، ويلحق بهم عاقبة مكرهم(٣).

فصــــل

قال أبو الشيخ رحمه الله(٤): ذكر الفرق بين الإيمان والإسلام(٥).

---

(١) في «جـ» من.

(٢) غير واضحة في «حـ».

(٣) في «ب» أرمهم ومكرهم.

(٤) هو عبدالله بن محمد بن جعفر، حافظ أصبهان صاحب المصنفات مات ٣٦٩ انظر: تذكرة الحفّاظ ٩٤٥/٣.

(٥) القول بالفرق بين مسمى الإيمان والإسلام، ظاهر من الجانب اللغوي. فالإيمان لغة: التصديق وهو متعلق بالقلب. والإسلام: هو الإستسلام وهو متعلق بالجوارح، وحكم الإسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين.

وقد ذهب جماعة من السلف إلى القول بالفرق بين مسمى الإسلام والإيمان على ما ذكره المصنّف في القسم الأوّل ص/٣٦٤، وعلى ما ذكره هنا.

ويبدو ظاهراً تأييده لهم لما ساقه من أدلة تؤيّد مذهبهم، وذكره فصلاً للدلالة على هذا المراد.

والصحيح الذي عليه سلف الأمّة أنّه لا بدّ من التفرقة بين حالتين: حالة انفراد كلّ من الإيمان والإسلام أحدهما عن الآخر، وحالة اقترانهما. ذلك لاختلاف دلالتهما بالإنفـراد والاقتران. وعليه فإنه أن ذكر الإيمان مجرداً عن الإسلام وغيره دخل فيه =

٨٥ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الغفار، أنا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو محمد بن حبّان، نا عبدالله بن أحمد بن أسيد، نا الأثرم، نا أبو الوليد، نا سلام ابن أبي مطيع قال: سمعت معمراً، عن الزهريّ، عن عامر بن سعد، عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قسم قسماً فأعطى ناساً، ومنع آخرين. فقلت يا رسول الله[ب]: أعطيت فلاناً وفلاناً ومنعت فلاناً وهو مؤمن فقال: لا تقل مؤمن، قل[١] مسلم. قال ابن شهاب[٢]: «قالت الأعراب آمنّا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا»[٣].

= الإسلام والأعمال الصالحة، كقوله ﷺ: الإيمان بضع وسبعون شعبة. أعلاها لا إله إلّا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

وإذا ذكر الإيمان مع الإسلام، أو العمل فالإسلام: هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو: ما في القلب من الأقوال والأعمال.

وقد دفع السلف إلى مثل هذا التفصيل: جعل النبي ﷺ الإيمان في حديث جبريل الإعتقاد الباطن، وجعل الإسلام الأعمال الظاهرة، وتفسيره ﷺ الإيمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة، والزكاة... فدفعا للتعارض جمعوا بين الحديثين بالتفصيل السابق. قال ابن الصلاح: وحققنا أنّ الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان. وإنّ كلّ مؤمن مسلم، وليس كلّ مسلم مؤمناً... وهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنّة الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائضون، وما حققناه من ذلك موافق لجماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم.

انظر: الصحاح ١٩٥٢، ٢٠٧١، الفتاوى ٧/١٣ ـ ١٤، صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٤٨. الشرح والإبانة ١٨٢، الطحاويّة ٣٩٢، واللالكائي ٨١٢.

٨٥ ـ أخرج نحوه البخاري ك زكاة ح ٢٧. ومسلم ك زكاة ح ٣١.

أمّا قوله: لا تقلّ مؤمن... فقد رواه اللالكائي ح ١٤٩٦. والنسائي ٨/١٠٣.

(ب) ١٣٨/و.

(١) في «ب» بل.

(٢) هو محمد بن مسلم الزهري، وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ من رؤوس الرابعة مات سنة ٢٥ وقيل قبل ذلك. تهذيب ٢/٢٠٧.

(٣) الحجرات ١٤.

وفي رواية: قال الزهري: نرى أنّ الإسلام: الكلمة، والإيمان العمل[1].

قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا سلم[2] بن عصام، نا رستة قال: «سألت عبد الرحمن عن الإيمان، والإسلام هما واحد؟ قال: هما شيئان واحتجّ في ذلك بالحديث حيث.

٨٦ - سأل جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان فأجابه في هذا بقول، وفي هذا بقول.

وروي أنّ حمّاد بن زيد[3] كان يفرق بين الإيمان والإسلام، يجعل الإسلام عامّاً، والإيمان خاصّاً[4].

وقال مالك بن أنس[5]، وشريك[6]، وحمّاد(ج) بن سلمة[7]: الإيمان، المعرفة، والإقرار، والعمل[8].

٨٧ - قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا محمد بن يحيى بن مندة. نا بندار، نا ابن مهدي، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه

---

(١) انظر اللالكائي ح ١٤٩٣ - ١٤٩٥، وأبو داود المختصر ح ٤٥١٧.

(٢) في «ب» مسلم والصحيح ما أثبتناه. انظر تاريخ أصبهان ١/٣٣٧.

٨٦ - رواه البخاري تفسير سورة ٣١، ومسلم إيمان ح ٨.

(٣) هو أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه من كبار الثالثة، مات سنة ٧٩ انظر تقريب ١/١٩٧.

(٤) رواه عبدالله في السنّة ٧٤، واللالكائي ح ١٤٩٩.

(٥) هو أبو عبدالله المدني الفقيه، أمام دار الهجرة مات ٧٩. نفس المصدر ٢/٢٢٣.

(٦) هو أبو عبدالله النخعي، الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة مات ٨٧ وقيل غير ذلك. المصدر نفسه ١١/٣٥.

(جـ) ١١٢/و.

(٧) هو أبو سلمة البصري. ثقة عابد من كبار الثامنة مات ٦٧. نفس المصدر ١/١٩٧.

(٨) اللالكائي رقم ١٥٨٧.

٨٧ - روى نحوه مسلم ح ١٠٣ - ١٠٤ ك جنائز.

قال: كان النبي ﷺ إذا دخل المقابر قال: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين.

قال أبو الشيخ: ذكر حدود الإيمان وأعلاها، وأدناها، وحقوقها وشعبها.

٨٨ ـ حدثنا إسحاق بن أحمد، نا إسماعيل بن يزيد، نا يحيى بن سليم، نا محمد بن عجلان، عن سهيل بن أبي صالح، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان بضع وسبعون باباً، أعلاها شهادة(ب) أن لا إله إلّا الله، وأدناها رفع الأذى عن الطريق.

٨٩ ـ قال: وحدثنا أحمد بن خالد الرازي، نا محمد بن يحيى النيسابوري، نا يعلى بن عبيد، نا الأعمش، عن أبي صالح، عن عبدالله بن ضمرة عن كعب، قال: من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاع فقد توسط الإيمان، ومن أحبّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان.

قال: وحدثنا عبدالله بن محمد بن عمران، وأحمد بن إسحاق قالا: نا ابن أبي عمر، نا سفيان، عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال: من صدق الإيمان وبرّه، أسباغ الوضوء في المكاره، ومن صدق الإيمان وبرّه، أن يخلو الرجل بالمرأة الجميلة فيدعها لا يدعها إلّا لله(١).

---

٨٨ ـ روى نحوه البخاري ك هبة ب ٣٥ وعنده بضع وستون. ومسلم ك إيمان ح ٥٨ وعنده شعبة بدل «بابا».

(ب) ١٣٨/ظ.

٨٩ ـ رواه ابن أبي شيبة في الإيمان ح ١٢٨. وصححه (الألباني) في الصحيحة رقم ٣٧٥.

(١) رجاله ثقات وابن أبي عمر هو محمد بن يحيى العدني من الثقات انظر: تهذيب ٥١٨/٩.

قال سفيان[1]: وعدّ أموراً من صدق الإيمان وبرّه.

قال: وحدثنا محمد بن الحسين الطبركي، نا محمد بن مهران الجمّال نا أبو نعيم عن سفيان عن رجل قد سمّاه لي.

قال: قال عمر بن عبد العزيز[2]: الإيمان فرائض وشرائع وسنن، فمن استكملهنّ استكمل الإيمان، ومن لم يستكملهنّ لم يستكمل الإيمان فإن أَعِشْ فسأبيّنهنّ لكم، وإن أمت فما أنا بحريص على صحبتكم[3].

قال: وحدثنا محمد بن الحسين، نا محمد بن مهران، نا معاوية ابن عمرو، عن[4] أبي إسحاق قال: قال الأوزاعيّ: يقولون أنّ فرائض الله على عباده ليس من الإيمان، وأنّ برّهم وفاجرهم فيه سواء، وما هكذا عن رسول الله ﷺ بلغنا:

٩٠ ـ أنّ[5] رسول الله[ب] ﷺ[5] قال: «الإيمان بضع وستون أو سبعون جزءاً، أوّلها شهادة أن/ لا إله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. [١٦٠/و]
والحياء شعبة من الإيمان».

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ شرع لكم من الدين ما و صّى به نوحاً والذي أوحينا إليك، وما وصّينا به إبراهيم، وموسى، وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه ﴾[6]. والدين: هو التصديق وهو الإيمان والعمل.

---

(١) هو أبو عبدالله الكوفي ثقة حافظ فقيه مات ٦١ وهو الثوري تقريب ١/٣١١.

(٢) هو أمير المؤمنين عدّ مع الخلفاء الراشدين مات ١٠٩. نفس المصدر ٢/٥٩.

(٣) رواه البخاري معلقاً ك إيمان ووصله ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ح ١٣٥. وصححه الألباني. واللالكائي ح ١٥٧٢. والبغوي في شرح السنة ١/٤٠.

(٤) وفي «أ» وعن.

٩٠ ـ سبق تخريجه رقم ٨٨.

(٥) سبق تخريجه رقم ٨٨.

(ب) ١٣٩/و.

(٦) الشورى ١٣.

ووصف الله الدين قولاً وعملاً فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ فإن(ج) تابوا، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾(١). والتوبة من الشرك هو الإيمان(٢).

قال: وحدثنا عبدالله بن سليمان، نا العباس بن الوليد(٣)، حدثني أبي قال: سمعت الأوزاعيّ(٤) قال: سمعت يحيى بن أبي كثير(٥) يقول: أنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ إلاّ بهؤلاء الخمس: التوحيد، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحجّ البيت، وشرائع(٦) بعد.

٩١ ـ قال: وحدثنا(٧) إسحاق بن أحمد الفارسي(٨)، حدثني أبو عبد الرحيم الجوزجاني، نا عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عزّ وجلّ: ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾(٩).

قال: بعث الله عزْ وجلّ نبيّه ﷺ، بشهادة أن لا إله إلاّ الله فلمّا صدّق به المؤمنون زادهم الصلاة، فلما صدّقوا به زادهم الزكاة، فلمّا صدّقوا بها زادهم الصيام، فلمّا صدّقوا به(١٠)زادهم الحجّ، فلمّا صدّقوا به زادهم الجهاد، ثمّ

(جـ) ١١٢/ظ.

(١) التوبة ١١.

(٢) في «جـ» هو من الإيمان.

(٣) في «ب» قال حدثني.

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الفقيه، ثقة مات ٥٧ تقريب ٤٩٣/١.

(٥) يحيى بن أبي كثير الطائي ثقة ثبت لكنّه يدلس ويرسل مات ٣٢ وقيل قبل ذلك. نفس المصدر ٣٥٦/٢.

(٦) في «ب» والشرائع بعد.

٩١ ـ الآجري في الشريعة ١٠٤ وهذا الأثر من مراسلات على بن أبي طلحة عن سالم عن ابن عباس ولم يره. تقريب ٣٦٢/٢.

(٧) في «ب» حدثنا.

(٨) في «ب» قال حدثنا.

(٩) فتح ٤.

(١٠) في «جـ» بها.

أكمل لهم دينهم[1] فقال: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾[2][3].

قال: وأخبرنا[ب] عبدالله بن محمد بن عبد الكريم، نا أبو زرعة، نا عثمان بن أبي شيبة، نا حكّام، عن الحسن بن عميرة قال: قيل للحسن: أنّ ناساً يقولون: من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنّة. قال: من قال لا إله إلاّ الله فأدّى حقّها وفرضها، دخل الجنّة[4].

قال: وحدثنا إسحاق بن أحمد، نا محمد بن إبّان البلخي، نا عبد الملك بن عبد الرحمن الصنعاني، عن محمد بن سعيد[5] بن رمّانة، عن أبيه قال: قيل لوهب بن منبّة[6]: أليس مفتاح الجنّة لا إله إلاّ الله؟ قال: نعم، ولكن ليس مفتاح إلاّ له أسنان، فمن جاء به بأسنانه فتح[7]، وإلاّ لم يفتح[8][9].

٩٢ ـ قال: وحدثنا محمد بن الحسين، نا محمد بن مهران، نا مهران، نا

---

(١) سقط من «جـ».

(٢) المائدة ٣.

(٣) أخرجه الآجريّ ١٠٤ وهذا الأثـر من مرسلات علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ولم يره. وهو صدوق قد يخطىء. تقريب ٢/٣٦٢.

(ب) ١٣٩/ظ.

(٤) روي عن الزهري أنّه سئل عن قول النبي ﷺ: من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنّة. فقال: إنّما كان هذا في أوّل الإسلام قبل نزول الفـرائض والأمر والنهي، قال الترمذي ٤/١٣٣: ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التـوحيد سيدخلون الجنة وأن عذّبوا في النار...

(٥) سقط من «ب».

(٦) هو أبو عبدالله اليماني الأنباري ثقة من الثالثة مات سنة ١١٠ وقيل غير ذلك. انظر تهذيب ١١/١٦٦ ـ ١٦٨.

(٧) في «ب» فتح له.

(٨) في «ب» لم يفتح له.

(٩) رواه البخاري ك جنائز ح ١.

٩٢ ـ رواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان رقم ٨، وهو منقطع الإسناد بين عبدالله وعلي، =

عيسى بن يونس/ عن عوف، عن عبدالله بن عمرو بن هند الجملي [١٦٠/ظ] قال: قال عليّ رضي الله عنه: الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلّما ازداد الإيمان عِظَماً ازداد القلب بياضاً، فإذا استكمل الإيمان، أبيّض القلب كلّه. وأنّ النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلّما ازداد النفاق ازداد القلب سواداً. فإذا استكمل النفاق أسودّ القلب كلّه.

وأيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لرأيتموه أبيض، وأن شققتم عن قلب منافق لرأيتموه أسود.

قال[١] الشيخ الإمام حرسه الله[٢]: اللمظة: النكتة، والنقطة[٤].

الفصل

قال هشام بن عمار[٣]: وممّا يبين لأهل العقل أنّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[٤]، ما جاء عن النبي ﷺ من الأحاديث:

= كما في تهذيب ٥/٣٤٠، وأبو عبيد في كتاب الإيمان ص ١٨، وابن المبارك في الزهد. وأبو عبيد في الغريب ٣/٤٦٠ قال محقق الكتاب: أنّ الحديث رواه الزمخشري في الفائق ٢/٤٧٦، ورستة وحسين في الإستقامة واللالكائي في السنّة. انظر كنز العمال رقم ١٧٣٤.

(١) سقط من «أ» وفي «ب» قال الشيخ.

(٢) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٤٦٠.

(٣) هشام بن عمّار بن نصير السلمى الدمشقي صدوق مقرىء من كبار العاشرة مات سنة ٤٥ على الصحيح. تقريب ٢/٣٢٠.

(٤) اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان.

فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهوية وسائر أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين، إلى أنّه: تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

وذهب الأشعريّة إلى أنّه: التصديق بالقلب.

وذهب الخوارج والمعتزلة، إلى أنّه: أعمال الجوارح. وذهب الكرّاميّة إلى أنّه: = الإقرار باللسان. أي النطق بالشهادتين وهو باطل.

٩٣ ـ أنّ الحياء من الإيمان.

٩٤ ـ وأنّ حسن(ج) العهد من الإيمان(ب).

٩٥ ـ وأنّ للإيمان عُرى[1]، وأوثقِ عرى الإيمان الحبّ في الله، والبغض في الله.

قالوا: وأنّ للإيمان أركاناً، ودعائم، وذروة، وحقيقة، ومحبة

= وذهب الجهمية إلى أنّه: المعرفة بالقلب وهو باطل لما يلزم به من أنّ فرعون، وإبليس، واليهود، والنصارى مؤمنون. لأنّهم يعرفون الله بقلوبهم كما قال تعالى: ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفهسم ظلماً وعلواً ﴾. النمل ١٤.

أمّا موقف المصنّف فهو موافق للسلف في تقريره لمعنى الإيمان في القسم الأوّل ص ٣٥٠، ولما قرّره هنا. وقد اعتنى بالرد على من لم يعتبر الأعمال من الإيمان في القسم الأوّل فليرجع إليه من شاء.

ثمّ أنّ الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه؛ هو فرع الخلاف في تحديد معنى الإيمان. فمن قال: هو التصديق. قال: لا يقبل الزيادة والنقصان. ومن قال: هو الأعمال. قال بزيادته ونقصانه.

والسلف على أن الإيمان: يزيد بالطاعة. وينقص بالمعصية. وروي عن مالك أنّه قال: يزيد ولا ينقص. والراجح ما ذهب إليه سلف الأمّة من زيادته ونقصانه.

وقد تعرض المصنّف لهذه المسألة أيضاً ص ٣٥٧ وهو مع السلف في زيادة الإيمان ونقصانه. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٨/١ ـ ١٤٩. الطحاوية ٣٧٧، الإيمان لابن تيمية ٢١٠. والإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلاّم ٢٤.

٩٣ ـ سبق تخريجه ح ٩٠

٩٤ ـ روى نحوه الترمذي باب البر حديث رقم ٦٩. والحاكم وصححه، وأبي عبيد في الإيمان ١٧، قال الألباني: حديث حسن وقد خرجته في الصحيحة. رقم ٢١٦.

(جـ) ١١٣/و.

(ب) ١٤٠/و.

٩٥ ـ أخرج نحوه أحمد ٢٨٦/٤. والطيالسي ٤١١٠/٤٨/٢. وابن أبي شيبة في المصنّف ١٨٧/١٢. وفي كتاب الإيمان ح ٤٢ عن البراء، وصححه الألباني في الصحيحة رقم ٩٩٨ لشواهده.

(١) في «ب» وأن أوثق.

وصريحاً، وصدقاً، وبرّاً، وحلاوة، وزينة، ولباساً، وشطراً.

فمن أركانه: التسليم لأمر الله، والرضى بقدر الله، والتفويض إلى الله، والتوكل على الله.

ومن دعائمه: الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد[1].

وصريح الإيمان: أن يصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ويعفو عمّن ظلمه، ويغفر لمن شتمه، ويحسن إلى من أساء إليه[2].

وذروته: أن يكون الفقر أحبّ إليه من الغنى، والتواضع أحبّ إليه من الشرب، وأن يكون ذامّه وحامده في الحق عنده[3] سواء[4].

وحقيقته:

٩٦ - ما روي ثلاث من كنّ فيه فقد استوجب حقيقة الإيمان: حبّ المرء في الله.

وأمّا استكماله:

---

(١) روي ابن أبي الدنيا، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنّة ح ١٥٧، وابن عساكر؛ أنّ رجلاً قام إلى علي رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان على أربع دعائم، على الصبر واليقين، والجهاد، والعدل». انظر كنز رقم ١٣٣٨.

(٢) روي أحمد في مسنده ٣:٤٣٨ عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أفضل الفضائل، أن تصل من قطعك، وتعطي من منعك، وتصفح عمّن شتمك». وفيه ابن لهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك، وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. تقريب ٢/٥٧٤.

(٣) سقط من «جـ».

(٤) روى أحمد عن عبدالله بن مسعود قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحلّ لذروته، وحتى يكون الفقر أحبّ إليه من الغنى، والتواضع أحبّ إليه من الشرف، وحتى يكون حامده وذامّه عنده سواء. انظر: صفوة الصفوة، ابن الجوزي ١/٤١٧، دار الوعي بحلب ط/١/١٩٦٩ م.

وأخرج أحمد ٣/٤٥٦، والترمذي ح ٢٣٧٦ وقال حسن صحيح عن النبي ﷺ أنّه قال: ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه.

٩٦ - روى نحوه البخاري ك أيمان ب حلاوة الإيمان بلفظ: ثلاث من كنّ فيه وجد طعم =

٩٧ - فما روى: لا يستكمل العبد الإيمان كلّه حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، وحتّى يقدّم الصلاة في اليوم الدجنّ[1]، وحتّى يجتنب الكذب في مزاحه.

٩٨ - وما روى: لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه. وأمّا طعم الإيمان:

[١٦١/و] ٩٩ - فأن يعلم أنّ/ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولا يقول: لولا ولو أنّ، ويدع المِرَاء وهو محقّ، ويدع الكذب في المزاح. روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وأمّا محض الإيمان:

١٠٠ - فما روي أنّهم قالوا: يا رسول الله أنّ أحدنا ليحدّث نفسه بالشيء ما يحبّ أن يتكلّم به، قال: ذلك محض الإيمان.

وأمّا صدق الإيمان وبرّه:

= الإيمان... وأن يحب المرء لا يحبه إلّا الله.

٩٧ - رواه أبو منصور الديلمي من حديث أبي مالك الأشعري بسند ضعيف بلفظ: ست خصال من الخير. انظر أحياء علوم الدين ص ١٥٥٣ دار الشعب.

(١) جمعها: دجنّات وهي: الظلمة. النهاية ١٠٢/٢.

٩٨ - روى وكيع في الزهد ٥٤٨/٢ - ٥٤٩ عن عبدالله قال: والله الذي لا إله غيره. ما على ظهر الأرض شيء أحقّ بطول السجن من اللسان.

قال محقق الكتاب: رجاله ثقات، وإسناده صحيح وقال: أخرجه أحمد في الزهد ١٦٢ عن وكيع به، وابن أبي شيبة في المصنف م:٢ قسم ١/١٠٠ أ.

٩٩ - روى نحوه أحمد عن أبي الدرداء ٤٤١/٦، وابن أبي عاصم رقم ٢٤٦ وصححه الألباني دون: ويدع المراء... ويدع الكذب. ونحوه عند أحمد عن عبادة بن الصامت ٣١٧/٥ كذلك.

والطبراني، والبزار عن معاذ عن النبي ﷺ قال: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وترك الكذب وإن كان مازحاً. قال الهيثمي في زوائده ٢٣/٨: وفي إسناد الطبراني محمد بن الحصين... والظاهر أنّه التميمي وهو ثقة وبقيّة رجاله ثقات.

١٠٠ - أخرج نحوه مسلم عن أبي هريرة بلفظ: صريح الإيمان ك إيمان ح/٢٠٩ - ٢١٠.

فما روي عن عبيد بن عمير قال: من صدق الإيمان وبرّه، أسباغ الوضوء في المكاره، ومن صدق الإيمان وبرّه(ب) أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها لا يدعها إلّا لله.

وأمّا لباسه: فالتقوى روي عن ذلك عن وهب بن منبّه.

وأمّا حلاوته:

١٠١ - فروى عن النبي ﷺ قال: ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحبّ العبد لا يحبّه إلّا لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله، كما يكره أن يُلقى في النار.

وأمّا شطر الإيمان:

١٠٢ - فما روي عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه[١] عن النبي ﷺ قال: الطهور شطر الإيمان. وفي رواية: أسباغ الوضوء شطر الإيمان، والحمد لله يملأ[٢] الميزان، والتكبير والتسبيح يملأ[٣] السموات والأرض والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجّة لك أو عليك، كلّ الناس يغدو فبايع نفسه، فمعتقها، وموبقها[٤].

وأمّا نصف الإيمان:

(ب) ١٤٠/ظ.

١٠١ - روي نحوه البخاري ك إيمان ب ٩، ١٤. ومسلم ك إيمان ح ٦٧ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

١٠٢ - رواه مسلم ك الطهارة ح ١.

(١) اختلف في اسمه قيل عبيد، وقيل عبدالله، وقيل عمرو، وقيل كعب بن كعب وقيل عامر بن الحارث صحابي مات سنة ١٨. انظر تقريب ٢/٤٦٨.

(٢) في «جـ» تملأ.

(٣) في «جـ» تملأ.

(٤) معنى الحديث: أنّ من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فيعتقها من النار. ومنهم من يبيعها للشيطان بأتباعه الهوى. النهاية ١/١٥.

١٠٣ ـ فروي عن عبدالله رضي الله عنه: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كلّه.

فصـــل

فيما يفسد الإيمان

١٠٥ ـ أخبرنا(ج) أحمد بن عبد الغفار، أنّا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، أنا(١) ابن أبي عاصم(١)، نا يعقوب بن كعب الأنطاكي نا يحيى بن المتوكل، نا هلال بن أبي هلال البصري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنّ/ سوء الخُلُق يفسد إيمان العبد، كما يفسد الصَبِر(٢) الطعام. [١٦١/ظ]

١٠٦ ـ قال(ب): وحدثنا أحمد بن سعيد، نا هشام بن عمّار، نا شهاب(٣) بن خراش، نا سفيان الثوري، نا عبد الملك بن أبي بشير، عن عبدالله

---

١٠٣ ـ رواه ابن الأعرابي في معجمه ٢/٥٦. والخطيب في تاريخه ١/١٣/٢٢٦ والقضاعي في مسنده ٢/٥٦، وأبو نعيم في الحلية ٥/٣٤. ووكيع في الزهد ٢/٢٠٣، وضعفه الألباني في الجامع برقم ٣٥٣٨، وفي الضعيفة ٤٩٩. وقد روي البخاري عن ابن مسعود قوله: اليقين الإيمان كلّه تعليقاً في أول كتاب الإيمان ورجّح ابن حجر عدم رفعه. وانظر الضعيفة للألباني ٤٩٩.

١٠٥ ـ لم أقف عليه وفيه هلال بن أبي هلال البصري مشهور بكنيته من الخامسة ضعيف ـ وقال ابن معين: ليس بشيء. انظر تقريب ٢/٣٢٤، وتاريخ ابن معين ٢/٦٢٤.

وقد روى الطبراني في الكبير، والأوسط نحوه بلفظ: والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، وفيه عيسى بن ميمون المدني وهو ضعيف انظر الزوائد ٨/٢٤، والحاكم في الكنى. انظر كشف الخفا ح ١٤٩٨.

(جـ) ١١٣/ظ.

(١) سقط من «جـ».

(٢) الصبِر: بكسر الباء؛ الدواء المرّ. انظر الصحاح مادة صبر.

١٠٦ ـ روى نحوه الطبراني والحاكم، والبيهقي وصححه الألباني في الجامع رقم ٥٢٥٨، وفي الصحيحة رقم ١٤٩، وفي تخريج المشكاة رقم ٤٩٩١.

(ب) ١٤١/و.

(٣) في «جـ» هشام والمثبت موافق لما في تقريب ١/٣٥٥.

بن المساور[1] قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس المؤمن الذي يشبع، وجاره جائع إلى جانبه.

١٠٧ ـ قال: وأخبرنا أبو يعلى، نا كامل بن طلحة، نا ابن لهيعة، نا أبو الأسود، عن عبدالله بن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب أبداً، ولا يجتمع الصدق والكذب أبداً، ولا يجتمع[2] الخيانة والأمانة جميعاً.

١٠٨ ـ قال: وحدثنا بن سعيد، نا هشام بن عمّار، نا ابن عيّاش عن يحيى بن يسار أنّه حدّثه عن عليّ بن بذيمة، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، والذي نفس محمد بيده لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه.

---

(١) في «أ،ب» أبي المساور والمثبت موافق لما المصدر السابق ١/ ٤٥٠.

١٠٧ ـ أخرج نحوه أحمد ٢/٣٤٩، ٢٥١، وابن أبي شيبة في الإيمان ح ٥١ قال محققه: إسناده صحيح وهو مقطوع.

(٢) في «ب» تجتمع.

١٠٨ ـ الشطر الأوّل من الحديث: لا إيمان... لا عهد له. رواه أحمد ١٣٥/٣ عن أنس، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في الأوسط. قال الذهبي: «وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره. انظر الزوائد ١/٩٦. وصححه الألباني في الجامع رقم ٧٠٥٦ وفي تخريج المشكاة ٣٥، وفي تخريج كتاب الإيمان لابن أبي شيبة ٧. ورواه الذهبي عن ابن مسعود في الزوائد ١/ ٩٦ وفيه خصين بن مذعور عن قريش التميمي قال الذهبي: ولم أر من ذكرهما.

والشطر الآخر منه: من قوله: والذي نفسي بيده... إلى آخر الحديث. روى أحمد نحوه عن ابن مسعود ١/ ٣٨٧. وفيه إبان بن إسحاق فيه لين، وفيه أيضاً الصباح بن محمد بن أبي حازم البجلي ذكره ابن حبان مع من روى الموضوعات عن الثقات. وضعفه ابن حجر في التقريب ١/ ٣٦٤. وانظر الكاشف ١/ ٣١. والمجروحين لابن حبان ١/ ٢٧٧.

قلت: وحديث المصنف من مرسلات الحسن رحمه الله.

قيل يا رسول الله: ما بوائقه؟ قال: غشمه وظلمه، وأيّما رجل أصاب مالاً من غير حلال، فإن انفق منه لم يبارك له فيه، وما تصدّق به لم يقبل منه، وفضله رادّه إلى النار. أنّ الله لا يكفّر السيء بالسيء، ولكن يكفّر السيء بالطيّب، أنّ الخبيث لا يمحو الخبيث.

فصل

١٠٩ ـ روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ(ب): «يطبع المؤمن على كلّ خلق ليس الخيانة والكذب.

١١٠ ـ وروي عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ليس المؤمن بالطعّان، ولا اللّعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء. أخبرناه أحمد بن عبد الغفار، أنّا أبوبكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا إبراهيم بن شريك الأسديّ، نا أحمد بن يونس، نا أبوبكر بن عيّاش عن/ الحسن بن عمرو(١)، [١٦٢/و] عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه، عن عبدالله رضي الله عنه بذلك.

١١١ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا عبدالله بن محمد، نا أبوزرعة، نا يحيى بن سليمان الجعفّي، نا ابن وهب. أخبرني أبو هانيء عن عمرو بن

---

١٠٩ ـ رواه البزار، وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح كما في الزوائد ١/٩٣، وأحمد عن أبي أمامة ٥/٢٥٢، وابن أبي شيبة في الإيمان رقم ٨٠، وضعفه الألباني فيه وفي الجامع ح ٦٤٤٨.

(ب) ١٤١/ظ.

١١٠ ـ روى نحوه أحمد وصححه أحمد شاكر تحت رقم ٣٩٤٨، والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود وصححه الألباني في الجامع ح ٥٢٥٧ وفي الصحيحة ح ٣١٤، وابن أبي شيبة ح ٧٩.

(١) في «ب» عمرة والمثبت موافق لما في تهذيب ٢/٣١٠.

١١١ ـ رواه أحمد ٦/٢١١ وابن ماجة ك فتن ج ٢ مختصراً والطبراني في الكبير وحسنة الهيثمي في الزوائد ١/٥٦.

مالك الجبني، عن فضالة بن عبيد[1]، عن رسول الله ﷺ: أنّه قال في خطبة الوداع: «ألاّ أخبركم بالمؤمن[2][3]: قالوا بلى يا رسول الله. قال[3]: من أَمِنَه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله[4]، والمهاجر[ج] من هجر الخطايا والذنوب.

فصل

في بيان خطأ من أنكر أن يكون في المصحف القرآن[5]

يقال له: لم أنكرت أن يكون في المصحف قرآن؟ فيقول: لأنّ

---

(١) هو أبو محمد الأنصاري شهدا أحداً وما بعدها مات ٥٣ هـ تهذيب ٨/٢٦٧.

(٢) ف «أ، ب» بالمؤمنين.

(٣) سقط من أ، ب.

(جـ) ١١٤/و.

(٤) في «ب» زيادة عَزّ وجلّ.

(٥) ظهرت هذه المشكلة بعد تجروء المعتزلة وغيرهم، بالقول بأنّ الكلام لا يقوم به تعالى، وأنّ ما يضاف إليه من كلام هو الحروف والأصوات التي يخلقها الله في غيره. فالقرآن مخلوق محدث.

ولقد تصدى لهم السلف فأنكروا عليهم القول بخلق القرآن وقرروا أنّ الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء كلاماً يليق بجلاله بحرف وصوت يسمع من غير تشبيه، وأنّ نوع الكلام قديم حادث الآحاد ليس مخلوقاً منفصلاً، ولا لازماً لذاته لزوم الحياة.

وحاول الأشعري أن يوفق بين الرأيين المتعارضين فقال: بالكلام النفسي، وأنّه قائم بذاته ليس له تكثّر في نفسه. فهو باعتبار نفسه لا ينقسم إلى أمر، ونهي، وخبر، واستفهام، وإنما يتكثّر بحسب التعلق.

أمّا الألفاظ والحروف التي في المصحف فهي مخلوقة وهي عبارة عن كلام الله النفسي القديم أو دلالة عليه.

وقد عقد المصنف فصله هذا للرد على الأشاعرة والكلابية الذين أنكروا أن =

المصحف فيه الحبر والكاغد. والحبر[1] والكاغد[1] لا يكون قرآناً، وكذا كتابة القرآن على الجدران، وحواشي الثياب والبسط. إنّما هو طين ولازورد، ونقش ليس بقرآن، لأنّ القرآن لا يكون طيناً ولازورداً، وهذه الأشياء مخلوقة، والقرآن ليس بمخلوق.

يقال له: أنّ كلّ عاقل يعلم أنّ[ب] الحبر والكاغد، لا يكون قرآناً. ولكن الحبر إذا كتب له القرآن فتلك الكتابة تسمّى قرآناً، لأنّ بها يتوصل إلى قراءة القرآن وإظهاره، والأخبار عنه، فهو ملازم له لزوم جزء من أجزائه، يوجد القرآن بوجوده، ويعدم بعدمه، وإذا وجد الشيء بوجود الشيء وعدم بعدمه فهو ذلك الشيء بعينه، وهذا كالاسم والمسمّى. والاسم هو المسمّى بعينه[2]. لأنّ الاسم يوجد بوجود المسمّى، ويعدم بعدمه، فدلّ أنّه هو بعينه.

ألّا ترى أنّ حالفاً لو حلف أن لا يقرأ القرآن، ولا ينظر فيه فقرأ كتابة

= يكون في المصحف القرآن. علماً أنّه تعرض لهذه المسألة في القسم الأوّل ص ٣١٥، ٢٧٠ وذكر من الأدلة العقلية والنقلية، ما يقوي مذهب السلف ومعتقدهم في هذه المسألة. انظر: الفتاوى ١٢/٥٠٣ - ٥٠٤/ ٢/ ٢٩٦. ومختصر الصواعق ٢/٢٩٢، ٣١٧، غاية المرام ٨٨ شرح المواقف ١٤٩.

(١) سقط من «ب».

(ب) ١٤٢/و.

(٢) رأي المصنّف هذا؛ هو مذهب كثير من المنتسبين إلى السنة كالبغوي، وأبي عبيد، واللالكائي، وغيرهم. ولكن ما مقصودهم من هذا الإطلاق؟.

فإن قصدوا باللفظ المؤلف من الحروف هو نفس الشخص المسمى به فهو باطل. لأنّه يلزم حينئذ أنّ من قال نار احترق لسانه. وهذا لا يقول به أحد.

وإن قصدوا أنّ اللفظ هو التسمية. والاسم ليس هو اللفظ، بل هو المراد باللفظ، فهذا حقّ وهو الظاهر من كلامهم. لأنّ الاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه، فإذا قلت: قال الله كذا: ونحو ذلك فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت: الله اسم عربي، والرحمن من أسماء الله تعالى، ونحو ذلك فالاسم ههنا هو المراد، لا المسمى. انظر: الفتاوى ٦/١٨٦، والطحاوية ١٣١.

القرآن في المصحف، ونظر فيه حنث في يمينه، كما أنّه لو حلف أن لا يضرب زيداً فضرب شخصه حنث في/ يمينه، ولو كان الاسم غير المسمّى[1] [١٦٢/ظ] لم يكن حانثاً في يمينه، لأنّه ضرب شخصه، ولم يضرب زيداً الذي هو اسمه، وقد حلف على اسمه، ولم يحلف على شخصه، وذاته المسمّى به وكذلك لو قال: طلّقت هنداً فطلّق شخصها وذاتها لم يطلّق اسمها فقط، ولكن طلّق شخصها واسمها كذلك كتابة القرآن في المصحف وغيره.

ولأنّ الله تعالى ذكر الكتاب في عدّة مواضع من القرآن، وسمّاه قرآناً، وأراد به القرآن. ألاّ ترى أنه قال: ﴿ إنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً لعلكم تعقلون ﴾[2]. وقال: ﴿ الر كتاب أنزلناه إليك ﴾[3] فسمّى الكتابة[4] قرآناً. أين كانت؟ لأنّ الكتابة والكتاب معناهما واحد يقول: كتبت[5] الكتاب أكتبه[5] كتاباً، وكتابة وهما شيء واحد.

ولأنّ[6] كتابة القرآن في المصحف وغيره. إذا عدمت من المصحف وغيره لم يمكن[7] قراءة القرآن منه[ب] وبقي المصحف بياضاً لا شيء فيه، فدلّ أنّ ذلك متعلّق بالكتابة، وأنّها كالوعاء الملازم[8] للقرآن.

ولأنّ مصحف القرآن لا يخلو من أن يكون فيه قرآن، أو لا يكون فيه قرآن.

---

(١) هذا هو مذهب الجهمية، والمعتزلة، وبشر المريسي. انظر المغني ١٧٩/٥ وشرح المواقف ٢٤٧، والرد على بشر ٣٦٣.

(٢) يوسف ٢.

(٣) إبراهيم ١.

(٤) في «ب» كتابته.

(٥) سقط من «ب».

(٦) في «ب» لأنّ.

(٧) في «ب» تكن.

(ب) ١٤٢/ظ.

(٨) في «ب» اللازم.

وإن قال المبتدع: ليس فيه قرآن فقد خالف الإجماع أنّه مصحف القرآن، ولا يجوز أن يسمّى مصحف القرآن، وليس فيه قرآن، لأنّه لو لم يكن فيه قرآن كان من سمّاه مصحف القرآن كاذباً.

ولأنّ الشيء لا يضاف إلى الشيء حقيقة، وأحدهما معدوم غير موجود، فإضافة المصحف إلى القرآن إنّما يصحّ حقيقة إذا كان فيه القرآن في الحال، لأنّ(1) الحروف والكلمات والآيات والسور المكتوبة في المصحف وغيره(ج) من نفس القرآن وعينه، لأنّها حروفه، وكلماته، وسوره، وإذا(2) عدّت قيل: عدّت حروف القرآن وكلماته، حتى لو أنّ حالفاً حلف أنّه لا يتلفظ بالقرآن أو بآية من آياته، أو سورة من سوره فقرأ الكتابة أو تلفّظ بتلك الحروف أو
[١٦٣/و] ببعض ذلك كان/ حانثاً في يمينه، لأنّه تلفّظ بما هو قرآن. ولأنّه:

١١٢ - روي عن النبي ﷺ «أنّه نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدوّ».
مخافة أن يناله العدوّ. فسمّى المصحف قرآناً.

ولأنّ الله قال: «ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم(3): فأبان أنّ المكتوب في القراطيس وعلى الجدار، والبساط، وغيرها قرآن يقع اللمس عليه.

ولأنّ الله تعالى قال: ﴿ أنّه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسّه إلّا المطهّرون ﴾(4). فدلّ أنّ المكتوب في المصحف قرآن لأنّ الله سمّاه(ب) قرآناً.

---

(1) في «جـ» ولأنّ.
(جـ) ١٤٤/ظ.
(2) في «ب، جـ» فإذا.
١١٢ - روى نحوه البخاري ك جهاد ب ١٢٩. ومسلم ك إمارة ح ٩٢، ٩٣، ٩٤.
(3) الأنعام ٧.
(4) الواقعة ٧٧ - ٧٩.
(ب) ١٤٣/و.

فإن قيل: المراد بذلك الذي في اللوح المحفوظ، وأراد بالمطهرين الملائكة(١).

قيل: المراد به القرآن الذي هو في اللوح المحفوظ، والقرآن الذي عندنا، لأنّ الله تعالى سمّاه قرآناً في كلا الموضعين.

وقوله: لا يمسّه ألّا المطهّرون، يعني الملائـكة والناس، فكما لا يجوز أن يمسّه إلّا المطهرون من الملائكة، كذلك لا يجوز أن يمسّه إلّا المطهّرون من الناس لأنّ المحدَ، والجُنب لا يجوز لهما أن يمسّا المصحف حتى يتطهّرا(٢).

فصــــل

في بيان أنّ المتلوّ، والمكتوب، والمسموع، من القرآن كلام الله عزّ وجلّ الذي نزل به جبريل عليه السلام من عند الله عزّ وجلّ على قلب محمد ﷺ

قال الله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾. وقال(٣)

---

(١) وهو قول لابن عباس، وابن جبير؛ وعكرمة، ومجاهد. انظر: الطبري في تفسيره ١١٨/٢٧.

(٢) وهذا ما رجّحه الطبري• إلّا أنّه خصّ من الناس الأنبياء، والرسل من بني آدم. ١١٩/٢٧.

وعدم جواز مسّ القرآن للمحدث والجنب، إنما هو مذهب الشافعي وهو قول مالك، وأصحاب الرأي، وأحمد وابن عمر، والحسن، وعطاء وطاووس والشعبي، والقاسم بن محمد.

واستدلوا بالآية، وبتكابه ﷺ لعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن إلّا طاهر. رواه أبو عبيد في فضائل القرآن وغيره. انظر المغني لابن قدامة ١٤٧/١. وتفسير الرازي ١٩٥/١٥.

(٣) الكهف ١.

تعالى : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾. وقال[1]: ﴿ وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً ﴾[2] وقال: ﴿ فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾[3].

١١٣ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا موسى بن سعيد بن النعمان الطرطوسي، نا محمد بن كثير.

قال أبو عبد الله: وأخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عبد الله المقري، نا أحمد بن يحيى بن حمزة، نا الحسين بن حفص، قالا: نا إسرائيل بن يونس، عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن/ سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف، ويقول: أنّ قريشاً قد منعوني أن أبلّغ كلام ربي. [١٦٣/ظ]

١١٤ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد(ب) بن زكرياء بن يعقوب المقدسيّ، نا محمد بن سليمان، نا ابن عليّة.

قال أبو عبد الله: وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني، نا يحيى بن محمد بن يحيى، نا مسدّد، نا يحيى بن سعيد قالا: نا حجّاج بن أبي عثمان الصوّاف، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: كنّا

---

(١) آل عمران ٧.
(٢) طه ١١٣.
(٣) التوبة ٦.

١١٣ ـ روى نحوه أبو داود ح ٤٥٦٧، والترمذي ثواب القرآن ٢٤ وقال: حسن صحيح غريب. وابن ماجه ك ١٣ ح ١٠٢، والدارمي ك فضائل القرآن ٢/٤٤٠ والدارمي في الرد على الجهمية ٣٢٦، واللالكائي ح ٥٥٥.
١١٤ ـ أخرج نحوه مسلم ك مساجد ح ٣٣.
(ب) ١٤٣/ظ.

نصلّي مع النبي ﷺ إذ عطس رجل من القوم إلى جنبي فقلت(ج): يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أميّاه، مالي أراكم تنظرون إليّ وأنا أصلّي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم يصمّتوني، فلما رأيت ذلك سكّت، فلّما قضى رسول الله ﷺ صلاته، فبأبي هو وأمّي، ما رأيت قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، والله ما كهرني(١) ولكنّه قال: إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنّما الصلاة بقراءة القرآن، والتسبيح، والتحميد والتمجيد.

١١٥ - وأخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا عبد الرحمن بن عبد الله الجوّاد بمكة، نا علي بن عبد العزيز البغوي، نا محمد بن عبد الله الرقاشي، نا يزيد بن زريع، نا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أنزل القرآن جملة من السماء العليا إلى السماء الدنيا في رمضان، فكان الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يحدث شيئاً أحدثه. يعني بالوحي.

١١٦ - وروى فضيل بن سليمان، عن أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعيّ، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

وعن أبي مالك، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه(٢) قال: قال رسول الله ﷺ(ب): يسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى

(جـ) ١١٥/و.

(١) كهرني: من الكهر وهو الانتهار. غريب الحديث للخطابي ١/١١٤.

١١٥ - روى نحوه البزار. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الزوائد ٧/١٤٠. وابن كثير في فضائل القرآن ذيل القرآن العظيم له وقال هذا: إسناده صحيح. وابن منده في كتاب الإيمان ح ٧٠٣ وصحح المحقق إسناده.

١١٦ - روى نحوه الدارمي عن ابن مسعود ٢/٤٣٨. وابن ماجه ك فتن ح ٤٠٤٩ عن حذيفة وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. وروى الحاكم نحوه ٤/٦٠٥ وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٢) سقط من «ب».

(ب) ١٤٤/و.

في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير، والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة/ لا إله إلاّ الله فنحن نقولها. [١٦٤/و]

١١٧ ـ وروى يزيد بن حبّان، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: إنيّ تارك فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور. فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه.

١١٨ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا عبد الله بن أحمد، نا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، نا محمد بن سعيد بن الأصفهاني، نا أبو خالد سليمان بن حيّان، عن عبد الحميد بن جعفر، عن سعيد المقبري، عن ابن شريح الخزاعي[1] قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: إنّ هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم فتمسّكوا به فإنكم لن تضلّوا ما أن تمسّكتم به.

١١٩ ـ قال: وأخبرنا محمد بن عمر، نا إبراهيم بن عبد الله بن الحارث، نا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله

---

١١٧ ـ نحوه مسلم فضائل الصحابة ح ٣٦، ٣٧ وفيه فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.

١١٨ ـ أخرج نحوه الطبراني في الكبير، وابن حبان انظر كنز رقم ٩١٠، والبزار عن جبير وقال: لا نعلمه يروى عن جبير إلا من هذا الوجه. انظر كشف الأستار ١٢٠. وقال الهيثمي: وفيه أبو عبادة الزرقي وهو متروك الحديث. الزوائد ١/١٦٩ وسند المصنف فيه: عبد الحميد بن جعفر صدوق رمي بالقدر وربما وَهِمَ. تقريب ١/٤٦٧. وفيه أيضاً سعيد المقبري وهو سعيد بن أبي سعيد كيسان ثقة تغير قبل موته بأربع سنين. وفيه أيضاً سليمان بن حبان أبو خالد الأحمر صدوق يخطيء وقال ابن معين وابن عدي: صدوق ليس بحجة. انظر المغني رقم ٢٥٧٢.

(١) أبو شريح الخزاعي الكعبي اختلف في اسمه أسلم قبل فتح مكة توفي سنة ثمان وستين. أسد الغابة ٥/٢٢٥.

١١٩ ـ روى نحوه الدارمي ٢/٤٣٢، قال الهيثمي في الزوائد ٦/٣٢٦ رجاله رجال الصحيح.

عنه قوله عزّ وجلّ: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾[1] قال: حبل الله القرآن.

فصـــل

في الدليل على أن رسول الله ﷺ منذ بعث كان رسولاً حقيقة وهو الآن في قبره رسول[2] حقيقة.

والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ: يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك[3]. فسمّاه رسول قبل أن يبلّغ الرسالة، والله تعالى لا يقول المجاز.

١٢٠ - وروى عن النبي[ب] ﷺ: كنت رسولاً وآدم بين الروح والجسد.

ويؤيد هذا قوله عزّ وجلّ حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿إنّي رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه[ج] أحمد﴾[4]. فسمّاه الله تعالى رسولاً من قبل أن وجد، وقبل أن ولد، وقبل أن أوحي إليه، وقبل أن يبلّغ الرسالة. وإذا كان النبي ﷺ عند الله وفي علم الله قبل أن وجد حقيقة، وكانت الرسالة موجودة معه حقيقة كان رسولاً حاملاً للرسالة، وما/ لم يخرج عن [١٦٤/ظ] عهدة الرسالة بتبليغها بتمامها لم يزل عنه اسم الرسالة.

والدليل على ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم

---

(١) آل عمران ١٠٣.

(٢) في «ب» رسولاً.

(٣) المائدة ٦٧.

١٢٠ - روى نحوه أبو نعيم في الحلية عن ميسرة الفجر، وابن سعد عن أبي الجدعاء، وابن حبان عن ابن عباس، وهو في صحيح الجامع برقم ٤٤٥٧، وفي الصحيحة برقم ١٨٣٦. ورواه أحمد عن ميسرة ٥/٥٩ وعن عبد الله بن شفيق عن رجل ٥/٣٧٩. والترمذي ك مناقب ١ عن أبي هريرة وقال حسن صحيح غريب.

(ب) ١٤٤/ظ.

(جـ) ١٦٥/ظ.

(٤) الصف ٦.

يتلوا عليكم آياتنا»[١]. فقوله: يتلو في موضع الحال، أي تالياً عليكم الرسالة، أي في حال تلاوة الرسالة وتبليغها.

والدليل على أنّه ﷺ رسول بعد وفاته حقيقة وهو الآن في قبره رسول حقيقة، مبلّغ للرسالة[٢] كما كان في حياته قول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿قل يا أيّها الناس أنّي رسول الله إليكم جميعاً﴾[٣]. وهذا خطاب لكافة الناس من كان في عصر النبي ﷺ، ومن جاء بعد وفاته، ويجيء إلى أن تقوم الساعة، وإذا كان رسولاً إلى من كان في عصره حقيقة مبلغاً الرسالة إليهم خطاباً وكتاباً، فكذلك يكون رسولاً إلى من جاء، ويجيء بعد وفاته مبلّغاً إليهم الرسالة أخباراً، وكتاباً، وأعلاماً، لأنّ بعض الخطاب لا يكون حقيقة، وبعضه مجازاً[ب] فدلّ أنّ الخطاب من الله تعالى لكافّة الناس إلى يوم المعاد حقيقة، وأنّ النبي ﷺ من لدن بعثه الله إلى يوم القيامة رسول[٤] حقيقة.

والدليل عليه[٥] قول المسلمين في التشهّد: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، وهذا القول بمجموعه[٦] ركّن من أركان الدين، فلا يجوز ألاّ أن يكون كلّه حقيقة لا مجاز فيه، لأنّه لا يجوز أن نقول ونعتقد: وأشهد أنّ محمداً كان رسول الله يوماً من الأيام ودهراً من الدهور، وهو الآن ليس برسول الله حقيقة، وإذا لم يجز أن يكون شهادة أن لا إله إلاّ الله مجازاً[٧] بوجه، فكذلك[٨] شهادة أنّ محمداً

---

(١) البقرة ١٥١.
(٢) في «ب» الرسالة.
(٣) الأعراف ١٥٨.
(ب) ١٤٥/و.
(٤) سقط من «أ، ب».
(٥) سقط من «ب».
(٦) في «ب» مجموعة.
(٧) في «ب» مجاز.
(٨) في «جـ» فكان.

رسول الله، وكذلك الشهادة في الأذان والإقامة يجب أن تكون[1] حقيقة في رسول الله ﷺ.

ويدلّ عليه أيضاً أنّ أداء الرسالة يكون مرّة بالكلام والخطاب، ومرّة بالأخبار والكتاب، يوصله/ الرسول إلى من أرسل إليه من غير أن [١٦٥/و] يتكلّم بها أو يخاطب المرسل إليه بالرسالة، كما يفعله البريد والفيج[2]، ومثال ذلك من أرسل رسولاً بكتاب إلى قوم، وأمره أن يخاطب من لقي منهم بما في الكتاب من الرسالة، ويمكن من لم يلق منهم من الكتاب، والوقوف على الرسالة التي فيه فهذا الرسول في هاتين الحالتين رسول حقيقة، مؤدّ للرسالة بعينها حقيقة ولا يجوز أن يقال أنّه رسول إليهم وقت أداء تلك الرسالة خطاباً، وليس برسول إليهم[ج] وقت تمكينهم من الوقوف عليها، لأنّ مَحَلّ كتابه في تبليغ الرسالة محلّ خطابه، فصار الموت والحياة سواء في تبليغ الرسالة حقيقة. فدلّ هذا على أنّه ﷺ رسول الله حقيقة في حياته وبعد وفاته إلى أن تقوم الساعة، ويقرأ كتاب رسالته.

فصــــل

في دلائل نبوّة النبي ﷺ[3]:

١٢١ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين ببغداد، أنا هبة الله بن

---

(١) في «أ» يكون.

(٢) الفيج: الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد. النهاية ٤٨٣/٣.

(جـ) ١١٦/و.

(٣) لا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيدة أو السنّة من ذكر لدلائل نبوته ﷺ، وقد أفرد بعض العلماء كتباً مستقلة في هذا الباب منها:
أ ـ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، دائرة المعارف. ب ـ دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق د. القلعجي. وللمصنّف كتاباً في دلائل النبوة شرعت بتحقيقه.

١٢١ ـ أخرج نحوه أحمد ١٦٥/٣. قال ابن كثير في تفسيره ٢٦١/٤ دار التراث: تفرد به =

الحسن الحافظ، أنا عبيد الله بن محمد بن أحمد، نا يوسف بن يعقوب حدثني إسحاق بن بهلول، نا أبي، عن ورقاء عن حصين، عن جبير بن محمد بن جبير، عن أبيه، عن جدّه[1] أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ: وانشق القمر[2]. قال: انشقّ ونحن بمكّة.

١٢٢ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب أنا محمد بن هارون الروياني، نا محمد بن بشّار، نا يحيى بن كثير أبو غسان، نا أبو حفص بن العلاء قال: سمعت نافعاً يحدّث عن أبي عمر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع، فلمّا اتخذ المنبر تحوّل إليه فحنّ الجذع، فأتى النبي ﷺ فمسحه.

قال[3] الشيخ رحمه الله[3]: رواية ابن عباس رضي الله قال:

١٢٣ ـ وأخبرنا هبة الله، أنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز، نا هبة بن خالد، نا حماد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل/ أن يتخذ المنبر، فلمّا اتخذ المنبر تحوّل إليه فحنّ الجذع [١٦٥/ظ]
فاحتضنه فسكن فقال: لو لم احتضنه لحنّ إلى يوم القيامة.

= أحمد من هذا الوجه. ورواه ابن جرير في تفسيره ٥١/١٧ والبيهقي في الدلائل من طريقين ٢٦٨/٢. هذا وإن معجزة انشقاق القمر ثابتة في الصحيحين. انظر مسلم ك منافقين ح ٤٣ ـ ٤٨ والبخاري ك تفسير سورة ٥٤ ب ١.

(١) هو جبير بن مطعم القرشي أسلم عام خيبر توفي سنة ٥٩ وقيل ٥٨ تهذيب ٦٣/٢.

(٢) القمر ١.

١٢٢ ـ رواه أحمد ٢٣/٢، والترمذي ك جمعه ح ٥٠٣ وقال حسن غريب صحيح والدارمي ١٥/١ واللالكائي ح ١٤٦٩، ونحوه عند البخاري ح ٣٥٨٣.

(٣) سقط من «جـ، ب».

١٢٣ ـ روى أحمد نحوه ٢٤٩/١ وصحح أحمد شاكر إسناده رقم ٢٢٣٦، ٢٤٠٠، ٢٤٠١ والدارمي ١٩/١، ٦٧، والترمذي ح ٥٠٣، ٣٧٠٦، واللالكائي ح ١٤٧١ وقال محققه: صحيح على شرط مسلم.

قال[1] الشيخ: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

رواية أنس رضي الله عنه.

١٢٤ ـ قال: وأخبرنا هبة الله أنا جعفر بن[ب] عبد الله بن يعقوب، أنا محمد بن هارون الروياني، نا محمد بن بشار، نا عمر بن يونس، نا عكرمة بن عمّار، حدّثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدّثني أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد، فجاء روميّ فقال: ألا نصنع لك شيئاً تقعد عليه وكأنّك قائم؟ قال: فصنع له منبراً درجتين، ويقعد على الثالثة، فلما قعد نبيّ الله ﷺ على المنبر، خار الجذع كخوار الثور حتّى ارتجّ المسجد لخواره حزناً على النبي ﷺ، فنزل النبي ﷺ من المنبر فالتزمه وهو يخور، فلمّا التزمه رسول الله ﷺ سكن، ثمّ قال: والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة.

هذا إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

١٢٥ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا محمد بن أحمد بن أحمد بن حامد الطبري نا أحمد بن السّري بن صالح، نا يعقوب بن سفيان[ج] نا محمد بن كثير، نا سليمان بن كثير قال: سمعت ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ

---

(١) سقط من «ب» وفي «جـ» قال الشيخ الإمام.

١٢٤ ـ روى نحوه ابن ماجه ك أقامه ح ١٤١٥ وفي الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات، والدارمي ١/١٩.

(ب) ١٤٦/و.

١٢٥ ـ أخرج نحوه البخاري ك جمعه ب ٢٦، وابن ماجه أقامه ح ١٤١٧، والترمذي ك جمعه ح ٥٠٣، والنسائي ٣/١٠٢، والدارمي ١/١٦، ١٧، ٣٦٦، ٣٦٧.

(جـ) ١١٦/ظ.

يقوم إلى جذعِ نخلة فيخطب قبل أن يصنع المنبر، فلمّا وضع المنبر صعده فحنّ الجذع حتى سمعنا حنينه، فأتاه رسول الله ﷺ فوضع يده عليه فسكن.

رواية أبي[ب] سعيد الخدري رضي الله عنه:

١٢٦ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا عيسى بن علي بن عيسى، أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله، وإبراهيم بن سعيد قالوا: نا أبو أسامة، عن المجالد[١]، عن أبي الودّاك، عن أبي/ سعيد[٢] رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع، فأتاه رجل روميّ فقال: اصنع لك منبراً تخطب عليه؟ فصنع له منبره هذا الذي ترون. [١٦٦/و]

قال: فلمّا قام عليه يخطب حنّ الجذع حنين الناقة إلى ولدها، فنزل إليه رسول الله ﷺ فضمّه إليه فسكت. قال: فأمر به أن يدفن ويحفر له.

فصـــل
في حديث خروج الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ

١٢٧ ـ أخبرنا الشريف أبو نصر الزينبيّ[٣] رحمه الله، أنا محمد بن عمر بن

(ب) ١٤٦/ظ.

١٢٦ ـ روى نحوه الدارمي ١/١٨ وأبو يعلى، وفيه مجالد بن سعيد وثقه جماعة وضعفه آخرون. الزوائد ٢/١٨١. وروى نحوه البزار عن محمد بن أبي ليلى عن عطيّة وكلاهما مختلف في الاحتجاج به الزوائد ٢/١٨١.

(١) في «ب» أبي المجالد والمثبت موافق لما في تهذيب ١٠/٤٠.

(٢) في «ب» زيادة الخدري.

١٢٧ ـ روى نحوه البخاري ك مناقب ب ٢٥.

(٣) في «ب» الزيدي، والمثبت موافق لما في. اللباب ٢/٨٨.

علي الورّاق، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا يوسف بن موسى، ومحمد بـن سهل، ومحمد بن عثمان بن كرامة قالوا: أنا عبيد الله بن موسى، أنا إسرائيل عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة(1)، عن عبد الله رضي الله عنه قال: سمع عبـد الله بخسف، فقال: كنّـا أصحاب محمد ﷺ وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله ﷺ: اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبّه في إناء، ثمّ وضع كفّه فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه ثمّ قال: حيّ على الطهور المبارك، والبركة من الله عزّ وجلّ، قال: فشربنا.

قال(ب) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.

١٢٨ ـ قال: وحدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، نا محمد بن إسحاق، نا محمد بن حميد، نا هارون بن المغيرة، عن عمرو بن أبي قيس، عن منصور، عن إبراهيم عن علقمة، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ مخرجاً فشكا إليه الناس العطش، فقال: انظروا هل مع أحد ماء؟ فنظروا فإذا فضلة في أداوة، فَصُبّت في إناء، ووضع يده فيه، ثمّ قال: حيّ على الطهور والبركة، فرأيت الماء يخرج من بين خلال أصابعه، فجعل الناس يتزوّدون في أسقيتهم، وجعلت لا آلو ما جعلت في بطني، وعرفت أنّها بركة/ من الله تعالى نزلت. [١٦٦/ظ]

١٢٩ ـ قال: وحدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، نا يوسف بن موسى القطّان، نا جرير، عن منصور، عن إبراهيم قال: بلغ عبد الله خسف كان بقيثاً(2)، فقال: إنّا كنّا نرى من الآيات مع رسول الله ﷺ بركات وأنتم

---

(1) في «ب» ابن علقمة، والمثبت موافق لما في الكاشف رقم ٣٩٣٠.

(ب) ١٤٧/و.

١٢٨ ـ سبق تخريجه رقم ١٢٧.

١٢٩ ـ سبق تخريجه رقم ١٢٧.

(2) غير واضحة في «أ، جـ» وهكذا هي في «ب».

ترونها تخويفاً، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ [ج] في سفر فأنفذ الناس الماء وعطشوا[1]، فقال: هل مع أحد شيء؟ فنظرنا، فإذا فضلة في أداوة رجل، فدعا بقصعة ثمّ صبّه فيها، ثمّ جعل يده فيها، فلقد رأيت الماء يخرج من خلال أصابعه، فجعل الناس يشربون، ويقول: حيّ على الطهور والبركة من الله عزّ وجلّ، وجعلت لا آلو ما أدخلت في بطني منه، لأني عرفت أنّه بركة، ولقد كنّا نجلس على الطعام ونسمعه يسبّح. قال: يسبّح الطعام.

رواية أنس رضي[ب] الله عنه:

١٣٠ ـ أخبرنا أحمد بن علي المقري، أنا هبة الله بن الحسن الحافظ أنا محمد بن الحسين الفارسي، وعبيد الله بن أحمد بن علي قالا: أنا أحمد بن علي بن العلا، نا أبو الأشعث، نا خالد بن الحارث، نا سعيد، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه؛ أنّ النبي ﷺ أُتي بإناء فيه ماء ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر أصابعه ـ شكّ سعيد ـ فجعل الناس يتوضَأون، وجعل الماء ينبع من بين أصابعه. قال: قلنا لأنس كم كنتم؟ قال: زهاء ثلثمائة.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

١٣١ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا محمد بن عبد الرحمن، أنا أحمد بن عيسى بن السكين، نا إسحاق بن رزيق، نا الجّدّي هو عبد الملك بن أبراهيم أنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، وحصين بن عبد الرحمن، عن سالم بن أبي الجعد عن جابر[2] رضي الله عنه قال: أصابنا عطش،

(جـ) ١١٧/و.

(١) في «ب» ووعطشوا.

(ب) ١٤٧/ظ.

١٣٠ ـ أخرج نحوه البخاري ك مناقب ب ٢٥.

١٣١ ـ أخرج نحوه البخاري ك مناقب ب ٢٥.

(٢) في «ب، جـ» بن عبد الله.

فجهشنا إلى رسول الله ﷺ، فدعا بتور فيه ماء، فوضع كفّه فيه فقال: خذوا بسم الله.

قال عمرو بن مرّة(1) في حديثه: حتّى توضأنا(2)، وشربنا.

وقال حصين: حتى وسعنا وكفانا. قلنا: كم كنتم؟ قال: لو/ كنّا [١٦٧/و] مائة ألف لكفانا، وكنّا ألفاً وخمسمائة.

حديث أنس مخرّج في الكتابين، وحديث جابر مخرّج في كتاب البخاري، والتور: شبه الطست(3)، وجهش إليه: إذا فزع إليه كالمتهيّىء للبكاء(4).

حديث الخبز القليل شبع منه الخلق الكثير:

١٣٢ ـ أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله، أنا جعفر(ب) بن عبد الله أنا محمد بن هارون الروياني، نا محمد بن إسحاق، نا عبد الله بن يوسف، نا مالك بن أنس، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة؛ أنّه سمع أنس بن مالك رضي(5) الله عنه(5) يقول: قال أبو طلحة(6) لأمّ سليم(7): لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع،

---

(١) هو أبو عبد الله الكوفي الأعمى، ثقة عابد رمي بالأرجاء، من الخامسة مات ١١٨ وقيل قبلها. تقريب ٢/٧٨.

(٢) في «أ» توضأ.

(٣) انظر النهاية ١/١٩٩.

(٤) نفس المصدر ١/٣٢٢.

١٣٢ ـ رواه البخاري ك أطعمه ب ٦، ك إيمان ب ٢٢، ك مناقب ب ٢٥. ومسلم ك أشربه ح ١٤٢.

(ب) ١٤٨/ظ.

(٥) سقط من «ب، جـ».

(٦) هو زيد بن سهل الأنصاري، شهد المشاهد كلها وهو أحد النقباء. عاش بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة وتوفي بالشام. تهذيب ٣/٤١٤.

(٧) هي بنت ملحان أخت أم حرام الأنصاريّة، لها صحبة اختلف في اسمها فقيل: سهلة، وقيل غير ذلك. تهذيب ١٢/٤٧١.

فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم فأخرجت أقراصاً من شعير، ثمّ أخرجت خماراً لها فلفّت الخبز ببعضه، ثمّ دسّته تحت ثوبي وردّتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ أأرسلك أبو طلحة؟ قال: قلت: نعم، قال: بطعام، فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن[ج] معه: قوموا. قال: فانطلق، وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أمّ سليم قد جاء رسول الله[1] بالناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم. قالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى يلقى رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ، وأبو طلحة معه[2] حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: هلّمي يا أمّ سليم ما عندك؟ فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففتّ، وعصرت أمّ سليم - يعني عكّة لها - ثمّ قال رسول الله ﷺ فيه[3] ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال: أئذن لعشرة، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثمّ خرجوا، ثمّ[ب] قال: أئذن لعشرة، فأذن[2] لهم فأكلوا حتى شبعوا ثمّ خرجوا، ثمّ[4] أذن لعشرة[5]، فأكل القوم كلّهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً.

[١٦٧/ظ] مخرّج/ في كتاب البخاري، وقوله: دسّته: أي أخفته. وقوله: ردّتني، أي: جعلته ردائي قال الشاعر:

(جـ) ١١٧/ظ.

(١) في «ب، جـ» ﷺ.

(٢) سقط من «ب».

(٣) سقط من «ب».

(ب) ١٤٨/ظ.

(٤) سقط من «جـ» وهو في الهامش غير واضح.

(٥) في «ب»: ثمّ قال: أئذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثمّ قال أئذن لعشرة.

وإن رُدّيت برداً.

أي: ألبست. قال[1] أهل اللغة: في قوله: وقد خاب من دسّاها[2]» أي: أخفاها وأحملها بمعصية الله عزّ وجلّ.

حديث تسبيح الحصا في يده:

١٣٣ ـ أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله بن الحسن، أنا القاسم بن جعفر، أنا علي بن إسحاق، نا علي بن حرب، نا قريش بن أنس، نا صالح بن أبي الأخضر، عن الزهريّ، عن سويد بن يزيد السلمي، قال[3]: مررت بمسجد النبي ﷺ، فإذا أبو ذرّ[4] فسلمت، وجلست إليه، فذكر عثمان فقال: لا أقول أبداً إلاّ خَيْراً، ثلاث مرّات، لشيء رأيته من رسول الله ﷺ في خلوات رسول الله ﷺ لأتعلم منه فمرّ بي فاتّبعته حتى انتهى إلى موضع قد سمّاه فجلس فقال: يا أبا ذرّ ما جاء بك؟ قلت[5]: الله ورسوله، إذْ جاء أبو بكر[6] فسلّم، وجلس

(١) انظر النهاية ١٧/٢، والصحاح ٢٣٥٥.

(٢) الشمس ١٠، وانظر تفسيرها عند الأصبهاني في معجمه ١٧١.

١٣٣ ـ رواه اللالكائي ح ١٤٨٥ قال محققه: وفي سنده مجاهيل لم أجدهم. ورواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات، وفي بعضهم ضعف. الزوائد ٢٩٩/٨. وصحح هذا الإسناد، وذكر إسناداً آخر ضعيفاً الزوائد ١٧٩/٥. والبيهقي في الدلائل ٦٤/٦ ـ ٦٥، وابن كثير في البداية ١٣٢/٦ قال ابن حجر: وأمّا تسبيح الحصا ليست له إلاّ هذه الطريق... مع ضعفها. فتح الباري ٥٩٢/٦. والحديث ذكره ابن الجوزي في العلل ٢٠٢/١ وقال: لا يصح. إدارة العلوم باكستان ط ١٩٨١/٢.

(٣) لم أقف على ترجمته ولعله سواد بن يزيد الأنصاري السلمي، ويقال رزن، ويقال ابن رزين.. شهد بدراً وأحداً. أسد الغابة رقم ٢٣٦. والاستيعاب رقم ١١١٠.

(٤) قيل اسمه جندب بن جناده، وقيل غير ذلك صحابي جليل مات بالربذه سنة ٣٢ انظر تهذيب ٩٠/١٢.

(٥) في «جـ».

(٦) في «ب» «جـ» رضي الله عنه.

عن يمين أبي بكر(1)، إذ جاء عثمان رضي الله عنه فسلّم، وجلس عن يمين عمر، فتناول النبي ﷺ سبع أو تسع حصيات، فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً(ب) كحنين النحل ثمّ وضعهن فخرسن، ثم أخذهّن(2) فوضعهنّ في يد أبي بكر(3) فسبحنّ حتى سمعت لهّنّ حنيناً كحنين النحل، ثمّ وضعهنّ فخرسن، ثمّ تناولهنّ فوضعهنّ في يد عمر فسبّحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثمّ وضعهنّ فخرسن، ثمّ تناولهنّ فوضعهنّ في يد عثمان فسبحنّ حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثمّ وضعهنّ فخرسن.

فصـــل

في وجوه القرآن:

١٣٤ - روي عن علي بن أبي طلحة، عن(ج) ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى(4): ﴿هو(5) الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات﴾(6). فالمحكمات: ناسخه وحلاله، وحرامه/ وحدوده، وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به. [١٦٨/و]

قال: ﴿وآخر متشابهات﴾. فالمتشابهات: منسوخه، ومقدّمه، ومؤخّره وأمثاله، وأقسامه، وما يؤمن به ولا يعمل به.

---

(1) في «جـ» رضي الله عنه.

(ب) ١٤٩/و.

(2) في «جـ» تناولهنّ.

١٣٤ - رواه ابن كثير في تفسيره ٣٤٤/١. دار إحياء التراث العربي، عيسى الحلبي والقرطبي في تفسيره ص ١٢٥٢، والأصبهاني في معجمه ١٢٧ والأثر منقطع.

(جـ) ١١٨/و.

(3) سقط من «أ، ب».

(4) في «ب» وهو.

(5) آل عمران ٧.

فأمّا المؤمنون فيقولون: «كلّ من عند ربنا». محكمه ومتشابهه، وأمّا الذين في قلوبهم زيغ من أهل الشكّ، فيحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويلبّسون فيلبسّ الله عليهم[1].

١٣٥ ـ وعن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أنزل القرآن على

---

(١) المحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى. والمتشابه على ضربين: ضرب اختص الله بعلمه، ونوع يعلمه بعض الخلق دون بعض.

قال ابن عطية: المتشابه نوعان: نوع انفرد الله بعلمه، ونوع يمكن وصول الخلق إليه فيكون الراسخون ابتداء بالنظر إلى الأوّل، وعطفا بالنظر إلى الثاني.

وقد عدّ شارح الطحاويّة النوع الأوّل من المتشابه: المتشابه في نفسه وبيّن أنّ هذا هو المراد من قراءة من وقف على قوله تعالى: ﴿ إلّا الله ﴾ وممن ذهب إلى الوقف ابن عباس، وأبو بكر الصديق، وعائشة، وعروة بن الزبير وغيرهم، ورجّح ذلك ابن حجر. ومن هذا النوع من المتشابه، ما استأثر الله بعلمه كوقت قيام الساعة، وخروج الدجّال، والحروف المقطّعة في أوائل السور...

ومراد السلف من قولهم في هذا النوع من المتشابه، أنّه مما استأثر الله بعلمه: أنّه لا يعلم حقائقها، وكيفياتها إلّا الله. أمّا معرفة معاني هذه الأشياء فهي ممّا يعلمه الله سبحانه، والراسخون في العلم. فيكون التأويل حينئذ مراداً به حقيقة الشيء لا التفسير وبيان المعاني، ذلك أنّ السلف لا يفوّضون معرفة المعـاني إلى الله سبحانه، بل يفوّضون كيفيّات صفات الله إلى الله.

لما يلزم من الجهل بمعرفة معاني ألفاظ الصفات، من تجهيل الرسل والأنبياء بما أراده الله ممّا وصف به نفسه.

أمّا النوع الثاني من المتشابه: فهو المتشابه الإضافي الذي يعرف الراسخون تفسيره بينما يجهله غيرهم، وهذا هو المراد من الوقف على القراءة الثاني، ﴿ ألّا الله والراسخون في العلم ﴾. وإذا فيجوز الوقف على لفظ الجلالة والوصل، مع ملاحظة المراد بالتأويل في حالتي الوقف والوصل.

انظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصبهاني ١٢٧، التسهيل في علوم التنزيـل ١/١٧٩، والطحاوية ٢٣٤، وفتح الباري ٨/٢١٠.

١٣٥ ـ رواه ابن كثير في تفسيره ١/٣٤٦، وابو نصر السجزي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري في الوقف.

قال ابن جرير في تهذيب الآثار: في إسناده نظر. انظر كنز رقم ٣٠٩٧.

أربعة أوجه: فوجه حلال وحرام لا يسع أحداً[1] جهالتها، ووجه عربيّ: يعرفه العرب، ووجه تأويل: يعلمه العلماء، ووجه تأويل: لا يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ من انتحل فيه علماً فقد كذب.

١٣٦ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كان الكتاب الأوّل ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآنُ من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال، فأحلّوا[ب] حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عمّا نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنّا به كلّ من عند ربنا.

١٣٧ ـ وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: جلست من النبي ﷺ مجلساً ما جلست مجلساً أغبط عندي منه، خرج رسول الله ﷺ وقوم يتجادلون بالقرآن على باب حجرته، فخرج محمرّاً وجهه، فقال: بهذا ضلّت الأمم قبلكم، جادلوا بالكتاب وضربوا بعضه ببعض، إنّ القرآن لم ينزل يكذّب بعضه بعضاً، ولكن نزل يصدّق بعضه بعضاً، فما كان من حلال فاعملوا به، وما كان من حرام فانتهوا عنه واتركوه، وما كان من متشابه فآمنوا به.

١٣٨ ـ وعن عبد الرحمن بن أبزي[2] قال: لمّا وقع الناس في أمر عثمان قلت

---

(١) في «ب، جـ» أحد.

١٣٦ ـ روى أحمد نحوه ح ٤٢٥٢ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وروى نحوه الطبراني من طريق أخرى، وفيها عمّار بن مطر وهو ضعيف جداً، وقد وثقه بعضهم. انظر الزوائد ٢٥٣/٧. ورواه الحاكم ٥٥٣/١ وقال: صحيح الإسناد. وابن حبّان رقم ٧٢٣ ترتيب الفارسي ط ١٩٧٠/١.

(ب) ١٤٩/ظ.

١٣٧ ـ روى نحوه ابن ماجه ك مقدمه ح ٨٥. وفي الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، والآجريّ من طريقين ٦٧ ـ ٦٨، واللالكائي ح ١١١٩.

١٣٨ ـ روى نحوه البخاري في تاريخه، وابن عساكر وضعّفه السيوطي. كنز رقم ٣٦٣٣١.

(٢) هو عبد الله بن أبزي الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث مختلف في صحبته، من

لأبيّ بن كعب: يا أبا المنذر ما المخرج؟ قال: كتاب الله، ما استبان لك فاعمل به وانتفع به، وما/ اشتبه عليك فآمن به، وكِلْه إلى عَالِمه. [١٦٨/ظ]

١٣٩ ـ وعن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لا تضربوا القرآن بعضه ببعض، فإنّ ذلك يوقع الشكّ في قلوبهم.

ففي هـذه الأحـاديث أمـر[١] بـالاتبـاع، ونهي عن الكفّ عن المشتبهات.

١٤٠ ـ سئل النبي ﷺ عن الساعة: فأمسك عن الجواب حتى نزلت[٢]: ﴿ يسألونك عن الساعة أيّان مرسيها، فيم أنت من ذكراها[٣] ﴾.

وقال: ﴿ يسألونك كأنك حفيّ عنها، قل إنّما علمها عند الله[٤] ﴾.

وقال: ﴿ إنّما علمها عند ربّي ﴾[٥].

١٤١ ـ وروي نهينا عن التنطّع (والتعمق والغلو في الدين. فإذا كان التنطع)

= الثقات. تهذيب ١٣٣/٦.

١٣٩ ـ رواه عبد الله في السّنّة تحقيق محمد القحطاني رقم ٨٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٢٨/١٠ وابن حجر في المطالب العالية ٢٩٧/٣ بزوائد المسانيد الثمانية تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي قال محققه: سكت عنه البوصيري. ورواه ابن بطّة في الأبانة رقم ١١. وابن كثير ٣٤٧/١ عن ابن عمر. وصححه الألباني في الطحاوية ٥٨١.

(١) في «ب» أمرنا.

١٤٠ ـ روي ذلك عن ابن عباس. الطبري في تفسيره ٩٥/٩ وهي رواية عن قتادة، وعكرمة، والسدي، والضحاك.

(٢) في «ب» نزل.

(٣) النازعات ٤٢.

(٤) الأعراف ١٨٧.

(٥) الأعراف ١٨٧.

١٤١ ـ قال تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ ﴾ النساء ١٧١.

وقد عقد البخاري باباً فيما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع، =

مذموماً في أمر الدين، ففي شأن الربّ وصفاته(ب) كان الكراهة فيه أكثـر.

فصـــل

١٤٢ - روي(ج) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزالون يسألون حتى يقال لأحدكم هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟.

قال أبو هريرة(١) رضي الله عنه(١): فإنّي لجالس ذات يوم، إذ جاءني رجل من أهل العراق فقال يا أبا هريرة: هذا الله خَلَقنا فمن خَلَق الله؟ قال أبو هريرة رضي الله عنه: فجعلت أصبعي في أذني ثمّ صرخت، صدق الله ورسوله، الله الواحد الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

١٤٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنّ الله عزّ وجلّ قال: كذبني ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذبني، وشتمني(٢) ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني، فأمّا تكذيبه إيّاي فقوله: لن يعيدني كما بدأني وليس أوّل(٣) الخلق أهون عليّ من إعادته. وأمّا شتمه إيّاي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الله أحد الله الصمد لم ألد(٤)، ولم

= وساق أحاديث صحيحة في الباب. انظره ك اعتصام ب ٥.

وأخرج النسائي، وابن ماجه وصححه، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم من طريق أبي العافية عن ابن عباس قال: قال لي رسول الله ﷺ: . . . وفيه: وإيّاكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين. فتح الباري ٢٧٨/٢٢٢.

(ب) ١٥٠/و.

١٤٢ - أخرج نحوه مسلمّ ك إيمان ح ٢١٢ - ٢١٦، والبخاري عن أنس ك إعتصام ب ٣.

(جـ) ١١٨/ظ.

(١) سقط من «ب، جـ».

١٤٣ - أخرجه البخاري تفسير سورة ١١٢ ب ١.

(٢) في «ب» ويشتمني.

(٣) سقط من «ب» وفيها أهون الخلق.

(٤) في «ب» يلد.

أولد(١)، ولم يكن لي(٢) كفواً أحد.

ففي الحديث دليل أنّ القول في صفات الله، وأسمائه بغير ما وصف الله به نفسه، قد يؤدّي إلى الكفر، وتكذيب(٣) الله هو جحود ما قاله وهو كفر، وشتمه أن يصفه بما لا يليق به، فالسكوت في هذا الباب أقرب إلى السلامة، والمتكلّم(٤) فيه بغير علم أقرب إلى المقت والملامة. نسأل الله العصمة.

١٤٤ - روي عن الأصبغ بن نباته(٥) قال: كنّا جلوساً عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه يهوديّ فقال: يا/ أمير المؤمنين متى كان الله؟ [١٦٩/و] فقمنا إليه فلهزناه حتى كدنا نأتي على نفسه، فقال(٦) عليّ رضي الله عنه: خلّوا عنه، ثمّ قال: اسمع يا أخا اليهود ما أقول لك(ب) بأذنك، واحفظه بقلبك فإنّما أحدّثك عن كتابك الذي جاء به موسى بن عمران عليه السلام، فإن كنت قد قرأت كتابك وحفظته، فإنّك ستجده كما أقول. إنّما يقال: متى كان لمن لم يكن، ثمّ كان، فأمّا من لم يزل بلا(٧) كيف يكون، كان بلا كينونة كائن لم يزل بلا كيف(٧) كان، لم(٨) يزل قبل القبل، وبعد البعد، لا يزال بلا كيف، ولا غاية، ولا منتهى إليه غاية، انقطعت دونه الغايات، وهو غاية كلّ غاية، فبكى

---

(١) في «ب» يولد.

(٢) في «ب، جـ» له.

(٣) في «ب» تكذب.

(٤) في «ب» فالمتكلم.

١٤٤ - رواه ابن عساكر في تاريخه، وضعفة السيوطي، انظر كنز رقم ١٧٣٥ والظاهر لضعف الأصبغ بن نباتة. انظر تهذيب ١/٣٦٣.

(٥) هو أبو القاسم الكوفي التميمي الحنظلي ضعفة العلماء. المصدر نفسه والصفحة.

(٦) في «ب» قال.

(ب) ١٥٠/ظ.

(٧) سقط من «جـ».

(٨) في «ب» ولم.

اليهوديّ فقال: والله يا أمير المؤمنين إنّها لفي التوراة هكذا حرفاً حرفاً، وإنّي أشهد أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأسلم وحسن إسلامه.

قال أهل السنة: نَصِفُ الله بما وَصَف به نفسه، ونؤمن بذلك إذا كان طريق الشرع الاتباع لا الابتداع، مع تحقيقنا أنّ صفاته لا يشبهها[١] صفات، وذاته لا يشبهها[٢] ذات، وقد نفى الله تعالى عن نفسه التشبيه بقوله: «ليس كمثله شيء[٣]». فمن شبّه الله بخلقه فقد كفر، وأثبت لنفسه صفات فقال: «وهو السميع البصير[٤]». وليس في إثبات الصفات ما[٥] يفضي إلى التشبيه، كما أنّه ليس في إثبات[٦] الذات ما يفضي إلى التشبيه، وفي قوله: «ليس كمثله شيء» دليل على أنّه ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات.

فصل

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ العزّة لله[٧]﴾. وقال: ﴿ولله العزّة ولرسوله[٨]﴾. أثبت[٩] الله العزّة والعظمة والقدرة والكبر والقوّة لنفسه في كتابه، وأثبت(ج) العلم لنفسه، وقال[١٠]: ﴿إنّ الله يعلم، وأنتم لا

(١) في «ب، جـ» تشبهها.
(٢) في «ب،جـ» تشبهها.
(٣) الشورى ١١.
(٤) الشورى ١١.
(٥) في «ب» مما.
(٦) غير واضحة في «جـ».
(٧) يونس ٦٥ وفي «جـ» جميعاً.
(٨) المنافقون ٨.
(٩) في «ب» فأثبت.
(جـ) ١١٩/و.
(١٠) في «ب، جـ» فقال.

تعلمون[1] ﴾. وقال: ﴿يعلم[2] ما يلج في الأرض، وما يخرج منها[3] ﴾ وقال: ﴿ إنّ الله لقوي[4] عزيز[5] ﴾.

١٤٥ ـ وقال[ب] رسول الله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: العظمة أزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار.

فصـــل

١٤٦ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، نا[6] والدي أبو/ عبد الله إملاء، وأنا [١٦٩/ظ] حاضر أسمع، أنا علي بن محمد بن نصر، نا محمد بن غالب بن حرب نا معلّى بن منصور، نا حمّاد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص عن عبد الله، ورفعه[7] إلى النبي ﷺ قال: من قرأ حرفاً من كتاب الله[8] كتب له عشر حسنات، أمّا أنّي لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف، ولام، وميم، ثلاثون حسنة.

---

(١) النحل ٧٤.

(٢) سقط من «أ».

(٣) سبأ ٢.

(٤) في «ب» قوي.

(٥) الحج ٤٠، ٧٤.

١٤٥ ـ روى مسلم نحوه عن أبي هريرة وأبي سعيد، وفيه عذبته بدل قذفته في النار، ك برح ١٣٦، ك زهذ ح ٤١٧٤، ٤١٧٣.

(ب) ١٥١/و.

١٤٦ ـ أخرج نحوه أبو داود ٤٢٩/٢. والترمذي ح ٣٠٧٥ وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقال: يروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود. . . رفعه بعضهم ووقفه بعضهم. انظر الترغيب والترهيب ٣٤٣/٤ ورواه الطبراني ضمن حديث طويل، وفيه مسلم بن إبراهيم الهجري وهو متروك انظر: الزوائد ١٦٤/٧، والحاكم ٥٥٥/١ وقال: صحيح الإسناد.

(٦) في «ب، جـ» أخبرنا.

(٧) في «أ، جـ» رفعه.

(٨) في «جـ» عزّ وجل.

١٤٧ ـ قال: وحدثنا والدي، أنا محمد بن علي بن عمر، نا أحمد ابن الأزهر، نا ابن أبي فديك، عن الضّحاك بن عثمان، عن أيّوب بن موسى، عن محمد بن كعب، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ حرفاً من القرآن فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: «ألم» حرف، ولكن الألف حرف، ولام حرف، وميم حرف.

١٤٨ ـ قال: وحدثنا والدي أبو عبد الله، أنا إسحاق بن إبراهيم بن هاشم، نا عثمان بن خرّزاد، نا يعلى بن المنهال، نا إسحاق بن سليمان عن الجرّاح بن الضحّاك، عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه. وفضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه. وذلك أنّه منه.

١٤٩ ـ قال: وحدثنا والدي، نا عبد الرحمن بن يحيى، نا أبو مسعود أحمد ابن الفرات، نا معاوية بن هشام فيما أحسب، نا سفيان بن سعيد، عن منصور، عن المنهال بن(ب) عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول(١):

أعيذكما بكلمات الله التّامّة، من كلّ شيطان وهامة، ومن كلّ عين

---

١٤٧ ـ سبق تخريجه رقم ١٤٦.

١٤٨ ـ أخرج نحوه الترمذي ح ٣٠٧١ وقال عنه: حسن صحيح، ح ٣٠٧٢ وقال: حسن صحيح. وهو عنده برقم ٣٠٧٤.

والدارمي ٢/٤٣٧، وصححه الألباني في الجامع رقم ٣٣١٤، والصحيحة رقم ١١٧٢ ـ ١١٧٣، والروض النضير ح ٥٥.

١٤٩ ـ أخرج نحوه البخاري ك أنبياء ب ١٠.

(ب) ١٥١/ظ.

(١) في «ب» يقول.

لامّة وقال: كان أبي[1] إبراهيم عليه السلام[2] يعوّذ به أبنية[3]؛ إسماعيل وإسحاق[4].

١٥٠ ـ قال: وحدثنا والدي، أنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أبو مسعود نا أبو أسامة، نا مسعر بن كرام، عن محمد بن عبد الرحمن، عن كريب، عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أنّ النبي ﷺ علّم جويرية بنت الحارث فقال: قولي سبحان الله عدد ما خلق من شيء، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته.

وقالت الأشعرية: كلام الله كلام واحد، وقالوا: ما بين اللوحين حكاية عن كلام الله، وعبارة عنه[5].

---

(١) سقط من «ب».

(٢) سقط من «ب، جـ».

(٣) في «ب» لبنيه.

(٤) في «ب، جـ» عليهم السلام.

١٥٠ ـ أخرج نحوه أحمد ٢٥/٦. وابن ماجه ك أدب ح ٣٨٠٨. والنسائي ٧١/٣، والترمذي ح ٣٦٢٦ وقال: حسن صحيح.

(٥) القول بأنّ كلام الله واحد هو كلام الأشعرية، ومتقدمي الماتريدية وكثير من متأخريهم. ونسب أبو معين النسفي منع إطلاق لفظ الحكاية لما فيها من إيهام المشابهة ـ نسب ذلك إلى الأشعري، وأبي موسى القلانسي ومتأخري الماتريدية. وقد سبق تعليق المصنف على هذه المسألة والرد عليها ٧٥/ب، وعلقت عليها ص/١٦١.

أما قول الأشاعرة: بأنّ كلام الله واحد فلم يسبق أن أشار إليه المصنف في القسم الأوّل إلاّ أنّه عقد فصله هذا للرد عليهم، واكتفى بالمنقول لتحقيق مراده. ومذهب المصنف موافق لمذهب سلفنا الصالح الذين قرروا بأنّ التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة، وكلامه تعالى لا يتناهى فإنه لم يزل متكلماً بما شاء، إذا شاء، وكيف شاء، ولا يزال كذلك قال تعالى: ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً﴾ الكهف ١٠٩. انظر: الطحاوية ١٩٢، شرح المواقف ١٥١ تبصره الأدلّة ٣٣١، والإرشاد ١٣٦.

[١٧٠/و] ١٥١ ـ أخبرنا أبو عمرو، نا(١)/ والدي، أنا أحمد بن عمر نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا الحسن بن حمّاد سجّادة، نا عمرو بن هاشم عن جويبر بن سعيد، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف وأربعين ألف كلمة كلّها وصايا».

١٥٢ ـ قال(٢): وحدثنا والدي، أنا أحمد بن عمرو، نا يونس بن عبد الأعلى قال: حضرت ابن وهب، قريء عليه عن الماضي بن محمد، عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: «أنّ(ب) الله ناجى موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة كلّها وصايا(٢)، فلمّا سمع موسى كلام الآدميين مقتهم ممّا وقع في مسامعه من كلام الربّ عزّ وجلّ. وكان فيما ناجاه؛ أن قال له يا موسى: لِمَ يتصنّع لي(٣) المتصنّعون بمثل الزهادة في الدنيا؟ ولم يتقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عمّا حرّمت عليهم؟ ولِمَ يتعبّد العابدون بمثل البكاء من خشيتي؟. فقال موسى:(ج) يا إله البرّية كلّها، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام، فماذا أعددت لهم وما جزيتهم؟.

---

١٥١ ـ روى نحوه الطبراني في الأوسط، انظر: الزوائد ٢٩٦/١٠، ٢٠٣/٨ ورواه النجاد في كتابه الرد على من يقول بخلق القرآن ص/٣٧ تحقيق رضا إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت. وعبد الله في السنة ٦٤. والحديث ضعيف، لضعف جويبر. قال الدارقطني: متروك، انظر المغني رقم ١٢٠٨ وتقريب ١٣٦/١، والتاريخ لابن معين ٨٦/٢.

(١) في «ب، جـ» أنا.

١٥٢ ـ سبق تخريجه.

(٢) سقط من «جـ».

(ب) ١٥٢/و.

(٣) سقط من «ب».

(جـ) ١١٩/ظ.

قال: يا[1] موسى، أمّا الزاهدون في الدنيا فإنّي أبيحهم جنّتي يتبوّؤن فيها حيث شاءوا، وأمّا الورعون فإنّه ليس من عبد يلقاني يوم القيامة إلاّ ناقشته الحساب، إلاّ ما كان من الورعين، فإنّي أستحييهم، وأجلهم، وأكرمهم وأدخلهم الجنّة بغير حساب، وأمّا البكّاؤن من خيفتي، لهم الرفيق الأعلى لا يشاركهم فيه أحد.

١٥٣ - وفي حديث النّواس بن سمعاني[2]: إذا تكلم الله[3] بالوحي أخذت السموات منه رجفة.

١٥٤ - وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: إذا أحبّ الله عبداً نادى جبريل.

١٥٥ - وفي حديث عقبة بن عامر[4]: لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلّم آيتين من كتاب الله؛ خير له من ناقتين، وثلاث، وأربع، ومن أعدادهنّ من الإبل.

أخبرنا أبو عمرو، نا والدي، نا أحمد بن محمد بن عمر، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا محمد بن بكّار، نا أبو معشر، عن

---

(١) سقط من «أ».

١٥٣ - روى نحوه ابن خزيمة في التوحيد ١٤٤ وسنده: زكريا بن أبان المصري قال: ثنا نعيم بن حمّاد، وقال: ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات. لكنه موقوف عليه، انظر تفسير ابن كثير ٣/٥٣٧.

(٢) هو الكلابي، يقال أنّ أباه وفد على النبي ﷺ فدعا له وتزوج أخته فتعوذت منه فتركها. روى عن النبي ﷺ. تهذيب ١٠/٨٤٠.

(٣) سقط من «ب».

١٥٤ - روى نحوه البخاري ك بدء الخلق ب ٦، ومسلم ك برح ١٥٧.

١٥٥ - روى نحوه مسلم ك مسافرين ح ٢٥١.

(٤) هو الجهني، روى عن النبي ﷺ، وعن عمر كان قارئاً، عالماً، بالفرائض، والفقه. مات في خلافة معاوية تهذيب ٧/٢٤٢.

[١٧٠/ظ] أبي / الحويرث[١] قال: إنّما كلّم موسى بقدر ما يطيقه[٢] من كلامه، ولو كلّمه بكلامه كلّه لم يطقه موسى عليه السلام[٣].

قال: وحدثنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن[ب] إبراهيم، نا أبو حاتم الرازي[٤] قال: من كلام جهم بن صفوان[٥]، وحسين الكرابيسي[٦]، وداود بن علي[٧] أنّ لفظهم بالقرآن مخلوق، وأنّ القرآن المنزل على نبيّنا ﷺ ممّا جاء به جبريل[٨] الأمين حكاية القرآن، فَجَهَمَهُمْ أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل[٩]، وتابعه على تجهيمهم علماء الأمصار طرّاً أجمعون، لا خلاف بين أهل الأثر في ذلك[١٠].

---

(١) هو عبد الرحمن بن معاوية الأنصاري كان من مرجئي أهل المدينة ضعفه بعض العلماء، ووثقه ابن حبان توفي سنة ١٢٨ وقيل غير ذلك. تهذيب ٢٧٢/٦.

(٢) في «ب، جـ» زيادة: موسى.

(٣) لم أقف عليه، والأثر ضعيف لضعف أبي معشر وهو السندي روى عنه محمد بن بكار قال البخاري: منكر الحديث. انظر: تقريب ٢٩٨/٢ والتاريخ لابن معين ٦٠٣/٢.

(ب) ١٥٢/ظ.

(٤) هو محمد بن إدريس إمام في الحديث توفي ٢٢٧ ورجحه ابن حجر. تهذيب ٣٣/٩.

(٥) هو أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين انظر: الميزان رقم ١٥٨٤.

(٦) هو الحسين بن علي الفقيه البغدادي كان يقول: القرآن غير مخلوق، ولفظي به مخلوق توفي سنة ٢٤٥. تهذيب ٣٦٢/٢.

(٧) هو الأصبهاني الظاهري الفقيه أبو سليمان زعم أن القرآن محدث مات ٢٧٠. انظر الميزان رقم ٢٦٣٤.

(٨) في «ب» عليه السلام وسقط منها لفظ الأمين.

(٩) في «ب» زيادة رحمه الله.

(١٠) انظر: تاريخ بغداد ٦٤/١، ٣٠/٢ والآجري ٨٩.

فصـــل

أجمع المسلمون أنّ القرآن كلام الله[1]، وإذا صحّ أنّه[2] كلام الله صحّ أنّه صفة لله[3] تعالى[4]، وأنّه عزّ وجلّ موصوف به، وهذه الصفة لازمة لذاته.

تقول العرب: زيد متكلّم، فالمتكلّم صفة له، إلاّ أنّ حقيقة هذه الصفة الكلام، وإذا كان كذلك؛ كان القرآن كلام الله وكانت هذه الصفة لازمة له أزليّة.

والدليل على أنّ الكلام لا يفارق المتكلّم، أنّه لو كان يفارقه لم يكن للمتكلّم إلاّ كلمة واحدة، فإذا تكلّم بها لم يَبْق له كلام، فلما كان المتكلّم قادراً على كلمات كثيرة بعد كلمة، دلّ على أنّ تلك الكلمات فروع لكلامه الذي هو صفة له ملازمة[5].

والدليل على أن القرآن غير مخلوق: أنّه كلام الله، وكلام الله سبب إلى خلق الأشياء قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون[6] ﴾. أي[7] أردنا خلقه، وإيجاده، وإظهاره.

فقوله: كن، كلام الله وصفته، والصفة التي منها يتفرّع الخلق والفعل وبها يتكوّن المخلوق لا تكون مخلوقة، ولا يكون مثلها للمخلوق[8].

---

(١) في «جـ» زيادة عزّ وجل.

(٢) في «ب» من.

(٣) في «ب، جـ» الله.

(٤) سقط من «ب».

(٥) في «ب» لازمه.

(٦) النحل ٤٠.

(٧) في «ب» زيادة لفظ إذا.

(٨) انظر رد الأئمة على احتجاج الجهمية والمعتزلة، والمريسي بهذه الآية في الرد على بشر ٥٠٤، ٥٠٥. والرد على الزنادقة والجهمية، لأحمد: ٧٣. والحيدة ٤٩.

والدليل عليه[1]: أنّه كلام لا يشبه كلام[ب] المخلوقين، وهو كلام معجز وكلام المخلوقين غير معجز، لو اجتمع الخلق على[2] أن يأتوا بمثل سورة من سُوَره أو آية من آياته، عجزوا عن ذلك ولم يقدروا عليه.

فصـــل

[١٧١/و] قال[ج] أهل اللغة[3]: اللفظ في كلام العرب الإخراج. يقال: / لفظت الشيء عن الشيء[4]: أخرجته منه. فاللفظ: كلام مُخرج عن[5] الفم، له معنى يفهمه السامع وإذا لم يكن هكذا لا يسمّونه لفظاً.

يقولون: لفظ فلان صحيح، أي كلامه صحيح. قال الله تعالى: «ما يلفظ من قول[6]». أي: لا يتكلّم بشيء، فدّل هذا على أنّ اللفظ قول وكلام. والعرب تريد باللفظ الملفوظ، لأنّه وإن كان مصدراً فالمصدر في

---

(١) في «ب، جـ» على.

(ب) ١٥٣/و.

(٢) سقط من «أ، جـ».

(جـ) ١٢٠/و.

(٣) عقد المصنف فصله هنا للرد على اللافظة، وهم القائلون بأن لفظي بالقرآن مخلوق وقد مَنَعَ الإمام أحمد إطلاق هذا القول، وجهّم قائله وأيده المصنف في القسم الأول ١٤٥. وذهب بعض السلف إلى التفريق بين التلفظ والملفوظ. فالملفوظ كلام الله غير مخلوق، والتلفظ حادث مخلوق لأنّه صوت المتكلم ومن هؤلاء البخاري وانتصر له ابن قتيبة في رسالته: الاختلاف في اللفظ وهي منشورة ضمن مجموعة عقائد السلف للدكتور النشار. ووافقهم ابن تيمية. وقد سبق للمصنف أن تحدث عن اللافظة في القسم الأوّل ص ٩٢، ١٤٤، ٣٣٦، ومختصر الصواعق ٣١٠/٢، والصحاح ١١٧٩، الفتاوى ٢٠٦/١٢، ٢٠٧، ٢١١. ومجموعة الرسائل، دار الكتب العلمية، بيروت ط/١٩٨٣/١، ٤٦٨/٣.

(٤) في «ب، جـ» زيادة أي.

(٥) في «جـ» من.

(٦) ق/١٨.

الحقيقة مفعول به لأنّ الفاعل يفعله، فعلى هذا حقيقة اللفظ ما يخرجه الإنسان من فمه.

وقولهم: لفظي بالقرآن مخلوق، وسيلة إلى القول بخلق القرآن، فاللفظ[١] الذي يقوله المتكلّم: أمّا أن يُنشئه المتكلّم من نفسه ويلفظه من فمه، فذلك لفظة خاصّة، ولا يكون استعماله الحلق واللسان لإظهاره لفظاً، لأنّ ذلك تصرّف الحلق في ذلك الكلام لازم لداخل الفم غير خارج منه، فلا يسمّى لفظاً لأنّه غير ملفوظ. وإمّا أن يكون أنشأه غيره، فلفظ هو به من فمه وأدّاه إلى السامع، فيستعمل في إظهاره حلقه وفمه حتى يخرجه لفظاً بلفظ، وحرفاً بحرف، فيكون ذلك[٢] اللفظ لذلك[٢] المتكلم المؤدّي، لأنك إذا قرأت قول أمرىء القيس[٣]: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل...

فإنّ[ب] السامع يسمعه منك، وقد لفظ به امرؤ القيس، فإذا قلت: لفظي بقول امريء القيس كان خطأ لأنّ الذي لفظت به ليس بلفظ لك، بل هو لفظ امريء القيس، وإذا سمعه سامع فقال[٤]: ما أحسن لفظ امريء القيس، وقوله: ولا يقول ما أحسن لفظك وقولك، وإذا قال ذلك كان مخطئاً. وهكذا القرآن إذا قرأه قارىء فإنّما قرأ كلام الله تعالى ولفظ به، ولم يقرأ مع القرآن كلامه الذي هو لفظه، ولأنّ المتكلّم إذا تكلّم بكلام لا يخلو أن/ يكون لفظه، أو لفظ غيره، ومحال أن يكون لفظه وكلام غيره معاً لفظاً [١٧١/ظ] واحداً في حالة واحدة، فإذا لم يجز هذا صّح أنّ الذي يتلفّظ به من القرآن كلام الله عزّ وجلّ.

---

(١) في «جـ» واللفظ.

(٢) مكرر في «ب».

(٣) امرؤ القيس بن حجر من أهل نجد من الطبقة الأولى. من أشعر الناس. وبيت الشعر، في الشعر والشعراء. انظره ص/٣٧ ـ ٥٦.

(ب) ١٥٣/ظ.

(٤) في «ب، جـ» قال.

وقولهم: لفظي بالقرآن مخلوق خطأ، لأنّ قائل هذا يريد أن يتدرّج إلى أن يقول القرآن مخلوق، وهو لا يجسر أن يقوله ظاهراً، فيقوله باطناً.

فإن قيل: المراد بقوله لفظي القرآن مخلوق: إخراجي القرآن من فمي مخلوق. يقال: هذا مجاز وليس بحقيقة، وحقيقة اللفظ كلام الله[1] له معنى مفهوم، ومتى[2] أمكن أن يُحمل الشيء على حقيقته، لم يَجُز أن يحمل على المجاز، لأنّ الحقيقة أصل صحيح، والمجاز لا أصل له.

ولأنّ استعمال المتكلّم فمه ولسانه لإخراج اللفظ لا يخرج من الفم حتى يكون لفظاً، وإنّما ذلك عمل يعمله المتكلّم داخل الفم من غير أن يخرجه من الفم فلا يكون لفظاً بوجه.

فإن قيل: المراد بقوله لفظي بالقرآن مخلوق، أي قراءتي القرآن مخلوق والقراءة غير القرآن.

يقال: القراءة، والقرآن واحد[ب]، يقال: قرأت الشيء قراءة، وقرآناً قال الشاعر[3]:

ضحّوا بأشمط[4] عنوان السجود به يقطّع[ج] الليل تسبيحاً وقرآناً

قال أهل اللغة: قراءة القرآن جمعه في الفم، فقراءة القرآن بمنزلة استعمال الفم والحلق، ثمّ إخراجه وإظهاره، وذلك لا يسمّى لفظاً. فقولهم:

---

(١) سقط من «أ».

(٢) في «ب» فمتى.

(ب) ١٥٤/و.

(٣) هو حسّان بن ثابت وانظر ديوانه ٩٦/١ تقديم د. وليد عرفات دار صادر بيروت/ ١٩٧٤.

(٤) الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. الصحاح ١١٣٨.

(جـ) ١٢٠/ظ.

لفظي بالقرآن خطأ، ولأنّ حالفاً لو حلف أن لا يسمع القرآن، فسمع قراءة من يقرأ القرآن حنث في يمينه[1].

ومن الدليل على أن القراءة هي القرآن: أنّ القرآن يوجد بوجودها، ويعدم بعدمها، وإدخال الباء في قوله: لفظي بالقرآن خطأ لا معنى له، لأنّ الباء يأتي في العربيّة على/ وجوه، وليس لدخولها ها هنا معنى. [١٧٢/و]

فإن قيل: الباء ها هنا للتأكيد، والزيادة في الكلام كقولك: رميت بالسهم ورميت السهم. يقال: إذا ذهبت الباء بقي لفظي القرآن[2] مخلوق، فيصير المخلوق صفة للقرآن، ويصير القرآن بدلاً من اللفظ فيصير القرآن مخلوقاً، ولأنّ لفظه القرآن[3] من فمه قرآن لأنّه لفظ حروفه وكلماته، فتلك الحروف نفس القرآن، فهذا دليل على أن قائل هذا يتدّرج إلى القول بخلق القرآن في خفية.

---

(١) إنكار المصنّف تسمية قراءة القرآن لفظاً بعيد، ولعل تحرزه من إطلاق ذلك خوفاً من المصير إلى القول بأن القرآن مخلوق. واحترازه بعيد: لأنّنا إذا قلنا أنّ ما نقرأه إنّما هو ألفاظ خرجت بعد استعمالنا للفم والحلق لأخراج الملفوظ لا يفيد في نفي كون المقروء لصاحب الكلام كما قرّر هو نفسه عند استشهاده بقول امريء القيس. والصحيح ما قرّرناه: من أنّ اللفظ يراد به أمران.

أحدهما: الملفوظ نفسه وهو غير مقدور للعبد، ولا فعل له.

والثاني: التلفظ به، والأداء له، وفعل العبد.

فإذا كان اللفظ يراد به الأمران فإطلاقه على قراءة القرآن لا مانع منه مع بيان المقصود بقول: لفظي بالقرآن مخلوق. فإن قصد اللفظ نفسه فلا مانع من ذلك إذ هو مخلوق بالفعل، وإن قصد الملفوظ فهذا هو الضلال بعينه.

قال ابن القيّم: فأصابوا في قولهم: إنّ أصوات العباد، وتلاوتهم وقراءتهم، وما قام بهم من أفعالهم، وتلفظهم بالقرآن، وكتابتهم له مخلوق.

انظر: مختصر الصواعق ٢/ ٣١٠ ـ ٣١٢ والصحاح ٦٥.

(٢) في «ب» بالقرآن.

(٣) في «ب» بالقرآن.

فصـــل

١٥٦ ـ قال ابن عباس رضي الله عنه: «قرآناً عربيّاً غير ذي عوج[١]» غير مخلوق.

واحتجت المبتدعة بقوله تعالى: «ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث[٣]» وليس لهم في ذلك حجّة، لأنّ معنى قوله «محدث» أي: محدث التنزيل تكلّم الله به في الأزل فلمّا بعث محمداً ﷺ أنزل عليه. ولأنّه قال: «ما يأتيهم من ذكر». ومن للتبعيض[٤]، وهذا يدل على أنّ ثَمَّ ذكراً قديماً وعندهم ليس[ب] ثمّ ذكر قديم. ولأنّ الله تعالى قال: ﴿ إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول لـه كن فيكون[٥] ﴾ فأخبر[٦] تعـالى أنّه كـوّن الأشياء بكن، فلو كـانت كن مخلوقة، لاحتاجت إلى كن أخرى يخلق بها، والأخرى يخلق بها، والأخرى إلى أخرى إلى ما لا نهاية له فيفضي إلى قدم المخلوقات[٧].

١٥٧ ـ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما حكّمت مخلوقاً، وإنّما حكّمت كلام الله».

---

١٥٦ ـ ذكره الهروي، وقاله السدي فيما ذكـر الثعلبي. انظر تفسيـر القرطبي ٥٦٩٦ والآجري في الشريعة ٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٤٤، واللالكائي ح ٣٥٥، ٣٥٤.

(١) الزمر ٢٨.

(٢) انظر: الأصول الخمسة ٥٢٨، وتفسير الرازي ١١/١٤٠.

(٣) أنبياء ٢.

(٤) في «أ» التبعيض.

(ب) ١٥٤/ظ.

(٥) النحل ٤٠.

(٦) في «ب» زيادة لفظ الجلالة «الله».

(٧) هذا قول يوافق ما قاله البويطي. انظر طبقات الشافعية رقم ٣٩، وتاريخ بغداد ١٤/٢٩٩.

١٥٧ ـ رواه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٤٣ وقال: هذه الحكاية شائعة بين أهل العلم =

والدليل على من أنكر أن القرآن نزل على[1] النبي ﷺ، قوله تعالى: ﴿ إنّا أنزلناه قرآناً عربياً[2] ﴾.

١٥٨ ـ وروي أنّه أنزل إلى بيت العزّة، ونزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ نجوماً في ثلاث وعشرين سنة.

قال العلماء: لم يبعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلاّ ومعه معجزة تدلّ على صدق قوله من جنس ما قومه عليـه، فعيسى ﷺ بعث في/ زمان [١٧٢/ظ] الحكمـاء والأطباء، وكانت معجزته إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى[3]. فلمّا عجزوا عن هذه الحكمة مع كونهم حكماء، استدلّوا على أنّه رسول الله، وكذلك مـوسى ﷺ بعث في زمان السحـرة والكهنة، وكانت العصا معجزتـه، ابتلعت حبالهم وعصيّهم. ولم تطل، ولم تقصر، ولم يكبر بطنها[4]. فلمّا عجزوا عن ذلك مع معرفتهم بالسحر استدلوا على أنّه رسول(ج) الله.

ونبيّنا ﷺ بعث في زمان الفصحاء والبلغاء، الذين يقدرون على النظـم والنثر، وأنزل عليه القرآن، وقال لهم: إئتوا بمثله[5]، فلمّا

= ولا أراها شاعت إلاّ عن أصل. ورواه اللالكائي رقم ٢٧٠ ـ ٢٧١ من طريق عمرو بن جميع كذبه ابن معين، واتهمه ابن عدي بالوضع. انظر: المغني رقم ٤٦٣٩، والتاريخ لابن معين ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١، ورواه تحت رقم ٣٧٢ وفيه عتبة بن السكين منسوب إلى الوضع أيضاً انظر: المغني رقم ٣٩٩٥، والميزان ٣/ ٢٨.

(١) في «ب» زيادة لفظ «محمد».

(٢) يوسف ٢.

١٥٨ ـ سبق تخريجه برقم ٦٠/ ٦١ وهو عند الحاكم ٢/ ٦١١ وقال: صحيح الإسناد.

(٣) قال تعالى: وتبريء الأكمـه والأبرص بأذني «المائدة ١١٠» وقال تعالى على لسان عيسى: وأبريء الأكمه، والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله. «آل عمران ٤٩».

(٤) قال تعالى: ﴿ فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾. «٤٥ الشعراء».

(جـ) ١٢١/و.

(٥) قال تعالى: ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ البقرة ٢٣. وقال تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ﴾ ٢٨ يونس». وقال =

عجزوا عن الإتيان بمثله مع اقتدارهم على الكلام، استدلوا على أنّه كلام الله، وأنّ النبي ﷺ مُرسَل من عند الله. والقرآن معجزته السابقة الأوّله(ب) والنبوّة ثبتت بالمعجزة الأوّله، والمعجزة الثانية والثالثة، كانت تأكيداً للأوّله.

وروي عن عطيّة بن قيس(١) أنّه قال: ما تكلّم العباد بكلام أحبّ إلى الله تعالى من كلامه، ولا رفع إليه كلام أحبّ إليه من كلامه. وقال تعالى: ﴿ إليه يصعد الكلم الطيّب ﴾(٢).

١٥٩ ـ وروي: القرآن كلام الله منه بدأ، وإليه يعود.

١٦٠ ـ وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: اقرؤا القرآن قبل أن لا تقدروا على آية منه. قيل: وكيف ذلك ونحن نعلّمه أبناءنا ويعلّمونه أبناءهم فقال(٣): يُسرى عليه في ليلة فَينسخ من صدور الرجال ومن المصاحف، فيصبحون لا يقدرون على آية منه.

١٦١ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ آية

= تعالى: ﴿ قل لئن أجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾. «٨٨ الإسراء». وقال تعالى: ﴿ فليأتوا بحديث مثله أن كانوا صادقين ﴾. «٣٤ الطور».

(ب) ١٥٥/و.

(١) هو الكلابي ويقال: الكلاعي أبو يحيى الحمصي ويقال: الدمشقي توفي سنة ١١٠ هـ. وقيل غير ذلك. تهذيب ٢٢٨/٧.

(٢) فاطر ١٠.

١٥٩ ـ روى نحوه اللالكائي عن ابن عباس رقم ٣٧٤ ـ ٣٧٦، وفي إسناده علي بن صالح الأنماطي. قال الذهبي: لا يعرف، وله خبر باطل وذكر حديثاً اتهمه بوضعه انظر: المغني رقم ٤٢٨٢، وروي نحوه عن عبد الله بن دينار قال: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة يقولون... القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود. رواه البخاري في أفعال العباد ١١٧ واللالكائي رقم ٣٨١.

١٦٠ ـ سبق تخريجه رقم ١١٦.

(٣) في «ب» قال.

١٦١ ـ رواه هبة الله المقريء في كتابه الناسخ والمنسوخ ٢١ ولم أقف على سنده.

فأثبتّها[1] في مصحفي، فلمّا كان الليل جئت حتى أقرأها فلم أقدر على قراءتها فعدت إلى المصحف فوجدت مكان الآية أبيض فأخبرت بذلك النبي ﷺ فقال: أما علمت أنّها رفعت البارحة.

قال بعض العلماء: منه بدا تنزيلاً، وعودة إليه[2]؛ ذَهَابه من صدور الرجال، ويذهب رسم المحفوظ، والمكتوب[3].

والدليل على أنّ الذي في المصحف كلام الله قوله عزّ وجل: «فأجِره حتى يسمع كلام الله[4]». فالاستجارة إنّما حصلت للمشركين بشرط استماع كلام الله فلو كان ما سمعوه من النبي ﷺ ليس بكلام الله لم تحصل الاستجارة لهم.

وقال تعالى: ﴿ يريدون أن يبدّلوا كلام الله[5] ﴾. ولا يخلو أمّا أن يكون كلاماً وصل إليهم أو كلاماً لم يصل إليهم، ولا يجوز أن يكون كلاماً لم يصل إليهم لأنّ[ب] ما لا يصل إليهم لا يتأتّى تبديله، فثبت أنّه وصل إليهم، وليس ذلك إلّا الحروف والأصوات، ولأنّه قال تعالى: ﴿ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن[6] ﴾. وهذا في[7] موضوع اللغة إشارة إلى شيء حاضر، فلو[8] كان كلام الله معنى قائماً في نفسه لم يصح الإشارة إليه، ولم يجز أن يمتحنهم بالإتيان بمثله، لأنّ فيه تكليف ما لا يطاق، ولا يجوز ذلك، كما لا يجوز عليه أن يكلّف

---

(١) في «ب» لأثبتها.

(٢) سقط من «ب».

(٣) روى نحوه عن عبد الله بن دينار انظر الأثر رقم ـ ١٥٩ ـ.

(٤) التوبة ٦.

(٥) الفتح ١٥.

(ب) ١٥٥/ظ.

(٦) الإسراء ٨٨.

(٧) سقط من «جـ».

(٨) في «ب» فان.

الأعمى نقط المصاحف، والزَمِن[1] القيام. فثبت أن يكون امتحنهم بما سمعوه من الحروف والأصوات، ولأنّ أهل اللغة سمّت الحروف والأصوات كلاماً، وما عداه ليس بكلام حقيقة.

وقال تعالى ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن فلمّا حضروه قالوا: أنصتوا﴾[2]، وإنّما ينصت إلى الحروف والأصوات.

١٦٢ ـ وروي أن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، فلو كانت القراءة غير المقرؤ لم يصح الصلاة بها[3]. ولأنّ من حلف بالطلاق أن لا يتكلّم فقرأ القرآن لم يحنث[4]. ولو(ج) كانت القراءة كلام الآدميّ لحنث.

ولأنّ الكفارة تَجِب بالحَنْث إذا كان الحلف بغير مخلوق، ولو كان مخلوقاً لم يجب الكفّارة به.

وقال تعالى: ﴿ إن هذا إلاّ قول البشر[5] ﴾ فقال رداً على من قال ذلك: «سأصليه سقر[6]». ومعلوم أنّ قريشاً أشارت بهذا القول إلى/ [١٧٣و]
التلاوة التي سمعوها من النبي ﷺ، ولو كانت كلام البشر لم يتوعدّهم بالنار.

---

(١) يقال رجل زمن أي: مبتلى بيّن الزمانه. الصحاح ٢١٣١.

(٢) الأحقاف ٢٩.

١٦٢ ـ سبق تخريجه رقم ١١٤.

(٣) قال ابن تيمية في مجموعة الرسائل والمسائل، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١/ ٩٨٣، م/١/ ٤٦٩: «القراءة بمعنى المصدر فعل العبد، وبمعنى المقروء كلام الرب.

(٤) وهذا هو رأي الشافعي، والحنابلة وخالفهم أبو حنيفة فقال: إن قرأ في الصلاة لم يحنث، وإن قرأ خارجاً منها حنث. انظر المغني لابن قدامه ٨/ ٨٢٢.

(جـ) ١٢١/ظ.

(٥) المدثر ٢٥.

(٦) المدثر ٢٦.

١٦٣ ـ وروي أنّ أفواهكم طرق للقرآن فطهّروها بالسواك.

وإنّما هي طرق لقراءة القرآن، فدلّ أنّ القراءة هي القرآن، ولأنّ المسلمين إذا سمعوا قراءة(ب) القاريء يقولون: هذا كلام الله فدلّ أنّها هي القرآن، ولأنّ معنى القديم ثابت فيها من قيام المعجز، وثبوت الحرمة ومنع الجنب من قراءتها(١). فدلّ أنّها غير مخلوقة.

ومن مذهب أهل السنّة أنّ الكتابة هي المكتوب، وأنّ ما في المصاحف وألواح الصبيان(٢) وغير ذلك من القرآن، كلام الله تعالى.

قال الله تعالى(٣): ﴿وإنّه لكتاب عزيز(٤)﴾ وقال: ﴿إنّه لقرآن كريم في كتاب مكنون(٥)﴾. وقال تعالى: ﴿والطور وكتاب مسطور في رقّ منشور(٦)﴾. وفي عند أهل اللغة للوعاء، فدلّ على أنّ القرآن في المصحف، وأنّ الكتابة هي المكتوب، ولأنّ الأمّة مجمعة على تسمية ما في المصحف قرآناً.

١٦٤ ـ وروي عن النبي ﷺ: «أعطوا أعينكم حظّها من العبادة، قيل: يا

---

١٦٣ ـ رواه بنصه أبو نعيم في كتاب السواك، والسجزي في الإبانة عن علي رضي الله عنه كنز رقم ٢٧٥١، ٤١١٥ ولم أقف على سنده.

(ب) ١٥٦/ظ.

(١) في «جـ» قرابها.

(٢) في «ب» زيادة: كلام الله.

(٣) في «ب» عزّ وجل.

(٤) فصلت ٤١.

(٥) الواقعة ٧٩ ـ ٨٠.

(٦) الطور ٢.

١٦٤ ـ الحديث لم أقف عليه. وقد روي عن عبد الله بن مسعود نحوه قال: أديموا النظر في المصحف.

رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعد وهو ضعيف هذا ما قاله الهيثمي في الزوائد ١٦٥/٧.

رسول الله. وما حظّها من العبادة؟ قال: النظر في المصحف.»

ولأنّا إذا كتبنا القرآن فالمنظور إليه الحرف[1] وهو قائم بمحلّ وهو الحبر، فإذا محي الحبر لم ينظر إلى الحرف لزوال المحلّ الذي قام به.

١٦٥ ـ وروي عن النبي ﷺ: «القلب الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب».

١٦٦ ـ وروي عن النبي ﷺ: «تعاهدوا القرآن فلهو أشدّ تفصيّاً من صدور الرجال من النعم من عقلها».

١٦٧ ـ وروي عنه ﷺ أنّه قال: «لا يعذّب الله قلباً وعى القرآن».

فصـــل

قال البخاري: باب كلام الربّ[2] مع الأنبياء، وغيرهم يوم القيامة.

---

(١) في «ب» الحروف.

١٦٥ ـ روى نحوه أحمد ١/٢٢٣ عن ابن عباس، والدارمي في سننه ك فضائل القرآن عنه وعن ابن مسعود. وضعفه محقق جامع الأصول رقم ٦٣٠٠/ المكتب الإسلامي/١٩٧٢.

وروي عن ابن عباس بلفظ: أنّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن.. رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح. انظر الترغيب ٢/٣٥٩ والحاكم ١/٥٥٤ وقال: صحيح الإسناد.

١٦٦ ـ أخرج نحوه البخاري ك فضائل القرآن ب استذكار القرآن وتعاهده. ومسلم ك مسافرين ب فضائل القرآن من حديث أبي موسى الأشعري.

١٦٧ ـ روى نحوه الدارمي ٢/٤٣٢ عن أبي أمامة الباهلي وضعفه الألباني في الجامع رقم ١١٦٦.

ونحوه عند البيهقي عن أبي موسى انظر: كنز رقم ٢٧٥٥ والطبراني. نفس المصدر رقم ٢٨٥٣، والديلمي عن عقبة بن عامر نفس المصدر رقم ٢٤٠١.

(٢) في «ب» عز وجل.

١٦٨ ـ أخبرنا سليمان بن إبراهيم، نا أبو عبد الله بن سفيان بن محمد بن[ب] الحسن الثوري، نا الحسين بن محمد الحافظ، نا يحيى بن/ محمد [١٧٤/و] ابن صاعد، نا محمد بن عثمان بن كرامة، نا عبيد الله بن موسى، نا إسرائيل عن منصور.

قال سليمان: وحدثنا محمد بن علي بن عبد الملك الفقيه، نا أحمد بن إبراهيم، نا الحسن بن سفيان، نا إسحاق بن إبراهيم. نا جرير عن منصور عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني عن عبد الله رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّي لأعلم آخر أهل النار خروجاً من النار، وآخر أهل الجنّة دخولاً الجنّة؛ رجل يخرج من النار حَبْواً، فيقول الله تعالى له: إذهب فادخل الجنّة، فيأتيها فيُخيّل إليه أنّها ملأى. فيقول الله عزّ وجل: إذهب فادخل الجنّة فأنّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر بي أو تضحك بي، وأنت الملك قال: فلقد رأيت[ج] رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه.

قال إبراهيم: فكان يقول: ذلك أدنى أهل الجنّة منزلاً. رواه البخاريّ في كتابه.

١٦٩ ـ أخبرنا سليمان بن إبراهيم، نا أحمد بن موسى الحافظ إملاء، نا عبد الله بن جعفر، نا أحمد بن يونس، نا محاضر، عن الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن عديّ بن حاتم الطائي[١] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلّا سيكلّمه الله عزّ وجلّ ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر عن يمينه فلا يرى إلّا ما قدم وينظر عن

---

١٦٨ ـ أخرجه البخاري ك رقاق ب ٥١، ك توحيد ب ٣٦. ومسلم ك إيمان ح ٣٠٨.

(ب) ١٥٦/ظ.

(جـ) ١٢٢/و.

١٦٩ ـ أخرجه البخاري ك رقاق ب ٤٩، ك توحيد ب ٢٤، ٣٦. ومسلم ك زكاة ح ٦٧.

(١) عدي بن حاتم الطائي صحابي جليل مات بالكوفة سنة ٦٨. تهذيب ١٦٧/٧.

شماله فلا يرى إلّا ما قدّم، وينظر بين يديه فيرى النار، فمن استطاع أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة[ب]. يعني فليفعل.

وفي رواية الأعمش عن عمرو بن مرّة عن خيثمة؛ ولو بكلمة طيّبة.

١٧٠ ـ أخبرنا سليمان بن إبراهيم، نا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران، نا دعلج[١] بن أحمد، نا الحسن[٢] بن علي المتوكل، نا حدثنا سليمان بن حرب[٢].

قال سليمان: وحدثنا أبو الحسن[٣] علي بن محمد بن أحمد الفقيه نا عبد الله بن جعفر، نا أحمد بن يونس الضبّي، نا سليمان بن حرب، نا حمّاد بن زيد، نا معبد بن هلال العنزي قال: اجتمع رهط من أهل البصرة، وأنا فيهم فخرجنا/ إلى أنس بن مالك رضي الله عنه [١٧٤/ظ] فاستشفعنا بثابت البناني[٤]، فأتيناه وهو يصلّي الضحى فأجلس ثابتاً معه على السرير، فقلت لأصحابي: لا تسألوه عن شيء إلّا الحديث الذي جئنا فيه، فقال له ثابت: يا أبا حمزة أنّ أخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة فقال أنس: حدثنا محمد ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيؤتى آدم عليه السلام فيقال: اشفع لذريّتك فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإنّه خليل الله، فيؤتى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنّه كليم الله، فيؤتى موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى[٥] عليه السلام[٥] فإنّه روح الله

(ب) ١٥٧/و.

١٧٠ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٣٦. ومسلم ك إيمان ح ٣٢٦.

(١) في «ب» علي بن صالح بن أحمد، والمثبت موافق لما في شذور الذهب ٨/٣.

(٢) سقط من «جـ».

(٣) في «جـ» الحسن بن علي، والمثبت موافق لما أخبار أصبهان ٢٤/٢.

(٤) هو أبو محمد البصري من الثقات مات ١٢٧، وقيل ١٢٣. تهذيب ٢/٢.

(٥) سقط من «ب، جـ».

وكلمته. فيؤتى عيسى فيقول لست لها، ولكن عليكم بمحمد ﷺ، قال: فأوتى[1] فأقول: أنا لها، فأنطلق فأستأذن على ربيّ فيؤذن لي عليه، فأقوم بين يديه مقاماً، ويلهمني[2] الله محامد[ب] لا أقدر عليها الآن، فأحمده بتلك المحامد ثم أخرّ له ساجداً فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفّع، وسل تعطه. فأقول: ربّ أمّتي. فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأخرجه منها، قال: فأنطلق فأفعل، ثمّ أعود فأحمده بتلك المحامد، وأخرّ له ساجداً، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفّع، فأقول: أي ربّ أمّتي، أمّتي فيقال: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال ذرّة من إيمان فأخرجه من النار فأذهب فأفعل. ثم أعود فأحمده بتلك المحامد. ثم أخرّ له ساجداً فيقال: ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تشفّع فأقول: يا ربّ أمّتي، أمّتي، فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبّة خردلة من إيمان فأخرجه منها.

قال[3]: فأفعل. قال: فلمّا رجعنا من عند أنس فقلت[ج] لأصحابي: هل لكم في الحسن وهو مختف في/ عبد القيس في منزل [١٧٥/و] أبي خليفة، فدخلنا عليه فقلنا[4] يا أبا سعيد: جئنا من عند أخيك أبي حمزة فحدّثنا فلم نسمع مثل ما حدثناه في الشفاعة.

قال كيف حدّثكم؟ فحدثناه بالحديث حتى إذا بلغنا آخره قال:

---

(١) سقط من «ب».

(ب) ١٥٧/ظ.

(٢) في «ب» يلهمني.

(٣) سقط من «ب».

(جـ) ١٢٢/ظ.

(٤) في «ب» فقلت.

هيه، قلنا: لم يزدنا(١) على هذا. فقال: لقد حدثني هذا الحديث منذ عشرين سنة، ولقد ترك منه شيئاً لا أدري أنسيه الشيخ أم تركه عمداً.

حدثني كما حدّثكم، ثمّ قال في الرابعة: فأعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع واشفع تشفّع، وسل تعطه، فأقول: يا ربّ أخرج منها من قال: لا إله إلا الله(٢) صادقاً بها، فيقال: ليس ذلك لك(ب) وعزّتي، وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجنّ منها من قال: لا إله إلاّ الله(٤)، فأشهد على الحسن لحدّثنا بهذا الحديث يوم حدّثنا أنس.

رواه البخاريّ في كتابه عن سليمان بن حرب، وفيه فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلموا.

١٧١ ـ أخبرنا سليمان بن إبراهيم، نا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، نا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، حدثني إسحاق بن الحسن، نا حسين بن محمد، نا شيبان عن قتادة قال: حدّث صفوان بن محرز المازنيّ(٣) قال: بينما أنا أطوف بالبيت مع ابن عمر رضي الله عنه فعارضه رجل فقال: كيف سمعت النبي ﷺ يذكر في النجوى قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يدنو المؤمن من الله عزّ وجل يوم القيامة ويضع عليه كنفه(٤) فيقرّره بذنوبه، قال: يقول هل تعرف؟ قال:

---

(١) في «ب» تزد.

(٢) سقط من «جـ» وهو في الهامش غير واضح.

(ب) ١٥٨/ظ.

١٧١ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ١٦، ك أدب ح ٦٠ تفسير سورة ١١/ب ٤ ومسلم ك توبة ح ٥٢.

(٣) صفوان بن محرز بن زياد المازني، كان نازلاً في بني مازن، وليس منهم من الثقات مات سنة ١٧٤. تهذيب ٤/٤٣٠.

(٤) الكنف بالتحريك. الجانب يقال: كنفت الشيء أكنفه: أي حطته، وحنته الصحاح ١٤٢٤.

يقول[1] ربّ أعرف. قال: يقول هل تعرف؟ قال: يقول ربّ أعرف، قال: فبلغ ذلك ما شاء الله. قال: فيقول: إنّي سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ويُعطى صحيفة حسناته. قال: وأمّا الكفّار[2]، والمنافقون فيناديهم على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربّهم، ألا لعنة الله على الظالمين.

رواه البخاري في كتابه، وفي رواية أبي عوانة، عن قتادة فيقول نعم، أي/ ربّ مرّتين أو ثلاثاً. [١٧٥/ظ]

وفي رواية: فينادي بهم على رؤوس الأشهاد. وفي رواية: يدني العبد من ربّه.

قال البخاري في كتابه: **باب كلام الربّ عزّ وجل جبريل عليه السلام ونداء الله الملائكة:**

١٧٢ ـ أخبرنا والدي، أنّا سعيد بن أحمد، نا محمد بن عمر، نا محمد بن يوسف، نا البخاري، حدثني إسحاق، نا عبد الصمد، نا عبد الرحمن ابن عبدالله بن دينار، عن أبيه، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنّ الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل أنّ الله قد أحبّ فلاناً فأحبه فيحبّه جبريل، ثمّ ينادي جبريل في السماء: «نّ الله عزّ وجلّ أحبّ فلاناً، فيحبّه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض.

١٧٣ ـ قال: وحدثنا البخاري، نا قتيبة، عن مالك، عن أبي(ج) الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال:

---

(١) في «ب» فيقول.

(٢) في «أ، ب» الكافر.

١٧٢ ـ أخرج نحوه البخاري ك بدء الخلق ب ٦، ك توحيد ب ٣٣ ومسلم ك بر ح ١٥٧.

١٧٣ ـ أخرج نحوه البخاري ك مواقيت ب ١٦، توحيد ب ٥٣، ٣٣، ومسلم ك مساجد ح ٢١٠.

(جـ) ١٢٣/و.

«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر، ثمّ يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم. كيف تركتم عبادي؟» فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون.

١٧٤ ـ قال: وحدثنا البخاريّ، نا الحميدي، نا سفيان، نا الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلّب الليل والنهار.

فصـــل

١٧٥ ـ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى: ﴿ الصوم لي، وأنا أجزي به ﴾.

١٧٦ ـ وقال: قال رسول(ب) الله ﷺ: قال الله تعالى: ﴿ أنفق، أُنفق علي ﴾.

١٧٧ ـ وقال: قال رسول الله ﷺ: ينزل ربنا عزّ وجل كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له.

١٧٨ ـ وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه في تهجّد النبي ﷺ: «ووعدك الحق، وقولك الحق».

[١٧٦/و] ١٧٩ ـ وفي حديث عائشة رضي الله عنها: ولشأني في نفسي كان/ أحقر من أن يتكلّم الله فيّ بأمر يتلى.

---

١٧٤ ـ أخرج نحوه البخاري تفسير سورة ٤٥ ب ١، ك توحيد ب ٣٥. ومسلم ك قدر ح ٣٢٢.

١٧٥ ـ أخرج نحوه البخاري ك صوم ب ٢، ك توحيد ب ٣٥. ومسلم ك صيام ح ١٦١.

١٧٦ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٣٥. ومسلم ك زكاة ح ٣٦، ٣٧.

(ب) ١٥٩/و.

١٧٧ ـ أخرج نحوه البخاري ك تهجد ب ١٩. ومسلم ك صلاة المسافرين ح ١٦٨.

١٧٨ ـ أخرج نحوه البخاري ك تهجد ب ١، ومسلم ك مسافرين ح ١٩٩.

١٧٩ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٣٥. ومسلم توبة ح ٥٦.

١٨٠ ـ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «بينما أيّوب يغتسل عرياناً خرّ عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه، فناداه ربّه: يا أيّوب ألّم (أكن[١]) أغنيتك[٢] عمّا ترى؟ قال: بلى يا ربّ، ولا غنى بي عن بركتك».

١٨١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنّ رسول الله ﷺ قال: خلق الله الخلْق، فلما فرغ منه[٣] قامت الرّحم قال: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قَطَعك، قالت: بلى يا ربّ، قال: فذلك لك».

١٨٢ ـ وعن زيد بن خالد[٤] قال: قال الله عزّ وجل: «أصبح من عبادي كافر بي، ومؤمن بي».

١٨٣ ـ أخبرنا الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، أنا عبد الصمد العاصميّ، نا أبو العباس البجيري، نا أبو حفص البحيري، نا العباس بن عبد العظيم، نا عبد الرزاق، نا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء

وكتاب الله بين أظهركم[ب] محض[٥] لم يشب[٦]، وهو أحدث الأخبار

---

١٨٠ ـ أخرج نحوه البخاري ك غسل ب ٢٠، ك أنبياء ب ٢٠، ك توحيد ب ٣٥.

(١) سقط من «أ، ب، جـ» والسياق يقتضيه كما هو عند البخاري.

(٢) في «ب، جـ» أعنك.

١٨١ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٣٥، ومسلم ك برح ١٦.

(٣) في «ب، جـ» منهم.

١٨٢ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٣٥، ومسلم ك إيمان ح ١٢٥.

(٤) هو أبو عبد الرحمن الجهني المدني روى عن النبي عليه السلام وعن عثمان، وعائشة، توفي بالمدينة سنة ٧٨ وقيل غير ذلك. تهذيب ٣/٤١٠.

١٨٣ ـ أخرج نحوه البخاري ك إعتصام ب ٢٥، ك توحيد ب ٤٢.

(ب) ١٥٩/ظ.

(٥) محض: أي: لم يخالطه غيره. فتح الباري ٤٩٩/١٣.

(٦) في «ج» مخضر.

بالله، وقد أخبركم الله عن أهل الكتاب أنهم كتبوا[1] بأيديهم؟.

فقالوا: هذه من عند الله، وبدّلوها، وحرّفوها عن مواصفتها واشتروا بها ثمناً قليلاً، أفما ينهاكم ما جاءكم من الله من مسألتهم، فوالله ما رأينا أحداً منهم يسألكم عن الذي أنزل إليكم.

١٨٤ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، نا يوسف بن موسى، نا جرير، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: «لا تحرّك به لسانك لتعجل به. إنّ علينا[2] جمعه وقرآنه[2]».

قال؛ كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل[3] بالوحي يحرّك به لسانه، فيشتدّ ذلك عليه ﷺ[4] فأنزل الله: ﴿لا تحرّك به لسانك لتعجل به إنّ علينا جمعه وقرآنه[5]﴾.

إنّ علينا أن نجمعه في صدرك(ج) ثمّ إنّ علينا بيانه. قال: أن يبينه بلسانك فتقرأه. قال[6]: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه[7]﴾. قال: فإذا أنزلناه فاستمع.. قال: فكان[8] جبريل عليه السلام إذا أتاه أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله[9].

---

(١) في «ب» كتبوا كتباً.

١٨٤ ـ أخرج نحوه البخاري تفسير سورة ٧٥ ب ١، ٢، ومسلم ك صلاة ح ١٤٧، ١٤٨.

(٢) سقط من «أ، ب».

(٣) في «ب، جـ» عليه السلام.

(٤) سقط من «ب،جـ».

(٥) القيامة ١٦.

(جـ) ١٢٣/ظ.

(٦) سقط من «ب، جـ».

(٧) القيامة ١٨.

(٨) في «ب» وكان.

(٩) في «ب، جـ» عز وجل.

١٨٥ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، نا يعقوب بن إبراهيم نا هشيم بن بشير، نا أبو بشر، عن سعيد بن جبير/ عن ابن عباس رضي الله عنه [١٧٦/ظ] في قوله: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها(١)﴾.

قال: نزلت ورسول الله ﷺ مُخْتف بمكة، فكان إذا صلّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع(٢) المشركون سبّوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به.

قال الله تعالى لنبيّه: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ أي: بقراءتك فيسمع(ب) المشركون فيسبّوا القرآن، ولا تخافت بها عن أصحابك، فلا تسمعهم، وابتغ بين ذلك سبيلاً.

فصـــل

في كلام(٣) الربّ مع أهل الجنّة

١٨٦ ـ أخبرنا الحسن، أنا عبد الصمد نا أبو العباس البجيري، نا أبو حفص البجيري، نا الربيع بن سليمان، نا عبد الله بن وهب، عن مالك ابن أنس عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله يقول لأهل الجنّة يا أهل الجنّة، فيقولون: لبيّك ربّنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربّ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا

---

١٨٥ ـ أخرج نحوه البخاري تفسير سورة الإسراء ب ١٤، ومسلم ك صلاة ح ١٤٥.

(١) الإسراء ١١٠.

(٢) في «ب» سمعوا.

(ب) ١٦٠/و.

(٣) في «ب، جـ» عزّ وجل.

١٨٦ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٣٢. ومسلم ك جنّة ح ٩.

ربّ، وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحـلّ عليكم رضواني فـلا أسخط عليكم بعـده أبـداً.

١٨٧ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، نا محمد بن عبد الله بـن المبارك المخرّميّ، نا يونس بن محمد، نا فليح، عن هلال بن عليّ، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يحدّث وفيمن عنده رجل من أهل البادية: «أنّ رجلاً من أهل الجنّة استأذن ربّه في الزرع، فقال له ربّه: أولست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكنّي أحبّ أن أزرع، قال: فيقول الله: ازرع. قال فيبذر حبّه نباته، واستواؤه واستحصاده، ويكون أمثال الجبال، فيقول الله[1]: دونك[2] بني آدم فإنّه لا يشبعك شيء. قال: فقال الأعرابيّ: يا رسول الله، والله[ب] أنّا لا نجد هذا إلّا قرشياً أو أنصارياً، فإنهم أصحاب زرع، فأمّا نحن فلسنا بأصحابه، قال: فضحك النبي ﷺ.

قال[3] الشيخ الإمام[3]: كذا[4] في كتابي، وقد سقطت منه كلمة وهي: قوله: فبادر الطرف نباته واستواؤه.

[١٧٧/و]

فصـل /

قال لنا الإمام أبو المظفر السمعاني[5]: فصل ونشتغل الآن بالجواب عن قولهم فيما[ج] سبق:

---

١٨٧ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٣٨، ك حرث ب ٢٠.

(١) في «ب» له.

(٢) في «ب» مكروه.

(ب) ١٦٠/ظ.

(٣) سقط من «ب، أ».

(٤) في النسخ الثلاث: كذى.

(جـ) ١٢٤/و.

(٥) ذكر نحو هذا الكلام عن أبي المظفر السيوطي في كتابه صون المنطق والكلام، =

إنّ أخبار الآحاد لا تقبل فيما طريقه العلم، وهذا رأس شغب المبتدعة في ردّ الأخبار، وطلب الدليل من النظر، والاعتبار فنقول وبالله التوفيق(٢).

إنّ الخبر إذا صحّ عن رسول الله ﷺ ورواه الثقات والأئمة، وأسندوه خلفهم عن سلفهم إلى رسول الله ﷺ وتَلَقَتْهُ الأمّة بالقبول، فأنّه يوجب العلم فيما سبيله العلم.

هذا قول عَامّة أهل الحديث والمتقنين من القائمين على السنّة، وإنّما هذا القول الذي يذكر أنّ خبر الواحد لا يفيد العلم بحال، ولا بدّ من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به شيء اخترعته القدريّة والمعتزلة، وكان قصدهم منه ردّ الأخبار، وتَلَقّفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم علم في العلم وقدم ثابت، ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول، ولو أنصف الفِرَق من الأمّة لأقرّوا بأنّ خبر الواحد يوجب العلم، فإنّهم تراهم مع اختلافهم في

= نقلاً عن كتاب أبي المظفر الانتصار لأهل الحديث. من ص/١٦٠ ـ ١٧٠. دار الكتب العلمية. وابن القيّم في مختصر الصواعق من ٤٠٦ ـ ٤١٠.

(١) خبر الواحد: كلام سمعه من رسول الله ﷺ واحد، وسمعه من ذلك الواحد واحد آخر، ومن الواحد الآخر، آخر إلى أن ينتهي إلى المتمسك. جاحده غير كافر بالاتفاق. وجمهور أهل الكلام من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية لا يجوّزون الاحتجاج به في العقائد لأنّه لا يفيد العلم عندهم بل الظن، وإنّما جوزوا الاحتجاج به في الأحكام العملية.

والمصنّف يوافق السلف في قبول أخبار الآحاد الصحيحة الثابتة والاحتجاج بها في الاعتقاد، وقد تعرض لذلك في القسم الأوّل ص/٢٨٨ ـ ٢٩٦ وها هو هنا يستدلّ من احتجاجات الخصوم بأخبار الآحاد على بعضهم البعض ليظهر تناقضهم، واضطرابهم في هذه المسألة. انظر: الأصول الخمسة ٧٦٥ تبصرة الأدلّة ١٥٦، ومختصر الصواعق المرسلة ٢/٣٣٢، التعريفات ٩٦ ـ ٩٧ الطحاوية ٣٩٩ ـ ٤٤٠، مشكل الحديث ص/٥ ابن فورك دار الكتب العلميةبيروت، ١٩٨٠.

طرائقهم وعقائدهم يستدّل كلّ فريق منهم على[ب] صحّة ما يذهب إليه بالخبر الواحد، ترى أصحاب القدر يستدلّون بقوله:

١٨٨ ـ كلّ مولود يولد على الفطرة.

وبقوله:

١٨٩ ـ خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم.

وترى أهل الأرجاء يستدلّون بقوله:

١٩٠ ـ من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنّة. قال، وإن زنى وإن سرق، قال: نعم، وإن زنى وإن سرق.

وترى الرافضة يستدلّون بقوله:

١٩١ ـ يجاء بقوم من أصحابي فيسلك بهم ذات الشمال، فأقول أصيحابي أصيحابي، فيقال: أنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، أنّهم لن يزالوا مرتدّين على أعقابهم.

وترى الخوارج يستدلّون بقوله:

١٩٢ ـ سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر.

وبقوله:

[١٧٧/ظ] ١٩٣ ـ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين/ يسرق وهو مؤمن.

(ب) ١٦١/و.

١٨٨ ـ سبق تخريجه رقم ١٩.

١٨٩ ـ أخرج نحوه مسلم ك جنّة ح ٦٣ ضمن حديث طويل عن عياض بن حمار.

١٩٠ ـ أخرج نحوه مسلم ك إيمان ح ١٥٤ عن أبي ذر.

١٩١ ـ أخرج نحوه أحمد ٤٥٣/١ عن ابن مسعود، ٥٠/٥ عن أبي بكرة. وابن ماجه ك مناسك ح ٧٦ عن ابن مسعود. وأحاديث إجتيال الناس عن الحوض وردت بألفاظ متقاربة. انظر: البخاري، تفسير سورة ٥ ب ١٤. ومسلم ك صلاة ح ٥٣.

١٩٢ ـ أخرج نحوه البخاري ك إيمان ب ٣٦. ومسلم ك إيمان ح ١١٦ عن ابن مسعود.

١٩٣ ـ أخرج نحوه مسلم ك إيمان ب نقصان الإيمان بالمعاصي. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤١/٢.

إلى غير هذا من الأحاديث التي يستدّل لها أهل الفرق. ومشهور ومعلوم استدلال أهل السنّة بالأحاديث، ورجوعهم إليها، فهذا إجماع منهم على القول بأخبار الآحاد. وكذلك أجمع أهل[1] الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله، وفي مسائل القدر، والرؤية، وأصل الإيمان، والشفاعة والحوض، وإخراج الموّحدين المذنبين من النار، وفي صفة الجنّة والنار، وفي الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وفي فضائل النبي ﷺ ومناقب أصحابه[2]، وأخبار الأنبياء المتقدمين عليهم السلام، وكذلك أخبار الرقائق والعظات، وما أشبه ذلك ممّا يكثر عدّه[ب] وذكره، وهذه الأشياء كلّها علميّة لا عمليّة، وإنّما تروى لوقوع علم السامع بها[3].

فإذا قلنا: أنّ خبر الواحد لا يجوز أن يوجب العلم حملنا أمر[ج] الأمّة في نقل الأخبار على الخطأ، وجعلناهم لاغين مشتغلين بما لا يفيد أحداً شيئاً، ولا ينفعه، ويصير كأنّهم قد دوّنوا في أمور ما لا يجوز الرجوع إليه والاعتماد عليه، وربّما يرتقي هذا القول إلى أعظم من هذا، فإنّ النبيّ ﷺ أدّى هذا الدين إلى الواحد فالواحد من أصحابه[4]، ليؤدّوه إلى الأمّة، ونقلوا عنه، فإذا لم يقبل قول الراوي لأنّه واحد رجع هذا العيب إلى المؤدي نعوذ بالله من هذا القول الشنيع، والاعتقاد القبيح.

ويدّل عليه أنّ الأمر مشتهر في أنّ النبي ﷺ بعث الرسل إلى الملوك:

---

(١) سقط من «أ» والسياق يقتضيه.

(٢) في «جـ» زيادة «رضي الله عنه».

(ب) ١٦١/ظ.

(جـ) ١٢٤/ظ.

(٣) سقط من «ب».

(٤) في «ب» زيادة رضي الله عنه.

١٩٤ ـ بعث إلى كسرى.
١٩٥ ـ وقيصر.
١٩٦ ـ وملك الإسكندريّة.
١٩٧ ـ وإلى أكيدر دومة، وغيرهم من ملوك الأطراف، وكتب إليهم كتباً[١] على ما عرف، ونقل واشتهر.

وإنّما بعث واحداً واحداً، ودعاهم إلى الله وإلى التصديق برسالته لإلزام الحجّة، وقَطْع العذر لقوله تعالى: ﴿ رسلاً مبشّرين ومنذرين لئلا يكون للنّاس/ على الله حجّة بعد الرسل[٢] ﴾. [١٧٨/و]

وهذه المعاني لا تحصل إلاّ بعد وقوع العلم بمن أرسل إليه بالإرسال والمرسل، وأنّ الكتاب من قِبَلـه والدعوة منه، وقد كان نبيّنا ﷺ بعث إلى الناس كافّة، وكثير من الأنبياء بعثوا إلى قوم[٣] دون قوم[ب].

---

١٩٤ ـ المبعوث إلى كسرى عبد الله بن حذافة السهمي. انظر: تهذيب سيرة ابن هشام تحقيق عبد السلام هارون، مدرسة الرسالة، دار البحوث الكويت. ط/٢، ١٤٠١، وانظر الإصابة وعلى هامشها الاستيعاب ٢/٢٩٦.

١٩٥ ـ المبعوث إلى قيصر دحية الكلبي. نفس المصدر والصفحة، والإصابة ٤٧٣١.

١٩٦ ـ المبعوث إلى المقوقس حاطب بن أبي بلتعه نفس المصدر والصفحة، والإصابة ١/٣٠٠.

١٩٧ ـ بعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعياذ ملكي عمان، وسليط بن عمره إلى ملكي اليمامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر ملك البحرين، وشجاع بن وهب إلى ملك الغسانيين، وعمرو بن أميّة الضمري إلى النجاشي. انظر نفس المصدر والصفحة، وطبقات ابن سعد ٢٥٨ ـ ٢٩١ دار صادر بيروت ١٩٦٨.

(١) في «أ» كتاباً.

(٢) النساء ١٦٥.

(٣) قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيـراً ونذيراً ﴾ سبأ ٢٨ وقال عليه السلام: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصّة، وبعثت إلى الناس كافّة. انظر البخاري ك تيمم ب ١.

(ب) ١٦٢/و.

وإنّما قصد بإرسال الرسل إلى هؤلاء الملوك والكتاب إليهم، بثّ الدعوة في جميع الممالك، ودعا النّاس عامّة إلى دينه على حسب ما أمره الله بذلك، فلو لم يقع العلم بخبر الواحد في أمور الدين لم يقتصر ﷺ على إرسال الواحد من أصحابه في هذا الأمر، وكذلك في أمور كثيرة اكتفى ﷺ بإرسال الواحد من أصحابه منها:

١٩٨ ـ أنّه ﷺ[1] وسلم[1] بعث عليّاً لينادي في موسم الحجّ بمنى، ألا لا يحجّن بعد العام مشرك، ولا يطوفنّ بالبيت عُريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فمدته إلى أربعة أشهر، ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة.

ولا بدّ[2] في هذه الأشياء من وقوع العلم للقوم الذين كانوا ينادونهم حتّى أن[3] أقدموا على شيء من هذا بعد سماع هذا القول كان رسول الله ﷺ مبسوط العذر في قتالهم وقتلهم.

١٩٩ ـ وكذلك بعث معاذاً[4] إلى اليمين ليدعوهم إلى الإسلام ويعلّمهم إذا أجابوا شرائعهم.

٢٠٠ ـ وبعث إلى أهل خيبر في أمر القتيل، واحداً يقول لهم: أمّا أن تدوا[5] أو تؤذنوا بحرب من الله ورسوله.

---

(١) سقط من «ب».

١٩٨ ـ أخرج نحوه البخاري ك صلاة ب ١٠، ك حج ٤٣٥ عن أبي هريرة.

(٢) في «ب» ولا يدخل.

(٣) في «ب» إذ.

١٩٩ ـ رواه ابن سعد في طبقاته ٢٦٤/١، وابن عساكر، وفيه ركن الشامي متروك. كنز رقم ٣٠٢٩١، وأبو نعيم وابن عساكر عن عبيد بن صخر الأنصاري. كنز رقم ٣٠٢٩٢ وذكر ابن حجر في الإصابة ٤٢٦/٣: أنّ النبي ﷺ أمّره على اليمن.

(٤) هو أبو عبد الرحمن الأنصاري صحابي توفي بالطاعون سنة ١٧. الإصابة ٤٢٦/٣.

٢٠٠ ـ أخرج نحوه البخاري ك الصلاة ب ٤٠٣، ومسلم ك مساجد ح ١٣.

(٥) تدوا: تدفعوا الديّة.

٢٠١ - وبعث إلى قريظة أبا لبابة بن عبد المنذر(١) يستنزلهم على حكمه.

٢٠٢ - وجاء أهل قباً واحد وهم في مسجدهم يصلون فأخبرهم بصرف القِبْلة إلى المسجد الحرام، فانصرفوا إليه في صلاتهم. واكتفوا بقوله، ولا بدّ في مثل هذا من وقوع العلم به، وكان النبي(ج) ﷺ.

٢٠٣ - يرسل الطلائع، والجواسيس في ديار الكفر.

ويقتصر على(٢) الواحد في ذلك، ويقبل قوله إذا رجع، وربّما أقدم عليهم(ب) بالقتل/ والنهب بقوله وحده. ومن تدبّر أمور النبي ﷺ [١٧٨/ظ] وسيرته لم يَخْفَ عليه ما ذكرنا. وما يردّ هذا إلاّ معاند مكابر، ولو أنّك وضعت في قلبك أنّك سمعت الصدّيق، أو الفاروق أو غيرهما من وجوه الصحابة رضي الله عنهم يروي لك حديثاً عن النبي ﷺ في أمر من الاعتقاد مثل جواز الرؤية على الله تعالى أو إثبات القدر، أو غير ذلك لوجدت قلبك مطمئناً إلى قوله، لا يتداخلك شك(٣) في صدقه وثبوت قوله.

وفي زماننا ترى الرجل يسمع من أستاذه الذي يختلف إليه، ويعتقد فيه التقدمة والصدق، أنّه سمع أستاذه يخبر(٤) عن شيء من عقيدته

---

٢٠١ - انظر: أسد الغابة ٥/٢٨٤.

(١) هو بشير بن عبد المنذر كان نقيباً شهد العقبة وسار مع النبي ﷺ إلى بدر فردّه إلى المدينة واستخلفه عليها مات في خلافة عثمان. انظر المصدر نفسه، والصفحة.

٢٠٢ - أخرج نحوه البخاري ك الصلاة ح ٤٠٣، ومسلم ك مساجد ح ١٣.

(جـ) ١٢٥/و.

٢٠٣ - روى مسلم ك أمارة ح ١٤٥ عن أنس أن رسول الله عليه السلام بعث بسيسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان.

(ب) ١٦٢/ظ.

(٢) في «جـ» زيادة لفظ «خبر».

(٣) في «ب، جـ» الشك.

(٤) في «ب» يخبر.

الذي يريد أن يلقى الله به، ويرى نجاته فيه فيحصل للسامع علم بمذهب من نقل عنه أستاذه بحيث لا يختلجه شبهة، ولا يعتريه شك.

وكذلك في كثير من الأخبار التي قضيّتها العلم يوجد[1] بين الناس، فيحصل لهم العلم بذلك الخبر، ومن رجع إلى نفسه علم ذلك.

وأعلم[2] أنّ الخبر، وأن كان يحتمل الصدق والكذب، والظن والتجوّز فيه مدخل، لكن هذا الذي قلناه لا يناله أحد إلاّ أن يكون معظم أوقاته وأيّامه مشتغلاً بعلم الحديث، والبحث عن سيرة النَقَلَة والرواة، ليقف على رسوخهم في هذا العلم، وكُنْه معرفتهم به، وصدق وَرَعهم في أحوالهم وأقوالهم، وشدّة حذرهم من الطغيان والزلل، وما بذلوه من شدّة العناية في تمهيد هذا الأمر، والبحث عن أحوال الرواة، والوقوف على صحيح(ب) الأخبار وسقيمها.

ولقد كانوا رحمهم الله وأنزل رضوانه عليهم، بحيث لو قتلوا لم يسامحوا أحداً في كلمة يتقوّلها على رسول الله ﷺ ولا فعلوا[3] هم بأنفسهم[4] ذلك، وقد نقلوا هذا الدين إلينا كما/ نُقل إليهم وأدّوا[5] [١٧٩/و] على ما أدّي إليهم، وكانوا في صدق العناية والاهتمام بهذا الشأن بما يجلّ عن الوصف، ويقصر دونه الذكر.

وإذا وقف المرء على هذا من شأنهم، وعرف حالهم، وخَبر صدقهم وورعهم وأمانتهم، ظهر له العلم فيما نقلوه، ورَوَوْه، ولم

---

(١) في «جـ» توجد.
(٢) في «ب» أعلم.
(ب) ١٦٣/و.
(٣) في «أ» فعلوا بإسقاط ألف الجماعة.
(٤) في «ب» أنفسهم.
(٥) في «جـ» فأدّوا.

يَحْتج إلى شيء من هذه التي قلناها، والله وليّ التوفيـق والمعونة.

والذي يزيد ما قلناه إيضاحاً:

٢٠٤ ـ أنّ النبيّ ﷺ قال حين سئل عن الفرقة الناجية قال: «ما أنا عليـه وأصحابي».

يعني(١) من كان على ما أنا عليه وأصحابي(١). فلا بدّ من تَعرُّف ما كان عليه رسول الله ﷺ، وليس طريق معرفته إلاّ النقل فيجب الرجوع إلى ذلك، وقد قال النبي ﷺ:

٢٠٥ ـ لا تنازعوا الأمر أهله.

فكما يرجع في معرفة مذاهب الفقهاء(ج) الذين صاروا قدوة في هذه الأمّة إلى أهل الفقه، ويرجع في معرفة اللغة إلى أهل اللغة، ويرجع في معرفة النحو إلى أهل النحو، فكذلك يجب أن يرجع في معرفة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابـه إلى أهل النَقْل والرواية، لأنّهم عنوا بهذا الشأن، واشتغلوا بحفظه والتفحّص عنـه ونقله، ولولاهم

---

٢٠٤ ـ روى نحوه الآجري في الشريعة ١٤، والبيهقي في الاعتقاد عن عبد الله بن عمرو ١١٥، وابن ماجه ك فتن ح ٣٩٩٣، الحاكم في مستدركه ١/١٢٩. والترمذي ح رقم ٢٧٧٩، ك إيمان ب إفتراق هذه الأمّة بلفظ: كلّهم في النار إلاّ واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي. قال الترمذي: حسن غريب مفسر لا نعرف مثل هذا إلاّ من هذا الوجه.

(١) غير واضح في هامش «جـ».

٢٠٥ ـ لم أجده بهذا اللفظ والذي وجدته من حديث أبي الدرداء عند الطبراني في معجمه الكبير من حديث له أن النبي ﷺ قال له: «ولا تنازع الأمر أهله». قال المناوي في الجامع الأزهر ٣/١٠ ب مخطوط، وفيه شهر بن حوشب حديثه حسن، وبقية رجاله ثقات غير أن معنى الحديث في الصحيحين فعن جرير بن عبد الله البجلي قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة... وأن لا ننازع الأمر أهله. ك/ الأحكام ب ٤٣، ك فتن ب ٣. ومسلم ك الأماره ح ٤١، ٤٢.

(جـ) ١٢٥/ظ.

لاندرس علم النبي ﷺ، ولم يقف أحد(ب) على سنّته وطريقته(١).

فإن قال قائل: أنّ أهل الفقه مجمعون على قول الفقهاء، وطريق كلّ واحد منهم في الفروع، وأهل النحو مجمعون على طريق البصريّين والكوفيّين في النحو، وكذلك أهل الكلام مجمعون على طريق واحد منهم من متقدّميهم وسلفهم، فأمّا ما يرجع إلى العقائد فلم يجتمع أهل الإسلام على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، بل كلّ فريق يدّعي دينه، وينتسب إلى ملّته ويقولون: نحن الذي تمسّكنا بملّة رسول الله ﷺ، واتّبعنا طريقته، ومن كان على غير ما نحن عليه كان على/ غير طريقته، فلم يجز اعتبار هذا الذي تنازعنا [١٧٩/ظ] فيه بما قلتم.

الجواب(٢): أنّ كلّ فريق من المبتدعة إنّما يدّعي أنّ الذي يعتقده هو ما كان عليه رسول الله ﷺ، لأنّهم كلّهم مدّعون شريعة الإسلام ملتزمون في الظاهر شعائرها، يرون أنّ ما جاء به محمد ﷺ غير أنّ الطرق تفرّقت بهم بعد ذلك، وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فزعم كلّ فريق أنّه هو المتمسّك بشريعة الإسلام، وأنّ الحقّ الذي قام به رسول الله ﷺ هو الذي يعتقده وينتحله، غير أنّ الله أبى أن يكون الحقّ والعقيدة الصحيحة إلاّ مع أهل الحديث والآثار، لأنّهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف، وقرناً عن قرن، إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون من(ب) أصحاب رسول الله ﷺ، وأخذه أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدّين المستقيم، والصراط القويم،

(ب) ١٦٣/ظ.

(١) سقط من «جـ» وفي «ب» فالجواب.

(٢) إلى هنا انتهى ما نقله ابن القيّم في مختصر الصواعق ص/٤١٠.

(ب) ١٦٤/و.

إلّا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث، وأمّا سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه لأنّهم رجعوا إلى معقولهم، وخواطرهم، وآرائهم، فطلبوا الدين من قبله، فإذا سمعوا شيئاً من الكتاب والسنّة، عرضوه على معيار عقولهم، فإن استقام قبلوه، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردّوه، فإن اضطرّوا إلى قبوله(ج) حرّفوه بالتأويلات البعيدة، والمعاني المستكرهة، فحادوا عن الحقّ وزاغوا عنه، ونبذوا الدين وراء ظهورهم، وجعلوا السنّة تحت أقدامهم تعالى الله عمّا يصفون.

وأمّا أهل الحقّ فجعلوا الكتاب والسنّة أمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم، عرضوه على الكتاب والسنّة فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك/ [١٨٠/و] ووفقهم عليه، وإن وجدوه مخالفاً لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنّة، ورجعوا بالتّهمة على أنفسهم، فأنّ الكتاب والسنّة لا يهديان إلّا إلى الحقّ، ورأي الإنسان قد يرى الحقّ، وقد يرى الباطل، وهذا معنى قول أبي سليمان الداراني(١): وهو واحد زمانه في المعرفة(ب): ما حدّثتني نفسي بشيء إلّا طلبت منها شاهدين من الكتاب والسنّة، فإن أتى بهما، وإلّا رددته في نحره. أو كلام هذا معناه.

وممّا يدلّ على أنّ أهل الحديث هم على الحقّ، أنّك لو طالعت جميع كتبهم المصنّفة من أوّلهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كلّ

(جـ) ١٢٦/و.

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد الداراني ـ نسبة إلى داريا قرية من غوطة دمشق ـ الزاهد المشهور. اللباب ٤٨٢/١.

(ب) ١٦٤/ظ.

واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد يجرون فيه على طريقة[1] لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافاً، ولا تفرّقاً في شيء ما وإن قلّ، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنّه جاء من[2] قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحقّ دليل أبين من هذا؟.

قال الله تعالى: ﴿ أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً[3] ﴾. وقال تعالى: ﴿ واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾[4].

وأمّا إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع، رأيتهم متفرّقين مختلفين أو[5] شيعاً وأحزاباً، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع[6] بعضهم بعضاً، بل يرتقون إلى التكفير يكفّر[7] الابن أباه والرجل أخاه، والجار[8] جاره[8]، تراهم أبداً في تنازع وتباغض، واختلاف، تنقضي أعمارهم ولمّا تتفق كلماتهم «تحسبهم جميعاً/ وقلوبهم شتّى ذلك بأنّهم قوم لا يعقلون[9]». [١٨٠/ظ]

أو ما سمعت أنّ[10] المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يكفّر

(١) في «جـ» زيادة لفظ «واحدة».
(٢) في «ب» عن.
(٣) النساء ٨٢.
(٤) آل عمران ١٠٣.
(٥) في «ب» وشيعاً.
(٦) في «ب» بدع.
(٧) في «ب» كفر.
(٨) سقط من «جـ».
(٩) الحشر ١٤.
(١٠) في «ب» إلى.

البغداديّون منهم البصريّين، والبصريّون منهم البغداديّين، ويكفّر أصحاب أبي علي الجبائي[1] ابنه[2] أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا علي، وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات منهم، إذا تدبّرت أقوالهم رأيتهم متفرّقين يكفّر بعضهم بعضاً، ويتبرّأ بعضهم من بعض[3]، وكذلك الخوارج والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم. وهل على الباطل دليل أظهر[ج] من هذا؟.

قال الله تعالى: ﴿ إنّ الذين فارقوا[4] دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء، إنّما أمرُهم إلى الله[5] ﴾.

وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنّهم أخذوا الدين من الكتاب والسنّة، وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والأئتلاف. وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف، فإن النقل والرواية من الثقات والمقتنين قلّما[6] يختلف، وإن اختلف في لفظ أو كلمة، فذلك اختلاف لا يضرّ الدين، ولا يقدح فيه.

وأمّا[7] دلائل العقل فقلّما[8] تتفق، بل عقل كلّ واحد يُري صاحبه

---

(١) هو محمد بن عبد الوهاب الجُبّائي نسبة إلى جُبّي بضم الجيم وتشديد الباء بلد من أعمال خورستان، شيخ المعتزلة، وأبو شيخها عبد السلام أبو هاشم مات سنة ٣٠٣، انظر العبر ٢/١٢٥.

(٢) سقط من «جـ».

(٣) انظر نحوه في الفرق بين الفرق ١١٤.

(جـ) ١٢٦/ظ.

(٤) هذه قراءة الكسائي والباقون «فرقوا» ومعنى القراءتين عند التحقيق واحد لأنّ الذي فرّق دينه بمعنى أنّه أقرّ ببعض، وأنكر بعضاً فقد فارقه في الحقيقة. انظر: تفسير الرازي م ١٤/٩.

(٥) الأنعام ١٥٩.

(٦) في «جـ» قلّ ما.

(٧) في «ب» زيادة ذكر.

(٨) في «جـ» فقلّ ما.

غير ما يرى الآخر، وهذا بيّن والحمد لله، وبهذا يظهر مفارقة الاختلاف في مذاهب الفروع اختلاف العقائد في الأصول، فأنّا وجدنا أصحاب رسول الله ﷺ ورضي[1] عنهم. اختلفوا في أحكام الدين فلم يفترقوا، ولم يصيروا شيعاً، لأنّهم لم يفارقوا الدين، ونظروا فيما أذن لهم فاختلفت أقوالهم وآراؤهم في مسائل كثيرة، مثل مسألة الجدّ[2]، والمشتركة[3]، وذوي الأرحام[4]، ومسألة الحرام[ب] وفي

---

(١) في «ب» زيادة لفظ الجلالة «الله».

(٢) روى الترمذي في سننه ح ٢١٨٣ قال: جاءت الجدة أم الأم أو أمّ الأب، إلى أبي بكر فقالت: إنّ ابني أو أنّ ابن ابنتي مات، وقد أخبرت أنّ لي في الكتاب حقاً. فقال أبو بكر: ما أجد لك في الكتاب من حقّ، وما سمعت من رسول الله ﷺ قضى لك بشيء، وسأسأل الناس. فشهد المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ أعطاها السدس، قال: ومن سمع ذلك معك؟ قال: محمد بن سلمة: قال: فأعطاها السدس.

(٣) المسألة المشتركة أو الحجرية أو العمرية أو الحمارية وهي: زوج، وأم، وأخوان لأم وأخ شقيق. أصل المسألة من (٦) للزوج النصف (٣) وللأم السدس، (١) وللأخوين لأم الثلث (٢) فلم يبق للأخ الشقيق شيء من التركة.

فبعد أن قضى عمر رضي الله عنه بإسقاط الشقيق عاد فأشرك الأشقاء مع أولاد الأم في الثلث فرضاً يقسمونه بينهم جميعاً بالسويّة لا فرق بين ذكورهم وإناثهم.

انظر العذب الفائض شرح عمدة الفارض، إبراهيم بن عبد الله الفرضي ١٠١/١.

والحياة الزوجية من البداية إلى النهاية ٣٦٦، محمد حمزة العربي ط/١/١٩٧٥.

والقائل: هب أنّ أباهم كان حماراً، هو زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(ب) ١٦٥/ظ.

(٤) كان عامّة الصحابة رضي الله عنهم كعمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي عبيدة بن الجرّاح، وغيرهم يرون توريث ذوي الأرحام، إذا لم يكن ذو فرض ولا عصبة غير الزوجين، وبه قال شريح وعمر بن عبد العزيز وغيرهما، وبه أخذ أحمد، والشافعي، وأبو حنيفة.

وكان زيد بن ثابت لا يورثهم، ويجعل المال أو الباقي لبيت المال، وهو رواية =

أمّهات الأولاد[1] وغير ذلك ممّا يكثر تعداده؛ من مسائل البيوع، والنكاح، والطلاق، وكذلك في مسائل كثيرة من باب الطهارة، وهيئات الصلاة، وسائر العبادات، فصاروا/ باختلافهم في هذه [١٨١/و] الأشياء محمودين، وكان هذا النوع من الاختلاف رحمة من الله لهذه الأمّة حيث أيّدهم باليقين، ثمّ وسّع على العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التنزيل، والسنّة فكانوا مع هذا الاختلاف أهل مودّة، ونصح، وبقيت بينهم أخوّة الإسلام، ولم[2] ينقطع عنهم نظام الألفة، فلمّا حدثت هذه الأهواء المردية الداعية صاحبها إلى النار، ظهرت[3] العداوة، وتباينوا وصاروا أحزاباً، فانقطعت[4] الأخوّة في الدين، وسقطت الألفة. فهذا يدلّ على أنّ هذا التباين، والفرقة إنّما حدثت من المسائل المحدثة، التي ابتدعها الشيطان فألقاها على أفواه أوليائه ليختلفوا[5]، ويرمي بعضهم بعضاً بالكفر فكلّ[6] مسألة حدثت في الإسلام فخاض فيها الناس فتفرّقوا واختلفوا، فلم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا تفرّقاً، وبقيت بينهم الألفة، والنصيحة، والمودّة، والرحمة، والشفقة، علمنا أنّ ذلك من مسائل

= عن ابن عباس رضي الله عنهما. وبه قال سعيد بن المسيّب وابن جبير، ومالك، وغيرهم.

انظر: العذب الفائض ١٧/٢.

(١) قال ابن حجر في تعليقه على قول البخاري: باب أمّ الولد: أي هل يحكم بعتقها أم لا؟ أورد فيه حديثين، وليس فيها ما يفصح بالحكم عنده. وأظن ذلك لقوة الخلاف في المسألة بين السلف. انظر فتح الباري ك عتق ب ٨.

(٢) في «ب» فلم.

(٣) في «ب» وظهرت.

(٤) في «ب» وانقطعت.

(٥) في «ب» واختلفوا.

(٦) في «ب» وكل.

الإسلام يحلّ النظر فيها، والأخذ بقول من تلك الأقوال لا يوجب تبديعاً، ولا تكفيراً كما ظهر مثل(١) هذا الاختلاف بين الصحابة والتابعين مع بقاء الألفة والمودّة، فكلّ(ج) مسألة حدثت فاختلفوا فيها فأورث اختلافهم في ذلك التولّي والإعراض، والتدابر(ب) والتقاطع، وربّما ارتقى إلى التكفير، علمت أنّ ذلك ليس من أمر الدين في شيء(٢)، بل يجب على كلّ ذي عقل أن يجتنبها، ويعرض عن الخوض فيها، لأنّ الله شرط في تمسكنا بالإسلام أنّا نصبح في ذلك أخواناً فقال سبحانه وتعالى: ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾(٣).

فإن قال قائل: أنّ(٤) الخوض في مسائل القدر، والصفات، وشرط الإيمان يورث التقاطع والتدابر، والاختلاف، فيجب/ طرحها، [١٨١/ظ] والأعراض عنها على ما زعمتم.

الجواب(٥): إنّما(٦) قلنا هذا في المسائل المحدثة، وأمّا القول في هذه المسائل من شرط أصل الدين، ولا بدّ من قبوله على نحو ما ثبت فيه النقل عن رسول الله ﷺ وأصحابه، ولا يجوز لنا الإعراض عن نقلها وروايتها وبيانها، لتفرّق الناس في ذلك، كما في أصل الإسلام، والدعاء إلى التوحيد، وإظهار الشهادتين.

وقد ظهر بما قدّمنا، وذكرنا بحمد الله ومنّه أنّ الطريق المستقيم مع أهل الحديث، وأنّ الحقّ ما نقلوه ورَوَوه، ومن تدبّر ما كتبناه،

---

(١) في «ب» قبل.

(جـ) ١٢٧/و.

(ب) ١٦٦/و.

(٢) في «جـ» أنّ ذلك من أمر الدين ليس في شيء

(٣) آل عمران ١٠٣.

(٤) في «ب» فأنّ.

(٥) سقط من «جـ».

(٦) في «ب» أنا.

وأعطى من قلبه النَصَفَة، وأعرض عن هواه، واستمع وأصغى بقلب حاضر، وكان مسترشداً مهتدياً، ولم يكن متعنّتاً، وأمدّه الله بنور اليقين عرف صحّة جميع ما قلناه[1]، ولم يخف عليه شيء من ذلك، والله[2] الموفق، «من يشأ الله[3] يضلله، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم.»[4].

وقد أجاب بعض[ب] أهل السنّة عن قولهم: أنّ الخبر الواحد لا يوجب العلم، بجواب آخر سوى ما قلناه قد بيّناه في كتاب القدر[5]. وإن كان الجواب الصحيح ما ذكرناه[6].

فإن قال قائل: أنّكم سمّيتم أنفسكم أهل السنّة، وما نراكم في ذلك إلاّ مدّعين، لأنّا وجدنا كلّ فرقة من الفرق ينتحل اتّباع السنّة وتنسب من خالفها إلى الهوى، وليس على أصحابكم منها سمة وعلامة أنّهم أهلها دون من يخالفها من سائر الفرق، فكلها في انتحال هذا اللقب شركاء متكافئون، ولستم أولى بهذا اللقب إلاّ أن تأتوا بدلالة، ظاهرة من الكتاب والسنّة أو من إجماع أو معقول.

الجواب[7]: قولكم أنّه لا يجوز لأحد دعوى إلاّ ببيّنة عادلة أو دلالة ظاهرة من الكتاب والسنّة، هما لنا قائمتان بحمد الله، ومنّه.

قال الله تعالى: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه

(1) في «ب» ذكرناه.
(2) في «ب» الله.
(3) سقط من «ب».
(4) الأنعام ٣٩.
(ب) ١٦٦/ظ.
(5) لم أقف عليه.
(6) إلى هنا انتهى ما نقله السيوطي عن أبي المظفّر في صون المنطق ص ١٧٠.
(7) سقط من «جـ».

فانتهوا[1] ﴾ فأمرنا/ باتباعه وطاعته؛ فيما سنّ وأمر، ونهى، وحكم، [١٨٢/و] وعلّم.

٢٠٦ - وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنّتي، ومن[ج] رغب عن سنّتي فليس منّي».

ثمّ لعن تارك سنّته على ما روي أنّه قال:

٢٠٧ - «ستّة لعنتهم، وكلّ نبيّ مجاب الدعوة. وذكر في آخره: والتارك لسنّتي».

فوجدنا سنّته، وعرفناها بهذه الآثار المشهورة التي رويت، بالأسانيد الصحاح المتّصلة التي تلقتها حفّاظ العلماء بعضهم من بعض، فنظرنا إلى هذه الفرقة - أعني أصحاب الحديث - وهم[2] لها أطلب، وفيها أرغب، ولها أجمع ولصحاحها أتبع، فعلمنا يقيناً بالكتاب والسنّة، أنّهم[ب] دون من[3] سواهم من جميع الفرق، لأنّ صاحب[4] كلّ فرقة أو صناعة ما لم يكن معه دلالة عليه من صناعته، وآلة من آلاته، ثم ادّعى تلك الصناعة، كان في دعواه عند العامّة مبطلاً، وفي المعقول عندهم متجهّلاً، فإذا كانت معه آلات الصناعات والحرف شهدت له تلك الآلات بصناعتها، بل شهد له كلّ من عاينه قبل الاختبار كما

---

(١) الحشر ٧.

٢٠٦ - روى نحوه البخاري ك نكاح ب ١، ومسلم ك نكاح ح ٥ عن أنس.

(جـ) ١٢٧/ظ.

٢٠٧ - رواه الحاكم عن عائشة وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٣٦/١ وفيه: المكذّب بقدر الله، والزائد في كتاب الله، والمتسلط بالجبروت، يذلّ من أعزّ الله، ويعزّ من أذل الله، والمستحلّ لحرم الله، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والتارك لسنتي.

(٢) في «ب» وهما.

(ب) ١٦٧/و.

(٣) سقط من «ب».

(٤) في «ب» أصحاب.

أنّك إذا رأيت الرجل فتح باب دكّانه على بزّ، علمت أنّه بزّاز. وإن لم تختبره، وإذا فتح على تمر علمت أنّه تمّار، وإذا فتح على عطر علمت أنّه عطّار، وإذا[1] رأيت بين يديه الكير والسندان والمطرقة علمت أنّه حدّاد[2]. وإذا رأيت بين يديه الإبرة[3]، والجلم[4] علمت أنّه خياط، وكذلك صاحب كلّ صناعة، إنّما[5] يستدّل على صناعته بآلته، فيحكم بالمعاينة من غير اختبار، ولو رأيت بين يدي نجّار قدوماً، ومنشاراً، ومثقباً، ثمّ سمّيته خيّاطاً جهلت، وإذا رأيت بنّاء معه آلة البنّائين ثمّ سمّيته حدّاداً جهلت، وكذلك من معه الكير، والسندان[6]، ومنفخ إذا سمّيته بزّازاً أو عطّاراً جهلت[7]، ولو قال صاحب التمر لصاحب العطر: أنا عطّار، قال له: كذبت، بل أنا هو، وشهد له بذلك كلّ من أبصره من العامّة، ثمّ كلّ صاحب/ صناعة، وحرفة يفتخر بصناعته، ويستطيل بها، ويجالس أهلها، ولا يذمّها. [١٨٢/ظ]

ورأينا أصحاب الحديث رحمهم الله قديماً وحديثاً، هم الذين رحلوا في طلب هذه الآثار التي تدلّ على سنن رسول الله ﷺ فأخذوها من معادنها، وجمعوها من مظانّها، وحفظوها فاغتبطوا بها[ب] ودعوا إلى أتّباعها، وعابوا من خالفها فكثرت عندهم، وفي أيديهم حتى اشتهروا بها كما اشتهر البزّاز ببزّه، والتمّار بتمره، والعطار بعطره، ثمّ رأينا قوماً انسلخوا من حفظها ومعرفتها، وتنكّبوا أتّباع أصحّها

---

(١) سقط من «جـ».

(٢) سقط من «ب».

(٣) في «ب» الأبر.

(٤) الجلم: الذي يجزّ به (المقص) الصحاح ١٨٨٩.

(٥) سقط من «ب».

(٦) في «أ» الصندان.

(٧) سقط من «أ، ب».

(ب) ١٦٧/ظ.

وأشهرها، وطعنوا فيها، وفيمن أخذ بها، وزهّدوا الناس في جمعها ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فعلمنا بهذه الدلائل الظاهرة، والشواهد القائمة أنّ هؤلاء الراغبين فيها، وفي جمعها وحفظها، وأتّباعها أولى[ج] بها وأحقّ من سائر الفرق الذين تنكّبوا أكثرها، وهي التي تحكم على أهل الأهواء بالأهواء[1]. لأنّ الأتّباع عند العلماء هو الأخذ بسنن رسول الله ﷺ التي صحّت عنه عند أهلها ونَقَلتها، وحفاظها، والخضوع لها[2]، والتسليم لأمر النبي ﷺ فيها تقليداً لمن أمر الله بتقليده والائتمار بأمره، والانتهاء عمّا نهى الله عنه، ووجدنا أهل الأهواء الذين استبدّوا بالآراء، والمعقولات بمعزل من الأحاديث والآثار التي هي طريق معرفة سنّة رسول الله ﷺ.

فهذا الذي قلناه سمة ظاهرة وعلامة بيّنة تشهد لأهل السنّة باستحقاقها، وعلى أهل الأهواء في تركها، والعدول عنها، ولا نحتاج في هذا إلى شاهد أبين من هذا، ولا إلى دليل أضوأ من هذا.

فإن قالوا: أنّ لكلّ فريق من الأهواء، وأصحاب الآراء حججاً من آثار رسول الله ﷺ يحتجّون بها.

قلنا: /أجل ولكن يحتجّ بقول التابعيّ على قول النبي ﷺ أو[ب] [١٨٣/و] بحديث مرسل ضعيف على حديث متّصل قويّ، ومن ها هنا أمتاز أهل اتّباع السنّة من غيرهم، لأنّ صاحب السنّة لا يألو أن يتّبع من السنن أقواها ومن الشهود عليها أعدلها وأتقاها، وصاحب الهوى كالغريق يتعلّق بكلّ عود ضعيف أو قويّ، فإذا رأيت الحاكم لا يقبل من الشهود إلّا أعدلها وأنقاها كان ذلك منه شاهداً على عدالته، وإذا غمّض وقنع بأرْداها كان ذلك دليلاً على جَوْره، وكان المتّبع لا يتّبع

(جـ) ١٢٨/و.

(١) سقط من «ب».

(٢) سقط من «ب».

(ب) ١٦٨/و.

من الآثار إلّا ما هو عند العلماء أقوى، وصاحب الهوى لا يتّبع إلّا ما يهوى، وأن كان عند العلماء أوهاها، وكلّ ذي حرفة وصناعة موسوم بصناعته[1]، معروف بآلته[2] متى أعوزته الآلة زالت عنه آية الصناعة، وكذلك سمات أهل السنن والأهواء، وفي دون ما فسّرناه ما يشفي، والأقلّ من هذا يكفي من كان موفقاً، ولحقه عون من الله تعالى.

قالوا[3]: قد كثرت الآثار في أيدي الناس، واختلطت[4] عليهم ـ قلنا: ما اختلطت[5] إلّا على الجاهلين بها، فأمّا[6] العلماء بها فإنهم ينتقدونها انتقاد الجهابذة الدراهم والدنانير، فيميّزون زيوفها، ويأخذون جيادها، ولئن دخل في غمار الرواة من وسم بالغلط في الأحاديث فلا يروح ذلك على جهابذة أصحاب الحديث، ورتوت[7] العلماء حتى أنّهم عدّوا أغاليط من غلط في الأسانيد والمتون، بل تراهم يعدّون على كلّ رجل منهم في كم حديث غلط وفي كم حرف حرّف، وماذا صحّف؟ فإذا لم يروّج عليهم أغاليط الرواة في الأسانيد والمتون والحروف، فكيف[ب] يروج وضع الزنادقة وتوليدهم الأحاديث، وهو الذي يقول بعض[ج] الناس: أنّ بعض الزنادقة ادّعى أنّه وضع ألوفاً من الأحاديث وخلطها بالأحاديث التي يرويها الناس حتى خفيت على أهلها، وما يقول هذا إلّا جاهل

---

(١) في «أ، جـ» بصناعه.
(٢) في «أ، ب» بآلة.
(٣) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ص/٤١٠ ـ ٤١٢.
(٤) في «ب» واختلفت.
(٥) في «ب» اختلفت.
(٦) في «ب» وأما.
(٧) قال ابن الأعرابي: الرّت: رئيس البلد وجمعها رتوت. الصحاح ٢٤٩.
(ب) ١٦٨/ظ.
(جـ) ١٣٨/ظ.

ضال مبتدع كذّاب يريد أن يهجّن بهذه الدعوى الكاذبة صحاح آثار رسول الله ﷺ الصادقة[1] فيغلّط جهّال الناس/ بهذه الدعوى، وما [١٨٣/ظ] احتجّ مبتدع في ردّ آثار رسول الله ﷺ[1] بحجّة أوهى منها، ولا أشدّ استحالة، فصاحب هذه الدعوى يستحقّ أن يسف في فيه الرماد، وينفى من بلاد الإسلام، فتدبّر رحمك الله، أيجعل[2] حكم من أفنى عمره في طلب آثار رسول الله ﷺ شرقاً وغرباً، وبرّاً وبحراً، وارتحل في الحديث الواحد فراسخ، واتهم أباه، وأدناه في خبر يرويه عن النبي ﷺ إذا كان موضع التهمة، ولم يحابه في مقال، ولا خطاب غضباً لله، وحميّة لدينه، ثم ألف الصحف والأجلاد في معرفة المحدّثين وأسمائهم وأنسابهم، وقدر أعمالهم، وذكر أعصارهم، وشمائلهم وأخبارهم، وفصل بين الرديء والجيد، والصحيح والسقيم حنقاً لله ورسوله وغيرة على الإسلام والسنّة، ثمّ استعمل آثاره كلّها حتى فيما عدا العبادات من أكله، وطعامه، وشرابه، ونومه ويقظته، وقيامه وقعوده، ودخوله وخروجه، وجميع سيرته، وسننه حتى في خطواته، ولحظاته، ثمّ دعا الناس إلى ذلك، وحثّهم عليه وندبهم إلى استعماله، وحبّب إليهم ذلك بكلّ ما يمكنه حتى في بذل ماله، ونفسه كمن أفنى[(ب)] عمره في اتباع أهوائه، وآرائه وخواطره، وهواجسه، ثمّ تراه يردّ ما هو أوضح من الصبح من سنن رسول الله ﷺ، وأشهر من الشمس برأي دخيل، واستحسان ذميم، وظنّ فاسد، ونظر مشوب بالهوى، فانظر وفقك الله للحقّ أيّ الفريقين أحقّ بأن ينسب إلى أتباع السنّة، واستعمال الأثر الفرقة الأولى أم الثانية؟ فإذا قضيت بين هذين بوافر لبّك، وصحيح نظرك، وثاقب فهمك

---

(١) سقط من «جـ».

(٢) في «جـ» أتجعل، وفي «ب» يجعل.

(ب) ١٦٩/و.

فليكن شكرك لله على حسب ما أراك من الحقّ ووفقك للصواب، وألهمك من السداد[1]، واختصّك به من إصابة الحسن في القول والعمل، فإذا كنت كذلك فقد ازددت يقيناً على يقين وثلجاً على ثلج، وإصابة على إصابة، ومن الله التأييد والتسديد والإلهام/ [١٨٤/و] والأعلام، وهو حسب أهل السنّة، وعليه توكلهم، ومنه معونتهم وتوفيقهم ونصرتهم بمنّه وفضله، وعميم كرمه وطوله.

فصل

ومن مذهب أهل السنّة أنّ المؤمنين يرون الله تبارك وتعالى بأبصارهم يوم القيامة[2]

٢٠٨ ـ أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين، أنا هبة الله بن الحسن، أناأحمد بن عبيد، أنا علي بن عبد الله بن بشير، نا أحمد بن سنان، نا محمد ابن أبي نعيم، نا إبراهيم بن سعد، عن الزهريّ، عن[ج] عطاء بن يزيد

---

(١) إلى هنا انتهى ما نقله ابن القيّم عن أبي المظفر في مختصرهص/٤١٢.

(٢) رؤية المؤمنين ربّهم في الآخرة محل نزاع بين فريقين: فريق ذهب إلى إثباتها وهم السلف، والأشاعرة، والماتريدية، وفريق نفاها وهم الجهمية والمعتزلة ومنهم المريسي، والخوارج والإمامية. وقد كان لكلّ أدلته النقلية والعقلية. والقول قول السلف ومن تبعهم، وقد انتصر المصنّف للمثبتين وساق من الأدلّة ما يثبت دعواهم ذلك أنّ أحاديث الرؤية رواها نحواً من ثلاثين صحابياً، ذكر المصنّف نحواً من ثلاثة وعشرين نفساً منهم. انظر: الطحاوية ٤٠٢ والرد على بشر ٤١٣، متشابه القرآن ١/٢٥٠، الأصول الخمسة ٢٣٣ ـ ٢٤١، تبصرة الأدلّة ٤٢٣ ـ ٤٨٠، والأربعين في أصول الدين الرازي، تحقيق محيي الدين الكردي، المطبعة العربية ط/١٣٤٤/٢. الطحاوية ٢٠١.

٢٠٨ ـ أخرج نحوه البخاري ك التوحيد ب ٢٤، ومسلم ك الإيمان ب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم.

(جـ) ١٢٩/و.

الليثي عن أبي هريرة[1] رضي الله عنه أنّه أخبره قال: قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ هل تضارّون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا. قال: فكذلك[2] ترونه.

٢٠٩ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنا[ب] محمد بن أحمد بن القاسم والحسن بن عثمان قالا: أنا أحمد بن الحسن، نا[3] أحمد بن إبراهيم بن ملحان نا يحيى بن عبد الله بن بكير، نا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد رضي الله عنه أنّه قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربّنا؟ قال: هل تضارّون في رؤية الشمس إذا كان صحواً؟ قلنا: لا. قال[4]: فتضارّون في رؤية القمر ليلة البدر إذا كان صحواً؟ قلنا: لا[4]. قال: فإنّكم لا تضارّون في رؤية ربّكم يومئذ إلاّ كما تضارون في رؤيتهما.

٢١٠ ـ رواية[5] جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه[6]:

أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله، أنا محمد بن عبد الرحمن بن

---

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي كنّاه النبيّ ﷺ أبو هريرة مات سنة ٥٧ هـ انظر تهذيب ٢/٢٦٥ ـ ٢٦٧.

(٢) في «ب» كذلك.

٢٠٩ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٢٤ ومسلم ك الإيمان ب رؤية الله سبحانه.

(ب) ١٦٩/ظ.

(٣) في «ب، جـ» أخبرنا.

(٤) سقط من «جـ».

٢١٠ ـ أخرج نحوه البخاري تفسير سورة ٥٠ ب ٢، وك توحيد ب ٢٤.

(٥) سقط من «جـ».

(٦) جرير بن عبد الله الصحابي الشهير اختلف في وقت إسلامه بعثه عليه السلام إلى ذي الخلصة فهدمها توفي سنة ٥١، وقيل غير ذلك انظر: الإصابة ١/٢٣٢.

العبّاس، نا[1] عبد الله بن محمد البغوي[2]، نا محمد بن زياد بن فروة، نا أبو شهاب، عن إسماعيل، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فنظر[3] إلى القمر ليلة البدر فقال: إنّكم سترون ربّكم عياناً كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، وقرأ: ﴿فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها﴾.[4].

أخرجه البخاريّ في الصحيح بهذا اللفظ من رواية أبي شهاب، وقد تابع أبا شهاب بلفظ العيان زيد بن أبي أنيسة.

٢١١ - أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله، أنا أحمد بن عبيد نا أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير القاضي/ بواسط، نا علي بن محمد بن [١٨٤/ظ] زكرياء، نا المعافي بن سليمان، نا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن[ب] زيد وهو ابن أبي أنيسة، عن إسماعيل عن قيس، عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّكم ستعاينون ربّكم.

٢١٢ - أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله، أنا أحمد بن محمد بن عمران، أنا

---

(١) في «ب» أخبرنا.

(٢) في «ب» محمد بن عبد الله والمثبت مكرر ص/٢٢٨، ٢٦٨، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١١.

(٣) في «ب» فنظرنا.

(٤) طه/ ١٣٠.

٢١١ - أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٢٤ وابن منده في كتاب الإيمان ص/٧٦٢ تحقيق د. علي الفقيهي ط/١/١٤٠١ وقال المحقق: في هذه الرواية متابعة زيد بن أبي أنيسة عمّن تقدم ذكرهم عن إسماعيل ورواه اللالكائي رقم ٨٢٦، والهروي في الفارق. انظر فتح الباري ١٣/ ٤٢٧.

(ب) ١٧٢/و.

٢١٢ - روى نحوه البخاري ك توحيد ب ٢٤ وابن أبي عاصم رقم ٤٢٦، ٤٥١ وصحح =

عبد الرحمن بن محمد بن خسرماه القزويني، نا محمد بن حفص أبو عبد الله الطالقاني، نا صالح بن محمد الترمذي، نا حمّاد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت عن أبيه عن إسماعيل بن أبي خالد، وبيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فانظروا لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها».

٢١٣ ـ رواية(١) أنس بن مالك رضي الله عنه:

أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله، أنا عبد الله بن محمد بن علي النيسابوري، نا مكي بن عبدان، أنا عبد الله بن هاشم، نا يحيى بن سعيد، نا سعيد بن أبي عروبة، نا قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ: يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربّنا فأراحنا من(ج) مكاننا هذا، فيأتون آدم عليه السلام فذكر الحديث إلى أن قالوا: ائتوا محمداً عبداً قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فيأتوني حتى استأذن على ربيّ فيؤذن لي فإذا رأيت ربّي وقعت أو خررت ساجداً لربّي فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثمّ يقال(٢): ارفع ـ يعني رأسك ـ(ب) محمد وقل(٣): نسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلّمنيه، ثمّ أشفع

= الألباني إسناده، ورواه اللالكائي رقم ٨٢٩.

٢١٣ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٢٤، ومسلم ك الإيمان ح ٣٢٢، ٣٢٣.

(١) سقط من «جـ».

(جـ) ١٢٩/ظ.

(٢) في «ب، جـ» يقول.

(ب) ١٧٠/ظ.

(٣) في «أ، جـ» قل.

فيحدّ لي حدّاً فأدخلهم الجنّة، ثمّ أعود إليه ـ [1] إلى أن قال: ثمّ أعود[2] إليه[3]. الرابعة، فأقول: يا ربّ ما بقي إلاّ من حبسه القرآن.

هذا حديث صحيح أخرجه البخاري، ومسلم من رواية سعيد بن أبي عروبة، وقوله: فيحدّ لي حدّاً أي: يبيّن لي قدراً، ويقدّر لي عدداً أدخلهم/الجنّة، وقوله: إلاّ من حبسه القرآن، أي: إلاّ من ذكر في [١٨٥/و]
القرآن أنّه لا يخرج أبداً من النار.

٢١٤ ـ رواية[4] أبي موسى عبد الله بن قيس رضي الله عنه.

أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر البزّاز، نا[5] يعقوب بن محمد بن عبد الوهّاب، نا حفص بن عمرو الرّياني نا عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي، نا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضّة آنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين أن ينظروا إلى ربّهم تبارك وتعالى إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنّة عدن.

هذا حديث صحيح أخرجه البخاريّ ومسلم من رواية العمّي[6].

٢١٥ ـ رواية صهيب رضي الله عنه: [7]

---

(١) سقط من «ب».

(٢) سقط من «جـ».

٢١٤ ـ أخرج نحوه البخاري ك توحيد ب ٢٤، ومسلم ك الإيمان به إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه.

(٣) سقط من «جـ».

(٤) في «ب» أخبرنا.

(٥) هو عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي البصري كان حافظاً ثقة مات سنة ١٨٧ وقيل غير ذلك. تهذيب ٣٤٦/٦.

(٦) هو صهيب بن سنان الرومي ذلك لأنّ الروم سبوه صغيراً، أسلم هو وعمّار، في دار الأرقم مات سنة ٣٨ وقيل ٣٩. الإصابة ١٩٦/٢.

٢١٥ ـ أخرجه مسلم ك الإيمان ب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم.

أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله، أنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس[ب] نا إسماعيل بن العباس الورّاق، نا[1] الحسن بن عرفة، نا يزيد بن هارون، نا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنّة الجنّة نودوا يا أهل الجنّة أنّ لكم عند الله موعداً لم تروه. قال: فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن[2] النار، ويدخلنا الجنّة قال: فيكشف الحجاب عزّ وجل فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحبّ إليهم ممّا هم فيه، ثمّ قرأ: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى، وزيادة ﴾[3].

٢١٦ - رواية جابر[4] رضي الله عنه:

أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله، أنا القاسم بن جعفر، أنا علي بن إسحاق بن محمد، نا علي بن[5] حرب نا إسحاق بن عبد الواحد، نا أبو عاصم العبّاداني، نا الفضل الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أهل الجنّة في نعيمهم إذ طلع عليهم ربّهم عزّ وجل فيرفعون/ رءوسهم فإذا ربّهم قد أشرف عليهم فيقول: السلام [١٨٥/ظ]

(ب) ١٧١/و.

(١) في «ب» أخبرنا.

(٢) في «ب» من.

(٣) يونس ٢٦.

٢١٦ - روى نحوه ابن ماجه ك مقدمه ح ١٨٤ واللالكائي ح ٨٣٢ ونقل محقق الكتاب تضعيف السيوطي له لضعف أبو عاصم العبادّاني. انظره في المغني رقم ٧٥٦٣ الميزان ٢/٤٥٨، ولضعف الفضيل الرقاشي. انظره: تاريخ ابن معين رقم ٤٢٩٤، وتقريب ٢/١١١ وضعفه الألباني في حاشية المشكاة ٣/١٠٠.

(٤) في «جـ» زيادة بن عبد الله.

(٥) في «جـ» بن أبي حرب، والمثبت موافق لما في تهذيب ٧/٢٩٤.

عليكم أهل الجنّة فذلك قوله: ﴿ سلام قولاً من ربّ رحيم ﴾[1] فينظر إليهم، ثمّ يحتجب عنهم ويبقى[ج] نور من نوره في منازلهم.

٢١٧ - رواية أبي رزين رضي الله عنه[2]:

أخبرنا أحمد بن علي، أنا هبة الله بن الحسن، أنا محمد بن عبد الرحمن بن[ب] العباس، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا عقبة بن مكرم، نا ابن أبي عدي، عن شعبة عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس[3] عن أبي رزين[4] رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أنرى ربّنا يوم القيامة؟ قال: نعم. قال: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: أليس كلّكم ينظر إلى القمر ليلة البدر، وإنّما هو خلق من خلق الله، الله أعظم وأجلّ.

٢١٨ - رواية[5] ابن عمر رضي الله عنه:

قال: وأخبرنا هبة الله، أنا محمد بن الحسين الفارسي، أنا أبو الحسين عبد الملك بن يحيى الزعفراني، نا[6] أحمد بن سعد

---

(١) يس/٥٨.

(جـ) ١٣١/و.

٢١٧ - روى نحوه أحمد أحمد ١١/٤ وابن خزيمة في التوحيد ١١٧، واللالكائي رقم ٨٣٩، وابن أبي عاصم في السنّة ح/٤٦٠، ٤٥٩، وحسنة الألباني وقال: رجال ثقات غير وكيع بن عدس فهو مجهول.

(٢) هو لقيط بن عامر العقيلي، وافد بني المنتفق صحابي جليل وهو الذي قال لـ النبي ﷺ: حجّ عن أبيك واعتمر. طبقات ابن سعد ٥١٨/٥.

(ب) ١٧١/ظ.

(٣) في «ب» حدس وهو قول كما في تهذيب ١٣١/١١.

(٤) في «ب» زيادة العقيلي.

٢١٨ - أخرج نحوه اللالكائي رقم ٨٤٠، ٨٤١ ومدار الطريقين على ثوير بن أبي فاختة، وهو ضعيف انظره في المغني رقم ١٠٦٩، والكاشف رقم ٧٣٢، وضعفه الألباني في حاشية المشكاة ٩٨/٣.

(٥) في «ب» زيادة عبد الله.

(٦) في «ب» أخبرنا.

الزهري، نا يحيى بن سليمان، نا يحيى بن يمان، نا سفيان عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنه يرفعه قال: «إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة من ينظر في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، وإنّ أفضلكم منزلة من ينظر إلى الله غدوة وعشيّة».

٢١٩ - رواية عمّار بن ياسر رضي[1] الله عنه[1]:

قال: وأخبرنا هبة الله، أنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، أنا محمد بن هارون الروياني، نا محمد بن مهدي القطّان، نا أسد بن موسى، نا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب.

قال هبة الله: وأخبرنا[2] أحمد بن عبيد، أنا علي بن عبد الله ابن مبشر، نا أحمد بن سنان، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: صلّى بنا عمّار بن ياسر رضي[ب] الله عنه[3] صلاة أوجز فيها، فلمّا سلّم، قيل له: لقد خفّفت يا أبا اليقظان، قال: أمّا أنّي قد دعوت فيها بدعاء سمعته من رسول الله ﷺ ثمّ انصرف.

قال: فتبعه رجل، قال عطاء: أبي الذي تبعه، ولكن كره أن يقول فسأله/ عن الدعاء فقال: اللهمّ إنّي أسألك بعلمك الغيب، وقدرتك [١٨٦/و] على الخلق أحيني ما علمت الحياة لي خيراً، وتوفني إذا كانت لي الوفاة خيراً.

---

٢١٩ - أخرج نحوه الدارمي في الرد على الجهمية ٢٠٣، والحاكم ١/٥٢٤ - ٥٢٥ وأحمد من طريق أخرى ٤/٢٦٢، وابن أبي عاصم مختصراً في السنة رقم ٤٢٤، ٤٢٦، واللالكائي ح ٨٤٥، وصححه الألباني.

(١) سقط من «جـ».

(٢) في «ب» جعفر أحمد والمثبت موافق لما في إسناد اللالكائي ح ٨٤٥.

(ب) ١٧٣/و.

(٣) هو أبو اليقظان مولى بني مخزوم كان ممن يعذب في الله، وقال له النبي ﷺ تقتلك الفئة الباغية، قتل مع علي بن أبي طالب بصفين سنة ٣٧. انظر تهذيب ٧/٤٠٨ - ٤١٠.

اللهمّ وأسألك كلمة الحلم في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرّة عين لا تنقطع، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة، اللهمّ زيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

٢٢٠ ـ رواية زيد بن ثابت رضي الله عنه:

قال: وأخبرنا هبة الله قال: ذكره عبد الرحمن هو ابن أبي حاتم نا أبو زرعة، نا سليمان بن عبد الرحمن، نا الوليد بن مسلم، نا أبو بكر ابن أبي مريم، عن حبيب بن عبيد، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ علّمه وأمره أن يتعاهد أهله به في كلّ صباح لبيك اللهمّ لبيك لبيك، وسعديك، والخير في يديك ومنك وبك وإليك. اللهمّ ما قلت من قول، أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يديه ما شئت كان، وما لا[1] تشاء لا يكون[2] لا حول، ولا(ج) قوّة[3] إلّا بك، إنّك على كلّ شيء قدير، اللهمّ(ب) وما صلّيت من صلاة فعلى من صلّيت، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت، أنت وليّي في الدنيا، والآخرة توفَني مسلماً وألحقني بالصالحين.

اللهمّ أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذّة النظر في وجهك، وشوقاً إلى لقائك في غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة، أعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أعتدي أو يعتدى عليّ أو أكتسب

٢٢٠ ـ اللالكائي ح ٨٤٦ وأحمد ١٩١/٥ وابن أبي عاصم ح ٤٢٦ وصححه الألباني لشواهده وهو عند ابن أبي عاصم رقم ٤٢٤.

(١) في «ب» لم.

(٢) في «جـ» يكن.

(جـ) ١٣٠/ظ.

(٣) في «جـ» إلّا بالله العلي العظيم بك.

(ب) ١٧٢/ظ.

خطيئة محبطة[(١)] أو أذنب[(٢)] ذنباً لا تغفره، اللهمّ فاطر السماوات والأرْض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام/ إنّي أعهد إليك [١٨٦/ظ] في هذه الحياة الدنيا، وأشهدك وكفى بك شهيداً أن لا إله إلاّ أنت وحدك، لا شريك لك، لك الملك، ولك الحمد، وأنت على كلّ شيء قدير، وأشهد أنّ محمداً عبدك ورسولك، وأشهدّ أنّ وعدك الحقّ، ولقاءك حقّ، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنّك تبعث من في القبور، وأشهد أنّك أن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة وعوز، وذنب وخطيئة، وأنّي لا أثق إلاّ برحمتك فاغفر لي ذنبي كلّه إنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت، وتب عليّ إنّك أنت التّواب الرحيم.

فصــــل

قال بعض الحفاظ[(٣)]: روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة حديث الرؤية ثلاثة وعشرون نفساً منهم عليّ، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري وجرير، وأبو موسى، وصهيب، وجابر، وابن عباس، وأنس، وعمّار بن ياسر وأبيّ بن كعب، وابن مسعود وزيد بن ثابت، وحذيفة[(ب)] وعبادة[(٤)]، وأبو أمامة[(٥)]، وعديّ بن حاتم[(٦)]، وأبو رزين العقيلي، وكعب بن

(١) سقط من «جـ».

(٢) سقط من «ب».

(٣) عزا هذا القول ابن القيّم للطبري في كتابه الروح ص/٢٢٣ تحقيق محمد اسكندر، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٩٨٢ وانظر: اللالكائي ٣/٤٩٥.

(ب) ١٧٣/و.

(٤) عبادة بن الصامت الأنصاري أبو الوليد كان أحد النقباء بالعقبة عاش إلى سنة ٤٥ وقيل أنّه عاش بعد ولاية معاوية. الإصابة ٢/٢٦٩.

(٥) هو أسعد بن زرارة الأنصاري شهد العقبتين وكان نقيباً على قبيلته مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة وقيل هو أوّل من مات من الصحابة بعد الهجرة وأنّه أوّل ميت صلى عليه النبي ﷺ. نفس المصدر ١/٣٤.

(٦) هو الطائي قدم على النبي ﷺ في شعبان سنة ٧، ومات بالكوفة سنة ٦٨. انظر =

عجرة[1]، وابن[2] عمر[2] وفضالة بن عبيد[3]، وبريدة[4]، ورجل من أصحاب النبي ﷺ.

قال يحيى بن معين[5]: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية كلّها صحاح[6].

٢٢١ - وروي عن عليّ رضي الله عنه قال: من تمام النعمة دخول الجنّة، والنظر إلى الله تبارك وتعالى في جنّته.

٢٢٢ - وقال ابن عباس رضي الله عنه: أتنكرون أن تكون الخلّة لإبراهيم. والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ وعليهم.

فصل

ذكر عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا ابن أبي عبد الرحمن المقري قال: سمعت الحسين بن محمد الطنافسي قال: سمعت وكيعاً[7] يقول: يراه

= تهذيب ١٦٧/٧.

(١) كعب بن عجرة البلوي شهد الحديبية، ونزلت فيه قصة الفدية، قيل مات بالمدينة سنة ٥١ وقيل ٥٢، وقيل ٥٣. انظر الإصابة ٢٩٨/٣.

(٢) سقط من «أ، ب».

(٣) فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي أسلم قديماً ولم يشهد بدراً، وشهد أحداً فما بعدها مات سنة ٥٣، وقيل غير ذلك. الإصابة ٢٠٦/٣.

(٤) بريدة بن الحصيب الأسلمي غزا مع رسول الله ﷺ ستة عشر غزوة، سكن البصرة لما فتحت مات سنة ٦٣. نفس المصدر ١٤٦/١.

(٥) هو الغطفاني أمام الجرح والتعديل مات بالمدينة ٢٣٣. تهذيب ٢٨٧/١١.

(٦) انظر اللالكائي/٢٩٥، والروح لابن القيّم ٢٢٣ نقلاً عن الدارقطني.

٢٢١ - انظر: المصدرين نفسيهما/٤٩٦، والروح ص/٢٣٢.

٢٢٢ - رواه ابن خزيمة في التوحيد ١٢٩ - ١٣٠ واللالكائي ٨٦١، والحاكم ٦٠/١ وصححه.

(٧) وكيع بن الجرّاح أبو سفيان الكوفي شيخ الشافعي أمام حافظ مات سنة ٩٠ هـ انظر تهذيب ١٣٠/١١.

المؤمنون في الجنّة ولا[1] يراه إلّا المؤمنون[2].

وذكر يحيى بن المغيرة[3] قال: كنّا عند جرير بن عبد الحميد[4] فذكر له حديث ابن سابط[5]: للذين أحسنوا الحسنى، وزيادة.

قال: الزيادة النظر إلى وجه الله عزّ وجل قال: فحضره رجل فأنكره/ [١٨٧/و] فصاح به، وأخرجه من مجلسه[6].

وذكر محمد بن عيسى الدامغاني، حدثني أبو بكر صالح المروزي[7] وكان صاحب قرآن قال: دسّ الجهميّة إلى[ج] ابن المبارك رجلاً. فقال: يا أبا عبد الرحمن: خذاي رابذان جهان جون يبنند. فقال: بحشم - يعني كيف نرى ربّنا يوم القيامة؟ فقال: بالعين[8].

وقال الربيع بن سليمان[9]: حضرت محمد بن إدريس الشافعي[10] رحمه[11] الله[11] وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها، ما تقول في قول الله[ب]

---

(١) في «ب» لا.
(٢) ذكره اللالكائي ٨٨٢.
(٣) يحيى بن المغيرة وثقه أبو حاتم مات سنة ٢٥٣. تهذيب ١١/٢٨٨.
(٤) هو أبو عبد الله الضبّي أمام حجّة ثقة مات سنة ١٨٨، نفس المصدر ٢/٧٥.
(٥) هو عبد الرحمن بن سابط ترجمته ص/٣١٦.
(٦) ذكره اللالكائي ٨٨٠، والبيهقي في الاعتقاد ٤٩ وابن القيم في الروح ٢٣٤.
(٧) هو أبو بكر المروزي كان من أجلّ أصحاب الإمام أحمد وكان إماماً في الفقه والحديث كثير التصانيف توفي سنة ٢٧٥. مروج الذهب ٢/١٨٩.
(جـ) ١٣٤/و.
(٨) ذكره اللالكائي ٨٨١، وابن القيم في الروح ٢٣٦.
(٩) وهو المرادي المؤذن صاحب الشافعي ورواية كتبه توفي ٢٧٠ تهذيب ٣/٢٤٦.
(١٠) هو أبو عبد الله القرشي إمام في الفقه والحديث صاحب المذهب المشهور توفي سنة ٢٠٤ هـ. نفس المصدر ٩/٢٥ - ٣١.
(١١) في «ب» رضي الله عنه.
(ب) ١٧٣/ظ.

تعالى[1]: ﴿كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون﴾[2]. قال الشافعي: لمّا حجب[3] هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أنّهم يرونه في الرضا، وقال: لو لم يوقن محمد بن إدريس أنّه يرى الله لما عبد الله تعالى[4].

وقال سليمان بن حرب[5]: وسأله سلمة بن شبيب[6]، وهو المستملي فقال له: يا أبا أيّوب أذكر حديث أبي موسى[7] في الرؤية فقال: دعه، فقال رجل بالقرب من سليمان خفياً[8]: أي والله فدعه، فسمعه سليمان فنظر إليه فقال: إذا أحدّثه على رغم أنفك، خذها إليك فإنّي أراك ممّن تركه، ثمّ بدأ فحدّث به[9].

وروي عن عبيد الله بن عمر القواريري[10] قال: رأيت في النوم كأني مررت بباب أحمد بن حنبل[11] وعلى بابه قوم قعود وهو يقول من داخل

---

(١) في «ب» عزّ وجل.
(٢) المطففين ١٥.
(٣) في «ب» زيادة لفظ الجلالة «الله».
(٤) انظر اللالكائي رقم ٨٨٣، والسبكي في طبقاته ٢/٨١ والاعتقاد للبيهقي ٥٣ والروح لابن القيّم ٢٣٧.
(٥) هو ابن أيوب البصري الأزدي إمام ثقة مات سنة ٢٢٤، وقيل غير ذلك انظر تهذيب ٤/١٧٨ ـ ١٨٠.
(٦) هو أبو عبد الرحمن الحجري نزيل مكة، رحل في الحديث وجالس الناس وكان مستملي المقري مات سنة ٢٤٧، وقيل غير ذلك. نفس المصدر ٤/١٤٦.
(٧) سبق برقم/٢١٤.
(٨) سقط من «جـ».
(٩) انظر اللالكائي رقم/٨٨٨.
(١٠) عبيد الله القواريري أبو سعيد البصري نزيل بغداد، ثقة صدوق مات ٢٣٥، وقيل غير ذلك. تهذيب ٧/٤٠ ـ ٤١.
(١١) هو إمام أهل السنّة امتحن في مسألة خلق القرآن فصبر واحتسب توفي سنة ٢٤١. انظر تذكرة الحفاظ رقم ٤٣٨.

ويرفع صوته: المؤمنون ينتظرون أن ينظروا إلى ربّهم[1] وجل.

وقال عصام الحربيّ[2]: رأيت في المنام كأنّي دخلت درب هشام فلقيني بشر بن الحارث[3] رحمه الله فقلت: من أين يا أبا نصر؟ قال: من علّيين.

قلت: ما فعل أحمد بن حنبل؟ قال: تركت الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهّاب الورّاق[4] بين يدي الله عزّ وجل يأكلان، ويشربان، ويتنعّمان قلت: فأنت، قال: علم الله قلّة رغبتي في الطعام فأباح لي النظر إليه[5].

وقال ابن المبارك: ما حجب الله عزّ وجل أحداً عنه إلاّ عذبه، ثمّ قرأ ﴿ كلاّ إنّهم عن/ ربّهم يومئذ لمحجوبون ثمّ إنّهم لصالوا الجحيم، ثمّ يقال [١٨٧/ظ] هذا الذي كنتم به تكذبون ﴾[6]. قال بالرؤية.

وقال في قوله عزّ وجل: ﴿ فمن كان يرجو[ب] لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً[7] ﴾. من أراد النظر إلى وجه خالقه فليعمل عملاً صالحاً، ولا يخبر به أحداً[8].

وكان الغطريف بن عطاء[9] والي خراسان، وكان يخطب

---

(١) انظر اللالكائي رقم ٨٩٢.
(٢) عند اللالكائي ابن عصام الحربي ولم أقف عليه.
(٣) هو أبو نصر الزاهد المعروف بالحافي توفي سنة ٢٢٧، تهذيب ٤٤٤/١.
(٤) عبد الوهاب بن عبد الحكم الورّاق البغدادي صدوق وهو نسائي الأصل مات ٢٥٠ وقيل غير ذلك. تهذيب ٤٤٨/٦.
(٥) انظر: اللالكائي رقم ٨٩٣.
(٦) المطففين ١٥ ـ ١٧.
(ب) ١٧٤/و.
(٧) سورة الكهف ١١٠. وفي «أ، ب، جـ» من كان.
(٨) انظر: اللالكائي رقم ٨٩٥، ٨٩٤، والروح ٢٣٦.
(٩) الغطريف بن عطاء ولاّه الهادي اليمن وفي سنة ١٧٥ ولاّه هارون خراسان وفي سنة =

فكان[1] يتمّ خطبته ويقول: اللهمّ من الدنيا فسلّمنا، وحجّتنا يوم القيامة فلقّنا، والنظر إلى وجهك فارزقنا[2].

فصـــل

قال أهل السنّة: الدليل على أنّ المؤمنين يرون ربّهم عزّ وجل قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة﴾[3].

قال أهل اللغة[4]: النظر إذا قرن بالوجه، وعدّي بحرف الجرّ اقتضى نظر العين، قال الشاعر.

انظر إليّ بوجه لا خفاء به أريك[5] تاجاً على سادات عدنان

٢٢٣ - وقوله ﷺ: «أسألك لذّة النظر إلى وجهك». والنبي[6] ﷺ لا يسأل سؤالاً يستحيل، لأنّ الله تعالى لا يبعث نبياً إلاّ وهو عالم بما يجري عليه.

واحتج[ج] المعتزلة بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾[7] وقوله:

= ١٧٦ عزله عنها. انظر تاريخ الطبري ٨/٢٢٢، ٢٤١، ٢٥٢ تحقيق محمد أبو الفضل، دار سويدان، بيروت.

(١) في «ب، جـ» وكان.

(٢) انظر: اللالكائي رقم ٨٩٦.

(٣) القيامة ٢٣.

(٤) انظر نحو هذا الكلام في الطحاوية ص/٢٠٥.

(٥) في «ب» أراك.

٢٢٣ - أخرج نحوه أحمد ٥/١٩١ عن زيد بن ثابت، وابن أبي عاصم موجزاً في السنّة رقم ٤٢٤ وقال الألباني: إسناده صحيح.

(٦) في «أ» النبي.

(جـ) ١٣٤/ظ.

(٧) الأنعام ١٠٣.

﴿ لن تراني ﴾[1]. وليس لهم في ذلك حجّة لأنّ معنى، لا تدركه الأبصار: تراه ولا تحيط به وهو يدرك الأبصار، أي يراها، ويحيط بها هكذا قاله جماعة من السلف[2].

وقال بعض العلماء: نفي الإدراك لا يكون إلّا عن رؤية[3] يقال: لم يدرك فلان[4] العلم، أي نال منه ولم ينل جميعه.

وقوله: ﴿لن تراني﴾ يعني في الدنيا[5] فإن قيل: لن لنفي الأبد[6]. فالجواب: أنّ لن ليست لنفي الأبد، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ ولن يتمنّوه أبداً ﴾[7]. ومعلوم أنّهم إذا حصّلوا في النار تمنّوا الموت. والدليل[ب] على من قال: أنّ الكفّار يرون ربّهم عزّ وجل[8]: قوله تعالى: ﴿ كلا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون ﴾[9].

---

(١) الأعراف ١٤٣ وانظر أدلّة المعتزلة في إنكار الرؤية في: الأصول الخمسة ٢٣٣ - ٢٤١، والمغني ٤/١٦١ - ١٦٢.

(٢) وهو قول لابن عباس. انظر الدر المنثور ٣/٣٧ وانظر الفتاوى ٦/٢٨٩.

(٣) في «جـ» زيادة الله تعالى.

(٤) سقط من «ب، جـ».

(٥) قال ﷺ: إنّكم لن تروا ربّكم حتى تموتوا. أخرجه ابن أبي عاصم في السنّة رقم ٤٢٨، ٤٢٩ قال الألباني: إسناده جيد.

(٦) مقصوده: لنفي مدخولها ـ وهو الرؤية ـ على وجه التأبيد.

(٧) البقرة ٩٥.

(ب) ١٧٤/ظ.

(٨) اختلف الناس في هذه المسألة على قولين:

طائفة نفت رؤية الكفار لربهم يوم القيامة واستدلّوا بما استدلّ به المصنف وهو قول أكثر العلماء المتأخرين وعليه يدلّ عموم كلام المتقدمين وعليه جمهور أصحاب أحمد وغيرهم.

وطائفة قالت برؤيتهم له وهي رؤية تعريف وتعذيب ثمّ يحتجب عنهم، وذهب ابن خزيمة إلى أنّ المنافقين يرونه مع المؤمنين وغبرات من أهل الكتاب ثمّ يحتجب عنهم. انظر: الفتاوى ٦/٤٨٦ - ٤٨٨، التوحيد ١٧٢، والطحاوية ٢١٢.

(٩) المطففين ١٥.

ولأنّهم لو رأوه لساووا المؤمنين في منزلتهم. وقد(ج) قال الله عزّ وجل ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ﴾(١).

فصـــل

ومن مذهب أهل السنّة: أنّ النبي ﷺ رأى ربّه ليلة المعراج وكان رؤيا يقظة لا رؤيا منام.(٢)

(جـ) ١٣٤/ظ.

(١) السجدة ١٨.

(٢) رؤية الله تعالى في الدنيا ممّا اتفقت الأمّة على عدم وقوعها لواحد غير نبيّنا ﷺ، أمّا النبي عليه السلام خاصّة فقد جرى النزاع بين الصحابة رضوان الله عليهم في رؤيته ربّه في الدنيا، فمنهم من أثبت رؤيته لربّه ليلة الإسراء كابن عباس وكعب وغيرهما.

وروى نفيها عن عائشة رضي الله عنها وابن مسعود فقد روي عن عائشة أنّها قالت لمسروق: من زعم أنّ محمداً رأى ربّه فقد أعظم الفرية على الله. رواه البخاري ك التفسير سورة ٥٣، ومسلم أنظره بشرح النووي ٨/٣.

والظاهر من كلام المصنّف في القسم الأوّل ص/٤٧٤ ـ ٤٧٩ وهنا اعتقاده بأنّ: النبي ﷺ رأى ربّه بعيني رأسه، ورأيه عليه الملاحظات التالية:

١ ـ ناقض المصنّف نفسه حيث قال في ص/ ٤٤٠: ومن زعم أنّ الله يرى في الدنيا فهو ضال، لا يراه أحد في الدنيا لأنّه خلق في دار الفناء للفناء، ولا يراه أحد في دار الفناء بالعين الفانية.

٢ ـ أنّ رأيه هذا تقييد للمطلق دون نصّ قاطع ذلك أنّ الآثار التي وردت عن ابن عباس وغيره كانت مطلقة لم يذكر في واحد منها أنّه رآه ببصره، منها قوله رضي الله عنه: «إنّ الله اصطفى إبراهيم بالخلّة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية. رواه الآجري ٤٩١ وابن أبي عاصم في السنّة رقم ٤٣٦ وصححه الألباني موقوفاً وهو عند المصنّف في القسم الأوّل ص/٤٧٥.

والآثار الثانية المروية عن ابن عباس وردت مقيدة برؤية القلب منها ما ورد عنه في قوله تعالى: ﴿ ما كذب الفوآد ما رأى... ولقد رآه نزلة أخرى ﴾. النجم ١١ ـ ١٣ قال: رأى ربّه بفؤاده مرتين. رواه مسلم ك الإيمان ح ٢٨٦ وعلى ما =

وروي عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال: رآه بعين رأسه[1]. وروي عنه أنّه رآه بعين قلبه، والصحيح أنّه رآه بعين رأسه، وعين قلبه.

قيل في التفسير: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾[2] رآه في المرّة الأولى بعيني قلبه، وفي المرّة الأخرى بعيني رأسه.[3]

فصـــل

ذكر الشيخ أبو زيد محمد بن أحمد الفقيه المرزوي[4]، وكان أوحد وقتـه قال: لمّـا فرغت من درسي على أبي إسحـاق إبراهيم بن أحمـد

= تقدم جمع العلماء بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأنّ يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب.

وقد جزم ابن تيمية على نفي الرؤية بالعين في الدنيا لأمرين:

١ ـ لورود النصوص الصحيحة على نفي ذلك كما في صحيح مسلم ك الإيمان ح ٢٩١ عن النبي ﷺ قال: نور أنّى أراه.

٢ ـ لأنّ الرسول ﷺ أخبر الناس بما رآه بعينيه ليلة المعراج ولم يخبرهم أنّه رأى ربّه بعينيه وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه.

أمّا إسراؤه ﷺ فظاهر الأخبار تدلّ على أنّه يقظة بجسده وروحه وعرج بهما. انظر: فتح الباري ٦٠٨/٨، الفتاوى ٥٠٢/٦ ـ ٥٢١، السنّة لابن أبي عاصم وتحقيق الألباني على ح/٤٣٩، واللالكائي ٥١٢ فما بعدها وابن خزيمة ١٩٧، وأضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي ط/٢/١٤٠٠/٣/٣٦٣ وكتاب الشفاء، القاضي عياض، شرح ملأ علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١) رواه الخلال في كتاب السنّة عن المروزي، انظر فتح الباري ٦٩/٨.

(٢) النجم ١٣.

(٣) قول المصنّف: قيل في التفسير فيه إشارة إلى ضعفه، وإن لم يضعفه ذلك أنّ الثابت في تفسيرها أنّه ﷺ رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين. رواه البخاري ك تفسير سورة ٥٣ ب ١ وانظر تفسير الطبري ج/٢٧ ص/٣٠ ـ ٣٢.

(٤) هو أبو زيد من قرية فاشان إحدى قرى مرو فقيه عالم توفي ٣٧١ انظر طبقات السبكي ٧٦/٣.

المرزوي[1] وأردت الرجوع إلى أهلي قال لي الشيخ أبو إسحاق: إنّك ترجع إلى مرو، ويحدق بك الناس للتفقّه فيشغلوك، وما حجيت حجّة الإسلام، ونفسك تطالبك بذلك فتحتاج أن تنشيء لها سفرة أخرى، فإن كانت بقيت معك بقيّة من النفقة فقدّم الحجّ حتى تنصرف إلى أهلك بقلب فارغ، وإن ضاقت بك النفقة فعرّفني حتى أدبّر لك، فقلت: بقي معي ما أرجو أن يقوم بي، فاكترى لي في وسط السنة، وأوصاهم بي، وخرجنا قاصدين إلى المدينة فوصلناها[2] لأيّام مضين من رجب، فأقمنا بالمدينة بقيّة[3] رجب، وإلى النصف من شعبان، وتهنأنا[ب] بالزّيارات التي بها، ثمّ خرجنا من المدينة[3]، وأتينا مكّة لأربع بقين من شعبان فصمنا بها رمضان، وقضينا نهمتنا من الاعتمار، فأقمنا إلى وقت الحجّ، وسهّل الله تعالى لنا الحجّ، فحين فرغنا منه أشار عليّ بعض أصحابي بالخروج على طريق البصرة فإنّه أخفّ في المؤنة، وأقرب إلى خراسان فاكتريت وهيّأت أشغالي، وخرجت في البصريّين حتى/ استتبّ بنا السير، وإذا في القطار الذي أنا فيه [١٨٨/و] رجل من فقهاء البصرة، ومياسيرها، وأماثلها، وإذا القطار بأسره له والمكارون خدمه، فكنّا ننزل أوقات الصلوات، وأوقات الرواح نستأنس، ونتذاكر حتى تأكد بيني وبينه[ج] الأنس، فأمر جمّالي أن يقطّر جملي إلى جمله، فيذهب أوقاتنا في المذاكرة حتى إذا قربنا من البصرة قال لي: أيّها الفقيه أنت على جناح السفر ولست تنوي الأقامة بالبصرة، وإنّما مكثك فيها قدر ما تصلح من شؤونك، وإنّي أحبّ أن تنزل عندي أيّام مكثك بالبصرة فلا تحتاج إلى

---

(١) أبو إسحاق المروزي صاحب «الشرح» وهو الذي قعد في مجلس الشافعي بمصر سنة القرامطة واجتمع الناس عليه. طبقات الفقهاء الشافعية، العبادي، ٦٨، طبعت سنة ١٩٧٤.

(٢) في «جـ» فوصلنا.

(٣) سقط من «جـ».

(ب) ١٧٥/و.

(جـ) ١٣٢/و.

إصلاح منزل، فأجبته إلى ذلك لما صار بيننا من الانبساط، وقدمنا البصرة سالمين، وإذا الرجل من جلّة أهل البصرة ينتابه الناس من كلّ جانب على طبقاتهم لتهنئته، والسلام عليه وأنزلني حجرة من داره فكان كلّ يوم يجيء ويصبّحني، ويذهب إلى بهو له يقعد لسلام الناس حتى إذا انقطع الناس عنه عاد إلى عندي، وكلّ من جاءه، من أهل العلم ينوّه بي عندهم فإذا انصرفوا من عنده دخلوا إليّ فهنّوني وربّما ذاكروني حتى[1](ب) كان بعد أيّام دخل عليه شخص، ثمّ انصرف من عنده، ودخل عليّ ومعه نفر فألقى إنسان منهم مسألة من الكلام فاعتذرت واستعفيت، وقلت: ليس هذا من علمي، وإنّما كان كدحي في الفقه، وما أريد الخوض فيما ليس لي به دربة فذنّب بعض الحاضرين، وكلّمه في المسألة فوجدته باقعة[2] حسن التصرّف في الكلام والاحتيال في دفع مقالة الخصم، فأعجبني حسن تصرّفه فزهزهت[3] له فقام وخرج، فلما كان بعد ساعة جاء الشيخ فذكرت له ما أعجبني من كلام من تكلم، وحلاوته بقلبي/ فقال: هذا من أهل الاعتزال فارق أصحابه، [١٨٨/ظ] وعاد إلينا، وصار يردّ عليهم بعد طول صحبته لهم يقال له[4]: علي بن إسماعيل الأشعري، فلمّا أمسينا قمت في الليل لورد لي، ثمّ أغفيت بعد ذلك من آخر الليل فرأيت في المنام كأنّي أتيت المدينة في ركب من الناس زائرين، ولم يكن في القوم من زار غيري، وكنت قريب عهد بالزيارة، فأمرتهم فاغتسلوا، ولبسوا أحسن ما عندهم وتقدّمت بهم لأزور بهم، فجئت إلى الباب الذي كنت منه فإذا هو مصمّت لا خرق فيه فجئت إلى باب آخر فإذا هو كذلك حتى درت على سائر الأبواب يعني أبواب المسجد ـ فوجدتها مسدودة، وانصرفت، وإذا أصحابي لم أر منهم أحداً فانتبهت مرعوباً، فلمّا

---

(١) في «ب، جـ» حتى إذا.

(ب) ١٧٥/ظ.

(٢) الباقعة: الداهية. الصحاح ١١٨٧.

(٣) فزهت في «ب».

(٤) سقط من «ب».

أصبحنا جاءني الشيخ على عادته يصبّحني فقلت له: هل ها هنا عابر يعتمد على قوله، فقد رأيت رؤيا شغل قلبي؟ فقال: نعم. ها هنا رجل وليّ لله صاحب كرامات يقريء في بني حرام كأنّه يوحى إليه[ب] هذا العلم، ولكنّ الموضع[١] بعيد[١] فاكتب الرؤيا في رقعة حتى نرسلها إليه مع بعض غلماننا، فيقرأ ويكتب جوابها. فقلت: لا يقنعني ذلك[ج] أريد مشافهته بها قال: فاصبر حتى أفرغ من شغل الناس، ثمّ رجع إليّ وأمر ببغلة فأسرجت، ووجّه معي بعض غلمانه فجئنا بني حرام، وقد أذّن لصلاة الظهر فدخلت المسجد، وصلّيت وتقدم الشيخ وصلى بنا، ثمّ قمت إليه وإذا[٢] كأنّه قطعة نور عليه آثر عبادة فتقدّمت إليه، وقلت: أنا رسول لبعض من رأى رؤيا فقال: هات
فقصصت عليه الرؤيا فقال: قل لصاحب هذه الرؤيا اتّق الله وراجع الحقّ/ [١٨٩/و]
فإن هذا رجل كان على الهدى المستقيم فقرع سمعه شيء من الباطل فأدّاه إلى قلبه فاستحلاه وتشوّشت عقيدته، فقل له: راجع الحقّ فإنّ الله عزّ وجل يقبلك، فإنّ الأبواب المسدودة هي الطريق إلى رسول الله ﷺ، والطريق إليه الطريق إلى سنّته، فلمّا استحلى الباطل سدّت الأبواب بينه وبينه، فعظم في عيني، وقبّلت رأسه وخرجت، فلمّا رجعت إلى المنزل قال لي الشيخ: ما كان منك؟ فقصصت عليه القصّة وقلت له: إنّه لكما قلت: وحي يوحى إليه، فوجم الشيخ وقال: لعلّ هذا الرجل أحبّ الشهرة، ولم يرجع حقيقة عمّا كان عليه.[٣]

(ب) ١٧٦/و.

(١) سقط من «ب، جـ» وفيهما: ولكن اكتب.

(٢) في «ب» وإذ هو.

(جـ) ١٣٢/ظ.

(٣) قلت: أنّ أحوال الآخرين لا تعرف بالمنامات والإلهامات بقدر ما تعرف بالأفعال، والأقوال الصادرة عن الشخص نفسه. وكتاب الأبانة لأبي الحسن الأشعري خير دليل على صدق عودته بالفعل، وأمّا ما تكنّه الصدور فلا يعلمه إلاّ الله، ولسنا مأمورين بتتبع ذلك. =

وكأنّه حكى الحكاية لغيره فشاعت، وبلغت الأشعري فجاءني بعد ثالثة فقال: قد بلغتني رؤياك، وبيننا حرمة الأنس، فأحب أن لا تحكيها للناس، فقلت: أمّا بالبصرة فلا أحكيها فطابت نفسه وخرج.

فصل

قال(ج،ب) أهل السنّة: الإيمان بقوله تعالى: ﴿ الرحمن على العرش استوى[1] ﴾ واجب، والخوض فيه بالتأويل بدعة.

قالوا: وهو من الآيات المتشابهات التي ذكرها الله تعالى في كتابه وردّ علم تأويلها إلى نفسه. وقال: ﴿ وما يعلم تأويله إلاّ الله، والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا ﴾[2] فأوجب الإيمان بقوله: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾. وبالآيات التي تضارع هذه الآية، ومدح الراسخين في العلم بأنّهم يؤمنون بمثل هذه الآيات، ولا يخوضون في علم كيفيّتها، ولهذا قال مالك بن أنس رحمة الله عليه حين سئل عن قوله: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ قال[3]: الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. والاستواء في كلام العرب تأتي لمعان.

تقول العرب: استوى الشيء إذا كان معوجّاً فذهب عوجه، تقول: سوّيته/ أي: قوّمته فاستقام، وهذا المعنى لا يجوز على الله تعالى. [١٨٩/ظ]

= وكان الأولى بالشيخ أن يقول: لعلّ هذا من استظرافك طريقة علم الكلام بدل أن يحكم من خلال رؤيا على نفس مسلمة أنّها لم ترجع حقيقة عن الاعتزال، بل رجعت طمعاً في الشهرة. والله أعلم.

(ب) ١٧٦/ظ.

(جـ) ١٣٢/ظ.

(١) طه ٥.

(٢) آل عمران ٧.

(٣) سقط من (ج،ب).

ومنه الاستواء بمعنى المماثلة والمشابهة. يقال استوى فلان وفلان في هذا الأمر أي: تماثلا وتساويا. قال الله تعالى: ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنّة﴾.[1] أي[ج] لا يتساوى[2] هذان الفريقان، وهذا أيضاً لا يجوز في حقّ الله تعالى.

ومنه الاستواء بمعنى القصد، ويستعمل مع إلى[3]، يقال: استويت إلى هذا الأمر، أي قصدته. قال الله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾[4]. أي قصدها، ولا يقال: استوى عليه بمعنى قصده[5]، فمن خالف موضوع اللغة[ب] فقد خالف طريقة العرب، والقرآن عربيّ، ولو كان الاستواء على العرش بمعنى الاستواء إلى العرش لقال تعالى: إلى العرش استوى.

قال أهل السنّة: الاستواء هو العلوّ:[6] قال الله تعالى: ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك﴾[7] وليس للاستواء في كلام العرب معنى إلّا ما[8] ذكرنا، وإذا لم يجز الأوجه الثلاثة لم يبق إلّا الاستواء الذي هو معلوم كونه مجهول كيفيّته، واستواء[9] نوح على السفينة معلوم كونه معلوم كيفيّته

---

(١) الحشر ٢٠.
(جـ) ١٣٣/و.
(٢) في «ب» لا يتساوا.
(٣) في «جـ» زيادة لفظ «أن».
(٤) فصلت ١١.
(٥) انظر الصحاح: ٢٣٨٥.
(ب) ١٧٧/و.
(٦) انظر البخاري ك توحيد ب ٢٢ وهو قول لمجاهد، وأبي العالية، وقد سبق بيان معنى الاستواء ص ٨١.
(٧) المؤمنون ٢٨.
(٨) في «ب» بما.
(٩) في «ب» واستوى.

لأنّه صفة له، وصفات المخلوقين معلومة كيفيّتها. واستواء الله على العرش غير معلوم كيفيّته لأنّ المخلوق لا يعلم كيفيّة صفات الخالق لأنّه غيب ولا يعلم الغيب إلاّ الله، ولأنّ الخالق-إذا لم يشبه ذاته ذات المخلوق لم يشبه[1] صفاته صفات المخلوق فثبت أنّ الاستواء معلوم، والعلم بكيفيّته معدوم فعلمه موكول إلى الله تعالى، كما قال: ﴿ وما يعلم تأويله إلاّ الله ﴾.[2]

وكذلك القول فيما يضارع هذه الصفات كقوله تعالى: ﴿ لما خلقت بيدي[3] ﴾. وقوله: ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾[4]. وقوله: ﴿ ويبقى وجه ربّك ﴾[5]. وقول النبي ﷺ:

٢٢٤ ـ حتى يضع الجبّار فيها قدمه. وقوله:

٢٢٥ ـ أنّ أحدكم يأتي بصدقته فيضعها في كفّ الرحمن. وقوله/. [١٩٠/و]

٢٢٦ ـ يضع السموات على أصبع، والأرضين على أصبع. وأمثال هذه الأحاديث، فإذا تدبّره متدبر، ولم يتعصّب بان له صحّة ذلك وأنّ الإيمان به واجب، وأنّ البحث عن كيفيّة ذلك باطل. وهذا لأنّ اليد في كلام العرب تأتي[ب] بمعنى القوّة[6] يقال لفلان يد في هذا الأمر

---

(١) في «ب» تشبه.

(٢) آل عمران ٧.

(٣) ص ٧٥.

(٤) المائدة ٦٤.

(٥) الرحمن ٢٧.

٢٢٤ ـ روى البخاري نحوه عن أنس ك تفسير سورة ٥٠ ب ١، ك توحيد ب ٢٥،٧ ومسلم عن أبي هريرة ك جنّة ح ٣٥ وعن أنس ح ٣٧.

٢٢٥ ـ روى نحوه البخاري ك توحيد ب ٢٣ ومسلم ك زكاة ح ١٩ عن أبي هريرة.

٢٢٦ ـ روى نحوه البخاري ك توحيد ب ١٩، ك تفسير سورة ٣٩ ب ١، ومسلم ك منافقين ح ١٩ ـ ٢١ عن عبد الله.

(ب) ١٧٧/ظ.

(٦) تفسير اليد في آيات الصفات بالقوّة أو النعمة، أو القدرة هو قول الجهمية، =

أي: قوّة وهذا المعنى لا يجوز في قوله: ﴿لما خلقت بيديّ﴾[1]. وقوله: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[2]. لأنّه لا يقال: لله [3] قوتان. ومنها اليد بمعنى النعمة والصنيعة يقال: لفلان عند فلان يد أي: نعمة وصنيعة، وأيديت عند فلان يداً أي: أسديت إليه نعمة، ويديت عليه، أي: أنعمت عليه قال:

يديت على ابن حسحاس بن وهب ... بأسفل ذي الجذاة يد الكريم[4]

وهذا المعنى أيضاً لا يجوز في الآية، لأنّ تثنية اليد تبطله، لا يقال لله نعمتان، وقد تأتي اليد بمعنى النصرة والتعاون.

٢٢٧ ـ قال رسول الله ﷺ: «وهم يد على من سواهم».

أي: يعاون بعضهم بعضاً على من سواهم من الكفّار، وهذا أيضاً لا يجوز لأنّه لا يجوز أن يقال: لما خلقت[ج] بنصرتي، وقد تكون اليد بمعنى: الملك والتصرف[5]. يقال: هذه الدار في[6] يد فلان، أي

= والمعتزلة، والمريسي، ومتأخري الأشاعرة كالجويني، والآمدي، وغيرهما ـ انظر: الأصول الخمسة ٢٢٨ متشابه القرآن ١/٢٣٠ ـ ٢/٦٢٠، والرد على بشر ٣٩٦ ـ ٣٩٧، ٥١٢، ٥٤٨، الإرشاد ١٥٦ غاية المرام ١٣٩.

(١) ص ٧٥.

(٢) المائدة ٦٤.

(٣) في «ب، جـ» له.

(٤) الشاعر هو بشر بن أبي حازم. انظر: الصحاح ٢٥٤٠.

٢٢٧ ـ روى نحوه النسائي عن علي ٨/١٩ وابن ماجه ك. ديّات ح ٢٨٣ عن أبي عباس، وعن معقل بن يسار رقم ٢٦٨٤، وعن عروبة شعيب عن أبيه عن جدّه رقم ٢٦٨٥، وأحمد ١/١٢٢ عن علي ٢/١٨٠، ٢١١، ٢١٥ عن عبد الله بن عمر، والبغوي في شرح السنّة ١١/٩٠ قال محققه: حديث حسن.

(جـ) ١٣٣/ظ.

(٥) انظر مشكل الحديث لابن فورك ٢٢٤.

(٦) سقط من «ب».

في تصرّفه وملكه، وهذا أيضاً لا يجوز لتثنية اليد، وليس لله تعالى ملكـان وتصرّفان.

ومنها اليد التي هي معروفة فإذا لم تحتمل الأوجه التي ذكرنا[1] لم يبق إلّا اليد المعلوم كونها، المجهولة كيفيّتها، ونحن[2] نعلم يد المخلوق وكيفيّتها لأنّا نشاهدها ونعاينها فنعرفها، ونعلم أحوالها، ولا نعلم كيفيّة يد الله تعالى، لأنّها[3] لا تشبه يد المخلوق، وعلم كيفيّتها علم الغيب ولا يعلم الغيب إلّا الله تعالى، بـل نعلم كونها معلومة لقوله تعالى، وذكره لها فقط، ولا نعلم كيفيّة/ ذلك[ب] وتأويلها، [١٩٠/ظ]
وهكذا قوله: ﴿ويبقى وجه ربّـك﴾[4]. للوجه في كـلام العرب معان[5] منها الجاه والقدر[6]. يقال: لفلان عند الناس وجه حسن، أي: جاه وقدر وهذا المعنى لا يجوز في هذا الموضع لأنّه لا يجوز أن يقال: لله تعالى جـاه وقدر عند غيره، فلا يقال: ويبقى جاه ربّك، وقدر ربّك.

وقد يجيء وجه الشيء بمعنى أوّله[7]. قال الله تعالى: ﴿آمنوا بالذي[8] أنزل على الذين آمنوا[8] وجه النهار﴾[9]. أي: أوّل النهار، وهذا أيضاً لا يجوز ها هنا.

---

(١) في «ب» ذكرناها.
(٢) في «جـ» لأنّا.
(٣) في «جـ» لأنّه.
(ب) ١٧٨/و.
(٤) الرحمن ٢٧.
(٥) في «أ، جـ» معاني.
(٦) انظر الصحاح ٢٢٥٥.
(٧) نقص المصدر ٢٢٥٤.
(٨) من «أ» سقط.
(٩) آل عمران ٧٢.

ومنها الوجه بمعنى الجهة يقال: أقصد هذا الوجه، أي هذه الجهة[1]. وهذا أيضاً لا يجوز في هذا الموضع، ومنه الوجه المعروف، فإذا لم يجز حمل الوجه على الأوجه التي ذكرناها بقي أن يقال: هو الوجه الذي تعرفه العرب، وكونه معلوماً بقوله تعالى، وكيفيّته مجهولة.

وكذلك قوله:

٢٢٨ ـ حتى يضع الجبّار فيها قدمه. وقوله:

٢٢٩ ـ حتى يضعه في كفّ الرحمن. وللقدم معان[2]، وللكفّ معان، وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك إلّا ما هو المعروف في كلام العرب فهو معلوم بالحديث مجهول الكيفيّة.

وكذلك القول في الأصبع، الأصبع[3] في كلام العرب تقع على النعمة والأثر الحسن[4].. وهذا المعنى لا يجوز في هذا الحديث فكون[5] الأصبع معلوماً بقوله ﷺ، وكيفيّته مجهولة، وكذلك القول في جميع الصفات يجب الإيمان به، ويترك الخوض في تأويله، وإدراك كيفيّته.

فصـــل

قال علماء السلف: أوّل ما افترض الله[ب] على عباده الإخلاص وهو

---

(١) انظر الصحاح ٢٢٥٤.

٢٢٨ ـ سبق تخريجه ح ٢٢٤.

٢٢٩ ـ سبق تخريجه ح ٢٢٥.

(٢) في «أ، ب» معاني.

(٣) سقط من «جـ».

(٤) انظر الصحاح ١٢٤١.

(٥) في «ب» وكون.

(ب) ١٧٨/ظ.

معرفة الله والإقرار به، وطاعته بما أمر ونهى، وأوّل الفرض شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ(١)، وأن الله تبارك وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثمّ استوى على العرش كما وصف نفسه فهو بجميع صفاته، وجميع كلامه لم يزل، ولا(ج) يزال، ولا يخلوا من علمه شيء، ولا مكان وهو المتكلم السميع البصير/ يراه المؤمنون [١٩١/و] في الآخرة، ويسمعون كلامه وينظرون إليه كما ينظرون إلى الشمس والقمر ليلة البدر إذا لم يكن دونه سحاب، وعلم الله وصفاته كلها غير مخلوقة وهو واحد بجميع أسمائه وصفاته، والقرآن كلامه غير مخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: الإيمان مخلوق فهو مبتدع، والصواب أن نقول: صفات الله، وعلم الله، وكلام الله، وأسماء الله غير مخلوق والخلق وأفعالهم وحركاتهم مخلوقة لا يزيد على هذا شيئاً، والجنّة والنار مخلوقتان، لا تفنيان لأنّهما خلقتا للأبد لا للفناء(٢). والحور

---

(١) سبق التعليق على هذا الموضوع ١١٧ - ١١٨ - ١٥١ - ١٥٢.

(جـ) ١٣٤/و.

(٢) اختلف الناس في مسألة خلود الجنّة والنار، فذهب جهم إلى القول بفنائهما وأهلهما، وذهبَ أبو الهذيل إلى القول بانقطاع حركات أهلهما، ويصيرون إلى سكون دائم مع اجتماع اللذات لأهل الجنّة، والآلام لأهل النار، وقال بعض الروافض بأنّ الله يخرج أهلهما إلى حيث شاء، وذهب قوم إلى القول: ببقاء الجنّة وفناء النار وهو قول ابن القيم وعزاه إلى شيخ الإسلام.

والقول بفنائهما مردود لظاهر نصوص الكتاب والسنّة، وقد صنّف الإمام الصنعاني كتاباً في الرد على من قال بفناء النار، وانتصر فيه لجمهور العلماء وأهل الحق في هذه المسألة.

وقد دحض الجمهور أدلّة المخالفين ووثقوا ما ذهبوا إليه بالكتاب والسنّة منها: قوله تعالى: ﴿ أكلها دائم، وظلها ﴾ الرعد ٣٥، وقوله عليه السلام: «يجاء بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنّة والنار... وفيه: «يا أهل الجنّة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت» رواه مسلم ح ٢٨٤٩.

أما قوله تعالى: ﴿ كل شيء هالك إلاّ وجهه ﴾ القصص ٨٨ فالمراد بكلّ شيء: =

العين[1]، والولدان المخلّدون لا يمـوتون[2]، والإيمـان قـول وعـمـل ونية[3]، يـزيد وينقص، زيادته البرّ والتقوى، ونقصانه الفسـوق والفجور، وعذاب القبر، ومسألة منكر ونكير حقّ، وحوضه[4] ﷺ حقّ، وخير الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ عليّ رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون المهديّون[5]، ويترحم[ب] على جميع أصحاب النبي ﷺ، وعلى طلحة[6]، والزبير[7]، وعائشة[8]، وعمّار بن ياسر[9]، وعمرو بن

= مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنّة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء وكذلك العرش فأنّه سقف الجنّة. انظر: الطحاوية ٤٨٠، ٤٨٨، الملل والنحل على هـامش الفصـل ١/٧٦، والفصـل وعلى هـامشـه الملل ٤/١٠٣، والفتـاوى ١٨/٣٠٧، ورفـع الأستار، للصنعـاني، تحقيق الألبـاني، المكتب الإسـلامي طـ/١/٩٨٤. وحادي الأرواح ٢٤٤.

(١) سقط من «ب».

(٢) قال تعالى: ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ الرحمن ٧٢، وقال: ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون. . . ﴾ الواقعة ١٧.

(٣) سقط من «أ، ب».

(٤) في «ب» زيادة لفظ: النبي وذكر الحوض وصفته في صحيح البخاري ك الرقاق ب ٥٣ قال تعالى: ﴿ إنّا أعطيناك الكوثر ﴾ الكوثر ١.

(٥) عقـد المصنّف فصلاً خـاصاً في فضـل الخلفاء الـراشدين ومعـاوية وعـائشـة ص ٣١٩ - ٣٧٨.

(ب) ١٧٩/و.

(٦) هو أبو محمد بن عبيد الله أحد العشرة، وأحد الثمانية الذين سبقوا في الإسلام قتله مروان بن الحكم سنة ٣٦، الإصابة ٢/٢٣٠.

(٧) هو أبو عبد الله بن العوّام القرشي حواري رسول الله ﷺ أحد العشرة، وأحد الستّة أصحاب الشورى قتل سنة ٣٦ نفس المصدر ١/٥٤٦.

(٨) هي أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق وزوج النبي ﷺ وأحبّ نسائه إليه، ماتت سنة ٥٨، نفس المصدر ٤/٣٥٩.

(٩) هو أبو اليقظان أمّه سمية أوّل شهيدة في الإسلام قتل يوم صفين وكان مع علي رضي الله عنه سنة ٣٧، تهذيب ٧/٤٠٨.

العاص[1]، وأصحاب الجمل، وصفّين ـ القاتلين[2]، والمقتولين ـ وجميع من قعد عن القتال مثل: أسامة بن زيد[3]، وابن عمر رضي الله عنهما[4]، وعلى جميع المهاجرين، والأنصار.

ونشهد أنّ معاوية رضي الله عنه[5] من أهل الجنّة[6]، ونسمع ونطيع الولاة، ما داموا يصلّون، ونجاهد معهم، ولا نخرج عليهم، ولا نطيع أحداً في معصية الله، وأنّ الله يعذب أقواماً من الموحدين في جهنّم، ثمّ يخرجون ولا يخلدون في النار، والقدر خيره، وشره من الله قدّر الخَير والشرّ، خلق المؤمن، وأراد له الإيمان[7]، وخلق الكافر وأراد أن يكون فعله قبيحاً[8]، وأنّ الله لا يعصى قهراً، ولايكون شيء إلاّ بقضائه، وقدره من الطاعة والمعصية، وخروج الدجال، والدابة/ حقّ ونزول عيسى عليه السلام حقّ[9]. [١٩١/ظ]

---

(١) عمرو بن العاص السهمي أسلم سنة ثمان قبل الفتح وقيل بين الحديبية وخيبر، توفي سنة ٤٢ وقيل غير ذلك. نفس المصدر ٥٦/٨.

(٢) سقط من «أ».

(٣) هو الحبّ بن الحبّ مولى النبي ﷺ وأمّه أمّ أيمن حاضنة النبي ﷺ توفي سنة ٥٤، وقيل: غير ذلك نفس المصدر ٢٠٨/١.

(٤) هو أبو عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب أسلم قديماً وهو صغير وهاجر مع أبيه مات سنة ٧٣، وقيل: سنة ٧٤، نفس المصدر ٣٢٨/٥.

(٥) هو أبو عبد الرحمن الأموي أسلم يوم الفتح، وقيل قبل ذلك كان أميراً عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة، توفي سنة ٦٠ تهذيب ٢٠٢/١٠.

(٦) شهادة المصنّف لمعاوية بأنّه من أهل الجنّة شهادة تحتاج إلى دليل وقد علقت على مسألة الشهادة بالجنّة ص ٢٦٩ وذكرت أقوال العلماء فيها.

(٧) المقصود بالإرادة هنا الإرادة الكونية والشرعية.

(٨) المقصود بالإرادة هنا الإرادة الكونية لا الشرعية وقد سبق بيان المراد بالإرادة الكونية، والشرعية ص ٢٤.

(٩) أحاديث الدجّال ونزول عيسى عليه السلام متواترة يجب الإيمان بها ولا يغتر بمن يدعي أنها أحاديث آحاد فإنّهم جهّال بعلم الحديث. . . كما شهد بذلك أئمة أهل العلم كالحافظ ابن حجر وغيره. انظر تعليق الألباني على هامش الطحاوية ٥٦٥، وانظر أحاديث الدجال في البخاري ك فتن ب ٢٦: =

فصـــل

والرجم حق(١)، والمسح على الخفّين سنّة(٢)، والنكاح بلا وليّ أو سلطان حرام(٣)، وكلّ شراب يسكر كثيرة فقليله حرام(٤)، ولبس الديباج،

= منها عن أنس قال: قال النبي ﷺ: يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كلّ كافر ومنافق.

أمّا أحاديث نزول عيسى عليه السلام فمنها ما رواه مسلم ك الإيمان ب نزول عيسى بن مريم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكماً مقسطاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

وقد ألّف بعض العلماء كتباً خاصّة في نزول المسيح وخروج الدجال منهم المحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري وسمى كتابه: التصريح بما تواتر في نزول المسيح رتبه الشيخ محمد شفيع وحققه أبو غدّه، ونشره دار السلام، ط/١٩٨٤/٤.

أمّا خروج الدابة فقد قال الله تعالى فيها: ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم. . . ﴾ النمل ٨٢.

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمّا أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ قال له: لعلك قبلت أو غمزت و نظرت؟ قال: لا يا رسول الله، قال: أنكتها ـ لا يكني ـ قال: نعم، فعند ذلك أمر برجمه. البخاري ك حدود ب ٢٨.

(٢) تواترت السنّة عن رسول الله ﷺ بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين، والرافضة تخالف هذه السنّة، وقد روي المسح على الخفين ثمانون صحابياً منهم العشرة المبشرون بالجنّة منها: ما رواه المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ أنّه خرج لحاجته فأتبعه المغيـرة باداوة فيها ماء فصبّ عليه حين فرغ من حاجته فتوضأ، ومسـح على الخفين. وخالف في ذلـك الخوارج، والـروافض. فتح البـاري ٣٠٦/١، الطحاوية ٤٣٥، مقالات ٤٧٠.

(٣) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا نكاح إلاّ بوليّ، أخرجه أبو داود رقم ٢٠٠٠ المختصر، وابن ماجة ك نكاح ح ١٨٨١، والترمذي ك نكاح ح ١١٠١ وقال: حسن صحيح.

(٤) عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ما أسكر كثيره فقليله حرام. أبو داود =

والحرير والذهب حرام على ذكور أمّة محمد ﷺ لا يحلّ شيء منه لصغير، ولا كبير(١)، والمزامير(٢)، والطنابير حرام(٣)، واللعب بالنرد حرام(٤)، والقمار، والميسر حرام(٥)، ولا يجوز مجالسة أهل المعاصي الذين ظهر فسقهم، ولا مجالسة أهل البدع الذين ظهرت بدعهم(٦)، ولا يجوز دخول الحمّام إلّا بمئزر(٧) والحبّ في الله، والبغض في الله من الإيمان(٨)،

= ك أشربه ح ٣٦٨١ تحقيق عزّت دعاس وعادل السيد. والترمذي ك الأشربة ح ١٨٦٦ وقال: حسن غريب، وابن ماجة ك الأشربة ح ٣٣٩٣.

(١) في «جـ» لكبير.

(٢) المزامير: مشتق من الزمير وهو الصوت الذي له الصفير، ويطلق على الصوت الحسن، وعلى الغناء، وسميت به الآلة المعروفة. انظر فتح الباري ٢/٤٢٢.

(٣) قال النبي ﷺ: ليكونن من أمتي أقوام يستحلّون الحرّ والحرير والخمر والمعازف... رواه البخاري عن أبي مالك الأشعري ك أشربة ب ٦ والمعازف جمع معزفة بفتح الزاي وهي آلات الملاهي ـ فتح الباري ١٠/٥٥.

(٤) عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله». أبو داود ك أدب ب النهي عن اللعب بنرد ح ٤٩٣٨، وابن ماجة أدب ح ٣٧٦٢.

(٥) قال تعالى: ﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾. المائدة ٩٠.

(٦) قال تعالى: ﴿وأذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره...﴾ الأنعام ٦٨. وقال ﷺ: أوّل ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى أخاه فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فأنّه لا يحل لك، ثمّ يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض» رواه أبو داود ملاحم ح ١٧ والترمذي تفسير سورة ٥ ح ٧ وابن ماجة فتن ح ٣٠ وضعفه الألباني في الجامع رقم ١٨٢٢ وحسّنه الترمذي.

(٧) قال ﷺ: من كان يؤمن بالله... فلا يدخل الحمّام بغير إزار. رواه الترمذي ك أدب ٤٣ والنسائي ك غسل ٣ وابن ك أدب ح ٣٨ وأحمد ١/٢٠، ٣/٣٣١، ٣٣٩.

(٨) عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنّه قال: من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، =

والرؤيا(ج) حقّ إلّا ما كان أضغاث أحلام(١)، ومتعة النساء حرام(٢)(ب) ومتعة الحجّ سنّة ثابتة(٣)، ولا يجوز القتال في الفتنة(٤)، ولا يخرج على الأمراء بالسيف(٥) ويستحبّ الدعاء لأئمّة المسلمين بالصلاح، والتكبير على الجنائز أربع(٦)، والشراء(٧) والبيع حلال إلى يوم القيامة على حكم الكتاب والسنّة(٨)، والجهاد ماضٍ منذ بعث الله نبيّه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجّال(٩).

= ومنع لله فقد استكمل الإيمان. رواه أبو داود ك سنّة ح ٣٦٨١، والترمذي ك قيامة ٦٠.

(جـ) ١٣٤/ظ.

(١) قال تعالى: ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾. يوسف ٤٤ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «كانت رؤيا الأنبياء وحيًا». ابن أبي عاصم ح ٤٦٣ وحسنه الألباني. ومعنى أضغاث أحلام: رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها. انظر الصحاح ٢٨٥.

(٢) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الأنسية. البخاري ك مغازي ب ٣٨.

(ب) ١٧٩/ظ.

(٣) قال عمران بن حصين نزلت آية المتعة في كتاب الله ـ يعني متعة الحج ـ وأمرنا بها رسول الله ﷺ ثمّ لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات. مسلم بشرح النووي ٢٠٧/٨ وقال تعالى: ﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ﴾. البقرة ١٩٦.

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي... الحديث رواه البخاري ك فتن ب ٩.

(٥) عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: أسمع وأطع ولو لعبد حبشي كأنّ رأسه زبيبة. رواه البخاري ك أحكام ب ٤، وقال الله: ﴿ يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾. النساء ٥٩.

(٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلى فصفّ بهم، وكبّر أربعاً. رواه البخاري ك جنائز ب ٤.

(٧) في «أ» الشرى.

(٨) قال الله تعالى: ﴿ وأحلّ الله البيع، وحرّم الربا ﴾. البقرة ٢٧٥.

(٩) عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون =

فصـــل

والإيمان بأنّ الله تعالى على عرشه استوى كما شاء، وعلمه بكّل مكان لا يخفى عليه شيء، ومن صفة أهل السنّة الأخذ بكتاب الله عزّ وجلّ، وبأحاديث رسول الله ﷺ، وبأحاديث أصحاب رسول الله ﷺ وترك الرأي والابتداع، والقرآن الذي في الأرض هو القرآن الذي في السماء بعينه مكتوب في اللوح المحفوظ، ولا يحلّ للجنب، والحائض والنفساء مسّه ولا قراءته، ولا يمسّه من ليس على وضوء، ولا بأس أن يقرأ[1]، والمعراج حقّ أسري بالنبي ﷺ يقظاناً إلى السماء ولقاء الله حقّ، يراه المؤمنـون، ويسمعون كلامه[2].

ومن مذهب أهل السنّة: أنّهم لا يشهدون على/ أحد من أهل القبلة [١٩٢/و] بالنار، وإن مات على كبيرة من الكبائر، ولا يشهدون لأحد[3] أنّه في الجنّة إلّا لمن شهد له النبي ﷺ، ونرجوا لأهل القبلة الجنّة[4]، ونرغب في شهود

= على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجّال». أبو داود ك جهاد ب ٤ تحقيق دعاس.

(١) سبق التعليق على هذا الموضوع ص ١٦٥.

(٢) سبق التعليق على هذا الموضوع ص ٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٩١.

(٣) في «جـ» زيادة: من أهل القبلة.

(٤) للسلف في الشهادة بالجنّة ثلاثة أقوال:

أحدها: أن لا يشهد لأحد إلّا للأنبياء وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية، والأوزاعي.

والثاني: أنّه يشهد بالجنّة لكلّ مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث.

والثالث: أنّه يشهد بالجنّة لهؤلاء، ولمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين أنّه مرّ بجنازة فأثنوا عليها بخير فقال النبي ﷺ: وجبت ومرّ بأخرى فأثني عليها بشر فقال: وجبت، وفي رواية كرر: «وجبت» ثلاث مرات فقال عمر: يا رسول الله ما وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنّة، وهذا أثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض،، ثمّ أنّ السلف لا يكفرون =

جنازته، وعيادته[1]، ومن حلف بالقرآن فعليه بكلّ آية كفّارة يمين[2]، ومن حلف بوجه الله أو بعلم الله فهو يمين»[3].

فصل

قال بعض العلماء: أصل الإيمان شهادة أن لا[ب] إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده، ورسوله، والأقرار لما جاءت به الرسل،

= أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله وفيه ردّ على الخوارج الذين يكفرون الناس بكلّ ذنب. انظر: الطحاوية ٤٢٦، ٣٥٦، حادي الأرواح ٢٨٩، عقيدة السلف ٨٢ - ٨٣، الإبانة، ابن بطة، تحقيق رضا نعسان ٢٦٠.

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حقّ المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، وأتباع الجنائز وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس». رواه االبخاري ك جنائز ب ٢.

(٢) قال ابن قدامة: أنّ الحلف بالقرآن أو بآية منه أو بكلام الله يمين منعقدة تجب الكفارة بالحنث فيها، وبهذا قال ابن مسعود، والحسن، وقتادة ومالك، والشافعي، وأبو عبيدة، وعامّة أهل العلم.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: ليس بيمين، ولا تجب به كفارة. فمنهم من زعم أنّه مخلوق، ومنهم من قال: لا يعهد اليمين به، ولنا أن القرآن كلام الله، وصفة من صفات ذاته تنعقد اليمين به كما لو قال، وجلال الله، وعظمته، وقولهم هو مخلوق، قلنا: هذا كلام المعتزلة، وإنّما الخلاف مع الفقهاء، وقد روي عن ابن عمر أنّ النبي ﷺ قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج ﴾ أي غير مخلوق.

انظر: المغني لابن قدامة ٨/٦٩٥.

(٣) ذلك لأنّها صفات لله تعالى، والحلف بأسمائه وصفاته حلف بذاته سبحانه وانعقاد اليمين بها يكاد يكون محل اتفاق بين الجميع. اللهمّ إلّا أبا حنيفة فقد أنكر أن يكون الحلف بعلم الله يميناً، لأنّه يحتمل المعلوم، والحق مع الجمهور أنّ العلم صفة من صفاته تعالى، والحلف بصفاتة تنعقد به اليمين.

انظر: نفس المصدر ٨/٦٩١.

(ب) ١٨٠/و.

والأنبياء، وعقد القلب على ما ظهر من لسانه، ولا يشكّ في إيمانه ولا يكفّر أهل التوحيد بذنب، وإرجاء ما غاب من الأمور إلى الله عزّ وجلّ، ولا يقطع بالذنوب العصمة من عند الله، ويرجى للمحسن من أمّة محمد ﷺ بأحسان عمله، ويخشى عليه بذنب اكتسبه، والإمساك عمّا شجر بين أصحاب النبي ﷺ، ويعرف [1] حقّهم، ويحدّث[2] بفضائلهم، ويترحم[3] على صغيرهم وكبيرهم[4].

وقال في قوله تعالى: ﴿ أنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له: كن فيكون ﴾[5]. فقوله: كن ليس بمخلوق، وهو كلام الله الذي ليس له شريك، ولا شبيه، ولا نظير.

فصل

في بيان أنّ القاتل عمدا له توبة

وتفسير قوله تعالى: ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم[ج] خالداً فيها[6] ﴾ وأنّها منسوخة بقوله: ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[7].

---

(١) في «ب» وتعرف.

(٢) في «ب» ونتحدث.

(٣) في «ب» ونترحم.

(٤) قال تعالى: ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون: ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربّنا أنّك رؤوف رحيم ﴾. الحشر ١٠ وقال ﷺ: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا: الطبراني في الكبير وصححه الألباني في الصحيحة رقم ٣٤.

(جـ) ١٣٥/و.

(٥) النساء ٩٣.

(٦) النساء ١١٦.

(٧) وهو قول جماعة من العلماء، وقال بعضهم نسخها قوله تعالى: ﴿ والذين لا =

٢٣٠ ـ روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كنّا نبتّ على القاتل حتى نزلت: «أنّ الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء». فأمسكنا.

= يدعون مع الله آلهاً آخر. . . ﴾ إلى قوله: ﴿ إلاّ من تاب ﴾. الفرقان ٦٨ وقد أجمع المفسرون من الصحابة، والتابعين على نسخ هذه الآية الأعبد الله بن عباس، وابن عمر فأنّهما قالا: أنّها محكمة.

وقد حَمَل جمهور السلف، وجميع أهل السنّة ما ورد من أحاديث الوعد والوعيد لقاتل المؤمن ـ حملوا ذلك على التغليظ، وصححوا توبته وقالوا: معنى قوله: «فجزاؤه جهنّم» أي: إن شاء الله أن يجازيه تمسكاً بقوله تعالى: ﴿ أن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾. ومن الحجّة في ذلك حديث الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثمّ أتى تمام المائة فقال له: لا توبة فقتله فأكمل به مائة ثمّ جاء آخر فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة. . . وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الأمّة فمن باب أولى مثله في هذه الأمّة لما خفف الله عنهم من الأثقال التي كانت على من قبلهم.

وقد حقق ابن القيّم هذه المسألة فقال: أنّ القتل يتعلق به ثلاث حقوق: حقّ الله، وحقّ للمقتول، وحقّ للوليّ. فإذا سلّم القاتل نفسه طوعاً واختياراً آلى الوليّ ندماً على ما فعل، وخوفاً من الله، وتوبة نصوحاً سقط حقّ الله بالتوبة، وحقّ الوليّ بالإستيفاء أو الصلح أو العفو، وبقي حقّ المقتول يعوّضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب المحسن، ويصلح بينه وبينه فلا يبطل حقّ هذا، ولا تبطل توبة هذا. انظر: نواسخ القرآن ابن الجوزي، تحقيق محمد الملباري، ط/١٩٨٤١ ص/٢٨٩، الناسخ والنسوخ ٧٧، فتح الباري ٤٩٦/٨، الكافي/ ابن القيّم/١٧٢.

٢٣٠ ـ روي الطبراني نحوه من عدّة أسانيد:

الأوّل: وفيه عمر بن المغيرة وهو مجهول وبقية رجاله رجال الصحيح.

والثاني: وفيه أبو عصمة وهو متروك.

والثالث: وفيه عمر بن بريدة السياري ولم أعرفه عن مسلم بن خالد الزنجي وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

والرابع: وفيه أبو رجاء الكلبي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. هذا ما قاله الهيثمي في الزوائد ١٠/١٩٣، ١٩٤.

٢٣١ ـ وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه: «ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً»(١) قال: أخبر الله تعالى عباده بحلمه، وعفوه، وكرمه، وسعة رحمته ومغفرته، فمن أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً ثمّ يستغفر الله يجد(٢) الله غفوراً رحيماً، ولو(ب) كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال.

٢٣٢ ـ وعن أبي إسحاق السبيعي(٣): قال جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين أنّي قتلت، فهل لي من توبة؟ فقرأ عليه عمر رضي الله عنه: «حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب، وقابل التوب»(٤). ثمّ قال له: إعمل، ولا تأيس.

وعن ابن أبي نجيح(٥) عن مجاهد قال: لقاتل المؤمن توبة.

٢٣٣ ـ وروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله: «فجزاؤه جهنّم»(٦) قال: هو جزاؤه إن جازاه.

---

٢٣١ ـ أخرجه ابن كثير في تفسيره ٥٥٢/١ قال: رواه ابن جرير وفيه: علي بن أبي طلحة مولى آل العباس قال أحمد: له أشباه منكرات. انظر: المغني رقم ٤٢٨٧، والحديث منقطع لعدم سماع علي من ابن عباس.

(١) النساء ١١٠.

(٢) في «أ» وجد.

(ب) ١٨٠/ظ.

٢٣٢ ـ رواه ابن أبي حاتم، واللفظ له، وابن جرير وفيه أبو بكر بن عياش الأسدي، وثقه أحمد. انظر الكاشف رقم ٥٨ وتفسير ابن كثير ٧٠/٤.

(٣) هو عمرو بن عبدالله السبيعي، والسبيع من همدان ثقة اختلف في وفاته فقيل سنة ١٢٦ وقيل غير ذلك انظر: تهذيب ٦٣/٨ ـ ٦٧.

(٤) غافر ٣.

(٥) هو عبدالله بن يسار أبي نجيح الثقفي أبو يسار المكيّ أمام ثقة مات سنة ١٣١ وقيل ١٣٢ وذكر ابن حبان أنّه كان يدلّس. تهذيب ٥٤/٦.

٢٣٣ ـ روى نحوه البيهقي في الاعتقاد ٨٧ عن أبي مجلز والطبري عن أبي صالح موقوفاً عليه ولم يرفعه في تفسيره ج ١٣٧/٥ والحديث لم أقف عليه.

(٦) النساء ٩٣.

فصـــل

في بيان أنّ المسلمين لا يضرّهم[١] الذنوب إذا ماتوا عن توبة عنها[٢] من غير إصرار وأن ماتوا عن غير توبة فأمرهم إلى الله عزّ وجلّ إن شاء عذْبهم، وإن شاء غفر لهم».

وقال محمد بن سيرين[٣]: لا نعلم أحداً من أصحاب محمد ﷺ، ولا من غيرهم من التابعين تركوا الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثماً.

وقال ربيعة[٤]: إذا عرف الله فالصلاة عليه حق[٥].

٢٣٤ - أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين، أنّا هبة الله بن الحسن، أنّا محمد ابن عبد الرحمن، نا محمد بن هارون الحضرمي، نا محمد بن يحيى القطعي، نا عمر بن عليّ المقدّمي، عن موسى بن المسيّب قال: سمعت سالم بن أبي الجعد يحدّث عن المعرور بن سويد، عن أبي ذرّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يقول ربّكم عزّ وجلّ ابن آدم أنّك أن تأتني بقراب الأرض خطيئة بعد أن لا تشرك بي شيئاً جعلت قرابها مغفرة ولا أبالي.

٢٣٥ - قال: وأخبرنا[ب] هبة الله، أنّا عبدالله بن مسلم..........

---

(١) في «ب، جـ» تضرّهم.

(٢) في «ب» منها.

(٣) هو محمد بن سيرين الأنصاري أمام وقته مات سنة ١١٠. تهذيب ٢١٦/٩.

(٤) الظاهر أنّه ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي المعروف بربيعة الرأي قال معاذ ابن معاذ العنبري عن سوار العنبري: ما رأيت أحداً أعلم منه، قلت: ولا الحسن، وابن سيرين قال: ولا الحسن وابن سيرين توفي سنة ١٣٦، انظر: تهذيب ٢٥٨/٣.

(٥) يعني: صلاة الجنازة.

٢٣٤ - روي نحوه مسلم ك ذكر ح ٢٢ عن أبي ذر.

٢٣٥ - روي نحو أحمد ٤١٣/٥ وفيه بقية بن الوليد ضعّفه العلماء انظر: المغني رقم ٩٤٤.

(ب) ١٨١/و.

ابن يحيى(١) أنّا الحسين بن إسماعيل، نا(٢) عبد الرحمن بن يونس السراج، نا بقيّة حدثني بحير، عن خالد، نا أبو رهم أنّ أبا أيوب رضي الله عنه حدّثه أنّ رسول الله ﷺ قال: من جاء يعبد الله لا يشرك به شيئاً ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، فإنّ له الجنّة.

٢٣٦ ـ قال: /وأخبرنا هبة الله، أنّا محمد بن الحسين الفارسي أنّا أحمد بن [١٩٣/ظ] سعيد الثقفيّ، نا محمد بن يحيى الذهلي، نا عثمان بن عمر عن يونس عن الزهريّ، عن أبي إدريس، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال لنا(ج) رسول الله ﷺ ونحن في مجلس: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً. ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم. ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم، وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله في الدنيا فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه(٣)، وإن شاء غفر له.

٢٣٧ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أنّا عبدالله بن مسلم بن يحيى وعبد الرحمن بن عمر، واللفظ له قالا: أنّا الحسين بن إسماعيل، نا محمد بن عمرو ابن العباس الباهلي، نا مرحوم بن عبد العزيز، نا إسحاق بن إبراهيم عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبيه عن جدّه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ما تقولون في رجل قتل في سبيل الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم(ب)، قال رسول الله ﷺ: الجنّة إن

---

(١) في «جـ» وعبدالله بن عمر، واللفظ له قالا: أنا.

(٢) ف «ب» أخبرنا.

٢٣٦ ـ أخرج نحوه البخاري ك إيمان ب ١١.

(جـ) ١٣٥/ظ.

(٣) في «جـ» عذبه.

٢٣٧ ـ أخرج نحوه الطبراني وفيه إسحاق بن إبراهيم قسطاس وهو ضعيف انظر: المغني رقم ٥٣١. والزوائد ٥/٢٩٥.

(ب) ١٨١/ظ.

الله. قال: ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا: لا نعلم إلّا خيراً. قالوا[1]: الجنّة إن شاء الله، قال: ما تقولون في رجل مات فقام رجلان فقالا: لا نعلم إلّا شرّاً. قالوا: النار. قال رسول الله ﷺ: مذنب والله غفور رحيم.

٢٣٨ - قال: وأخبرنا هبة الله، أنّا عبدالله بن أحمد بن علي نا يعقوب بن إبراهيم البزاز، نا أحمد بن منصور، نا حرميّ بن عمارة، عن شدّاد أبي طلحة الراسبي، حدثني غيلان بن جرير، عن أبي بردة[1] بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ليجيئنّ ناس من أمّتي بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم، ويضعها[2] على اليهود والنصارى.

قال: فحدّثت به عمر بن عبد العزيز فقال: آلله أنت سمعته من أبيك يحدّث به عن النبيّ ﷺ، يعني/ قال: نعم. [١٩٤/و]

٢٣٩ - قال: وأخبرنا هبة الله، أنّا عيسى بن علي، نا عبدالله بن محمد البغوي، نا علي بن الجعد، نا عبد الحميد - يعني - ابن[3] بهرام حدثني شهر بن حوشب، نا عبد الرحمن بن غنم أنّ أبا ذر رضي الله عنه حدّثه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فأنّي غافر لك على ما فيك، يا عبدي أن لقيتني بقراب الأرض خطيئة لم تشرك بي شيئاً أتيتك بقرابها مغفرة.

---

٢٣٨ - رواه مسلم ك توبة ح ٥١.

(١) في «ب، جـ» عن وما أثبتناه موافق لما في تهذيب ١٢/١٨.

(٢) في «ب» زيادة لفظ الجلالة «الله».

٢٣٩ - روى نحوه الترمذي ك دعاء ٩٨، وابن ماجة ك أدب ب ٧٢ وأحمد ٥/١٤٧، ١٤٨ وفيه عبد الحميد بن بهرام وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتج به. انظر: المغني رقم ٣٤٨٤، وفيه أيضاً شهر بن حوشب، وثقه ابن معين، وأحمد، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي، نفس المصدر رقم ٢٨٠٣.

(٣) في «جـ» بن.

٢٤٠ ـ قال[٣]: وأخبرنا هبة الله، أنَّا محمد بن عمر بن محمد بن خشيش، نا[ب] يزداد، نا محمد بن المثنّى، نا عمرو بن أبي خليفة قال: سمعت أبا زيد يذكر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال رجل: يا رسول الله أنّي أستغفر، ثمّ أعود قال: تب، قال: فإذا أذنبت فاستغفر ربّك. فقال له في الرابعة: استغفر[٢] ربّك حتى يكون الشيطان هو المحسور.

٢٤١ ـ قال: و أخبرنا هبة الله، أنَّا محمد بن عبد الرحمن، نا يحيى ابن[٣] محمد[ج] بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، نا الهيثم بن جميل، نا أبو هلال الراسبي، عن معاوية بن قرّة قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: آيات[٤] في كتاب الله في سورة النساء خير للمسلمين من الدنيا، وما فيها: قوله عزّ وجلّ: ﴿ أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً ﴾[٥] وقوله: ﴿ أنّ الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[٦]. وقوله: ﴿ ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك، فاستغفروا الله، واستغفر لهم الرسول

---

٢٤٠ ـ رواه البزار، وفيه بشار بن الحكم الضبي ضعفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات.
انظر: الزوائد ١٠/٢٠١، انظر كنز ح ١٠٤٢٠.
عن خالد بن أبي عزّة أن علياً أتاه رجل فقال: . . . الحديث.

(ب) ١٨٢/و.

(١) سقط من «ب».

(٢) في «ب» فاستغفر.

٢٤١ ـ رواه الطبري في تفسيره ٥/٢٩ بلفظ خمس آيات وفيه أبو هلال الراسبي أدخله البخاري في الضعفاء ووثّقه أبو داود وباقي رجاله ثقات. تهذيب ٩/١٩٥.

(٣) في «جـ» مكرر.

(جـ) ١٣٦/و.

(٤) في النسخ الثلاث آية والصواب ما ذكرناه.

(٥) النساء ٣١.

(٦) النساء ١١٦.

لوجدوا الله تواباً رحيم ﴾[1]. وقوله: ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾[2].

وقال الحسين[3]: وأنا أقول: وآية خامسة خير للمسلمين من الدنيا وما فيها في سورة النساء: ﴿ ما يفعل الله بعذابكم أن شكرتم، وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً ﴾[4].

فصـــل

٢٤٢ - روي عن أبي الضحى قال: قيل لشتير بن شكل[5] أسمعت عبدالله يقول: ما في كتاب/الله آية أشدّ تفويضاً من قوله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أنّ الله يغفر الذنوب جميعاً[6] إنّه هو الغفور الرحيم﴾[6][7]. فقال: نعم[ب]. [١٩٤/ظ]

٢٤٣ - وروي عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما[8] قال: ما زلنا نمسك

---

(١) النساء ٦٤.

(٢) النساء ١١٠.

(٣) إن كان الذي جاء في الإسناد فهو الحسين بن الحسن السلمي المروزي نزيل مكة صدوق من الثقات مات سنة ٢٤٦، انظر تهذيب ٢/٣٣٤، وإن كان غيره فلم أقف عليه.

(٤) النساء ١٤٧.

٢٤٢ - رواه الطبراني عن ابن مسعود. انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٩ والطبري ٢٤/ص ١١، وذكره القرطبي في تفسيره ٣/٥٧ عن ابن عمر وقال: هذه أرجى آية في القرآن.

(٥) هو أبو عيسى الكوفي العبسي، وثقه العلماء مات في ولاية ابن الزبير انظر: تهذيب ٤/٣١١.

(٦) سقط من «ب» ووضع مكانها لفظ «الآية».

(٧) الزمر ٥٣.

(ب) ١٨٢/ظ.

٢٤٣ - رواه البيهقي في الاعتقاد ٨٧ - ٨٨، والبزار، وإسناده جيد انظر: الزوائد ٨/٢١٠ - ٢١١.

(٨) في «أ، ب» عنه.

من الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبيّنا ﷺ: ﴿أنّ الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1]. وأنّي أدّخرت دعوتي شفاعة[2] لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة[3].

فصـــل

٢٤٤ ـ روي عن الأعمش، عن أبي سفيان[4] قال: قلت لجابر: كنتم[5] تقولون لأهل القبلة أنتم كفّار؟ قال: لا. قال: قلتم[5] أنتم مسلمون. قال: نعم.

٢٤٥ ـ وعن سليمان اليشكري[6] قال: قلت لجابر بن عبدالله رضي عنه:

---

(١) النساء ١١٦.

(٢) في «ب» وشفاعتي.

(٣) شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمّته ممن دخل النار قد تواترت الأحاديث بخصوصها، وقد خفي علم ذلك على الخوارج الذين قالوا: أنّ من أتى كبيرة فقد جهّل الله، وبتلك الجهالة كفر لا بركوبه المعصية، وحكموا عليه بالخلود في النار وهو قول العجاردة منهم.

أمّا المعتزلة فقد أجمعوا على أنّ من أدخله الله النار خلّده فيها مع اعتقادهم أنّ فاعل الكبيرة فاسق. وللنبي ﷺ عدّة شفاعات:

الشفاعة الأولى: وهي شفاعته ﷺ لأهل الموقف.

والشفاعة الثانية: أن يشفع في أهل الجنّة بدخولها.

والشفاعة الثالثة: وهي شفاعته ﷺ فيمن يستحق النار فلا يصيرون إليها وهذه له وللمؤمنين، ويشفع فيمن دخلها. وقد تعرض المصنّف للشفاعة ص ٣٩٣ مقالات ص/١٠٠، ٢٧٤، والطحاوية ٢٥٨، الأصول الخمسة ٧٠١، ٦٦٦، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ٩٦.

٢٤٤ ـ تخريجه تحت رقم ٤٤٠.

(٤) هو طلحة بن نافه الواسطي ويقال المكي الإسكافي روي عن جابر وغيره وعنه الأعمش، وغيره وثقه العلماء. تهذيب ٢٦/٥.

(٥) سقط من «جـ».

٢٤٥ ـ لم أقف عليه.

(٦) سليمان بن قيس اليشكري البصري، روى عن جابر، وغيره من الثقات قيل مات =

أكنتم تعدّون الذنب شركاً؟ قال: لا، إلاّ عبادة الأوثان.

وقال ابن عون[1]: ما رأيت أحداً أعظم رجاء لهذه الأمّة من محمد ابن سيرين، وكان يتأوّل آيا من القرآن: ﴿ما سلككم في سقر، قالوا لم نك من المصلّين﴾[2]. إلى قوله: ﴿الذي كذّب وتولّى﴾.

فصـــل

٢٤٦ - روي عن أبي أمامة رضي الله عنه[3] قال: شهدت صفين وكانوا لا يجهزون على جريح، ولا يطلبون موليّاً، ولا يسلبون قتيلاً.

وقال عقبة بن علقمة اليشكري[4]: رأيت عليّاً رضي الله عنه وشهدت معه صفين فأتي بخمسة عشر أسيراً من أصحاب معاوية رضي الله عنه فكان من مات منهم غسّله، وكفّنه، وصلّى عليه.

وعن أبي أسامة[5] قال: قال رجل لسفيان: أشهد على الحجّاج[6] وعلى أبي مسلم[7] أنّهما في النار. قال: لا، إذا أقرّا بالتوحيد.

= ما بين السبعين إلى الثمانين.. تهذيب ٢١٤/٤.

(١) هو عبدالله بن عون ثقة ثبت مات ١٥١. نفس المصدر ٣٤٦/٥ - ٣٤٩.

(٢) المدثر ٤٢.

(٣) هو صدى بن عجلان الباهلي مشهور بكنيته كان مع علي بصفين توفي سنة ٨٦، وقيل غير ذلك. الإصابة ١٨٢/٢.

(٤) هو أبو الجنوب الكوفي شهد مع على الجمل ضعيف الحديث بيّن الضعف... هذا ما قاله أبو حاتم. انظر: تهذيب ٢٤٧/٧.

(٥) هو حمّاد بن أسامة القرشي أمام حافظ. نفس المصدر ٢/٣.

(٦) هو الحجّاج بن يوسف الثقفي ولي الكوفية والبصرة في عهد عبد الملك وكان ظالماً قتل سعيد بن جبير مات سنة ٩٥. نفس المصدر ٢١٠/٢ - ٢١٣.

(٧) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية، وقيل: هو إبراهيم بن عثمان الفارسي قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧. وفيات الأعيان ١٥٤/٣ ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس دار الثقافة بيروت.

٢٤٦ - لم أقف عليه.

وسئل الأوزاعيّ عن فاسق معروف بفسقه أيلعن؟ فقال: ترى[ج] أبا مسلم، ومروان[1] كانا من شرار هذه الأمّة، وما أحبّ لعنتهما.

وقيل له: هل ندع الصلاة على أحد من أهل[ب] القبلة، وأن عمل بما عمل؟ قال: لا. إنّما كانوا يحدّثون بالأحاديث عن رسول الله ﷺ كما جاءت تعظيماً لحرمات الله، ولا يعدون الذنوب كفراً/ ولا شركاً، [١٩٥/و] وكان يقال: المؤمن حديد عند حرمات الله[2].

وعن محمد بن المنكدر[3] قال: كان رجل بالمدينة، وكان مسرفاً على نفسه، فلمّا مات أتي بجنازته فتفرّق الناس عنه، وثبتّ مكاني، وكرهت أن يعلم الله عزّ وجلّ منّي أنّي أيست له من رحمته.

وقال محمد بن القاسم[4]: سمعت أعرابياً خرج من خيمته فوقف على بابها، ثمّ رفع يديه، فقال: اللهمّ أنّ استغفاري لك مع إصراري للوم وأن تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز.

اللهمّ كم تحببت إليّ، وأنت عنّي غنيّ، وكم أتبغّض إليك وأنا إليك فقير، فسبحان من إذا وَعَدَ وفى، وإذا توعّد عفا[5].

قال: وخرج أعرابيّ فقال: اللهمّ أنّي أخافك لعدلك، وأرجوك لعفوك، خلّصني ممّن يخاصمني إليك، فإنّه لا يخاصمني إليك إلاّ كلّ مظلوم، وأنت حكم لا تجور، عوّضهم بكرمك، وخلّصني بعفوك يا كريم.

(جـ) ١٣٦/ظ.

(١) مروان بن الحكم ولي أمر المدينة أيّام معاوية وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية ابن يزيد بالجابية مات في رمضان سنة ٦٥ تهذيب ٩١/١٠.

(٢) في «ب، جـ» يادة لفظ «عز وجل».

(٣) هو أبو عبدالله ويقال: أبو بكر أحد الأئمة الأعلام مات ٣٠ وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب ٤٧٣/٩ ـ ٤٧٥.

(٤) هو أبو إبراهيم الكوفي شاميّ الأصل ضعّفه العلماء واتهمه بعضهم بالكذب مات سنة ٢٠٧ روى عن الأوزاعي والثوري وغيرهما. تهذيب ٤٠٧/٩.

(٥) ف «أ، ب» عفى.

ومدح كعب بن زهير رسول الله ﷺ، وكان توعّده فقال:

أنبئت أنّ رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول[1]

فصـــل

٢٤٧ ـ أخبرنا محمود[2] بن إسماعيل الصيرفي، أنّا محمد بن عبدالله بن شاذان، نا عبدالله بن محمد القبّاب، نا ابن أبي عاصم نا محمد بن عوف، نا آدم بن أبي إياس، نا بقية بن الوليد البجلّي عن عبد الرحمن ابن[ب] عائذ، عن المقدام بن معدي كرب[3] قال رسول الله ﷺ: «إذا حدّثتم الناس عن ربّهم فلا تحدّثوهم بما يفزعهم، ويشق عليهم».

٢٤٨ ـ قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا أيّوب الوزّان، نا عروة بن مروان، نا عبد[4] الله بن عمرو، وموسى بن أعين، عن عبد الكريم، عن عطاء، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسري بي مررت على جبرائيل في الملأ الأعلى كالحلس البالي من خشية الله تعالى».

[١٩٥/ظ] ٢٤٩ ـ قال: وحدثنا ابن أبي/عاصم، نا أبو كامل الفضيل بـن حسن، نا

---

(١) سبق ص ٧٢.

٢٤٧ ـ رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي، والبيهقي، وضعفه الألباني في الجامع رقم ٥٦١، والضعيفة رقم ٢٤٩٢، قلت: وروى البخاري نحوه عن علي ك علم ب ٤٩.

(٢) في «ب، جـ» محمد وقد تكرر اسمه بما أثبتناه ص ٤٣٣، ٤٣٨.

(ب) ١٨٣/ظ.

(٣) هو أبو كريم، وقيل أبو يحيى الكندي من أهل الشام مات سنة ٨٧، انظر تهذيب ٢٨٧/١٠.

٢٤٨ ـ رواه الطبراني في الأوسط عن جابر انظر: كنز رقم ١٥١٦٣ وفيه عروة بن مروان قال الدارقطني: ليس بقوي في الحديث الميزان رقم ٦٤.

(٤) في (ب) عبدالله والمثبت موافق لما في تهذيب ٤٢/٧.

٢٤٩ ـ روي نحوه أحمد ١٣٣/٥، والحاكم ٥٤٠/٢ وصححه، ووافقه الذهبي، وابن =

أبو سعيد الخراساني، نا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه أنّ المشركين قالوا للنبي ﷺ: إنسب لنا ربّك؟ فأنزل الله: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد[1]، لم يلد، ولم يولد﴾ لأنّه ليس شيء يلد أو يولد إلاّ سيموت، وليس شيء يموت إلاّ يورث، وإنّ الله تبارك وتعالى لا يموت، ولا يورث ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾. قال[2]: ليس له شبيه، ولا مثل، ولا عديل.

٢٥٠ ـ قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا أبو أيّوب الخبائري نا سعيد بن موسى، نا رباح بن زيد، عن معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ موسى بن عمران عليه السلام كان يمشي ذات يوم في الطريق فناداه الجبار يا موسى. فالتفت يميناً وشمالاً، ولم ير أحداً، ثمّ ناداه الثانية يا موسى بن عمران[ب] فالتفت يميناً وشمالاً، ولم ير أحداً، وارتعدت فرائصه[3]، ثمّ نودي الثالثة: يا موسى بن عمران إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا. فقال: لبيك، فخرّ لله[4] ساجداً فقال: إرفع رأسك يا موسى بن عمران، فرفع رأسه فقال: يا موسى إن أحببت أن تسكن في ظلّ عرشي يوم لا ظلّ إلاّ

= أبي عاصم ح ٦٦٣ وضعفه الألباني.

(١) في «أ» زيادة لفظ الذي.

(٢) القصد بقوله: الله الصمد: تنبيهاً أنّه بخلاف من أثبتوا له الإلهية انظر: معجم الأصبهاني ص/٢٩٤.

٢٥٠ ـ رواه ابن أبي عاصم في السنة وفيه سعيد بن موسى اتّهمه ابن حبان بالوضع وحكم الذهبي على حديثه هذا بالوضع. الميزان ٢/١٦٠.

(ب) ١٨٤/و.

(٣) قال الأصمعي: الفريصة: اللّحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة. وجمعها فريص وفرائص. وفريص العنق: أوداجها. الصحاح ١٠٤٨.

(٤) سقط من «ب».

ظلّي، يا موسى فكن لليتيم كالأب الرحيم، وكن للأرملة كالزوج العطوف، يا موسى إرحم ترحم، يا موسى كما تدين تدان. يا موسى نبيّ[1] بني إسرائيل إنّه من لقيني وهو جاحد بمحمد أدخلته النار، ولو كان إبراهيم خليلي، وموسى كليمي. فقال: إلّهي، ومن أحمد؟ قال: يا موسى، وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منه كتبت قبل أن أخلقه بألفي سنة. وعزّتي وجلالي إنّ الجنّة لمحرّمة حتى يدخلها محمد وأمّته. قال موسى عليه السلام: ومن أمّة أحمد؟ قال: أمّته الحمّادون يحمدون صعوداً وهبوطاً، وعلى كلّ حال يشدّون أوساطهم ويطهّرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل، أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنّة بشهادة/ أن لا إلّه إلّا الله، قال: إلّهي إجعلني نبي [١٩٦/و] تلك الأمّة. قال: نبيّها منها. قال: إجعلني من أمّة ذلك النبي قال: استقدمت واستأخر[2] يا موسى، ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال».

٢٥١ ـ قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا محمد بن أبي بكر نا ديلم[3] بن غزوان، نا ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رأس من المشركين يدعوه إلى الله فقال المشرك: هذا الذي يدعوني[4](ب) إليه من ذهب أو فضّة أو

---

(١) سقط من «أ».

(٢) في «أ» واستأخرت.

٢٥١ ـ ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٥٠٥ وقال: رواه ابن جرير (١٣/٨٤) من حديث علي بن أبي سارة ورواه البزار عن ثابت عن النبي ﷺ. ورجاله ثقات انظر: تهذيب ٩/٢٩، ٣/٢١٤ ٢/٢.

(٣) في «ب» دليم، والمثبت موافق لما في تهذيب ٣/٣١٤.

(٤) في «ب» تدعوني.

(ب) ١٨٤/ظ.

من نحاس، فتعاظم مقالته في صدر رسول رسول الله[1] فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: إرجع إليه فرجع إليه بمثل ذلك، وأرسل عليه صاعقة من السماء فأهلكته ورسول رسول الله ﷺ في الطريق لا يدري، فرجع إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: إنّ الله قد أهلك صاحبك بعدك، ونزلت على رسول الله ﷺ: «ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء»[2][3].

فصــل
في الوسوسة في أمر الربّ عزّ وجلّ

٢٥٢ - قال: وحدثنا ابن أبي(ج) عاصم، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا حسين بن علي، عن زائدة عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي أحدّث نفسي من أمر الربّ تبارك وتعالى لأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أتكلّم به، قال: «ذاك محض الإيمان».

٢٥٣ - قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا دحيم، نا إسحاق بن يوسف، عن سفيان الثوري عِن حمّاد، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي أجد في صدري الشيء لأن أكون حمماً أحبّ إليّ من أن أتكلم به. فقال

(١) في «ب» زيادة «ﷺ».
(٢) الرعد ١٣.
(٣) في «ب، جـ» زيادة لفظ «الآية».
٢٥٢ - رواه ابن أبي عاصم في السنّة رقم ٦٥٦ وحسن الألباني إسناده ومسلم نحوه ك الإيمان ب الوسوسة في الإيمان. وفيه: ذاك صريح...
(جـ) ١٣٧/ظ.
٢٥٣ - أخرج نحوه أحمد ٤٣٥/١، ٣٤٠ وابن أبي عاصم رقم ٦٥٨ وحسّن الألباني إسناده.

رسول الله ﷺ: «الله أكبر، الحمد لله الذي ردْ أمره إلى الوسوسة».

٢٥٤ - قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا عبدالله بن عامر[١] بـن زرارة، نا عبدالله بن الأجلح، عن هشام بن عروة، عن أبيه[ب] عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فقولوا: آمنّا بالله ورسوله».-

٢٥٥ - وفي رواية: عن جعفر بن برقان[٢] قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: «إن سألكم الناس عن ذلك فقولوا: الله كان قبل كلّ شيء[٣]، والله خالق كلّ شيء، والله كائن بعد كلّ شيء»[٣].

٢٥٦ - وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «فإذا قالوا ذلك: فقل: الله أحد الله الصمد لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ثمّ ليتفل عن يساره، ولْيَستعذ من الشيطان».

٢٥٧ - وفي رواية عن أنس: «فعند ذلك يضلّون»[٤].

---

٢٥٤ - رواه ابن أبي عاصم ح ٦٤٨ وحسّن الألباني إسناده وهو عنده في الصحيحة برقم ١١٦٩.

(١) في «ب» عاصم والمثبت موافق لما في تهذيب ٥/٢٧١.

(ب) ١٨٥/و.

٢٥٥ - روى نحوه أحمد ٢/٥٣٩ وابن أبي عاصم في السنّة قال الألباني: إسناده ضعيف لأعضاله.

(٢) جعفر بن برقان الكلابي مولاهم أبو عبدالله الجزري الرّقي قدم الكوفة مات ١٥٠، وقيل غير ذلك. انظر تهذيب ٢/٨٤، ٨٦.

(٣) سقط من «جـ».

٢٥٦ - رواه ابن أبي عاصم في السنّة رقم ٦٥٣، وأبو داود ك السنة ح ٤٧٢٢ ترقيم دعاس. ومسلم نحوه عن أبي هريرة ك الإيمان ب الوسوسة في الإيمان.

٢٥٧ - رواه ابن أبي عاصم رقم ٦٤٧ وصحح الألباني إسناده.

(٤) في «جـ» تضلّون.

٢٥٨ ـ قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا كثير بن عبيد الحذاء نا عبد المجيد ابن أبي روّاد، نا معتمر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: خرجت مع عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يوم الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال: رابع أربعة، وما رابع أربعة ببعيد إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الناس يجلسون يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعات الأوّل، ثمّ الثاني، ثمّ الثالث، ثمّ الرابع، وما رابع أربعة ببعيد».

فصـــل

قال أبو عبدالله بن منده رحمه الله[1]: ذكر الآيات التي تدلّ على وحدانية الخالق من تقلب أحوال العبد، وأنّه المدبّر لذلك من حال الصحة، والمرض، والموت والحياة، والنوم، والإنتباه، والفقر، والغنى، والعجز[ب] والقدرة.

---

٢٥٨ ـ أخرج نحوه ابن ماجة ك إقامة الصلاة ب التهجير إلى الجمعة ح/١٠٩٤ وفيه عبد المجيد بن أبي روّاد، وثقه ابن معين، وضعفه غيره وباقي رجاله ثقات ألاّ أنّ الأعمش يدلّس. انظر: تهذيب ٣٨١/٦ وحسّن ابن خلف الدمياطي إسناده في المتجر الرابح تحقيق محمد رضوان ط/١٤٠٥/٢ ـ ١٩٨٤.

(١) انظر كتاب التوحيد لابن مندة بتصرف من المصنف من ص/٢٦٦ ـ ٢٧١ تحقيق د. علي الفقيهي، طبعة الجامعة الإسلامية، ط/١.

وقد تعرض المصنف إلى التحدث عن التوحيد في القسم الأوّل ١٠٩، ١١٣، ٣٢٤، ٣٣٥، وبيّن أن توحيد الخالق مما اتفقت الأمم على إثباته، ولم ينكر ذلك إلاّ كلّ مستكبر جاحد. قال تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً، وعلواً﴾. النمل ١٤/ وقد صدق الشاعر حين قال:

وللّه في كلّ تحريكة ... وتسكينه أبداً شاهد
وفي كلّ شيء له آية ... تدلّ على أنّه واحد

انظر: مدارج السالكين ٤٣٩/١، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١ ١٩٨٣.

(ب) ١٨٥/ظ.

قال الله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[1]. وقال: ﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾[2]. الآية: ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون﴾[3]. الآية: ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾[4]. الآية، وقال/ مخبراً عن إيمان إبراهيم عليه السلام: [١٩٧/و]
﴿الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين﴾[5].

بيان ذلك من الأثر:

٢٥٩ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا[ج] عبد الرحمن بن يحيى، نا إسماعيل بن عبدالله بن مسعود، نا عبدالله بن مسلمة، وعبدالله بن الزبير الحميدي قالا: نا مروان بن معاوية الفزاري[6]، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إنّ الله تعالى خالق كلّ صانع وصنعته».

٢٦٠ ـ قال: وأخبرنا أحمد بن سليمان، نا يزيد بن عبد الصمد، نا إسحاق ابن إبراهيم أبو النضر، نا أبو ضمرة، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن عطاء بن مينا عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: إنّ الله صانع ما شاء لا مكره له».

---

(١) الأعراف ٥٤.
(٢) الواقعة ٦٣.
(٣) الواقعة ٦٨.
(٤) الواقعة ٧١.
(٥) الشعراء ٧٩.
٢٥٩ ـ روى نحوه ابن أبي عاصم ح ٢٥٧ والحاكم ١/٣١، ٣٢ والبزار انظر: الزوائد ١٩٧/٧، وابن مندة في التوحيد ص ٢٦٧ وصححه الألباني والحاكم والذهبي.
(جـ) ١٣٨/و.
(٦) غير واضحة في «جـ».
٢٦٠ ـ رواه ابن مندة في كتاب التوحيد ص/٢٦٧ وفيه يزيد بن عبد الصمد لم أقف عليه، وفيه أيضاً إسحاق بن إبراهيم أبو النضر مشهور ثقة قال ابن عدي: له أحاديث غير محفوظة. انظر المغني رقم ٥٣٢.

٢٦١ ـ قال: وأخبرنا إسماعيل بن محمد البغدادي، نا عباس بن محمد الدوري، نا عبيد[1] الله بن موسى، نا مسعر، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «لا تواصلوا. قالو: فإنّك تواصل. قال: إنّي لست كأحدكم، إنّي أبيت يطعمني ربّي ويسقيني».

٢٦٢ ـ قال: وأخبرنا محمد بن عيسى الرازي، وعبدوس بن الحسين قالا: نا أبو حاتم الرازي، نا محمد بن عبدالله الأنصاري، نا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن[ب] أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الذي أنزل الداء أنزل الدواء».

فصل

والدليل على أنّ الله تعالى[2] مقلّب القلوب على ما يشاء[3]: قوله تعالى: ﴿ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم﴾[4]. وقوله: ﴿يحول بين المرء وقلبه﴾[5] وقوله: ﴿فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾[6] وقوله: ﴿ربّنا لا تزغ

---

٢٦١ ـ روي نحوه البخاري ك صوم ب بركة السحور من غير إيجاب، ومسلم ك صيام ح ٦٠، وابن مندة ٢٦٨.

(١) في «ب» عبدالله، والمثبت موافق لما في تهذيب ٥١/٧.

٢٦٢ ـ روي نحوه البخاري ك طب ب ١ بلفظ: «ما أنزل الله داء إلّا أنزل له شفاء» ومسلم عن جابر نحوه بلفظ: لكلّ داء دواء... ك السلام ح ٦٩ ورواه مالك ك عين ح ١٢ عن زيد بن أسلم وهو مرسل لكن شواهده كثيرة صحيحة كحديث أبي هريرة السابق وهو بلفظ: أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء وهو عند أحمد كذلك عن عبدالله ٤١٣/١، ٤٤٦، وعن أنس ١٥٦/٣ وابن مندة ص/٢٦٧.

(ب) ١٨٦/و.

(٢) في «ب، جـ» عزّ وجلّ.

(٣) انظر كتاب التوحيد لابن مندة من ص/٢٧٢ ـ ٢٧٨.

(٤) الأنعام ١١٠.

(٥) الأنفال ٢٤.

(٦) الصف ٥.

قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾(١).

٢٦٣ ـ أخبرنا أبو عمرو، أنّا والدي، أنّا خيثمة بن سليمان، نا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي، نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني بسر بن عبيدالله، عن أبي إدريس الخولاني قال: سمعت النوّاس بن سمعان الكلابي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلاّ وهو بين أصبعين/ من أصابع الرحمن إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه. وكان رسول الله ﷺ يقول: «يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك، والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً، ويضع آخرين إلى يوم القيامة». [١٩٧/ظ]

٢٦٤ ـ قال: وأخبرنا علي بن الحسن بن علي، نا جعفر بن محمد بن شاكر، نا الحسن بن الربيع، نا أبو الأحوص عن الأعمش، عن أبي سفيان، وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر: أن يقول: يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك(٢).

ومن مذهب أهل السنّة: الإيمان بجميع ما ثبت عن النبي ﷺ في صفة الله تعالى كحديث:

٢٦٥ ـ ينزل الله تعالى كلّ ليلة إلى سماء الدنيا.

وحديثه ﷺ:

---

(١) آل عمران ٨.

٢٦٣ ـ روى نحوه ابن ماجة ك مقدمه ح ١٣، وأحمد ٣٠٢/٦، ٣١٥ وابن أبي عاصم في السنّة ح ٢١٩ والحاكم ٣٢١/٤ من طريقين آخرين عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به والدارقطني في كتاب الصفات رقم ٤٣ وابن منده في كتاب التوحيد ص/٢٧٢ وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، والألباني.

٢٦٤ ـ أخرج نحوه الآجري في الشريعة ٣١٧ والحاكم ٢٨٨/٢ وأحمد ٢٥٧/٣ وابن مندة ٢٧٣ والدارقطني في الصفات ٥٤، ٥٥ وصحح الألباني إسناده في السنّة لابن أبي عاصم ح ٢٢٥.

(٢) إلى هنا انتهى ما نقله المصنّف عن ابن منده ٢٧٣.

٢٦٥ ـ سبق تخريجه رقم /٨٢، ٩٢.

٢٦٦ ـ لا تقبحوا الوجه فإنّ الله خلق آدام(ب) على صورته.

وحديثه ﷺ:

٢٦٧ ـ ما من قلب إلّا وهو بين أصبعين من أصابع الله(١) عزّ(٢) وجل.

والإيمان بما ورد في القرآن من صفات الله تعالى كاليد، والأتيان والمجيء، وإمرارها على(ج) ما جاءت لا تكيّف، ولا تتأوّل.

فإن قيل: قد تأوّلتم قوله عزّ وجلّ: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾(٣). وحملتموه على العلم. قلنا: ما تأوّلنا ذلك، وإنّما الآية دلّت على أنّ

---

٢٦٦ ـ رواه بنصه اللالكائي رقم ٧١٦ وابن أبي عاصم في السنّة نحوه رقم ٥١٩ عن ابن عمر، قال الألباني حديث صحيح، وإسناده ضعيف وهو مكرر الذي قبله (٥١٧) لكن الذي قبله بلفظ (على صورة الرحمن) وقد ضعف الألباني إسناده وأمّا اللفظ المحفوظ في الحديث من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه فقد أخرجها مسلم ك ح ١١٦ وأحمد ٥١٩/٢ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٩٠، وابن خزيمة ٢٧ والدارقطني في كتاب الصفات ٤٥ تحقيقة د. علي الفقيهي.

ومع ثبوت صحة الأحاديث إلّا أنّ ابن خزيمة والإمام مالك وغيرهما قد أنكراه ولا وجه لأنكارهما لذلك. وقد ناقش ابن قتيبة التأويلات التي قيلت فيه وقال: والذي عندي والله تعالى أعلم أنّ الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع، والعينين فإنّما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنّها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية، ولا حد. انظر مختلف الحديث له ص ٢٢١ والمقالة التي نشرتها مجلة الجامعة السلفية في ذي القعدة سنة ١٣٩٦/م/٨، ع/٤ بعنوان: تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن. للشيخ حماد الأنصاري وهو موجود في هامش كتاب الصفات: من ٥٨ ـ ٦٣.

(ب) ١٨٦/ظ.

(١) في «ب» الرحمن.

٢٦٧ ـ سبق تخريجه رقم ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) سقط من «ب».

(جـ) ١٣٨/ظ.

(٣) الحديد ٤.

المراد بذلك العلم، لأنّه قال في آخرها: ﴿ إن الله بكلّ شيء عليم ﴾[1].

فصل

والقرآن كلام الله غير مخلوق، وكلّ كتاب أنزله الله[2] على أنبيائه من التوراة، والأنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وشيت عليهم السلام كلام الله غير مخلوق تكلّم به كما شاء من غير كيفية، لا طريق لنا إلى معرفة كيفية ذلك إنّما علمنا أنه كلامه تكلّم به، لأنّه أخبرنا تعالى بذلك فقال: ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾[3]. وقال: ﴿ إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴾[4]. وقال: ﴿ وأن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع
[١٩٨/و] كلام الله ﴾[5]. ولا يجوز أن يقال: حتى يسمع حكم الله لأنه/[6] قال: حتى يسمع كلام الله، والذي يسمع إنّما هو الكلام، وأمّا الحكم فإنّما يقال: حتى يعلم حكم الله.

وقال تعالى: ﴿ ألم يروا أنّه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ﴾[7]. فدلّ على أن من[8] هذا سبيله لا يتكلّم، ولا يهدي للطريق.

---

(١) الأنفال ٧٥. وهذا هو رأي السلف: انظر: الرد على الزنادقة والجهمية لأحمد بن حنبل، ضمن مجموعة عقائد السلف ٩٥، والدارمي في الرد على الجهمية ٢٦٩ والفتاوى ١٠٣/٩ والشريعة ٢٨٩، ومختصر الصواعق ٢١٤/٢.

(٢) سقط من «ب».

(٣) النساء ١٦٤.

(٤) الأعراف ١٤٤.

(٥) التوبة ٦.

(٦) مكرر في «أ».

(٧) الأعراف ١٤٨.

(٨) في «جـ» ما.

وقال عزّ وجلّ للملائكة[1]: ﴿ إنّي جاعل[2] في الأرض خليفة ﴾. فأجابوه: أتجعل فيها من يفسد فيها فقال: ﴿ إنّي أعلم ما لا تعلمون ﴾[3]. ولا يحسن هذا القول من غير الله تعالى.

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وإذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم ﴾[4]. بنون العظمة، فمن يقول هذا[5] غير[ب] الله تعالى.

وقال: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾. فأجابه موسى عليه السلام: «هي عصاي». فقال له: ﴿ألقها يا موسى﴾[6]. فمن يقول هذا غير الله.

وقال: ﴿ إنّي أنا ربّك فاخلع نعليك أنّك بالواد المقدّس طوى ﴾[7]. وقال: ﴿ يا موسى لا تخف إنّي لا يخاف لديّ المرسلون ﴾[8]. وقال: ﴿ يا موسى أقبل ولا تخف أنّك من الآمنين ﴾[9][10]. وقال: ﴿ يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين ﴾[11]. وهذا كلّه لايتصوّر أن يكون تكلّم به غير الله ومثل هذا في القرآن كثير.

---

(١) سقط من «ب».
(٢) في «أ» عاجل.
(٣) البقرة ٣٠.
(٤) البقرة ٣٤.
(٥) سقط من «ب».
(ب) ١٨٧/و.
(٦) طه ١٨.
(٧) طه ١٣.
(٨) النمل ١٠.
(٩) القصص ٣١.
(١٠) سقط من «ب».
(١١) طه ١٤.
(١٢) القصص ٣٠.

فصـــل

قـــال الله عـــزّ وجـــلّ: ﴿ألم، والمص، والمـــر، وحم عـسق، وكهيعص﴾[1]. وهذه كلّها حروف تكلّم الله بها، والكلام إنّما هو حروف متقطّعة فإذا جمعت كانت كلاماً، فإذا كانت الجملة غير مخلوق فتفصيله كيف يكون مخلوقاً؟.

وأمّا ما ذكره النقاش[2] عن بكر بن خنيس[3] أنّه قال: لمّا خلق الله الألف انتصب قائماً، فلمّا خلق الباء اضطجع فقيل للألف: لم انتصبت قائماً؟ قال: انتظر ما أومر. وقيل للباء: لم اضطجعت؟ قال: سجدت لربّي فلا حجّة في قول بكر بن خنيس، ولم ينقل مثل هذا عن أحد يؤخذ بقوله أو يكون قوله حجّة، فكيف يكون قول بكر بن خنيس حجّة في خلق الحروف، وليس قوله: بحجّة[4] في حكم من الأحكام أو شيء من الأشياء[5].

---

(١) لم يتعرض المصنّف لبيان معنى الحروف المقطعة التي وردت في أوائل السور، وإنّما ذكرها هنا للدلالة على أنّها من كلام الله تعالى أولاً، ثمّ للرد على من ادعى أنّها مخلوقة، وذلك بتضعيفه الأثر الذي يفيد كونها مخلوقة.

أمّا معاني هذه الحروف فقد اختلفت الأقوال فيها في نحو من عشرين قولاً ذكرها المفسرون في مظانّها، والأرجح عندي أنّها ممّا استأثر الله بعلمه.

وهذا حكاه القرطبي في تفسيره عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وابن مسعود، وقاله الشعبي، والثوري، والربيع بن خيثم، واختاره ابن حبان.

انظر: تفسير الطبري ج ١/ تفسير سورة البقرة آية ١، وتفسير الرازي ج ١/ تفسير سورة البقرة آية ١ وتفسير ابن كثير آية ١ من سورة البقرة ج/١ وتفسير القرطبي تفسير سورة البقرة آية ١/ج/١.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن صاحب التفسير، والقراءات غير ثقة. انظر الميزان ٦٠١/٤.

(٣) بكر بن خنيس الكوفي العابد نزيل بغداد قال ابن معين: ليس بشيء وقال مرّة: ضعيف، وقال ابن حبان: يروي عن البصريين والكوفيين أشياء موضوعة يسبق إلى القلب أنّه المتعمد لها. نفس المصدر ١/٣٤٤.

(٤) في «جـ» حجّة.

(٥) لم أقف عليه وفيه بكر بن خنيس وهو ضعيف. انظر الميزان ١/٣٤٤ والمغني رقم ٩٧٣.

فصـــل

قال بعض علماء السنّة: العقل نوعان: عقل أعين[1] بالتوفيق، وعقل كيد بالخذلان. فالعقل الذي أعين بالتوفيق يدعو صاحبه[ج] إلى موافقة أمر الأمر المفترض الطاعة[ب] والأنقياد لحكمه، والتسليم لما جاء عنه، وترك الإلتفات إلى ما خالف أمره أو وافق نهيه غير طالب لذلك علّة غير ثبوت الأمر، والنهي فيسعد باتباع الأمـر واجتناب النهي.

والعقل الذي كيد: يطلب بتعمّقه الوصول إلى علم ما استأثر الله بعلمه وحجب أسرار الخلق عن فهمه، حكمة منه بالغة ليعرفوا عجزهم عن درك غيبه ويسلّموا لأمره طائعين، ويقولوا كما قالت الملائكة: «لا علم لنا إلاّ ما علّمتنـا»[2]. فتفرّقت بهؤلاء القـوم الذين أدّعـوا أنّ العقل يهـديهم إلى الصواب: السبل والأهواء، وتلاعب بهم الشيطان فزيّن الباطل في قلوبهم، فلم يصلوا إلى برد اليقين، وصدّوا عن الصراط المستقيم.

قال: وإذا تأمّلت تعمّقهم في التأويلات المخالفة لـظاهر الكتـاب والسنّة، وعدولهم عنهما إلى زخرف القـول والغرور لتقوية باطلهم، وتقريبه إلى القلوب الضعيفة لاح لك الحقّ، وبان الصدق فلا تلتفت إلى ما أسسوه. ولا تبال[3] بما زخرفوه، والزم نصّ الكتاب، وظاهر الحديث الصحيح اللذين هما أصول الشرعيّات تقف على الهدى المستقيم.

فصـــل

أخبرنا أبو الخير عبدالله بن مرزوق الهروي، أنّا أبو روح ثابت بن

---

(١) في «أ» زيادة لفظ «له».

(جـ) ١٣٩/و.

(ب) ١٨٧/ظ.

(٢) البقرة ٣٢.

(٣) في «أ، ب» تبالي.

محمد السعدي في كتابه، أنّا أبي، أنّا محمد بن إسحاق بن إبراهيم القرشي، نا عثمان بن سعيد الدارمي[1] قال: باب توقير أحاديث رسول الله ﷺ أن تعارض بشيء من المقاييس أو تنفى بتأويل القرآن[2].

٢٦٨ ـ حدثنا موسى[ب] بن إسماعيل، نا حماد وهو[3] ابن سلمة، عن محمد ابن إسحاق عن سالم المكي، عن موسى بن عبدالله بن قيس، عن عبدالله أو عبيدالله بن أبي رافع[4] أنّ النبي ﷺ قال: «لا أعرفنّ ما بلغ أحدكم عنّي حديث[5] من حديثي قد أمرت فيه أو نهيت، وهو متكيء على أريكته فيقول: لا حاجة لي به[6] هذا[6] القرآن، ما وجدنا فيه أتبعناه، وما لم نجد فيه لم نتبعه.

٢٦٩ ـ وروي: «ألا إنّي أوتيت الكتاب، ومثله».

---

(١) هو عثمان بن سعيد الدارمي نزيل هراة، ومحدثها وأحد الأئمة الأعلام توفي سنة ٢٨٠ انظر طبقات الشافعية للسبكي ٢/٣٠٢.

(٢) لم أقف على كلامه هذا في كتابيه الرد على الجهمية، والرد على بشر ويبدو أنّه موجود في كتابه المسند ولم أقف عليه.

٢٦٨ ـ روي نحوه الآجري ٥٠ واللالكائي ٩٨ والبغوي في السنة رقم ١٠١ وأبو داود ح/٤٤٤١، والحاكم ١/١٠٨ ـ ١٠٩ وصححه وابن ماجة ك مقدمة ح ٢ وأحمد ٢/٤٨٢.

(ب) ١٨٨/و.

(٣) سقط من «ب».

(٤) أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ اختلف في اسمه فقيل إبراهيم، وقيل غير ذلك مات بالمدينة قبل عثمان، وقيل مات في خلافه علي رضي الله عنه. انظر الإصابة ٤/٦٧.

(٥) في «ب، جـ» حديثاً.

(٦) في «جـ» بهذا.

٢٦٩ ـ أخرج نحوه أحمد ٤/١٣١ والآجري ٥١ عن المقدام بن معد يكرب، وأبو داود ح ٤٤٣٦ قال الحافظ المنذر: أخرجه الترمذي وقال حسن غريب من هذا الوجه.

وقال الخطابي في معالمه ح ٤٤٣٦: قوله: أوتيت الكتاب ومثله معه؛ يحتمل وجهين من التأويل: =

قال الدارمي: يقول: أوتيت القرآن، وأوتيت مثله من السنن التي لم ينطق القرآن بنصّه، وما هي مفسّرة لإرادة الله تعالى به، فمن ذلك:

٢٧٠ ـ تحريم لحم الحمار الأهلي.

٢٧١ ـ وكلّ ذي ناب من السباع.

وليس بمنصوصين في الكتاب وهو كقوله الذي روى عنه:

٢٧٢ ـ أبو هريرة رضي الله عنه: أوتيت جوامع الكلم. ففسّره الزهري[1] وقال: كان يجمع للنبي ﷺ في الكلمة من الأشياء، ممّا يكتب قبله في الكتب، يعني فيفسّرها النبي ﷺ.

قال ابن مسعود وابن عباس، وعمران بن حصين رضي الله عنهم: أنّ جميع ما أمر به[2] رسول الله ﷺ، ونهى عنه هو[3] عن الله[4] وفي(ج) كتاب الله فتأوّلوا فيه قول الله عزّ وجلّ: ﴿ما آتاكم الرسول

= أحدهما: أنّه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو.

ويحتمل أن يكون معناه: أنّه أوتي الكتاب وحياً يتلى، وأوتي من البيان: ....

فيكون ذلك في وجوب الحكم، ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن.

٢٧٠ ـ روى نحوه البخاري ك ذبائح ب ٢٨ ومسلم ك صيد ح ٢٣، ٢٥.

٢٧١ ـ روى نحوه البخاري ك طب ب ٥٧، ومسلم ك صيد ح ١١.

٢٧٢ ـ روى نحوه البخاري ك تعبير ب ١١، ومسلم ك مساجد ح ٧، ٨.

(١) هو محمد بن مسلم بن شهاب القرشي أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام مات سنة ١٢٥ وقيل غير ذلك. انظر تهذيب ٩/٤٤٥.

(٢) في «ب» زيادة لفظ «النبي».

(٣) ف «ب» وهو.

(٤) في «جـ» زيادة «عزّ وجلّ».

(جـ) ١٣٩/ظ.

فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾[1]. وذكر حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في:

٢٧٣ ـ المتنمّصات. وقال: ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله وقرأ: «ما أتاكم الرسول فخذوه[٢]. وما نهاكم عنه فانتهوا»[٢].

وذكر حديث ابن عباس رضي الله عنه:

٢٧٤ ـ ألم[ب] يقل الله عزّ وجلّ: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾[٣]. فإنّي أشهد أنّ رسول الله ﷺ نهى عن النقير[٤]، والمقيّر[٥]، والدبّاء[٦]، والحنتم[٧].

قال[٨] الدارميّ: يقول ابن عباس رضي الله عنه: ليس النقير[٨]، والمقيّر، والدبّاء والحنتم[٩]، بمنصوصات في كتاب الله عزّ وجلّ وهي داخلة في قوله: ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه

---

(١) الحشر ٧.

٢٧٣ ـ روى نحوه البخاري تفسير سورة ٥٩، ومسلم ك لباس ح ١٢٠.

(٢) سقط من «أ،ب».

٢٧٤ ـ روى نحوه البخاري ك إيمان ب ٤٠، ومسلم ك إيمان ح ٢٣.

(ب) ١٨٨/ظ.

(٣) الأحزاب ٣٦.

(٤) النقير: أصل خشبة ينقر فينبذ فيه فيشتد نبيذه. الصحاح ٨٣٥.

(٥) المقيّر: ما طلي بالقار والقار: نبت يحرق إذا يبس تطلى به السفن وغيرها فتح الباري ١/١٣٤.

(٦) الدبّاء: القرع قال النووي: المراد اليابس منه. نفس المصدر ١/١٣٤.

(٧) الحنتم: الجرّة تعمل من طين، وشعر، ودم، نفس المصدر والصفحة.

(٨) سقط من «جـ».

(٩) في «ب» بالنقير.

فانتهوا ﴾[1]. وفي قوله: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا، قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾[2].

قال: وكذلك كلّ ما أمر به رسول الله ﷺ، ونهى عنه داخل في تأويل هاتين الآيتين، وما أشبههما من القرآن.

وذكر عن أبي نضرة[3] قال:

٢٧٥ ـ كنّا عند عمران بن حصين فجعل يحدثنا/ فقال رجل: حدّثنا عن [١٩٩/ظ] كتاب الله، فغضب عمران فقال: أنّك أحمق، ذكر الله[4] الزكاة في كتابه فأين في مائتين خمسة[5] دراهم. ذكر الله الصلاة في كتابه، فأين الظهر أربع، والعصر أربع حتى أتى على الصلوات. ذكر الله الطواف في كتابه فأين[6] بالبيت سبعاً، وبالصفا والمروة سبعاً، إنّما يحكم ما هناك، ويفسّره السنّة، وذكر حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

٢٧٦ ـ سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإنّ أصحاب السنن أعلم بكتاب الله.

وذكر عن سعيد بن جبير: أنّه حدّث بحديث عن النبي ﷺ فقال

---

(١) الحشر ٧.

(٢) الأحزاب ٣٦.

(٣) هو المنذر بن مالك العوفي البصري أدرك طلحة وضعفه بعض العلماء ووثقه غيرهم مات سنة ١٠٨، ١٠٩. انظر تهذيب ٣٠٢/١٠.

٢٧٥ ـ روى نحوه الآجري ٥١ وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢٣٤ وفيه الحسين بن علي ضعفه ابن عدي، يسرق الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب ٣٤٣/٢.

(٤) ف «ب» زيادة لفظ «عزّ وجلّ».

(٥) في «جـ» بخمسة.

(٦) في «جـ» زيادة ـ يعني الطواف.

٢٧٦ ـ روى نحوه الدارمي ٤٩/١، والآجري ٤٨، ٥٢ وأبو نصر المقدسي في الحجة وابن عبد البر في العلم، وابن أبي زمنين في أصول السنّة. انظر كنز ح/١٦٣٤.

رجل من أهل الكوفة: أنّ الله يقول كذا[ب] وكذا[١]، فغضب سعيد غضباً شديداً وقال: ألا أراك تعارض أحاديث رسول الله ﷺ بكتاب الله عزّ وجَل كان رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله منك[٢].

وذكر عن حسّان بن عطيّة[٣] قال: كان جبرائيل عليه[٤] السلام ينزل على رسول الله ﷺ السنّة يعلّمه إيّاها تفسيراً للقرآن[٥].

قال الدارميّ في قول يحيى بن أبي كثير[٦]: السنّة قاضية على القرآن وليس القرآن بقاض على السنّة - يعني أنّ السنة تفسّر القرآن، والقرآن أصول محكمة مجملة لا تفسّر السنّة، والسنّة تفسّرها، وتبيّن حدودها، ومعانيها، وكيف يأتي الناس بها[٧].

وذكر عن عبدالله بن مغفّل[٨] قال:

٢٧٧ - نهى رسول الله ﷺ عن الحذف[٩]، وقال: أنّه لا يصطاد صيداً، ولا

(ب) ١٨٩/و.

(١) في «جـ» كذى، وكذي.

(٢) رواه الدارمي ١/١٤٥، والآجري ٥١.

(٣) حسان بن عطية المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي وثقه العلماء توفي من العشرين إلى الثلاثين ومائة. انظر تهذيب ٢/٢٥١.

(٤) سقط من «ب، جـ».

(٥) رواه الدارمي عن الأوزاعي ١/١٤٥ واللالكائي ٩٩، وذكر ابن حجر أنّ البيهقي أخرجه بسند صحيح. انظر فتح الباري ١٣/٢٩١.

(٦) يحيى بن أبي كثير الطائي أبو نصر اليمامي وثقه العلماء مات سنة ١٢٩ وقيل غير ذلك. انظر تهذيب ١١/٢٦٨.

(٧) رواه الدارمي ١/١٤٥.

(٨) عبدالله بن مغفّل المزني أبو سعيد ويقال أبو عبد الرحمن سكن المدينة ثمّ تحول إلى البصرة وهو من أصحاب الشجرة مات بالبصرة سنة ٥٧ وقيل غير ذلك تهذيب ٦/٤٢.

٢٧٧ - روى نحوه مسلم ك صيد ح ٥٤.

(٩) حذف الشيء: إسقاطه، وحذفته بالعصا: أي رميته بها، وحذفت رأسه بالسيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة. الصحاح ١٣٤١.

ينكى[١] عدوّاً، ولكنّها تكسر السنّ وتفقأ العين، فقال بعضهم: ما بأس بهذا. فقال: أحدّثك عن رسول الله ﷺ وتهاون(ج) به، لا أكلمك أبداً.

٢٧٨ ـ وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه: بينما رجل يتبختر في بردين خسف الله به الأرض، فقال فتى: يا أبا هريرة أهكذا[٢] كان يمشي ذاك الفتى الذي خسف به، ثمّ ضرب بيده فعثر عثرة كاد ينكسر منها.

فقال أبو هريرة رضي الله عنه: للمنخرين، وللفم/: «إنّا كفيناك [٢٠٠/و] المستهزئين»[٣].

٢٧٩ ـ وذكر حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يستكمل مؤمن إيمانه حتّى يكون هواه تبعاً لما جئتكم به».

٢٨٠ ـ وذكر حديث الزبير في شراج الحرّة[٤](ب). قال[٥] الزبير: فوالله أنّي لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم﴾[٦].

---

(١) في «جـ» ينكا. يقال نكيت في العدو نكاية: إذا قتل فيهم وجرحت قال أبو النجم:

نحن منعنا وأدبي لصافا نكي العدا ونكرم الأضيافا

نفس المصدر ٢٥١٥.

(جـ) ١٤٠/و.

٢٧٨ ـ رواه البخاري ك لباس ب ٥، ٢٠.

(٢) في «أ، جـ» هكذا.

(٣) الحجر ٩٥.

٢٧٩ ـ روى نحوه ابن أبي عاصم في السنّة ح ١٥ وضعف الألباني إسناده.

٢٨٠ ـ روى نحوه البخاري ك مساقاة ب ٦، ٨ وتفسير سورة ٤ ب ١٢، ومسلم ك فضائل ح ١٢٩.

(٤) شراج الحرّة/ المراد بها هنا: مسيل الماء وأضيفت إلى الحرّة لكونها فيها، والحرّة موضع معروف بالمدينة. انظر فتح الباري ٢٦/٥.

(ب) ١٨٩/ظ.

(٥) في «ب، جـ» فقال.

(٦) النساء ٦٥.

فصـــل

فيمن كان يقضي بالقضاء ويرى الرأي ثمّ يبلغه الحديث عن رسول الله ﷺ فيترك رأيه، ويرجع إلى حديث رسول الله ﷺ.

٢٨١ - روي عن ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث أنّ عمرو بن شعيب وعبدالله بن طاووس، حدثاه عن طاووس قال: جاءنا عبدالله ابن عمر رضي الله عنه فسئل عن امرأة أفاضت بالبيت ثم حاضت، أتصدر قبل أن تطوف بالبيت؟ فقال: لا تصدر حتى تطوف، ثم جاءنا العام المقبل فسئل عن مثل ذلك فقال: لتصدر. قال طاووس: فقلت له فإنك قد كنت أفتيت عام الأوّل بغير هذا. فقال ابن عمر: بلغتنا السنّة.

٢٨٢ - وروى حمّاد بن زيد، عن سليمان الربعي عن أبي الجوزاء(١) قال سمعت ابن عباس رضي الله عنه وهو يأمر بالصرف الدرهم بالدرهمين، والدينار بالدينارين يداً بيد فقدمت العراق فأفتيت الناس بذلك ثمّ بلغني أنّه نزل عن ذلك فقدمت مكة فسألته فقال: إنّما كان ذلك رأياً منّي وهذا أبو سعيد يحدّث عن النبي ﷺ أنّه نهى عنه.

٢٨٣ - وروى الشافعي رحمه الله قال: أخبرني من لا أتّهم عن ابن أبي ذئب

---

٢٨١ - روى نحوه أحمد ١/٢٢٦، ٢٧٠، ٣٤٨ وفيه عمرو بن الحارث بن يعقوب أبو أميّة حجة له غرائب، وباقي رجاله ثقات. انظر الكاشف رقم ٢٠٢٤.

٢٨٢ - حديث أبوسعيد روى نحوه مسلم ك مساقاة ح ٩٨، وابن ماجة ك تجارات ح ٢٢٥٦ ونصه: . . . فقال رسول الله ﷺ: لا يصلح صاع تمر بصاعين ولا درهم بدرهمين، والدرهم بالدرهم والدينار بالدينار، ولا تفضل بينهما إلاّ وزناً.

(١) هو أوس بن عبدالله الربعي البصري تابعي ثقة قتل يوم الجماجم سنة ٨٤. انظر: تهذيب ١/٣٨٣، ٣٨٤.

٢٨٣ - رواه الشافعي في الرسالة ١١٨ مكتبة، ومطبعة مصطفى محمد بمصر، وأبو داود ح ٣٣٦٥، ٣٣٦٦ وابن ماجة تجارات ح ٤٣ والنسائي ك بيوع ٥ والترمذي ح ١٣٠٤ وقال: صحيح غريب، وأحمد ٦/٢٠٨، ٢٣٧. قال أبو حاتم: لم يرو عنه غيره، وليس هذا إسناد تقوم بمثله الحجة. وقال ابن حجر: وتابعه (أي تابع =

قال أخبرني مخلد بن خفاف[1] قال: ابتعت غلاماً فاستغللته، ثمّ ظهرت منه على عيب فخاصمت فيه إلى عمر بن عبد العزيز فقضى لي بـردة وبردّ غلته. فأتيت عروة بن الزبير[2] فأخبرته فقال: أروح إليه[ب] العشيّة فأخبره أنّ عائشة رضي الله عنها أخبرتني/ أنّ رسول الله ﷺ قضى في مثل هذا أنّ الخراج بالضمان. فعجلت إلى عمر فأخبرته بما أخبرني عروة عن عائشة عن النبي ﷺ فقال عمر: فما أيسر عليّ قضاء قضيته، الله يعلم أنّي لم أرد فيه إلّا الحقّ فلبغتني فيه سنّة عن رسول الله ﷺ أن أرد قضاء عمر، وأنفذ سنّة رسول الله ﷺ فراح إليه عروة فأخبره فقضى لي أن آخذ الخراج من الذي قضى عليّ له. [٢٠٠/ظ]

٢٨٤ ـ وروي عن ابن أبي ذئب، عن المقبريّ، عن أبي شريح الكعبي[3] أنّ رسول الله[4] ﷺ[ج] وسلم قال عام الفتح: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين أن أحب أخذ العقل، وأن أحبّ فله القود».

= هشام بن عروة) على هذا الحديث مسلم بن خالد الزنجي عن هشام بن عروة عن أبيه به. تهذيب ١٠/٧٤.

(١) مخلد بن خفاف الغفاري لأبيه وجده صحبة ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب ١٠/٧٤.

(٢) هو أبو عبدالله المدني كان ثقة كبير الحديث مات سنة ٩٤ وقيل غير ذلك. نفس المصدر ٧/١٨٠، ١٨٥.

(ب) ١٩٠/و.

٢٨٤ ـ الحديث روى نحوه البخاري ك ديّات ب ١٢ عن أبي هريرة.
والأثر ذكره الشافعي في الرسالة ١١٩ والقائل لأبي ذئب أبو حنيفة.

(٣) هو خويلد بن عمرو، وقيل عمرو بن خويلد، وقيل غير ذلك والأول أشهر أسلم قبل الفتح مات بالمدينة سنة ٦٨. انظر الإصابة ٤/١٠١.

(٤) مكرر في «جـ».

(جـ) ١٤٠/ظ.

قيل لابن أبي ذئب[1]: أتأخذ به يا أبا الحارث؟ فضرب صدر السائل، وصاح به صياحاً كثيراً، وقال: أحّدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: تأخذ به، نعم: آخذ به، وذلك الفرض عليّ وعلى كلّ من سمعه، أنّ الله اختار محمداً من الناس فهداهم به وعلى يديه، واختار لهم ما اختار له على لسانه، فعلى الخلق أن يتّبعوه طائعين أو داخرين، لا مخرج لهم من ذلك.

وقال الأوزاعيّ: من رغب عن أنباء النبوّة - يعني أحاديث النبي ﷺ - فقد تقطّعت من بين يديه أسباب الهدى، ولقيّ حجّة فتنته، وتلك أبلغ الشرور في القلوب عقوبة، وما رأى امريء في شيء سبقه إليه رسول الله ﷺ[ب] فقال فيه إلاّ أتباعه، قال بعض العلماء: صدق الأوزاعيّ فإنّ النبي ﷺ قال:

٢٨٥ - من رغب عن سنّتي فليس منّي.

٢٨٦ - ولعن تارك سنّته.

فكلّ ما صحّ عن رسول الله ﷺ من أفعاله، وأمره، ونهيه، سنن، وأمر الله بالإقتداء برسوله فيها غير أنّ بعضها ألزم من بعض، وبعضها أيسر من بعض قال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[2]. وقال ﴿فليحذر الذين يخالفون عن/ أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[3]. فهذا أمر الله في أتّباع رسوله ﷺ، وأتباع [٢٠١/و]

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة أحد الأئمة الأعلام من الثقات مات سنة ٥٨، وقيل غير ذلك. ا نظر تهذيب ٣٠٣/٩، ٣٠٧.

(ب) ١٩٠/ظ.

٢٨٥ - أخرج نحوه أحمد ١٥٨/٢ عن ابن عمر وابن أبي عاصم ح ٦٢ وصحح الألباني إسناده وقال: رجاله ثقات على شرط مسلم.

٢٨٦ - سبق رقم ٢٠٧.

(٢) الحشر ٧.

(٣) النور ٦٣.

سنّته، غير أن لسنّته وجهين كما قال مكحول[1]: بعضها لازمة لا يجوز تركها، وتركها ضلال لكلّ عامد راغب عنها مثل:

المسح على الخفّين، والوتر، والركعتين قبل الفجر، والركعتين بعد الظهر، والركعتين بعد المغرب، والتسبيحات في الركوع، والسجود، وما أشبهها في الوضوء، والصلاة، والزكاة والصيام، والحَجّ تركها عمداً خلاف وضلال ومعاندة للرسول ﷺ، ومنها ما هو فضيلة، وأدب الاختيار فيها الأخذ بها على كلّ حال، وتركها من غفلة أو سهو أو عجز من غير استخفاف بها وتهاون. فالرجاء[2] أن لا تبعة على صاحبها في الدنيا ولا في الآخرة مثل: [٢٠١/ظ]

٢٨٧ ـ نهيه عن القران بين التمرتين.

٢٨٨ ـ وأن لا يبزق أحد عن يمينه.

٢٨٩ ـ ومثل قوله: «إذا وقع الذباب في أناء أحدكم فليغمسه».

٢٩٠ ـ ولا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون، وغطّوا آنيتكم وأطفئوا، مصابيحكم بالليل.

وما أشبه ذلك فلا يجوز على حال ترك[ب] شيء منها دقّ أو جلّ

---

(١) مكحول الشامي الفقيه الدمشقي أمام فقيه عالم مات سنة ١١٨ وقيل غير ذلك انظر: تهذيب ١٠/٢٨٩، ٢٩٣.

(٢) في «ب» والرجاء.

٢٨٨ ـ عن أنس عن النبي عليه السلام قال: «إذا كان في الصلاة فإنّه يناجي ربّه فلا يبزقنّ بين يديه، ولا عن يمينه ولكن عن شماله تحت قدمه اليسرى» البخاري ك العمل في الصلاة ب ١٢.

٢٨٧ ـ عن ابن عمر قال: نهى النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين جميعاً حتى يستأذن أصحابه. البخاري ك تركه ب ٤ ومسلم ك أشربه ح ١٥١.

٢٨٩ ـ رواه البخاري عن أبي هريرة ك طب ب ٥٨.

٢٩٠ ـ رواه أحمد عن ابن عمر ٢/٨ والترمذي ح ١٨٧٣ وقال: حسن صحيح.

(ب) ١٩١/و.

على عمد استخفافاً بها، ورغبة عنها، فمن فعل ذلك معاندة لأمر رسول الله ﷺ فهو الضالّ الممقوت في الدنيا المعذّب في الآخرة إلّا أن يعفو الله عنه ومن(ج) قال: قال رسول الله ﷺ كذا، وأنا أقول بخلافه فقد تكلّم بعظيم يستتاب من ذلك، ومن قبل عن النبي ﷺ فإنّما يقبل عن الله ومن ردّ عليه فإنّما يردّه على الله(١). قال الله تبارك وتعالى: ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾(٢). وقال: ﴿ إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله ﴾(١)(٣).

قال الشافعي رحمه الله(٤): وتقام سنّة رسول الله ﷺ مع كتاب الله عزّ وجل مقام البيان عن الله عزّ وجلّ وليس شيء من سنن رسول/ الله ﷺ يخالف كتاب الله في حال، لأنّ الله عزّ وجل قد أعلم خلقه أنّ رسول الله ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم.

وقول من قال: يعرض السنّة على القرآن فإن وافقت ظاهره، وإلّا استعملنا ظاهر القرآن، وتركنا الحديث، فهذا جهل، وقد قصّ الله علينا أن ننتهي إلى سنّة نبيّه، وليس لنا معها من الأمر شيء إلّا التسليم لها وأتّباعها، ولا تعرض على قياس ولا على شيء غيرها، وكلّ ما سواها من قول الآدميّين تبع لها.

فصـــل

٢٩١ - روي عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنّه سئل عن قول النبي ﷺ:

(جـ) ١٤١/ظ.

(١) سقط من «جـ».

(٢) النساء ٨٠.

(٣) الفتح ١٠.

(٤) انظر نحوه في الرسالة ١٠، ١١.

٣٩١ - روى نحوه البخاري ك اعتصام ب ١٠، ومسلم ك إيمان ح ٢٤٧ عن جابر وأبي هريرة.

«لا تزال طائفة من أمّتي قائمة بالحقّ ظاهرين على من سواهم إلى[ب] يوم القيامة» فقال:

الطائفة دون الألف، وسيبلغ هـذا الأمر إلى أن لا يبلغ عـدد المتمسّكين بما كان عليه رسول الله ﷺ إلاّ دون الألف يسلّي بذلك ألاّ يعجبهم كثرة أهل الباطل.

فصــــل

قال الله تعالى: ﴿ وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الأنس، والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربّك ما معلوه فذرهم وما يفترون ﴾[١].

قال بعض العلماء: فسمّى الله عزّ وجلّ الفلاسفة، والمتكلّمين في هذه الآية بخمسة[٢] أسماء سمّاهم: أعداء النبّوات، وسمّاهم شياطين الأنس.

وقال: ﴿ وأنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﴾[٣]. أي أنّ شياطين الجنّ يوحون إلى أوليائهم من شياطين الأنس ليجادلوكم.

وسمّى قولهم زخرفاً[٤] وهو الذي يزوق ظاهره، وليس تحته معنى يتحصّل، وسمّاه غروراً[٥] وهو كالسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. وسمّاه افتراء لأنّه قال: ﴿فذرهم وما يفترون﴾ أي يكذبون.

ثمّ قال: ﴿ ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾[٦] ومعنى

(ب) ١٩١/ظ.

(١) الأنعام ١١٣.

(٢) في «جـ» خمسة، وسقط من «ب».

(٣) الأنعام ١٢١.

(٤) انظر معجم الأصبهاني ٢١٦.

(٥) نفس المصدر ٣٧١.

(٦) الأنعام ١١٣.

[٢٠٢/و] تصغي: تميل[١] أي يميل إلى زخارفهم من لا يؤمن بالله/ واليوم الآخر.

ثمّ قال: ﴿ وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾[٢]. هذه اللام تسمّى لام التهديد، كما يقول الرجل لصاحبه: ليفعل ما شاء فإنّني من وراء مجازاته.

ثمّ قال: ﴿ أفغير الله[ج] ابتغي حكماً وهو الذين أنزل إليكم الكتاب مفصلاً ﴾[٣] أي مبيّناً بما إليه الحاجة: ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنّه منزل من ربّك بالحق فلا تكوننّ من الممترين ﴾[٤]. أي من الشاكين في كونه منزلاً[ب] من عند الله.

ثمّ قال: ﴿ وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم ﴾[٥] فما شهد الله له بالتمام، والصدق، والعدل أيّ حاجة به إلى تأويل المتأوّلين وتحريف الغالين.

وقال: ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾[٦]. دلّ بذلك على أنّ الكثرة في أهل الباطل، والحق عند اقتراب الساعة إلى ضعف ودروس[٧].

---

(١) انظر معجم الأصبهاني ٢٨٩.
(٢) الأنعام ١١٣.
(جـ) ١٤١/ظ.
(٣) الأنعام ١١٤.
(٤) الأنعام ١١٤.
(ب) ١٩٢/و.
(٥) الأنعام ١١٥.
(٦) الأنعام ١١٦.
(٧) اختلف العلماء في معنى شياطين الأنس، والجن على قولين:
الأوّل: مردة الأنس والجن والشيطان: كلّ عات متمرّد من الأنس والجن وهذا قول ابن عباس وفي رواية عطاء وجاهد وغيرهم. وهؤلاء قالوا: أنّ من الجنّ شياطين، ومن الأنس شياطين. =

فصـــل

فيمن ينكر أنّ الأموات يعلمون بأخبار الأحياء ويسمعون(١).

= الثاني: أنّ الجميع من ولد إبليس الّا أنّه جعل ولده قسمين فأرسل أحد القسمين إلى وسوسة الأنس، والقسم الثاني إلى وسوسة الجنّ.

وبناء على عموم القول الأوّل فإنّ الآية تشمل من الفلاسفة والمتكلمين الذين قدّموا المعقول على المنقول، وردّوا صحاح الأحاديث تبعاً لأهوائهم في تقرير العقائد، والأحكام.

انظر تفسير الطبري لهذه الآية ج/٨ ص/٦، وتفسير الرازي م ١٦١/٧.

(١) يحتاج كلّ من طرفي النفي والإثبات في مسألة سماع الأموات ومعرفتهم بأخبار الأحياء إلى دليل صحيح من الكتاب والسنّة، إذ ليس للعقل مدخل فيها لتعلقها بالغيب. لذلك نبيّن ما يلي:

أ ـ ذهب أهل السنّة والجماعة إلى أنّ الموت هو خروج الروح من البدن، وهي روح واحدة لا تموت ولا تفنى، رغم أنّها محدثة مخلوقة، أمّا القوى التي في الجسد كالسمع والبصر. . . فتموت بموت الأبدان، وهي غير الروح التي لا تموت بموت البدن ولا تبلى كما يبلى.

ب ـ إذا ثبت هذا فإن إثبات السمع للميت يحتاج إلى ثبوت دليل صحيح يدلّ على عود الروح إلى الجسد، وآخر يدلّ على السماع بآذان الرؤوس على ما ذهب إليه الجمهور أو بآذان الروح على من رأى أنّ السؤال يوجه إلى الروح من غير رجوع في الجسد.

(جـ) ذهب الجمهور إلى القول: بعود الروح إلى الجسد وخالفهم ابن حزم وغيره وشرط لقبول قول الجمهور صحة الوارد في المسألة، وقد صحّ عند الجمهور قوله ﷺ فيما يرويه عنه البراء بن عازب قال: إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثمّ شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله فذلك قوله: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت». البخاري ك الجنائز ب ٨٦.

وصحّت عندهم الزيادة التي رواها أبو داود ك سنة ٢٤ عن البراء وهي قوله: فتعاد روحه في جسده. وعزا ابن حجر تصحيحها إلى أبي عوانة وغيره في فتح الباري ٢٣٤/٣ وحسّنها محقق كتاب جامع الأصول ١٧٨/١١ ـ ١٧٩ وصحح الألباني نحوها في الجامع رقم ١٦٧٢. ووافق المصنّف الجمهور ص ٤٣٦.

د ـ إذا صحّ عود الروح إلى الجسد، فإنّها لم ترجع اعتباطاً ولا جزافاً، بل لغاية =

. . . .

= وهي استعداد الميت لجواب الملكين السائلين وأنكر ذلك بشر المريسي وغيره. وحجّة الجمهور أقوى لصحة الوارد في هذه المسألة فقد روى البخاري ك الجنائز ب ٦٧، ومسلم ك الجنّة ح ٧٠ عن أنس عن النبي ﷺ قال: العبد إذا وضع في قبره وتولّى وذهب أصحابه ـ حتى أنّه ليسمع قرع نعالهم ـ أتا ملكان فأقعداه.

هـ ـ وحيث صحّ عند الجمهور القول بالأقعاد والسؤال فإنّ سماع الميت لقرع النعال يكون بآذان الرؤوس، ويتعلّق استمرار السماع ببقاء الروح في الجسد، وبقاء الروح في الجسد أمر لم يقل به أحد على ما أعلَم ولذلك قال المصنّف ص/٤٣٥: ثمّ تسلّ الروح بلا ألم. فإذا ثبت ذلك فإنّ سماع الميّت ليس سماعاً مطلقاً عاماً كما كان شأنه في حياته، بل سماعاً مؤقتاً، والظاهر من أدلّة المصنّف ميله إلى القول بالسماع في الجملة كرد السلام وقرع النعال وكلامه بعيد لأمرين:

أحدهما: أنّه إذا ثبت أنّهم يسمعون في بعض الأحوال كما في حديث خفق النعال، أو أنّ بعضهم سمع في وقت ما كما في حديث القليب فلا ينبغي أن يجعل ذلك أصلاً ـ لأنّ الأصل عدم سماع الموتى، قال تعالى: ﴿ إنّما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ﴾ الأنعام ٣٦ وبه أخذت عائشة رضي الله عنها. وممّا يؤكد توقيت السماع قوله عليه السلام: سلوا له التثبيت فإنّه الآن يسأل. رواه أبو داود ك الجنائز ٦٩ وقوله عن قتلى بدر: أنّهم الآن يسمعون ما أقول. وفي رواية عائشة: أنّهم الآن ليعلمون. . . البخاري ك الجنائز ب ٨٧. قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً. . .

وثانيهما: أنّ أحاديث ردّ السلام قد تعقبها المحققون وحكموا بضعفها وهذه أرقام ما وقفت عليه منها: انظر الضعيفة ح **٥٣٢٠، ٥٢٢٥، ٤٤٩٣، ٥٢٢٠** والآيات البينات ص/٦٩ ـ ٧٠ قال الألباني في الآيات البينات ص/٣٨: ولهم من هذا النوع أدلّة أخرى لا تصح أسانيدها وفي أحدها التصريح بأنّ الموتى يسمعون السلام عليهم من الزائر، وسائرها ليس فيها السماع وبعضها خاصّ بشهداء أحد وكلّها ضعيفة وبعضها أشدّ ضعفاً من بعض.

أمّا سماع النبي ﷺ فقد ثبتت له بطريقتين: الأولى: ردّ الروح إليه وهذه خاصة له، والثانية: تبليغه السلام من قبل ملك خاصّ أوكلت إليه هذه المهمّة وقد صحح الألباني هذين الحديثين في الآيات البينات ص/٨٠.

د ـ إذا ثبت ما تقدم فإنّه يصدق على معرفة الأموات ما صدق على سماعهم فإنّ معرفتهم ليست على إطلاقها، بل الثابت أنّها تكون للأرواح في الملأ الأعلى وقد =

روي عن عثمان بن عبدالله بن أوس قال: قال لي سعيد بن جبير: كيف صنيعك إلى بنت أخيك؟ أمّا أنّك لا تصنع إليها شيئاً إلّا بلغ أباها ذلك[1]. قلت لسعيد بن جبير: ويبلغ الأموات ما يصنع الأحياء؟ قال: نعم، فإن رأوا خيراً سرّوا به، وأن رأوا شرّاً سيء بهم حتى أنّهم ليتساءلون، وفي رواية فقلت: وهل يأتي الأموات أخبار الأحياء؟ قال: نعم، ما من أحد له حميم ألّا يأتيه أخبار أقاربه، فإن كان خيراً سرّ به وفرح وهنيء به، وإن كان شرّاً ايتأس وحزن حتى أنّهم ليسألون[2] عن الرجل قد مات فيقال: ألم يأتكم؟ فيقولون: لقد خولف إلى أمّه الهاوية[3].

٢٩٢ ـ وروي عن عبيد بن عمير قال: قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه:

= ذكر المصنّف بعضاً منها وصحح الحاكم ٣٥٢/١ ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة ٢٩٣/٣ بعض هذه الأحاديث.

انظر: الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات، العلّامة نعمان بن محمود الألوسي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، ط/١٤٠٢/٣ فتح الباري ٢٣٥/٣. تاريخ بغداد ٦٤/٧ ـ ٦٥، الرد على بشر ٥٥٤. تهذيب الآثار ابن جرير الطبري، تحقيق د. ناصر الرشيد مطابع الصفا بمكة، ٤٠٤ ق/٢٥٥/١. لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية، محمد السفاريني، المكتب الإسلامي، ط/٢ ١٤٠٥، ج٢ /٣٢ ـ ٣٥. الفصل، لابن حزم ١١٨/٤ تحقيق د. محمد نصر، د. عبد الرحمن عميرة ط ١٤٠٢/١ شركة عكاظ.

(١) ذكره القرطبي في التذكرة ٥٤/١ وفيه عبدالله بن عبد الرحمن الثقفي قال أبو حاتم: ليس بقوي، وقيل عنه: صدوق يخطيء ويهم. الكاشف رقم ٢٨٥٨ وتقريب رقم (٤٣٥).

(٢) في «جـ» يسألون.

(٣) القرطبي في التذكرة ٥٤/١.

٢٩٢ ـ ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ٤٨٢/٤ وعزاه محققه إلى ابن أبي الدنيا والطبراني عن أبي أيّوب بإسناد ضعيف، وابن المبارك في الزهد عنه بإسناد جيد، ورفعه ابن صاعد في زوائده على الزهد وفيه سلام الطويل وهو ضعيف، وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة بإسناد جيد.

[٢٠٢/ظ] إذا مات الرجل فإن تعلّم أحد من ولده القرآن بشّر بذلك، وإن كان/ عقبه عقب سوء أتى الدار غدوة وعشيّة فبكى عليه حتى ينفخ في الصور، أو كما قال.

٢٩٣ ـ وعن زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إذا مرّ الرجل بقبر قد كان يعرف صاحبه فسلّم عليه عرفه(ب) وردّ عليه السلام، وإن كان لا يعرفه ردّ عليه السلام.

وعن سعيد بن جبير قال: إذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب(١). وعن خصيف، عن عطاء قال: كلّ شيء يصنع الحيّ للميّت وصل إليه حتى التسبيح(٢) إن شاء الله(٢). وعن مجاهد قال: أن الرجل ليبشّر في قبره بصلاح ولده وتقرّ بذلك عينه(٣). وعن أبي صالح قال: أن الرجل ليرفع له درجة في قبره فيقول: بم هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك.

٢٩٤ ـ وروي عن أنس رضي الله عنه قال: سمع المسلمون نداء النبي ﷺ في جوف الليل وهو على بئر بدر ينادي: يا أبا جهل بن هشام، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، يا أميّة بن خلف، ألّا هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً؟ فإنّي قد وجدت ما(ج) وعدني ربّي حقّاً. فقال المسلمون: يا رسول الله تنادي قوماً قد جيفوا. فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، إلّا أنّهم لا يستطيعون أن يجيبوني.

---

٢٩٣ ـ روي نحوه عبد الرزاق في مصنفه ح ٦٧٢٣ وضعفه الألباني في الضعيفة ح ٤٤٩٣، وعلى هامش الآيات البينات ص/٧٠.

(١) انظر إحياء علوم الدين ٤/٤٨٢، والروح لابن القيّم ٢٩، ولوامع الأنوار ٥٧٢.

(ب) ١٩٢/ظ.

(٢) سقط من «ب، جـ».

(٣) انظر إحياء علوم الدين ٤/٤٨٢، والروح لابن القيّم ٢٠.

٢٩٤ ـ روى نحوه البخاري ك الجنائز ب ٨٧ ومسلم ك الجنّة ح ٧٦ ـ ٧٧.

(جـ) ١٤٢/و.

فصـــل

٢٩٥ ـ روي عن الضحّاك بن قيس عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾[(١)]. قال: كلّ شيء يحشر حتى الذباب.

٢٩٦ ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: انتطحت شاتان عند النبي ﷺ فقال: يا أبا ذر أتدري فيما انتطحتا؟ فقلت: لا. قال[(٢)]: لكنّ الله يدري، ويقضي بينهما يوم القيامة.

---

٢٩٥ ـ رواه ابن أبي حاتم وهو قول قتادة. انظر: تفسير ابن كثير ٤/٤٧٦، وتفسير الرازي ١٣/٦٨.

(١) سورة التكوير ٥. وقد اختلفت الأقوال في معنى «حشرت» فذهب ابن عباس: إلى القول بأنّ معناها: ماتت. وقال أبي بن كعب: اختلطت، وقال آخرون: أنّ هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضي الله فيها ما يشاء.

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى حشرت: جمعت فأميتت لأنّ المعروف في كلام العرب من معنى الحشر: الجمع. ومنه قول الله: «والطير محشورة» يعني مجموعة. وقوله: «فحشر فنادى» وإنّما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله لا على الأنكر المجهول. وهذا هو ترجيح ابن كثير والرازي، وغيرهما.

وقال الطبري أيضاً: «والصواب: أن يقال: كلّ دابة، وكلّ طائر محشور إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة. ٩/١٢٠.

انظر: تفسير الطبري ٣٠/٤٣، وتفسير الرازي ١٣/٦٨، وابن كثير ٤/٤٧٦ مكتبة دار التراث العربي، القاهرة، ومعجم الأصبهاني ١١٨.

٢٩٦ ـ روى نحوه أحمد ٥/١٦٢ عن محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن منذر الثوري عن أشياخ لهم. وابن كثير في تفسيره ٢/١٣١ وقال رواه عبد الرزاق، عن معمر عن الأعمش عمن ذكره عن أبي ذر. ورواه ابن جرير ثمّ رواه من طريق منذر الثوري عن أبي ذر. والحديث منقطع وهو: ما سقط منه راو واحد أو أكثر كان الساقط صحابياً أو غيره. . . وحكمه الضعف عند غير الأمام مالك. انظر: التقريرات السنية ٦، والطبري في تفسيره ٩/١٢٠.

(٢) سقط من «ب».

٢٩٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما من دابّة في الأرض، ولا طائر، ولا بهيمة إلّا سيحشر يوم القيامة ثمّ يقتصّ[1] بعضها من بعض حتى يُقْتَصُّ[2] الجمّاء[ب] من ذات القرن، ثمّ يقول الله: كوني تراباً. فيقول الكافر: «يا ليتني كنت تراباً».[3] قال: /وأن شئتم فاقرءوا: «ما من دابّة في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه، إلّا أمم أمثالكم» إلى قوله: ﴿ ثمّ إلى ربّهم يحشرون ﴾[4]. [٢٠٣/و]

٢٩٨ - وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لتؤدّنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد الشاة الجلحاء[5] من الشاة القرناء».

فصـــل
في الردّ على من أنكر ملك الموت

روي عن مجاهد في قوله: ﴿ يتوفاكم ملك الموت ﴾[6]. قال: حويت له

---

٢٩٧ - قال ابن كثير في تفسيره: ١٣١/٢: روي هذا مرفوعاً في حديث الصور، وتفسير الطبري ١٢٠/٩ وسنده محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر. وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا: معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن أدهم عن أبي هريرة.

قلت: ورجال إسناده ثقات. انظر تهذيب ٣١١/٦، ٢٤٥/١٠، ٨٥/٢، ٣١٤/١١.

(١) في «ب» يقتصّ.

(٢) في «ب» يقتصّ.

(ب) ١٩٣/و.

(٣) عمّ ٤٠.

(٤) الأنعام ٣٨ وتمام الآية: ﴿ ما فرطّنا في الكتاب من شيء ثمّ إلى ربّهم يحشرون ﴾.

٢٩٨ - روى نحوه مسلم ك بر ح ٦٠.

(٥) الجلحاء: التي لا قرن لها. الصحاح ٣٥٩.

(جـ) ١٤٢/ظ.

(٦) السجدة ١١.

الأرض فجعلت له مثل الطست ينال منها حيث يشاء[1].

وعن يحيّى بن خلّاد[2] قال: لماً أراد الله أن يخلق آدم بعث جبريل فقال: أئت الأرض فاقبض منها قبضة أخلق منها خلقاً، وأعيده[3] فيها، فأتاها فقال: أنّ الله بعثني إليك أقبض منك قبضة يخلق منها خلقاً، ويعيده فيك، قالت: إنّي أعوذ بالذي أرسلك أن تنقصني، وتشينني[4]، فرجع فقال: يا ربّ أنّها استعاذت بك. قال: فبعث ميكائيل وقال له مثل ذلك، وقالت له الأرض مثل ذلك فرجع، وقال: يا ربّ أنّها استعاذت بك، فبعث ملكاً فأتاها فقال: أنّ الله بعثني إليك أقبض منك قبضة يخلق منها خلقاً فيعيده فيك، فقالت: إنّي أعوذ بالذي أرسلك أن تنقصني أو أن تشينني. قال: وأنا أعوذ بالذي أرسلني أن أرجع إليه حتى أمضي لأمره ففعل، فسمّاه ملك الموت، فوكله بالموت[5].

٢٩٩ ـ وعن محمد بن كعب عن رجل من[ب] الأنصار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي ملك الموت إلى الجبّار يوم القيامة فيقول: يا ربّ قد مات أهل السماوات والأرض إلّا من شئت، فيقول الله عزّ وجلّ: وهو أعلم: فمن بقي؟ فيقول: يا ربّ

---

(١) ذكره القرطبي في التذكرة عن ابن عباس ١/٦٣، وفي تفسيره ٣/٤٥٨ وقال: روى زهير بن محمد عن النبي ﷺ نحوه مرسلاً.

(٢) يحيى بن خلّاد الأنصاري الرزقي المدني، ذكره ابن حبان في الثقات ومات سنة ١٢٨ وقيل غير ذلك. تهذيب ١١/٢٠٤.

(٣) في «جـ» فأعيده.

(٤) الشين خلاف الزين يقال: شانه يشينه. الصحاح ٢١٤٧.

(٥) عزاه القرطبي في التذكرة ١/٧٠ لوهب بن منبه وقال: روي هذا الخبر عن ابن عباس. وعزاه أيضاً إلى الزهري.

٢٩٩ ـ ذكره القرطبي في التذكرة ١/١٧٢ وعزاه إلى الطبري، وعلي بن معبد والثعلبي، وغيرهم، والحديث سقط من إسناده رجل من الأنصار، فالحديث من مرسلات محمد، وهو منقطع.

بقيت أنت الحيّ الذي[ج] لا تموت، وبقي حملة عرشك، وبقي جبريل، وميكائيل، وأنا، فيقول الله تعالى: فليمت جبريل، وميكائيل. فيتكلم العرش فيقول: يا ربّ أتميت جبريل، وميكائيل. فيقول/ الله: أسكت إنّي كتبت على كلّ من كان تحت عرشي الموت. فيموتان، ويأتي ملك الموت إلى الجبّار فيقول: يا[1] ربّ، قد مات جبريل، وميكائيل فيقول الله له: وهو أعلم، فمن بقي فيقول: بقيت أنت الحيّ الذي لا تموت، وبقي حملة عرشك، وبقيت أنا، فيقول الله: ليمت حملة عرشي. فيموتون، ثمّ يأتي ملك الموت إلى الجبّار، فيقول له: يا ربّ قد مات حملة عرشك. فيقول الله له: وهو أعلم، فمن بقي؟ فيقول: يا ربّ بقيت أنت الحيّ الذي لا تموت، وبقيت أنا فيقول الله له أنت خلق من خلقي، خلقتك لما رأيت فمت، فإذا لم يبق ألاّ الله الواحد الصمد ليس بوالد، ولا ولد كان آخراً كما كان أوّلاً. قال: لا موت على أهل الجنّة، ولا موت على أهل النار. [٢٠٣/ظ]

وعن عبد الرحمن بن سابط[2] في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وأنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم ﴾[3]. قال في أمّ الكتاب كلّ شيء هو كائن إلى[ب] يوم القيامة، ووكل ثلاثة من الملائكة يحفظون، فوكل جبرائيل بالكتاب ينزل به إلى الرسل ووكّل بالنصرة إذا أراد أن ينصر قوماً، ووكّل بالهلكات إذا أراد أن يهلك قوماً ووكّل ميكائيل بالقطر، وبنبات الأرض أن يحفظه، ووكّل ملك الموت بقبض الأنفس فإذا ذهبت

(جـ) ١٤٢/ظ.

(١) سقط من «ب».

(٢) عبد الرحمن بن عبدالله بن سابط الجمحي المكي ثقة كثير الأرسال من الثالثة مات سنة ١١٨. انظر تقريب ١/ ٤٨٠.

(٣) الزخرف ٤.

(ب) ١٩٤/ظ.

الدنيا جمع بين حفظهم، وبين ما في الكتاب فيوجد سواء[١].

وعن عمرو بن دينار قال: ما من ميّت يموت إلّا وروحه بيد ملك ينظر إلى جسده، وكيف يغسّل، وكيف يكفّن، وكيف يمشي به إلى قبره[٢].

وفي رواية: ثمّ يعاد فيه روحه فيجلس في قبره.

وفي رواية: ويقول له الملك أسمع ثناء الناس عليك.

وعن محمد بن كعب قال: إذا استنقعت[٣] نفس المؤمن جاءه ملك

---

(١) روي نحوه مرفوعا عن ابن عباس أحمد ١/٢٧٤ وعزاه القرطبي في تفسيره ٤٢٧ للترمذي وكذلك ابن كثير ١/١٢٩، ١٣٠ قال الترمذي: حسن غريب. وذكره أبو نعيم في الحلية ٣/٣٤٩، وابن القيم في الروح ٢٠ وصححه. ولفظ أحمد قال: عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنّا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهنّ عرفنا أنّك نبي، وأتبعناك... فإنه ليس من نبي إلّا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك قال: جبريل عليه السلام. قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب، والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات، والقطر لكان فأنزل الله: ﴿ من كان عدواً لجبريل... ﴾ البقرة ٩٨.

(٢) أثر عمرو لم يرفعه المصنّف إلى النبي ﷺ وقد روى أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ٣/٣: أنّ النبي ﷺ قال: أنّ الميت يعرف من يحمله، ومن يغسله، ومن يدليه في قبره فقال ابن عمر: وهو في المجلس ممن سمعت هذا؟ قال من أبي سعيد... الحديث. قال الألباني: ضعيف. انظر: الجامع رقم ١٧٩٤، وفي الضعيفة رقم ٣١٥٢.

ومما تقدم يظهر جلياً أنّ معرفة الميت تنتهي بموته وأن ما اعتمده المصنف دليل ضعيف لا تنهض به حجّة. وقد سبق التعليق على ذلك ص/٣١٠.

أمّا إعادة الروح إلى الجسد فيجلس في قبره فقد ثبت فيه أحاديث صحيحة سبق ذكرها ص ٣١٠.

(٣) استنقعت: أي: إذا اجتمعت في فيه تريد الخروج كما يستنقع الماء في قرارة. وأراد بالنفس: الروح. انظر: النهاية ٥/١٠٨.

الموت فقال: السلام عليك وليّ الله، الله يقرأ عليك السلام ثمّ نزع بهذه الآية: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين[1] يقولون سلام عليكم﴾[2][3][4].

---

(١) الطيّب من الإنسان: من تعرّى من نجاسة الجهل، والفسق وقبائح الأعمال، وتحلّى بالعلم، والإيمان، ومحاسن الأعمال. انظر: معجم الأصبهاني ٣٢٢.

(٢) النحل ٣٢.

(٣) رواه القرطبي في التذكرة ٥٠ وفي تفسيره ٣٧١٧.

قال في التذكرة: رواه عبدالله بن المبارك قال أخبرنا حيوة قال: أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي.

وقال في التفسير: وقد أورد حديثاً عن ابن مسعود ووقفه عليه: وهو بلفظ: إذا جاء ملك الموت يقبض المؤمن قال: «ربّك يقرئك السلام».

(٤) يفهم ممّا تقدّم أنّ للموت ملك خاص سمّاه الله ورسوله: ملك الموت. ولم يرد نصّ من كتاب الله تعالى أو حديث مسند صحيح يسمّيه: عزرائيل. وقد شاعت هذه التسمية بين العامّة، ولعلّها من الإسرائيليات التي نفذت وشاعت في المسلمين.

باب
في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم(*)

فضل أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه:

٣٣٠ ـ أخبرنا الإمام أبو المظفّر السمعاني، أنّا الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن عبيدالله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله من لفظه بباب البصرة من مدينة المنصور، نا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن

---

٣٠٠ ـ رواه الترمذي عن أبي المعالي ح ٣٨٣٩ وقال: حديث غريب. وابن السنّي في عمل اليوم والليلة مرفوعاً ١٤٥ ـ ١٦٧ وأحمد في فضائل الصحابة نحوه عن جابر ح/٢١ وإسناده فيه ضعف لأنّ فيه مجالد بن سعيد وقال محققه: والحديث صحيح من طرق أخرى قد روى البخاري في مواضع من صحيحه ك فضائل الصحابة عن أبي سعيد ومسلم ك فضائل الصحابة ح ٢. ورواه الطبراني عن معاوية في الأوسط والكبير وقال الذهبي في الزوائد ٩/٤٢ ـ ٤٣: إسناده حسن.

(*) تعرَّض المصنّف لذكر فضل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعائشة، ومعاوية رضي الله عنهم، وفضلهم مجمع عليه عند أهل السنّة والجماعة ولم يخالف في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، ومعاوية إلاّ الشيعة، والروافض الذين يرون أن علياً هو الإمام بالنص الظاهر ويضللون الصحابة بتركهم العمل على تنصيب عليّ إماماً للمسلمين، واستدلوا بشبه ضعيفة من القرآن والسنّة. وأدلتهم من القرآن ترجع إلى أمرين: أمّا محرفة مبدّلة، أدخلها عليهم بعض الزائغين من علماء السوء وأمّا أنّهم أخذوا بظواهرها وهي واجبة التأويل لتوافق ما أجمع عليه المسلمون من أهل السنّة والجماعة.

وأمّا أدلتهم من السنّة فكلّها أو أكثرها ضعيفة أو موضوعة، وقد بلغ حقدهم على الصحابة أن رتبوا دعاءً خاصاً عنون بـ (دعاء صنمي قريش) والذي افتتحوه بلعن =

شاهين، نا الحسين بن أحمد بن بسطام الزعفراني بالأيلّة(ج) وعبدالله ابن محمد البغوي قالا: نا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، أنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي المعلّى عن أبيه رضي الله عنه قال(ب): خطبنا رسول الله ﷺ فقال: ها هنا رجل خيّره الله تعالى بين أن يعيش في الدنيا متى شاء أو الآخرة فاختار الآخرة.

وقال في حديث آخر: فبكى أبو بكر رضي الله عنه، وقال: فديناك بآبائنا، وأمّهاتنا. قال(١): فتعجّبنا له. وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيّره الله، ويقول: فدينك بآبائنا

= أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وحفصة.

وقد تعرض لهم علماء أهل السنّة والجماعة فبينوا أباطيلهم وردّوا على تأويلاتهم المضللة، وكشفوا عور ما استدلوا به. حتى لا يكاد يخلو كتاب من كتب أهل السنّة والجماعة في العقيدة من صولة عليهم مستدلاً وداحضاً بموضوعية العالم والمؤمن الصادق.

أمّا فضل علي رضي الله عنه فقد اتفق عليه أيضاً أهل السنّة والجماعة ولم يخالف في ذلك سوى شرذمة من الخوارج ومن تبعهم، حيث كفّروه وأمروا الناس بعدم توليه لأنّه رضي بالتحكيم. وإذا غالى هؤلاء بالتكفير فقد غالى الشيعة فيه حتى ألّهه بعضهم. وكلاهما هالك.

انظر المراجع التالية: منهاج السنة في الرد على الشيعة، والقدرية/ ابن تيمية. المنتقى (مختصر منهاج السنّة)/ الذهبي /تحقيق محب الدين الخطيب. الفصل في الملل والنحل/ ابن حزم وبهامشه/ الملل والنحل/ الشهرستاني مكتبة محمد صبيح/ القاهرة. العواصم من القواصم/ القاضي أبي بكر بن العربي تحقيق/ محب الدين الخطيب/ المكتبة العلمية/ بيروت/١٩٨٣. الرد على الرافضة أبو حامد المقدسي/ تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن/ رسالة ماجستير/ جامعة أمّ القرى ١٤٠٠ (١٦٨)، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر/ تحقيق د. عاصم قريوتي/ ط ١/ ١٩٨٤. ذكر المحقق بعضاً من دعاء صنمي قريش.

(جـ) ١٤٣/و.

(ب) ١٩٤/ظ.

(١) سقط من «جـ».

وأمّهاتنا فكان(1) رسول الله ﷺ هو المخيّر وكان أبو بكر أعلمنا به.

٣٠١ - وأخبرنا أبو المظفر، أنّا أبو علي الشافعي، نّا ابن فراس، نا الديبلي، نا سعيد بن عبد الرحمن، نا ابن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن ابن تدرس، عن أسماء بنت أبي بكر(2) رضي الله عنه(2) أنّهم قالوا لها: ما أشدّ ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ فقالت: كان المشركون قعودا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله ﷺ، وما يقول في آلهتهم، فبينا هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقاموا إليه، وكان إذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا: ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فتشبّثوا به بأجمعهم(3) فأتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه فقيل(4)/له: أدرك صاحبك. [٢٠٤/ظ] فخرج أبو بكر رضي الله عنه، ودخل المسجد فوجد رسول الله ﷺ، والناس مجتمعون عليه فقال: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله، وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم؟ قالت(5): فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على(ب) أبي بكر قالت: فرجع إلينا فجعل لا يمسّ شيئاً من غدائه إلّا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والأكرام.

أخبرنا أبو المظفر، أنّا أبو علي، نا ابن فراس، نا الديبلي، نا المخزومي، نا ابن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنّ أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه أعتق سبعة كلّهم يعذّب في الله: بلال، وعامر

---

(1) في «جـ» وكان.

٣٠١ - لم أقف عليه وفيه ابن تدرس وهو محمد بن مسلم أبو الزبير صدوق يدلس وهو هنا لم يصرح بالحديث. انظر تقريب ٢/٢٠٧.

(2) سقط من «جـ».

(3) في «جـ» أجمعهم.

(4) سقط من «جـ».

(5) في «ب، جـ» قال.

(ب) ١٩٥/و.

ابن فهيرة[1]، والنهديّة[2] وابنتها، وزنيرة[3]، وأمّ عميس[4]، وأمة بني المؤمّل، وزاد سفيان، وأمّا زنيرة فكانت روميّة، وكانت لبني عبد الدارين قصيّ، فلمّا أسلمت عميت فقالوا: أعمتها اللات والعزّى. فقالت: هي تكفر باللات والعزّى فردّ إليها بصرها.

وأمّا بلال فاشتراه وهو مدفون بالحجارة فقالوا: لو أبيت إلّا أوقية واحدة لبعناكه. فقال أبو بكر رضي الله عنه: لو أبيتم إلّا مائة أوقيّة لأخذته، وفيه نزلت: «وسيجنبها الأتقى الذي[5](ج) يؤتي ماله يتزكّى»[6]. إلى آخرها.

قال: وأسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وله أربعون ألفاً فأنفقها كلّها في سبيل الله تعالى[7].

---

(١) عامر بن فهير مولى أبي بكر الصديق يكنى أبا عمرو من السابقين إلى الإسلام وعذب في الله قتل يوم بئر معونة سنة ٤ هـ. انظر: أسد الغابة ٣/٩١.

(٢) نسبة إلى نهد بن زيد بن ليث... بن قضاعة، وقيل نسبه إلى نهد بن مرهبة بن دعام... بطن من همدان. اللباب ٣/٣٣٦.

(٣) زنيرة الرومية كانت من السابقات إلى الإسلام عذّبها المشركون وهي إحدى السبعة الذين أعتقهم أبو بكر. أسد الغابة ٥/٤٦٢.

(٤) أم عميس بن مسلمة بن سلمة الأنصاري امرأة رافع بن خديج وهي التي نزلت فيها: ﴿ وأن امرأة خافت من بعلها نشوزاً... ﴾ أسد الغابة ٥/٦٠٦.

(٥) مكررة في «جـ».

(٦) الليل ١٧.

(جـ) ١٤٣/ظ.

(٧) رواه أحمد في فضائل الصحابة ٨٩ قال محققه: إسناده ضعيف لأرساله· ورجاله ثقات... والأثر في سيرة ابن إسحاق ١/١٩٠ باختلاف يسير وتقديم وتأخير وهو في سيرة ابن هشام ١/٣١٨ عن ابن إسحاق مثله إلى قوله: فابتاعها أبو بكر فأعتقها ولم يذكر قول عمّار... وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر ١/١١٤، وأبو نعيم في الحلية ١/١٤٧ ـ ١٤٨ من طريق محمد بن أيوب، وأخرجه الفسوي في تاريخه ٣/٢٥٤ والذهبي في سيره ٣ ل/ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ١٤٦ عن الليث نسخة هشام وجعله =

٣٠٢ ـ أخبرنا الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ رحمه الله، أنّا عبد الصمد بن نصر العاصمي، نا أبو العبّاس البجيري، نا أبو حفص البجيري، نا العباس بن الوليد البيروني، أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعيّ[(١)]، حدّثني يحيى بن أبي كثير، حدثني محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمي، حدثني عرو بن الزبير، قال: سألت عبدالله بن عمرو بن العاص قلت: حدّثني بأشدّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال: أقبل عقبة بن أبي معيط، ورسول الله ﷺ[(ب)] يصلّي / [٢٠٥/و] عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثمّ قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربّكم.

٣٠٣ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، حدثني بشر بن آدم، نا عفّان ابن مسلم، نا همّام، عن ثابت، عن أنس، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فمرّ رجل من المشركين، فقلت: يا رسول الله لو نظر تحت قدمه لأبصرنا تحت قدمه. قال: ما ظنّك باثنين الله ثالثهما.

= من أنكر ما فيه وقال: هذا مرسل وورقة لو أدرك هذا لعدّ من الصحابة. وقال ابن كثير ٤/٥٢١: «وقد ذكر غير واحد من الفسرين أنّ هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق. حتى أنّ بعضهم حكى الأجماع من المفسرين على ذلك.

٣٠٢ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل الصحابة ب مناقب أبوبكر، وتفسير سورة غافر ب ٤٠ ح ١ والحاكم عن أنس وقال: صحيح على شرط مسلم لم يخرجاه ٢/٧٦، وأحمد في فضائل الصحابة ح ٦٣٩ قال محققه: إسناده حسن. وابن كثير في السيرة ١/٤٧٠ ـ ٤٧١ دار المعرفة/ بيروت/ تحقيق مصطفى عبد الواحد/ ١٩٨٢.

(١) في «جـ» قال.

(ب) ١٩٥/ظ.

٣٠٣ ـ روى نحوه مسلم ك فضائل الصحابة ح ١.

٣٠٤ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، نا ابن زنجوية، نـا محمد بن المبارك الصوري، نا صدقة بن خالد، حدثني زيد بن واقد، عن بسر ابن عبيدالله[١] عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال: أمّا صاحبكم فقد غامر[٢]. فأقبل حتى سلّم على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أنّه كان بينـي وبين عمر شيء فأسرعت إليه ثمّ إنّي ندمت على ما كان منّي فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ فتبعته البقيع كلّه حتى تحرّز منّي بداره فأقبلت إليك؛ فقال رسول الله ﷺ: يغفر[٣] الله لك يا أبا بكر ثلاث مرّات. ثمّ أن عمر رضي[٤] الله عنه[٤] ندم حين سأله أبو بكر رضي الله عنه أن يغفر له فأبى عليه فخرج من منزله حتى أتى منزل أبي بكر رضي الله عنه فسأل. هل ثمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فعلم أنّه عند رسول الله ﷺ[ب]. فأقبل عمر إلى رسول الله ﷺ حتى سلّم عليه فجعل وجه رسول الله ﷺ يتمعّر حتى أشفق أبو بكر رضي الله عنه أن يكون من رسول الله ﷺ إلى[ج] عمر ما يكون[٥]، فلمّا رأى أبو بكر رضي[٦] الله عنه[٦] ذلك جثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله أنا/ كنت أظلم. فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس أنّ الله بعثني [٢٠٥/ظ]

---

٣٠٤ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل أصحاب النبي ب ٥، وتفسير سورة ٧ ب ٣.

(١) في «جـ» عبدالله والمثبت موافق لما في الكاشف ١/١٠٠ وهو الحضرمي.

(٢) غامر: أي خاصم غيره. النهاية ٣/٣٨٤.

(٣) في «ب» غفر.

(٤) سقط من «ب، جـ».

(ب ١٩٦/و.

(جـ) ١٤٤/و.

(٥) في «ب» ما يكون إلى عمر.

(٦) سقط من «ب».

إليكم فقلتم[1]: كذبت»، وقال أبو بكر: صدقت واساني بنفسه، وماله. فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ قال فما أوذي بعدها.

قوله: غامر: أي خاصم، وقوله: يتمعّر: أي يتغيّر، وقوله: تاركو لي صاحبي: فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجارّ والمجرور.

فصـــل

٣٠٥ ـ أخبرنا سليمان بن إبراهيم، أنا أبو بكر بن مردويه، نا عبد الله بن جعفر، نا أحمد بن يونس، نا زهير بن حرب، نا يزيد بن هارون، أنا[2] إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بديء فيه فقلت: وارأساه. فقال: وددت أنّ ذاك[3] كان، وأنا حيّ فهيّأتك، ودفنتك فقلت غيري: كأنّي بك في ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك. قال: أنا وارأساه أدعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فإنّي أخاف أن يقول قائل ويتمنّى، ويأبى الله، والمؤمنون إلاّ أبا بكر.

قال أهل اللغة: رجل غيور، وامرأة غيري من الغيرة[4].

٣٠٦ ـ وأخبرنا[5] سليمان[6]، أنّا أبو بكر بن(ب) مردوية، نا محمد بن محمد ابن

---

(١) في «ب» وقلتم.

٣٠٥ ـ روى نحوه البخاري ك مرض ب ١٦، ومسلم ك فضائل الصحابة ح ١١.

(٢) في «جـ» نا.

(٣) في «ب» ذلك.

(٤) انظر الصحاح للجوهري مادة (غار).

٣٠٦ ـ خرّجه أحمد في فضائل الصحابة ح ٢٩٨ وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن حفصة.

(٥) في «ب، جـ» أخبرنا.

(٦) في «ب، جـ» زيادة «بن إبراهيم».

(ب) ١٩٦/ظ.

مالك، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال: حدثتنا أمّ عثمان بنت حسّان بن زيد قال أبي[1]: عجوز صدق، قالت: حدّثني سعيد بن يحيى بن قيس بن عبس، عن أبيه قال بلغني أنّ حفصة بنت عمر. قالت لرسول الله ﷺ: إذا أنت مرضت قدّمت أبا بكر. قال: لست أنا الذي[2] أقدّمه ولكنّ الله يقدّمه.

٣٠٧ ـ أخبرنا سليمان، أنا أبو بكر بن مردويه، نا محمد بن عبد الله ابن إبراهيم، نا محمد بن يونس العلاء بن عمرو، نا أبو إسحاق الفزازيّ

قال أبو بكر بن مردويه: وحدثنا محمد بن فارس بن حمدان، نا[3] شعيب بن محمد الديبلي، نا سهل بن صقير، نا أبو إسحاق الفزازي، عن سفيان، عن آدم بن عليّ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ جالس / وعنده أبو بكر رضي الله عنه [٢٠٦/و] عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام. وقال له: يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال. قال: يا جبريل أنفق ماله عليّ قبل الفتح، قال: فأقرئه من الله السلام. وقل له: يقول لك ربّك: أراض أنت عنّي في فقرك أم[4] ساخط؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك: أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ قال: فبكى أبو بكر

---

(١) في «جـ» أمّي.

(٢) سقط من «ب، جـ».

٣٠٧ ـ أخرج نحوه ابن شاهين في السنة، والبغوي في تفسيره وابن عساكر عن ابن عمر. انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦ ـ ٣٧ وقال: غريب، وسنده ضعيف جداً. وقال: وأخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة، وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف، وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس، وأبو نعيم في فضائل الصحابة. انظر كنز ح ٣٥٦٥٨، وحلية الأولياء ٧/١٠٥.

(٣) في «ب» بن شعيب والمثبت موافق لما في أخبار أصبهان ١/٣٤٤.

(٤) في «ب» أو.

رضي الله عنه وقال: أعلى ربّي أغضب، أنا(ج) عن ربّي راض، أنا عن ربّي راض.

فصل

٣٠٨ ـ أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ(ب) أنا عبد الصمد بن نصر العاصمي، أنا(١) أبو العبّاس البجيري، نا أبو حفص البجيري، نا أحمد بن عبد الرحمن، نا عمّي، أخبرني يونس، عن الزهريّ، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من الجنّة يا عبد الله: هذا خير فهلمّ. فمن كان من أهل الصلاة دعي(٢) من باب الصلاة، ومن كان من أهل الزكاة دعي من باب الزكاة، ومن كان من أهل الهجرة دعي من أهل الهجرة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريّان، ويدعى المطيعون من باب المطيعين، ويدعى التائبون من باب التائبين».

قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله ما على أحد يدعى من شيء من تلك الأبواب من ضرورة. فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلّها؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، وأرجو أن تكون منهم.

قوله: من ضرورة: أي من ضرر، وخسران.

٣٠٩ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، نا(٣) محمد بن بشّار، نا يحيى ابن

(جـ) ١٤٤/ظ.

٣٠٨ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل أصحاب النبي ب ٥، ومسلم ك زكاة ح ٨٥.

(ب) ١٩٧/و.

(١) في «جـ» نا.

(٢) في «ب» يدعى.

٣٠٩ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل الصحابة ب ٥ ـ ٦، وأبو داود ح ٤٤٨٦.

(٣) في «جـ» أبا محمد والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد رقم ٤٩٧.

[٢٠٦/ظ] سعيد، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة أنّ/ أنس بن مالك رضي الله عنه حدّثهم[١] أنّ رسول الله ﷺ صعد أحداً وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف[٢] بهم. فقال نبي الله[٢] ﷺ: اثبت فإنّما عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان.

٣١٠ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، نا عبد بن حميد، نا روح بن عبادة، نا مالك بن أنس، عن عبد[ب] الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء، وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: ما[٣] ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. قالت: فجاء أبو بكر رضي الله عنه، ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام. فقال: حبست الناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء.

قالت: فعاتبني وقال: ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرّك إلاّ مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله تعالى آية التيمم: ﴿ فتيمّموا صعيداً طيّباً ﴾[٤].

---

(١) في «ب» حدّثه.

(٢) سقط من «أ».

٣١٠ ـ روى نحوه البخاري ك تيمم ب ١ وتفسير سورة ٥ ح ٣، ومسلم ك حيض ح ١٠٨.

(ب) ١٩٧/ظ.

(٣) في «ب» أمّا.

(٤) المائدة ٦.

فقال أسيد بن حضير[1]: ما هي بأوّل بركتكم يا آل أبي بكر فقالت: فبعثنا البعير الذي(ج) كنت عليه فوجدنا العقد تحته.

فصـــل

في إنفاق أبي بكر رضي الله عنه ماله في عتق المعذّبين في الله:

٣١١ - أخبرنا أبو نصر بن هارون، أنا عبد الرحمن بن حمدان الشاهد، نا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا[٢] عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا أحمد بـن محمد بن أيوب، نا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال[٣]: حدثني هشام بـن عروة، عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمرّ ببلال وهو يعذّب وهو يقول: أحد أحد فيقول: أحد أحد يا بلال، ثمّ(ب) يقبل ورقة على أمّية بن خلف، ومن[٤] يصنع ذلك ببلال من بني جمح فيقول[٥]: أحلف بالله إن/ قتلتموه على هذا لأتخذنّه [٢٠٧/و] حناناً[٦] حتى مرّ به أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يوماً وهم يصنعون

---

(١) أسيد بن حضير الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا يحيى، وأبا عتيك توفي في عهد عمر رضي الله عنه سنة ٢٠ وقيل سنة ٢١. الإصابة ٤٩/١.

(جـ) ١٤٥/و.

٣١١ - روى نحوه أحمد في فضائل الصحابة ح ٨٩ قال محققه: إسناده ضعيف لإرساله ورجاله ثقات. وذكره ابن اسحاق ١٩٠/١ وابن سيد الناس في عيون الأثر ١١٤/١ بإسناده عن هشام إلى قوله: لأتخذّنه حناناً. وأبو نعيم في الحلية ١٤٧/١ - ١٤٨ من طريق محمد بن أيوب إلى قوله. بلال سابعهم ثمّ ذكر قول عمّار إلى آخر الشعر.

(٢) في «جـ» نا.

(٣) سقط من «ب، جـ».

(ب) ١٩٨/و.

(٤) في «جـ» وهو.

(٥) في «جـ» فقال.

(٦) الحنان: الرحمة، والعطف، والرزق، والبركة. أراد لأجعلنّ قبره موضع حنان أي =

به ذلك، وكان دار أبي بكر في بني جمح. فقال لأمّية: ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه، وأقوى على دينك أعطيك به. قال: قبلت. قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر رضي الله عنه غلامه ذلك، وأخذ بلالاً، فأعتقه ثمّ أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكّة ستّ رقاب: بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بـدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة شهيداً، وأمّ عميس وزنيرة فأصيب بصرها حين أعتقها. فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلّا الـلات والعزّى فقالت: كذبوا، وبيت الله ما يضرّ الـلآت والعزّى، ولا تنفعان. فرّد الله إليها بصرها، وأعتق[1] النهديّة، وابنتها، وكانت لامرأة من بني عبد الدار فمرّ بهما وقد بعثتهما سيّدتهما تطحنان[2] لها وهي تقول: والله لا أعتقكما أبداً. فقال أبو بكر رضي الله عنه: حلا[3] يا أمّ فلان. قالت: حلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال: فبكم هما. قالت: بكذا، وكذا. قال: قد أخذتهما وهما حرّتان أرجعا إلي طحنها. قالتا: أو نفرغ منه يا أبا بكر، ثمّ نردّه عليها. قال: أو ذلك إن شئتما. ومرّ أبو بكر رضي الله عنه بجارية من بني نوفل ـ حيّ من بني عديّ بن كعب ـ وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يعذّبها وهو يومئذ مشرك، وهو يضربها حتى إذا ملّ قال: إنّي أعتذر[ب]

= مظنّة من رحمة الله فأتمسح به متبركاً كما يتمسح بقبور الصالحين فيرجع ذلك عاراً عليكم وسبّة عند الناس. هذا ما قاله ابن الأثير في النهاية ٤٥٢/١.

قلت ومن المعلوم بالضرورة أنّ التمسح بقبور الصالحين بقصد التقرب إلى الله وطلباً للبركة إنّما هو من الشركيات التي حذّر منها الإسلام وأمر أتباعه توحيد العبوديّة ومباشرة ذلك دون واسطة.

(١) في «جـ» فأعتق.

(٢) في «ب» بطحنان.

(٣) سقط من «أ» والسياق يقتضيه.

(ب) ١٩٨/ظ.

إليك[1]. إنّي لم أتركك إلاّ ملالة فعل الله بك. وتقول[2]: كذلك فعل الله بك، فابتاعها أبو بكر فأعتقها. فقال عمّار بن ياسر وهو يذكر بلالاً وأصحابه، وما كانوا فيه من البلاء، وإعتاق أبي بكر إيّاهم[3] وكان اسم أبي بكر عتيقاً:

جزى الله خيراً عن بلال وصحبة عتيقاً، وأخزى فاكهاً وأبا جهل
عشيّة همّا في بلال بسوءة ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل
بتوحيده[ج] ربّ الأنام وقوله شهدت بأنّ الله ربّي على مهل
فإن تقتلوني تقتلوني ولم أكن لأشرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا ربّ إبراهيم، والعبد يونس وموسى، وعيسى نجّني ثمّ لا تمل
لمن ظلّ يهوى الغيّ من آل غالب على غير برّ كان منه ولا عدل

قال[4]: قوله: حناناً، أي لأدعونّ له بالرحمة، ولأترحّمنّ عليه. وقوله: حلا، أي قولي: إلاّ من يشاء الله. فقالت: حلا: أي: إلاّ أن يشاء الله، وحل كلمة استثناء.

فصل

٣١٢ـ أخبرنا الحسن[5] بن أحمد السمرقندي الحافظ، أنا عبد الصمد بن

---

(١) سقط من «ب».
(٢) في «ب» فتقول.
(٣) في «ب» لهم.
(جـ) ١٤٥/ظ.
(٤) في «ب، جـ» زيادة لفظ الشيخ.
٣١٢ـ روى نحوه البخاري ك فضائل الصحابة ب فضل أبو بكر، ومسلم ك فضائل الصحابة ح ١٠.
(٥) في «جـ» الحسين والمثبت اتفقت عليه النسخ الثلاث ص/٣٢٣، ٣٢٧، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٧.

نصر العاصمي، نا أبو العبّاس البجيري، نا أبو حفص البجيري، نا زياد بن أيوب، نا يزيد بن هارون، نا إبراهيم بن سعد عن أبيه، عن ابن جبير بن مطعم، عن أبيه أنّ امرأة أتت النبي ﷺ تسأله فقال لها: ارجعي إليّ فقالت: إن رجعت فلم أجدك ـ تعرّض بالموت. قال: إن رجعت فلم تجديني فالقي أبا بكر.

٣١٣ ـ رواه الفضل بن جبير الورّاق نا(ب) يحيى بن كثير، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تسأله شيئاً فقال لها: تعودين. فقالت: يا رسول الله إن جئت ولم أجدك ـ كأنّها تعرض بالموت. قال: إن جئت ولم تجديني فأتي أبا بكر فهو الخليفة بعدي.

أخبرناه سليمان بن إبراهيم، أنا أبو بكر بن مردويه، نا أحمد بن كامل، نا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي، نا الفضل بن جبير الورّاق(١) بالحديث كما ذكرناه، واللفظة الأخيرة فيه تفرّد به الفضل بن جبير(١) من هذا الوجه.

٣١٤ ـ ومن غرائب ما جاء في هذا الباب ما أخبرنا سليمان بن إبراهيم أنا أبو

---

٣١٣ ـ لم أقف عليه وفيه الفضل بن جبير قال العقيلي: لا يتابع على حديثه تفرّد باللفظة الأخيرة. اللسان ٤٣٨/٤. وفي الحديث نصّ على أنّ الخلافة لأبي بكر بالنصّ الظاهر الجلي وقد اختلف أهل السنّة في ذلك فذهب الحسن البصري، وجماعة من أهل الحديث أنّها ثبتت بالنصّ الخفي والإشارة. ومنهم من قال: بالنصّ الجلي. وذهب جماعة من أهل الحديث، والمعتزلة، والأشعرية إلى أنّها ثبتت باختيار الصحابة وقولهم: رضية رسول الله ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا.. انظر: الطحاوية ٥٣٣، ٥٣٩، وعقيدة السلف أهل الحديث، إسماعيل الصابوني، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية ص/٨٧.

(ب) ١٩٩/و.

(١) سقط من «ب».

٣١٤ ـ لم أقف عليه وفيه الأصبغ ويبدو أنّه أبو بكر الشيباني مجهول. والذي غلب على =

بكر بن مردويه، نا أحمد بن كامل، نا عبيد بن كثير العامري نا يحيى بن حسن بن فرات القزّاز، وحرب بن الحسن، ومحمد بن الجنيد قالوا: نا عامر بن كثير، عن زياد بن المنذر، عن الأصبغ قال: حدثني عبد الرحمن بن مسعود العبدي، عن أبي الجارية العبدي/ عن [٢٠٨/و] أبي ذرّ رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: من يلي الأمر بعدك؟ قال: أبو بكر.

٣١٥ - وأخبرنا[(١)] سليمان بن إبراهيم[(٢)]، أنا أبو بكر بن مردويه، نا أحمد ابن محمد بن زياد القطّان، نا أبو يحيى جعفر بن محمد الزعفراني، نا عمرو بن رافع البجلي، نا بشّار بن قيراط، عن أبي مصلح، عن[(٣)] الضحاك في قوله عزّ وجلّ: ﴿وإذا أسرّ النبيّ إلى بعض أزواجه حديثاً﴾[(٤)]. قال: أسرّ النبي ﷺ إلى عائشة رضي الله عنها أنّ الخليفة[(ب)] بعدي أبو بكر.

٣١٦ - قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردويه، نا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، نا

= ظنّي أنّه هو ما ذكره ابن حجر عنه عن علي رضي الله عنه قال: أوّل من يدخل أبو بكر.. وسيأتي ح ٣٢٨. وقال: هذا خبر منكر. اللسان ١/٤٦٠ وفيه أيضاً عبيدبن كثير العامري قال ابن حجر: متروك الحديث. اللسان ٣/٢٣.

٣١٥ - أخرجه ابن عدي، وابن عساكر كما في الدرّ المنثور ٦/٢٤ وفيه: بشّار بن قيراط مضطرب الحديث، وقال ابن أبي حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وكذّبه أبو زرعة وقال ابن عدي: روى أحاديث محفوظة وهو إلى الضعف أقرب.

انظر: الجرح ٢/٤١٨، الميزان ١/٣١٠.

(١) في «ب» أخبرنا.

(٢) سقط من «ب، جـ».

(٣) في «ب» بن.

(٤) التحريم ٣.

(ب) ١٩٩/ظ.

٣١٦ - قاله الكلبي، وابن عباس. قال الدارقطني في سننه: عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. انظر تفسير القرطبي ٦٦٦٥. وفيه حبيب بن أبي ثابت كان كثير =

عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا علي بن جعفر بن زياد الأحمر نا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت: ﴿وإذا أسر النبيّ إلى[ج] بعض أزواجهِ حديثاً﴾. قال: ذكر لها أنّ أباك وأباها يليان الأمر بعدي.

فصل

٣١٧ ـ أخبرنا سليمان بن إبراهيم، أنا[١] أبو بكر بن مردويه، نا أحمد ابن كامل، نا علي بن حمّاد بن السكن، نا أبو النضر هاشم بن القاسم، نا حمزة بن المغيرة، عن أبي صالح، عن أبي العالية[٢] في قوله: ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾[٣] قال: هو محمد وصاحباه. قال: فذكرنا للحسن بن أبي الحسن[٤] فقال: صدق أبو العالية ونصح.

قال: وأخبرنا[٥] أبو بكر بن مردويه، نا أحمد بن الحسن بن أيوب، نا محمد بن زكريّاء، نا مسلم بن إبراهيم نا مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: «والله لقد نزلت خلافة أبي بكر من السماء.[٦]

قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردويه، نا أحمد بن جعفر بن أحمد، نا عمر بن أحمد بن بشر البغدادي، نا أحمد بن منصور، عن عمّار بن

= الإرسال، والتدليس. تقريب ١/١٠٦ وفيه أيضاً الأعمش وهو سليمان بن مهران ثقة. ولكنه يدلّس نفس المصدر ١/٣٣١.

(جـ) ١٤٦/و.

٣١٧ ـ رواه ابن أبي حاتم وابن جرير ج ١/٥٨ والقرطبي ١٢٨، وابن كثير ١/٢٨ وهو من مرسلات أبي العالية.

(١) في «جـ» نا.

(٢) هو رفَيْع بن مهران الرياحي ثقة كثير الأرسال مات سنة ٩٠. تقريب ١/٢٥٢.

(٣) الفاتحة ٥.

(٤) هو أبو سعيد بن يسار البصري كان فقيهاً عالماً ثقة مات ١١٠. تهذيب ٢/٢٦٣.

(٥) في «ب» وحدثنا.

(٦) وفيه مبارك بن فضالة صدوق يدلّس، ويسوّي. انظر تقريب ٢/٢٢٧.

عبد الجبار نا المبارك[1] بن فضالة، عن معاوية بن قرّة[2] قال: ما كان من أحد من الناس يكتب إلى أبي بكر[3] الصديق[4] إلّا إلى خليفة رسول الله ﷺ، وما كان الله ليجمعهم على الكذب[5].

قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردويه، نا محمد بن أحمد بن إبراهيم نا أحمد بن إسحاق الجوهري، نا الزبير بن[ب] بكار، نا مطرّف بن عبد الله المدني عن مالك بن أنس قال: قال لي هارون الرشيد ـ أمير المؤمنين ـ يا مالك: صف لي قرب أبي بكر، وعمر من النبي ﷺ. فقلت/ له يا أمير المؤمنين قربهما[6] منه في حياته كقربهما منه في [٢٠٨/ظ] وفاته. فقال: شفيتني يا مالك[7].

فصـــل

٣١٨ ـ أخبرنا الإمام أبو المظفّر السمعاني، أنا أبو جعفر بن المسلمة نا المخلّص، نا ابن بنت منيع، نا وهب بن بقيّة، نا عبد الله بن سفيان الواسطي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رآني[8] النبي ﷺ أمشي أمام أبي بكر فقال: يا أبا الدرداء أتمشي

---

(١) في «جـ» مبارك.
(٢) هو أبو أياس البصري ثقة عالم من الثالثة مات سنة ١٣. تقريب ٢/٢٦١.
(٣) سقط من «ب».
(٤) في «جـ» رضي الله عنه.
(٥) وفيه مبارك بن فضالة. انظره رقم/٦.
(ب) ٢٠٠/و.
(٦) في «ب» هما.
(٧) انظر: مناقب عمر بن الخطاب/ لابن الجوزي/ ٣٩ ـ ٤٠.
٣١٨ ـ روى نحوه أحمد في فضائل الصحابة ح ١٣٥ قال محققه: إسناده ضعيف وهو عنده رقم ١٣٧ وضعفه المحقق لتدليس بقية، وابن جريج وبقية رجاله ثقات.
وهو عند ابن أبي عاصم في السنة رقم ١٢٢٤.
(٨) سقط من «ب» وأضيف: «قال النبي».

أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة؟ ما طلعت الشمس، ولا غربت على أحد بعد النبيين، والمرسلين أفضل من أبي بكر.

٣١٩ ـ وأخبرنا أبو المظفّر، أنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي السكريّ نا أبو ظاهر المخلّص، نا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، نا علي بن الحسن المكتب، نا يحيى بن سعيد القطّان، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يتجلّى للناس عامّة، ويتجلّى لأبي بكر خاصة».

٣٢٠ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنّا والدي، أنّا أبو علي الحسن بن محمد بن النصر، نا الحسين بن عبدالله بن حمران الرّقي قدم أصفهان، نا سعيد بن مسلمة، الأموي نا إسماعيل بن أميّة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ(ب) إلى المسجد وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره فقال: هكذا نبعث يوم القيامة.

فصـــل

أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن يحيى البزّاز، نا عبد الرحمن بن بشر(ج) بن الحكم، نا سفيان، عن خالد بن سلمة،

---

٣١٨ ـ أخرجه الحاكم في مستدركه ٧٨/٣ من طريق الحبلى عن جابر، وتعقبه الذهبي فقال تفرّد به الحبلى وأحسبه وضعه. ورواه أبو نعيم عن جابر نحوه انظر كنز رقم ٣٢٦٢٩ ورواه الخطيب عن أنس مرفوعاً وقال: لا أصل له. انظر الفوائد المجموعة/ الشوكاني/ ٣٣٠/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ تحقيق عبد الرحمن اليماني. وذكر الذهبي طريقاً آخر للحديث عن يونس بن أحمد عن أبي خليفة وقال: وهو آفته. انظر المغني رقم ٧٢٥٩، اللسان ٣٣١/٦.

٣٢٠ ـ روى نحوه أحمد في فضائل الصحابة ح ٧٧ قال محققه: إسناده ضعيف لأجل سعيد بن مسلمة، والحاكم ٦٨/٣، وذكره ابن الجوزي في مناقب عمر ٣٧.

(ب) ٢٠٠/ظ.

(جـ) ١٤٦/ظ.

عن الشعبيّ، عن مسروق بن الأجدع[١] قال: حبّ أبي بكر، عمر، ومعرفة فضلهما من السنّة[٢].

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين[٣]، أنا هبة الله بن الحسن، أنا[٤] إسماعيل بـن الحسن، نا الحسين بن أحمد بن صدقة، نا محمد إسرائيل[٥] الجوهري، نا الوليد بـن الفضل، حدثني عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي قال: قلت للحسن[٦] حبّ أبي بكر وعمر سنّة. قال: لا. فريضة[٧].

٣٢١ ـ أخبرنا[٨] أبو/ المظفّر السمعاني، نا عبد الصمد بن علي الهاشمي نا الدارقطني، نا أبو جعفر عبيد[٩] الله بن العلاء الكاتب، حدثني عمّي أحمد بن عمر بن العلاء، نا عمر بن إبراهيم يعرف بالكـردي، نا محمد بن عبد الرحمن بـن المغيرة بن أبي ذئب، عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه[١٠] قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أمنّ [٢٠٩/و]

---

(١) هو أبو عائشة ثقة عابد فقيه مخضرم من الثانية مات سنة ٦٢، وقيل سنة ٦٣ انظر تقريب ٢/٢٤٢.

(٢) رواه ابن الجوزي عن عبد الله ٣٩ وعن طاووس ورواه ابن عساكر والديلمي عن جابر. انظر: كنز رقم ٣٢٧٠٣، ٣٢٧٠٤، وعبد الله في السنّة ٢٠٩ ورجاله ثقات.

(٣) سقط من «جـ».

(٤) في «ب» حدثنا.

(٥) إسرائيل غير واضحة في «أ، جـ».

(٦) هو الحسن البصري وقد سبقت ترجمته ص ٣٣٤.

(٧) ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر ٣٩.

٣٢١ ـ رواه الدارقطني في الأفراد والخطيب عن سهل وقال: تفردّ به عمر بن إبراهيم وغيره أوثق منه. كنز ح ٣٢٥٩٢ وقال الذهبي في المغني رقم ٤٤١٨: كذاب وروى نحوه أبو نعيم في فضائل الصحابة والديلمي عنه أيضاً قد تفرد به عمر وهو ذاهب الحديث. كنز ح ٣٢٥٩٣.

(٨) في «جـ» حدثنا.

(٩) في «جـ» عبد الله.

(١٠) هو أبو العبّاس وقيل أبو يحيى الأنصاري الساعدي له ولأبيه صحبة مات سنة ٨٨ =

الناس علينا في صحبته، وذات يده أبو بكر الصدّيق فحبّه، وشكره، وحفظه واجب على أمّتي.

أخبرنا أبو المظفر السمعاني، نا عبد الصمد بن علي الهاشمي، نا الدارقطني نا أبو بكر بن أبي سعيد البزاز، نا محمد بن القاسم بن خلّاد أبو العيناء[٢].

وأخبرنا أحمد بن علي المقري أنا هبة الله بن الحسن، نا علي بن محمد بن[ب] أحمد بن يعقوب، أنا[٣] أحمد بن محمد بن أبي سعدان البغدادي نزيل الري نا أبو العينا محمد بن القاسم، نا محمد بن خالد بن عثمة، عن مالك بن أنس قال: كان السلف يعلّمون أولادهم حبّ أبي بكر، وعمر كما يعلّمون السورة من القرآن[٤].

فصل

٣٢٢ ـ أخبرنا سليمان بن إبراهيم، أنا[٥] أبو بكر بن مردويه، نا

= وقيل ٩١ وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. تهذيب ٢٥٢/٤.

(١) سقط من «ب».

(٢) في «ب، جـ» أبو الفياخ.

(ب) ٢٠١/و.

(٣) في «ب» حدثنا.

(٤) ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر ٣٩ وفيه محمد بن القاسم أبو العيناء قال الدارقطني: ليس بقوي في الحديث. الميزان ١٣/٤.

٣٢٢ ـ أخرجه الطبراني عن ابن عباس وفيه رباح بن أبي معروف. قال أبو حاتم صالح الحديث، وقال ابن معين: ضعيف، وقال ابن عدي: لم أجد له حديثاً منكراً وضعفه النسائي. وقال ابن حجر: صدوق له أوهام من السابعة. انظر: كنز ج/٣٢٦٢٨ والمغني رقم ٢٠٨٣ وتقريب ٢٤٢/١. وقال الهيثمي في الزوائد ٤٦/٩ رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن أبي بكر الساعي وهو ثقة.

(٥) في «ب» حدثنا.

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه، نا محمد بن موسى الحلوانيّ، نا أبو بكر أحمد بن محمد العمري، نا ابن أبي فديك عن رباح بن أبي معروف، عن قيس بن سعد، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه قال[1] رسول الله ﷺ: «يدخل الجنّة رجل لا يبقى فيها أهل دار، ولا غرفة إلّا قالوا: مرحباً مرحباً، إلينا إلينا». فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله: ما توى هذا الرجل في ذلك اليوم؟ قال: أجل يا أبا بكر، وأنت هو.

قيل: توى: ضاع، وخسر[2]، وروي ما توى بفتح الواو.

٣٢٣ ـ قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردويه، نا أحمد بن محمد بن سليمان المالكي، نا أحمد بن الحسن المضري، نا ابن عائشة، نا حمّاد بن سلمة، عن ثابت عن أنس[3] قال[4] رسول الله ﷺ: «ما صحب المرسلين أجمعين، ولا صاحب ياسين ـ يعني نفسه ـ أفضل من أبي بكر الصدّيق».

فصل

٣٢٤ ـ أخبرنا أبو جعفر بن محمد السراج المقري ببغداد، أنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد/ بن عثمان الحافظ، أنا أبو الحسن علي بن [٢٠٩/ظ] محمد[ب] بن نصير، نا زكريّا بن يحيى الساجي، نا أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن[ج]

(١) في «ب، جـ» زيادة لفظ «قال».
(٢) انظر النهاية ١/٢٠١.
٣٢٣ ـ أخرجه الحاكم في تاريخه عن أنس وهو في الجامع رقم ٥٠٨٧ وضعفه الألباني.
(٣) في «جـ» بن مالك وفي «ب» رضي الله عنه.
(٤) سقط من «ب».
٣٢٤ ـ رواه ابن كثير في سيرته ١/٤٣٨ ـ ٤٤٢، وابن الأثير في أسد الغابة ٥/٥٨٠.
(ب) ٢٠١/ظ.
(جـ) ١٤٧/و.

عبيد الله، نا أبي قال: قال عبيد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة. قال: حدثني أبي محمد بن عمران، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرج أبو أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يريد رسول الله ﷺ وكان له صديقاً في الجاهلية، فلقيه فقال: يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك، واتّهموك بالعيب لآبائها، وأديانها. فقال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعو إلى الله». فلمّا فرغ رسول الله ﷺ أسلم أبو بكر رضي الله عنه، وما بين الأخشبين أكثر منه سروراً بإسلام أبي بكر[1] رضي الله عنه[1]، ومضى أبو بكر فراح بعثمان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوّام، وسعد بن أبي وقاص[2] فأسلموا[3] وجاء من الغد بعثمان بن مظعون[4]، وأبي عبيدة بن الجرّاح[5]، وعبد الرحمن بن عوف[6]، وأبي سلمة ابن عبد الأسد[7]، والأرقم بن أبي الأرقم[8] فأسلموا. قالت: فلمّا أن اجتمع

---

(١) سقط من «ب، جـ».

(٢) سعد بن مالك بن أبي وقاص من السابقين الأوّلين، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة توفي سنة ٥٤. انظر: أسد الغابة ٢/٢٩٠.

(٣) في «ج» وأسلموا.

(٤) عثمان بن مظعون القرشي الجمحي أسلم أوّل الإسلام وهو أوّل رجل مات بالمدينة من المهاجرين سنة ٢ هـ وقيل غير ذلك. المصدر نفسه ٣/٣٨٥.

(٥) عامر بن عبد الله بن الجرّاح أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة وهو من السابقين الأوّلين توفي بعمواس سنة ١٨ وقيل بفحل. المصدر نفسه ٣/٨٥.

(٦) هو أبو محمد القرشي الزهري من السابقين إلى الإسلام وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة توفي سنة ٣١ بالمدينة. المصدر نفسه ٣/٣١٣.

(٧) عبد الله بن عبد الأسد القرشي المخزومي ابن عمّة النبي ﷺ وكان قديم الإسلام مات سنة ٣ هـ وتزوّج النبي عليه السلام زوجته. أسد الغابة ٥/٢١٨.

(٨) الأرقم بن أبي الأرقم من السابقين إلى الإسلام توفي سنة ٥٣ وقيل غير ذلك دفن بالبقيع. المصدر نفسه ١/٦٠.

أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا تسعة وثلاثين رجلاً ألحّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور فقال: يا أبا بكر: أنّا قليل، فلم يزل يلحّ على رسول الله ﷺ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرّق المسلمون في نواحي المسجد، وكلّ رجل معه(ب) عشيرته، وقام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً، ورسول الله ﷺ جالس، وكان أوّل خطيب(١) دعا إلى الله عزّ وجل، وإلى رسوله، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين(٢) يضربونهم في نواحي المسجد(٢) ضرباً شديداً ووطيء(٣) أبو بكر، وضرب ضرباً شديداً(٣) ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يَضْربه(٤) بنعلين مخصوفين(٥) ويحرّفهما لوجهه، وأثّر على وجه أبي بكر حتى ما(٦) يعرف أنفه من / وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فأجلوا [٢١٠/و] المشركين عن أبي بكر، وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه، ولا يشكّون في موته، ورجعت بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلنّ عتبة، ورجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلّمون أبا بكر رضي الله عنه حتى أجابهم فتكلّم آخر النهار: ما فعل رسول الله ﷺ فنالوه بألسنتهم، وعذلوه(٧) وقالوا لأمّ الخير بنت صخر(٨): انظري أن تطعميه(٩) شيئاً أو تسقيه إيّاه، فلمّا خلت به،

(ب) ٢٠٢/و.

(١) في «ب» خطيباً.

(٢) في «ب، جـ» في نواحي المسجد يضربونهم.

(٣) سقط من «جـ».

(٤) في «ب» وجعل.

(٥) مخصوف من الخصف وهو ضمّ الشيء إلى الشيء والخصف: هي الجلّة التي يكنز فيها التمر وسميت كذلك لأنّها شيء منسوخ من الخوص. النهاية ٣٧/٢.

(٦) في «ب» لم.

(٧) العذل: الملامة الصحاح مادة (عذل).

(٨) هي سلمى أمّ أبي بكر الصديق توفيت بعده وقبل أبي قحافة. أسد الغابة ٥٨١/٥.

(٩) في «أ» تطعمه.

وألحّ جعل يقول: ما فعل رسول الله؟ قالت: والله ما لي علم بصاحبك. قال: فاذهبي إلى أمّ جميل بنت الخطّاب[1] فسليها عنه، فخرجت حتى جاءت أمّ جميل فقالت: إنّ أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله. قالت: ما أعرف أبا بكر، ولا محمد بن عبد الله، وأن تحبّي أن أمضي معك إلى إبنك فعلت. قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً[2] دنفاً، فرنّت أمّ جميل وأعلنت بالصياح[جـ] وقالت: إنّ قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق، وإنّي لأرجو أن ينتقم الله لك. قال: فما[ب] فعل رسول الله[3]؟ قالت: هذه أمّك تسمع. قال: فلا عين عليك منها. قالت سالم صالح. قال: فأين هو؟ قالت في دار الأرقم. قال: فإنّ لله عليّ البّتة لا أذوق طعاماً أو شراباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأمهلنا حتى إذا هدأت الرِّجْلُ، وسكن الناس خرجا به يتكيء عليهما حتى دخل على النبي[4] ﷺ قال: فانكبّ عليه فقبّله[5] وأكبّ عليه المسلمون[6] ورقّ رسول الله ﷺ رقّة شديدة، ورقّ المسلمون رقّة شديدة. فقال أبو بكر رضي[7] الله عنه[7]: بأبي أنت وأمّي، ليس بي[8] إلّا ما نال الفاسق من وجهي.

(١) هي أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة سعيد بن زيد واسمها فاطمة انظر: أسد الغابة ٥/٥٧٠.
(٢) في «جـ» مريعاً.
(جـ) ١٤٧/ظ.
(ب) ٢٠٢/ظ.
(٣) في «ب، جـ» ﷺ.
(٤) في «ب، جـ» على رسول الله.
(٥) في «ب» يقبله.
(٦) سقط من «ب».
(٧) سقط من «ب، جـ».
(٨) في «ب» فيّ.

هذه أمّي برّة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها أن يستنقذها[1] بك من النار، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثمّ دعاها إلى/ [٢١٠/ظ] الله فأسلمت، فأقاموا[2] مع رسول الله ﷺ في ذلك أشهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وكان حمزة بن عبد المطلب رضي[3] الله عنه[3] أسلم يوم ضرب أبو بكر ودعا[4] رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي[5] الله عنه[5]، وأبي جهل ابن هشام، فأصبح[6] عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس فكبّر رسول الله ﷺ[7]، وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكّة، وخرج أبو الأرقم وهو أعمى كافر. فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله على ما تخفي ديننا، ونحن على الحقّ، وهم على الباطل، فقال يا عمر: أنّا قليل وقد[8] رأيت ما لقينا. فقال عمر رضي[9] الله عنه[9]: والذي بعثك بالحقّ لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلّا جلست فيه بالإيمان. ثم خرج فطاف بالبيت، ثمّ مرّ بقريش وهم ينظرون فقال[ب] أبو جهل: زعم فلان أنّك صبوت. فقال عمر: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه فوثب عمر على عتبة فبرك عليه فجعل يضربه، وأدخل أصبعيه في عينيه، فجعل عتبة يصيح

---

(١) في «أ» يستنفذ.
(٢) في «جـ» وأقاموا.
(٣) سقط من «ب».
(٤) في «ب» دعا.
(٥) سقط من «ب».
(٦) في «جـ» وأصبح.
(٧) في «جـ» زيادة وسمّع.
(٨) في «أ، ب» قد.
(٩) سقط من «ب، جـ».
(ب) ٢٠٣/و.

فتنحّى الناس عنه، فقام عمر رضي الله عنه فجعل لا يدنو[1] منه أحد إلّا أخذ[2] شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه، واتبع المجالس التي كان فيها فأظهر الإيمان، ثمّ انصرف إلى النبي ﷺ فقال: ما يجلسك بأبي أنت وأمّي. فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلّا أظهرت فيه الإيمان[3] غير هائب، ولا خائف، فخرج رسول الله ﷺ، وعمر أمامه، وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت، وصلّى الظهر معلناً، ثمّ انصرف النبي ﷺ إلى دار الأرقم، وعمر رضي الله عنه معه[4].

فصـــل

في[ج] ذكر ما روي عن علي رضي الله عنه، وأهل البيت في فضل أبي بكر رضي الله عنهما

٣٢٥ ـ أخبرنا سليمان بن إبراهيم، أخبرنا أبو بكر بن مردوية، حدثنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم، حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد الشطوي، حدثنا هارون بن غسّان التمّار، حدثنا عمر بن يونس اليمامي، حدثنا/ محمد بن جابر عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال[5]: خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر، وعمر، ولو شئت أن أسمّي الثالث.

[٢١١/و]
نهاية نسخة «أ»

---

(١) في «ب، جـ» يدنوا.
(٢) سقط من «ب، جـ».
(٣) في «ب» بالإيمان.
(٤) سقط من «ب».
(جـ) ١٤٨/و.
٣٢٥ ـ روى نحوه أحمد في فضائل الصحابة عن عبد خير عن علي ح ٤٣، ٨٧٥ وقال محققه: إسناده حسن، وأخرجه ابن عساكر وقال: والمحفوظ موقوفاً. كنز ٣٢٦٨٤.
(٥) سقطمن «جـ».

قال: وحدثني عبادة بن عمر السكوني، عن محمد بن جابر عن مالك بن غالب مغول عن حبيب بن أبي ثابت[1] أنّهم قالوا لعلي/ [(ب) ٢٠٣/ظ] رضي الله عنه: من الثالث؟ قال: عثمان.

٣٢٦ ـ قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردوية، حدثني محمد بن عبدالله بن سعيد ابن الحسين، حدثنا عبدان، حدثنا سلمة بن شبية، حدثنا عبد الحميد الحماني، حدثنا صالح بن موسى عن عاصم قال: قلت لزر بن حبيش[2][3]: ما عني بالثالث؟ فقال زر: كان خيراً من ذلك، وأقرأ لكتاب الله من ذلك وأعلم من ذلك أن يقول على منبر المسلمين ـ يعني نفسه ـ ولكن عنى بالثالث: عثمان بن عفّان.

٣٢٧ ـ قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردوية، حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا الحسن بن منصور الرمالي، أخبرنا داود بن معاذ، حدثنا أبو سلمة العتكي عبدالله بن عبد الرحمن عن سعيد بن أبي عروبة عن منصور ابن المعتمر عن إبراهيم عن علقمة[4] قال: بلغ علياً رضي الله عنه أنّ أقواماً يفضلونه على أبي بكر وعمر فصعد المنبر فحمد الله، وأثنى

---

(١) حبيب بن أبي ثابت مولاهم أبو يحيى الكوفي من الثقات لكنّه لم يسمع علياً واتهمه ابن حبّان وابن خزيمة بالتدليس. انظر: تهذيب ١٧٨/٢.

٣٢٦ ـ وفيه عبد الحميد الحماني ضعّفه أحمد وابن سعد والذهبي في المغنى ٣٥٠٤ ووثقه ابن معين وقال ابن حجر في التقريب ٤٦٩/١: صدوق يخطيء رمي بالأرجاء.

(٢) في «ب» بن حبيب والمثبت موافق لما في تهذيب ٣٢١/٣.

(٣) وهو أبو مريم ويقال: أبو مطرف الكوفي مخضرم أدرك الجاهلية مات سنة ٨١ وقيل غير ذلك. انظر تهذيب ٣٢١/٣.

٣٢٧ ـ رواه بنصّه ابن أبي عاصم وابن شاهين، واللالكائي جميعاً في السنّة وابن عساكر. انظر كنز ح/٣٦١٤٣ ونحوه عند أحمد في فضائل الصحابة ح ٤٨٤ وفي سنده أبو معشر وهو ضعيف ومضى عنده برقم ٤٠، ٤٩٩ بعض أجزائه. وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطي/٤٢.

(٤) هو أبو شبيل النخعي الكوف، روي عن علي وعمر، وعثمان ولد في حياة النبي ﷺ وتوفي سنة ٦٢ وقيل: غير ذلك. تهذيب ٢٧٦/٨.

عليه ثمّ قال: أيّها الناس أنّه بلغني أنّ قوماً يفضلوني على أبي بكر، وعمر، ولو كنت تقدمت فيه لعاقبت منه، فمن سمعته بعد اليوم يقول هذا فهو مفتر، عليه حدّ المفتري، ثمّ قال: أنّ خير هذه الأمة بعد نبيّها: أبو بكر ثمّ عمر ثمّ الله أعلم بالخبر بعد. قال: وفي المجلس الحسن بن علي رضي الله عنه فقال: والله لو سمّى الثالث لسمّى عثمان.

٣٢٨ ـ قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردوية، حدثني عبدالله بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن نصر الصبعي، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأحتياطي حدثنا أصبغ، حدثنا أبو بكر الشيباني عن/ إسماعيل السدّي عن عبد خير[1] صاحب لواء علي أنّ علياً رضي الله عنه قال: ألّا أخبركم بأوّل من يدخل الجنّة من هذه الأمّة بعد نبيّها؟ فقيل له: بلى يا أمير المؤمنين. قال: أبو بكر ثمّ عمر قيل: فيدخلانها قبلك يا أمير المؤمنين؟ فقال علي رضي الله عنه: أي والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة ليدخلنّها قبلي، وليشبعان من ثمارها وليرويان من أنهارها وأنّي لمع معاوية موقوف في الحساب. «ب» [٢٠٤/و]

٣٢٩ ـ قال: وأخبرنا أبو[2] بكر بن مردوية، حدثني محمد بن محمد بن أحمد

---

٣٢٨ ـ ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر ٤١ وابن عساكر انظر كنز ٣٦١٠٠ وفيه أصبغ أبو بكر الشيباني مجهول وقال العقيلي: أصبغ مجهول وحديثه غير محفوظ، وذكره ابن الجوزي في الواهيات. انظر كنز ح ٣٦١٤٢، ٣١٦.

(١) هو أبو عمّار الكوفي ابن يزيد وقيل: ابن بجيد الهمداني أدرك الجاهلية ذكره مسلم في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة. تهذيب ١٢٤/٦.

(٢) سقط من «جـ».

٣٢٩ ـ رواه من طريق المصنّف ابن أبي عاصم في السنّة ح ١١٩٠ وصحح الألباني إسناده. ورواه أيضاً بتمام لفظه عن يزيد بن أبي حبيب عن نافع عن ابن عمر في السنّة ح ١١٩٣ وفيه زيادة: «فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره» وصحح الألباني إسناده وقال: وهي زيادة ثابتة. =

ابن عبدالله المقري بالبصرة(ج) حدثنا أبو شعيب الحرّاني، حدثنا يزيد ابن مرّة الحمصي أبو مرّة، حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة عن أبيه عن الزهري عن سالم بن عبدالله بن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: كنّا نتحدّث على عهد رسول الله ﷺ أنّ خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان فيبلغ النبي ﷺ ذلك فلا ينكر.

٣٣٠ ـ قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردوية، حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال: سمعت محمد بن الحسين بن مكرم يقول: سمعت القاسم بن محمد المروزي يقول: سمعت إسحاق بن راهوية يقول: سمعت جرير بن عبد الحميد(١) وكان رئيس الشيعة يقول: أنّا إلى تصديق علي بن أبي طالب أحوج منّي إلى تكذيبه، قال علي رضي الله عنه: «أفضل هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر».

٣٣١ ـ قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردوية، حدثني أحمد بن محمد بن سليمان المالكي، حدثنا يوسف بن محمد بن يوسف الواسطي/ «ب» حدثنا شريك [٢٠٤/ظ] البصري حدثنا شريك بن عبدالله النخعي عن أبي بكر الهذلي عن

= وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ح ٥٧ وصحح المحقق إسناده دون الزيادة فهي ليست مذكورة فيه. وأخرج البخاري نحوه عن ابن عمر ك فضائل الصحابة ب/ فضل أبي بكر ح ٣٦٥٥. ب مناقب عثمان ح/٣٦٩٧.

(جـ) ١٤٨/ظ.

٣٣٠ ـ روى نحوه الدارقطني في الأفراد. وابن عساكر نحوه وقال: والمحفوظ موقوف. كنز ٣٦٠٩٨، ٣٦١٣٩ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ٤٢ وذكر قول الذهبي فقال: هذا متواتر عن علي فلعنّ الله الرافضة ما أجهلهم.

(١) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي نزيل الريّ وقاضيها ثقة صحيح الكتاب مات سنة ٨٨. تقريب ١٢٧/١.

٣٣١ ـ رواه ابن عساكر انظر تاريخ الخلفاء ٥٩، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٢١/٣ وفيه أبو بكر الهذلي متروك الحديث وفيه أيضاً شريك بن عبدالله النخعي صدوق يخطيء كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة. تقريب ٣٥١/١ والمغني ٢٧٦٤.

الحسن بن أبي الحسن[1] البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قدّم النبي ﷺ أبا بكر فصلّى بالناس، وأنّي لشاهد غير غائب، وأنّي لصحيح غير مريض، ولو شاء أن يقدّمني لقدّمني فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله لديننا.

٣٣٢ - قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردوية حدثنا عبدالله بن جعفر حدثنا أحمد ابن يونس، حدثنا إسماعيل بن عبدالله بن زرارة، حدثني محمد بن عمر، حدثنا أبو صالح العمّي، حدثنا[2] حفص بن سليمان عن إسماعيل بن أميّة عن سعيد بن المسيّب[3] قال: خرج علي رضي الله عنه، وقد أبطأ بعض الإبطاء، والناس فرق، يتكلمون، وقد بايعوا لأبي بكر فأقبل علي رضي الله عنه عليهم بصوته حتى أنصتوا فقال: أيّها الناس أيّكم يؤخر من قدّم رسول الله ﷺ؟.

قال سعيد بن المسيب: فجاء بكلمة لم يأت بها أحد منهم.

فصـــل

أخبرنا سليمان بن إبراهيم، أخبرنا أبو بكر بن مردوية، حدثنا محمد ابن أحمد بن محمد بن علي، حدثنا أبو عوانة موسى بن يوسف، حدثنا محمد بن علي بن خلف العطّار، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا الحارث الخصاف عن جعفر الأحمر عن أبي الجارود[4] قال: قالت الرافضة لزيد بن

---

(١) في «ب» الحسن بن الحسين والمثبت موافق لما في تهذيب ٢/٢٦٣.

٣٣٢ - لم أقف عليه.

(٢) في «جـ» عن.

(٣) سعيد بن المسيّب القرشي أحد المتقنين الثقات مات ٩٣ وقيل: غير ذلك تهذيب ٨٤/٤.

(٤) هو زياد بن المنذر الهمداني وقال: النهدي، ويقال: الثقفي أبو الجارود، كان من أهل الرافضة كذّاب. ذكره البخاري في فصل من مات من الخمسين، ومائة إلى الستين. تهذيب ٣٨٦/٣.

عليّ[1] أبرأ من أبي بكر، وعمر يضرب معك مائة ألف سيف. فقال: لا والله، ولكن أتولاهما، وأبرأ ممّا يبرءا منهما[2]:

فصـــل

في قول جعفر بن محمد رضي الله عنه[3]

أخبرنا/ أبو المظفر السّمعاني، أخبرنا أبو الغنائم بن المأمون حدثنا [«ب» ٢٠٥/و] الدارقطني، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدميّ، حدثنا محمد بن الحسين الحسيني، حدثنا عبد العزيز محمد الأزدي، حدثنا جعفر ابن غياث قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة علي رضي الله عنه شيئاً إلّا وأرجو[4] من شفاعة أبي بكر مثله. ولقد ولدني مرتين[5].

قال الشيخ: معنى قوله ولدني مرتين: أنّ[ج] أبا بكر رضي الله عنه جدّه من وجهين: لأنّ أمّ جعفر بن[6] محمد هي أمّ فروة[7] بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصدّيق، وأمّ[8] أم فروة هي: أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فأبو بكر رضي الله عنه جدّه من وجهين.

---

(١) هو أبو الحسين المدني بن أبي طالب قتل سنة ٢٢ وإليه تنسب الزيدية من طوائف الشيعة. نفس المصدر ٣ك٤١٩.

(٢) روى نحوه ابن الجوزي في مناقب عمر ٣٩.

(٣) هو أبو عبدالله المدني الصادق مات سنة ١٤٨. نفس المصدر ٢/١٠٣.

(٤) في «ب» ألاّ وإنّما أرجو.

(٥) ذكر نحوه ابن الجوزي في مناقب عمر ٣٩، وابن حجر في تهذيبه ٢/١٠٣، ١٠٤.

(جـ) ١٤٩/و.

(٦) في «ب» بنت.

(٧) أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر كما ذكر ذلك ابن حجر في تهذيبه ٢/١٠٣.

(٨) سقط من «ب».

فصـــل

قول أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه[١]

أخبرنا أبو المظفر، حدثنا[٢] ابن المأمون، حدثنا الدارقطني، حدثنا علي بـن عبدالله بن الفضل بمصر، حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي قال: من لم يعرف فضل أبي بكر، وعمر رضي الله عنهم فقد جهل السنّة[٣].

فصـــل

قول علي بن الحسين رضي الله عنه[٤]

أخبرنا أبو المظفر، أخبرنا ابن المأمون، حدثنا[٥] الدارقطني، حدثنا أبو بكر الآدميّ محمد بن جعفر القـاريّ، حدثنا أبو العينا حازم عن أبيه قال: سألت[٦] علي بن الحسين عن أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ومنزلتهما/ [٢٠٥/ظ «ب»] من رسول الله ﷺ فقال: كمنزلتهما اليـوم، هما ضجيعاه[٧].

---

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ثقة كثير الحديث مات سنة ١١٨ وقيل غير ذلك. تهذيب ٣٥١/٩.

(٢) في «جـ» أنا.

(٣) ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر ٣٩.

(٤) هو أبو الحسين وقيل: أبو الحسن وقيل: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد الهاشمي المدني زين العابدين بن علي بن أبي طالب توفي سنة ٩٣ وقيل: غير ذلك. تهذيب ٣٠٤/٧.

(٥) في «جـ» أنا.

(٦) في «جـ» سئل.

(٧) ذكره ابن الجوزي ٣٩ وعبدالله في زوائد الزهد انظر: تاريخ الخلفاء ٤٨ وابن حجر في تهذيبه ٣١٦/٧.

فصــــل

أخبرنا أبو المظفر، أخبرنا أبو الغنايم، أخبرنا الدارقطني، حدثنا محمد ابن مخلد، حدثنا أحمد بن علي بن زياد، حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا زهيرَ ابن معاوية عن أبيه[١] قال: كان لي جار يزعم أنّ جعفر بن محمد يبرأ من أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، فغدوت على جعفر فقلت له: أنّ لي جاراً يزعم أنّك تتبرأ من أبي بكر، وعمر فما تقول أنت؟ فقال: بريء الله من جارك أنّي أرجو[٢] أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر الصديق، ولقد[٣] اشتكيت شكاة، فأوصيت فيها إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ابن أبي بكر[٤].

وأخبرنا أبو المظفر، أخبرنا عبد الصمد بن علي العباسي، حدثنا الدارقطني، حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، حدثنا جدّي، حدثنا أبو غسّان مالك بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عمر الأنصاري، حدثنا كثير ابن إسماعيل[٥] قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي: وسألت عن أبي بكر، وعمر فقال: بغض أبي بكر، وعمر نفاق، وبغض الأنصار نفاق يا كثير، من شكّ فيهم فقد شكّ في السنّة تولاهما فما أصابك ففي عنقي.

وعن حكيم بن جبير[٦]: قال سألت أبا جعفر عن من ينتقص أبا بكر، وعمر فقال: أولئك المرّاق[٧].

---

(١) معاوية بن حديج الكوفي الجعفي والد أبي خيثمة روي عن زيد وعنه ابنه زهير نهذيب ٢٠٤/١٠.

(٢) في «ب، جـ» أرجوا.

(٣) في «جـ» مكرر.

(٤) ذكره ابن حجر في تهذيبه ١٠٤/٢.

(٥) هو أبو إسماعيل التيمي مولى بني تيم الكوفي ضعيف الحديث غالياً في التشيع ووثقه ابن حبان. تهذيب ١١/٨.

(٦) حكيم بن جبير الأسدي، ويقال مولى الحكم بن أبي العاص الثفقي الكوف ضعّفه أبو حاتم غال في التشيّع. نفس المصدر ٤٤٥/٢.

(٧) جمع مارق: أي خرج من الإسلام ومنه الخوارج سمّيت المارقة. الصحاح مادة مرق.

وقال فضيل بن مرزوق: قال زيد بن علي بن الحسين: أمّا أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت مثل ما حكم به أبو بكر في فدك[١].

[٢٠٦/و] «ب» وعن هاشم بن البريد[٢] أنّ/ زيد بن علي قال له: يا هاشم، أعلم والله أنّ البراءة من أبي بكر، وعمر هي البراءة من علي فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر.

وقال زيد بن علي: أبو بكر أمام الشاكرين ثمّ قرأ: «وسنجزي الشاكرين»[٣] وعن عروة بن عبدالله[٤] قال: قلت لأبي جعفر: تسمّي [ج] أبا بكر الصديق؟ فقال[٥] سمّاه رسول الله ﷺ الصديق فمن لم يسمّه الصديق فلا صدّق الله قوله في الدنيا والآخرة.

وقال الحسن بن محمد بن الحنفية[٦]: يا أهل الكوفة، اتقوا الله، ولا تقولوا في أبي بكر، وعمر ما ليسا له بأهل. أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله ﷺ ثاني اثنين، وأنّ عمر أعزّ الله به الدين.

---

(١) فدك: قرية كان يتولّاها النبي ﷺ فلمّا توفي النبي ﷺ توهمت فاطمة رضي الله عنها أنّها تستحقها ميراث رسول الله ﷺ ولم تعلم بما أخبرها به أبو بكر أنّه قال: لا نورث ما تركنا فهو صدقة. فحجب أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه القرية عن فاطمة، وغيرها فغضبت ولم تكلّم الصديق حتى ماتت. انظر السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد - دار المعرفة/ بيروت/١٩٨٢ /ص/٤٩٥ - ٤٩٦ ج/٤.

(٢) هو أبو علي الكوفي من الثقات إلّا أنّه يترفّض كان غالياً في سوء مذهبه. انظر تهذيب ١٦/١١.

(٣) آل عمران ١٤٥ وذكره ابن الجوزي في مناقب عمر ٣٩.

(٤) هو أبو سهل الجعفي الكوفي من الثقات. تهذيب ١٨٦/٧.

(جـ) ١٤٩/ظ.

(٥) في «جـ» زيادة لفظ نعم فقد.

(٦) هو أبو محمد المدني من أوثق الناس مات سنة ٩٥. تهذيب ٣٢٠/٢.

وقال أبو خالد الأحمر(١): سألت عبدالله بن حسن(٢) عن أبي بكر، وعمر، فقال: صلى الله عليهما، ولا صلى على من لم(٣) يصل عليهما.

وقال حفص بن قيس(٤): قلت لعبدالله بن الحسن: يا أبا محمد أنّ ناساً يقولون: أنّ هذا منكم(٥) تقية. فقال لي ونحن بين القبر والمنبر: اللهمّ أنّ هذا قولي في السرّ والعلانية فلا تسمعن قول أحد بعدي(٦). ثمّ (٧) قال: هذا الذي يزعم أنّ علياً كان مقهوراً فإن(٨) رسول الله ﷺ أمره بأمره فلم ينفذه فكفى هذا إزراء(٩) على علي رضي الله عنه ومنقصة أن يزعم أنّ رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه.

فصــــل

في مناقب عمر بن الخطّاب رضب الله عنه

٣٣٣ ـ أخبرنا/ «ب» سليمان بن إبراهيم، أخبرنا أبو بكر بن مردوية حدثنا أحمد بن [٢٠٦/ ظ]

---

(١) وهو سليمان بن حيان الأزدي الجعفري من الثقات مات سنة ١٩٠. نفس المصدر ١٨١/٤.

(٢) هو أبو محمد المدني كان من العبّاد وله شرف وهيبة. قال الواقدي: كان موته قبل قتل ولده بأشهر وقتل محمد سنة ١٤٥. نفس المصدر ١٨٧/٥.

(٣) في «ب» من لا.

(٤) هو أبو سهل روى عن نافع، وعنه شبابة في حديثه بعض المناكير قاله الحاكم وأبو أحمد. الميزان رقم ٢١٦٣.

(٥) في «جـ» منك.

(٦) في «جـ» بعدكم.

(٧) سقط من «جـ».

(٨) في «جـ» وأنّ.

(٩) من زريت عليه زراية إذا عبته، وأزريت به إزراء إذا قصرت به وتهاونت والإزدراء: الاحتقار، والانتقاص. النهاية ٣٠٢/٢.

٣٣٣ ـ روى نحوه ابن الجوزي في مناقب عمر ٢٩ ـ ٣٠ تحقيق د. زينب القاروط/ دار الكتب العلمية/ بيروت، وأحمد في فضائل الصحابة ح ٦٧٨ قال محققه: موضوع =

محمد بن سليمان المالكي، حدثنا أحمد بن الحسن بن أمان، حدثنا أبو عاصم، حدثنا الريّان بن عامر بن الريّان العبدي، حدثنا منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عم عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: يا جبريل حدثني بفضائل عمر في السماء قال: يا محمد، والذي بعثك بالحق لو لبثت فيكم ما لبث نوح في قومه أحدثك بفضائل عمر في السماء لما[1] نفذت وأنّ عمر لحسنة من حسنات أبي بكر.

٣٣٤ ـ وأخبرنا سليمان بن إبراهيم، أخبرنا أبو بكر بن مردوية حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا جعفر بن عبدالله بن الصباح، حدثنا محمد ابن رزق الله، حدثنا حبيب بن أبي حبيب الحنفي، حدثني عبدالله بن عامر الأسلمي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كان جبريل يذاكرني أمر عمر ابن الخطاب فقلت يا جبريل: أذكر لي فضائل عمر، وماذا له عند الله. فقال: لو جلست معك ما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر، وليبكيّن الإسلام بعد موتك يا محمد على عمر.

= ورواه الطبراني في الكبير، والأوسط وفيه الوليد بن الفضل العنزي وهو ضعيف جداً الزوائد ٩/٦٨. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ح ٣٠٣ من طريق الحسن ابن عرفة عنه، وذكره في تنزيه الشريعة ١/٣٤٦ وذكر له طرقاً أخرى ضعيفة، ومنها الدارقطني في غرائب مالك من طريق حسّان وقال موضوع/ انظر هامش فضائل الصحابة ح ٦٧٨ الشوكاني في الفوائد ٣٣٧ وقال: قال أحمد: موضوع.

(١) في «جـ» ما.

٣٣٤ ـ روى نحوه ابن أبي عاصم عن أبي عاصم عن أبي ح ١٢٧٥ حتى عمر وقال بعدها ـ فذكر الحديث ـ والطبراني عنه أيضاً. انظر كنز ٣٢٧٣٦. أمّا القسم الأوّل فله شواهد سبق ذكر واحد منها، ورواه ابن حجر وقال فيه: ولم يعلّه ابن الجوزي إلاّ بعبدالله بن عامر الأسلمي شيخ حبيب فيه تدليس الآفة منه. وفي السند ابن بطّة، والنقاش المفسر وفيهما مقال صعب انظر: اللسان ٢/١٦٨. وذكر نحوه أبو نعيم في الحلية عن سعيد ١/١٧٥.

٣٣٥ ـ أخبرنا سليمان، أخبرنا أبو بكر بن مردوية، حدثنا محمد بن الحسن(١) النقاش المقري، حدثنا القاسم بن الليث الأنطاكي، حدثنا محمد بن مهاجر حدثنا إسحاق الأزرق عن سفيان عن/ أبي إسحاق «ب» [٢٠٧/و] عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من آدمي إلّا وفي سرّته من(ج) تربته التي خلق منها، وأنّي أنا، وأبو بكر، وعمر خلقنا من تربة واحدة، وفيها نعود.

٣٣٦ ـ أخبرنا سليمان، أخبرنا أبو بكر، حدثنا محمد بن الفضل بن محمد القيسي الأيلي، حدثنا أحمد بن الحسن(٢) بن إبّان، حدثنا أبو عاصم، حدثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مولود يولد إلّا وقد ثري عليه من تراب حفرته. قال أبو عاصم: ما نجد فضلة لأبي بكر، وعمر أنبل من هذا الحديث لأنّ طينتيهما من طينة رسول الله ﷺ، ومعه دفنا.

٣٣٧ ـ وأخبرنا سليمان، أخبرنا أبو بكر بن مردوية، حدثنا أحمد بن كامل،

---

٣٣٥ ـ روى نحوه ابن الجوزي في العلل ح ٣١٠ وفيه محمد بن الحسن النقاش يروي الموضوعات، وفيه أيضاً أبو الأحوص كذاب. انظر اللسان ١٣٢/٥، ٣٩٢/١.

(١) في «ب» الحسين والمثبت موافق فما في اللسان ١٣٢/٥.

(جـ) ١٥٠/و.

٣٣٦ ـ روى نحوه ابن الجوزي في مناقب عمر ٣٦ وفيه أحمد بن الحسن بن أبان قال ابن عدي: كان يسرق الحديث وكذبه ابن حبان واتهمه بالوضع وكذلك الدارقطني. انظر اللسان ١٥٠/١.

(٢) في «جـ» الحسين والمثبت موافق لما في اللسان ١٥٠/١.

٣٣٧ ـ روى نحوه ابن عساكر. انظر كنز رقم ٣٦٠٩١ وفيه الفضل بن جبير قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. انظر اللسان ٤٣٧/٤، وفيه أيضاً: أحمد بن محمد بن عبد الحميد لم يذكر فيه ابن حجر جرحاً ولا تعديلاً بل ذكر له حديثاً وقال: وهذا باطل. نفس المصدر ٢٨٣/١، وفيه أيضاً أحمد بن كامل لينه الدارقطني. نفس =

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي، حدثنا الفضل بن جبير، حدثنا داود بن الزبرقان عن مطر الوراق، عن عطاء قال: مرّ عمر رضي الله عنه برجل وهو يكلّم امرأة فعلاه بالدرّة. فقال: يا أمير المؤمنين أنّها امرأتي. قال: ها فاقتص. قال: قد غفرت لك يا أمير المؤمنين. قال: ليس مغفرتها بيدك ولكن إن شئت أن تعفو فاعف. قال: قد عفوت عنك يا أمير المؤمنين. قال: ثمّ مرّ من فوره إلى منزل عبد الرحمن وهو يقول: ويل أمّك يا عمر تضرب الناس ولا يضربونك، وتشتم الناس ولا يشتمونك حتى دخل على عبد الرحمن فقصّ عليه القصّة. فقال: ليس يا أمير المؤمنين. إنّما أنت مؤدّب، وإن شئت/ حدثتك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: إذا جمع الله «ب» [٢٠٧/ظ] الأوّلين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد سمعوا صوت مناد يهتف[1] من نحو العرش ألاّ لا يرفعنّ أحد كتابه قبل أبي بكر وعمر رضي[2] الله عنهما[2].

فصــل

٣٣٨ ـ أخبرنا الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، أخبرنا[3] عبد الصمد ابن نصر العاصمي، أخبرنا أبو العباس البجيري، حدثنا أبو حفص البجيري، حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، حدثنا ابن وهب، أخبرني

= المصدر ١/٢٤٩ وفيه الزبرقان وهو ضعيف انظر تعليق الهندي على كنز على نفس الحديث.

(١) سقط من «ب».

(٢) سقط من «جـ».

٣٣٨ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل أصحاب النبي ب ٦، ومسلم ك فضائل الصحابة ح/٢١.

(٣) في «جـ» حدثنا.

يونس عن[1] ابن شهاب عن ابن المسيّب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: بينا أنا نائم إذ رأيتني في الجنّة، وإذ امرأة توضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذه؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرة عمر فوليت مدبراً. قال أبو هريرة: فبكى عمر رضي الله عنه، ونحن جميعاً في ذلك المجلس مع رسول الله ﷺ، ثمّ قال عمر: بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار.

٣٣٩ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، حدثنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم، حدثنا أبي، وشعيب عن الليث عن ابن الهاد عن إبراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل عن أبي سعيد الخدري أنّه سمع رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ، وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب، وعليه قميص يجرّه. قالوا: فماذا أوّلت ذلك/ يا رسول الله؟ قال: الدين. «ب» [٢٠٨/و]

٣٤٠ ـ قال: وحدثنا أبو حفص البجيري، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدثنا عمّي، أخبرني يونس عن الزهري عن حمزة بن[ج] عبدالله بن عمر عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن، فشربت منه حتى أنّي لأرى الذي يجري في أظفاري، ثمّ أعطيت فضلي عمر بن الخطاب. قالوا: فما أوّلت يا رسول الله؟ قال: العلم.

---

(١) سقط من ب وفيه يونس بن شهاب والمثبت موافق لما في تقريب ٢/٣٨٦.

٣٣٩ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل أصحاب النبي ب ٦، ومسلم ك فضائل الصحابة ح/١٥.

٣٤٠ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل أصحاب النبي ب ٦، ومسلم ك فضائل الصحابة ح/١٦.

(جـ) ١٥٠/ظ.

فصـــل

٣٤١ - أخبرنا أبو المظفر السمعاني، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد ابن المسلمة، حدثنا أبو طاهر المخلص، حدثنا عبدالله بن محمد البغوي، حدثني محمد بن الجنيد، ومحمد بن أبي عبد الرحمن، ومحمد بن إسحاق قالوا: حدثنا عبدالله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقري، حدثنا حيوة بن[1] شريح، عن بكر[2] بن عمرو بن مشرح ابن هاعان المعافري عن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو كان بعدي نبي لكان عمر[3].

٣٤٢ - وأخبرنا أبو المظفر، أخبرنا أبو جعفر، حدثنا المخلص، حدثنا البغوي حدثني محمد بن إسحاق، حدثنا الحميدي، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم حدثنا الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أنّ الحقّ نزل على قلب عمر ولسانه.

٣٤٣ - وأخبرنا أبو المظفر، أخبرنا أبو جعفر، حدثنا المخلص، حدثنا عبدالله

---

٣٤١ - أخرج نحوه أحمد ٤/١٥٤ والترمذي ح ٣٧٦٩ وقال: حسن غريب لا نعرفه إلاّ من حديث مشرح. والحاكم ٣/٨٥ وقال صحيح ووافقه الذهبي، وأحمد في فضائل الصحابة ح ٥١٩. وقال محققه: إسناده حسن.

(١) سقط من «ب».

(٢) في «ب، جـ» بكير والمثبت موافق لما في الجرح ١/٣٩٠، والتهذيب ١/٤٨٥.

(٣) في «جـ» زيادة عمر بن الخطاب.

٣٤٢ - روى نحوه الترمذي ح ٣٧٦٥ وقال حسن صحيح غريب في هذا الوجه. وأحمد ٢/٥٣، وعنده كذلك في فضائل الصحابة ح ٥٢٥ قال محققه: إسناده ضعيف لضعف يعقوب بن محمد بن عيسى.

٣٤٣ - روى نحوه الحكيم في نوادر الأصول، والطبراني والضياء وابن عدي. انظر كنز رقم ٣٢٧٤٠، ٣٥٨٥٦، ٣٢٧٤٩ ورواه الطبراني في الأوسط وفيه خالد بن يزيد العمري وهو ضعيف. انظر: الزوائد ٩/٦٩ وروي مرسلاً عن سعيد انظر كنز رقم ٣٥٨١٣، ٣٥٨٨٤.

ابن محمد، حدثنا نصر بن علي، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن يعقوب عن جعفر عن[1] سعيد بن جبير.

وأخبرنا/ «ب» أبو المظفر، حدثنا أبو الغنايم بن المأمون، حدثنا علي بن [٢٠٨/ظ] عمر الحربي، حدثنا أحمد بن محمد الصيداني، حدثنا إسحاق بن وهب العلّاف، حدثنا إسماعيل بن إبّان، حدثنا جرير بن عبد الحميد الرازي، عن يعقوب القمّي، عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: أقرأ عمر السلام وأخبره أنّ رضاه عزّ وغضبه حكم.

فصل

٣٤٤ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، أخبرنا عيسى بن أبي صالح الديلمي حدثنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، حدثنا أحمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن غالب بن حرب بن زكريا، حدثنا سفيان، حدثنا مجالد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر[2] قال: صحبت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما رأيت رجلاً أقر لكتاب الله منه، وأفقه في دين الله، ولا أحسن مدارسة منه.

٣٤٥ ـ وأخبرنا أبو المظفر، أخبرنا عبد الصمد العباسي، حدثنا الدارقطني حدثنا أحمد بن نصر بن حبشوية البندار، حدثنا يوسف بن موسى،

---

(١) في «ب» بن.

(٢) قبيصة بن جابر الأسدي أبو العلاء الكوفي من الثقات توفي ٦٩. تهذيب ٣٤٥/٨.

٣٤٤ ـ روى نحوه أحمد في فضائل الصحابة ح ٤٧٢ قال محققه: إسناده صحيح وقال عن ح ٦٩٢: إسناده ضعيف جداً. ورواه بإسناد المصنف أبو نعيم الأصبهاني في كتاب الإمامة، والرد على الرافضة ح ١٠٣ وعنده مداراة بدل مدارسة.

٣٤٥ ـ روى نحوه البيهقي في السنن عن عبد خير. كنز ح ٣٥٨٧٩، وعبد الله في السنّة رقم ١٣٠٧، وأحمد في فضائل الصحابة رقم ٥٣٧ وضعّف المحقق إسناده.

حدثنا أبو أسامة، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق السبيعي(١) أنّ أهل نجران أتوا علياً رضي الله عنه فقالوا: ننشدك الله إلّا أرجعتنا إلى أرضنا فإن عمر أجلانا منها. فقال علي رضي الله عنه: أنّ عمر كان رشيد الأمر لا أرد قضاء قضاه عمر.

٣٤٦ ـ أخبرنا أبو المظفر، أخبرنا عبد الصمد، حدثنا الدارقطني، حدثنا جعفر ابن المؤذن، حدثنا سري بن يحيى، حدثنا شعيب(٢) بن إبراهيم، حدثنا سيف/ بن عمر عن مخلد بن قيس العجلي عن أبيه(٣) قال: «ب» [٢٠٩/و]
لما قدموا بسيف كسرى ومنطقيه، وزبرجه على عمر رضي الله عنه فقال: أنّ أقواماً(ج) أدّوا هذا لذوا أمانة. فقال علي رضي الله عنه: أنّك عففت فعفت الرعية.

مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه

كنيته أبو عمرو:

٣٤٧ ـ قال النبي ﷺ: من يحفر بئر رومة فله الجنّة، فحفرها عثمان، وقال: من جهّز جيش العسرة فله الجنّة فجهّزه عثمان رضي الله عنه.

---

(١) هو عمرو بن عبيد الله وقيل: ابن عبد الله الكوفي وثّقة العلماء توفي سنة ١٢٦، وقيل: غير ذلك. تهذيب ٨/٦٣.

٣٤٦ ـ وفيه شعيب بن إبراهيم، فيه جهالة، وشيخه سيف ضعّفه ابن معين وغيره. وقال الذهبي عنه: متروك بإتفاق واتهمه ابن حبان بالزندقة.. يروي الموضوعات انظر: المغني رقم ٢٧١٦، ٢٧٦٩، والكاشف رقم ٢٢٤٥، اللسان ٣/١٤٥.

(٢) في «جـ» سعيد، والمثبت موافق لما في الميزان ١/٢٧٥.

(٣) لم أقف عليه.

(جـ) ١٥١/و.

٣٤٧ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل الصحابة ب ٧.

٣٤٨ - أخبرنا الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، أخبرنا عبد الصمد بن نصر العاصمي، حدثنا أبو العباس البجيري، حدثنا أبو حفص البجيري، حدثنا محمد بن إشكاب، حدثني عبيدالله[1] بن عمر القواريري، حدثنا حمّاد بن زيد، حدثنا أيّوب أنّ أبا[2] عثمان النهدي، حدَّث عن أبي موسى رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ دخل حائطاً، وقال: احفظ الباب فجاء رجل فاستأذن، قال: أئذن له، وبشره بالجنّة فخرجت فإذا أبو بكر ثمّ جاء رجل فاستأذن قال: أئذن له وبشره بالجنّة، فخرجت فإذا عمر، ثمّ جاء رجل يستأذن فلبث رسول الله ﷺ هنيهة ثمّ قال: أئذن له، وبشره بالجنّة على بلوى شديدة ستصيبه فأذنت له فإذا هو عثمان رضي الله عنه.

٣٤٩ - أخبرنا أبو المظفر السمعاني، أخبرنا أبو الحسين البزاز، حدثنا عيسى ابن علي الوزير، حدثنا عبدالله بن محمد البغوي، حدثنا داود بن عمرو الضبي، حدثنا إسماعيل بن جعفر، أخبرني محمد بن أبي حرملة عن عطاء وسليمان أبني[3] يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن/ أنّ عائشة رضي الله عنها قال: كان رسول الله ﷺ [«ب» ٢٠٩/ظ] مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه، أو ساقيه فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك يتحدّث، ثمّ استأذن عمر فأذن له وهو كذلك يتحدّث، ثمّ استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ فسوّى ثيابه فلمّا خرج قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله دخل أبو بكر فلم

---

٣٤٨ - روى نحوه البخاري ك فضائل الصحابة ب ٥، ٧ ومسلم ك فضائل الصحابة ح ٢٩.

(١) في «ب» عبد الله والمثبت موافق لما في تقريب ١/٥٣٧.

(٢) سقط من «ب» والمثبت موافق لما في تقريب ١/٤١٩.

٣٤٩ - روى نحوه مسلم ك فضائل الصحابة ح ٢٦.

(٣) في «جـ» وفي «ب» عطاء بن سليمان ابني يسار وما أثبتناه موافق لما في إسناد مسلم ك فضائل الصحابة ح ٢٦.

تعش له ولم تبال، ثمّ دخل عمر فلم تعش له ولم تبال، ثمّ دخل عمر فلم تعش له، ولم تبال، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك قال: ألّا استحيي من رجل يستحيي منه الملائكة.

٣٥٠ - أخبرنا أبو المظفر، أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، حدثنا أبو طاهر، حدثنا عبدالله، حدثنا عباس بن الوليد، حدثنا عبدالله بن يزيد، حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار[(١)] قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عثمان بن عفّان فقال شبيه إبراهيم صلوات الله عليه، وأنّ الملائكة لتستحيي منه.

٣٥١ - أخبرنا أبو المظفر، أخبرنا الشريف أبو الحسين[(٢)] محمد بن علي العباسي، حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسروق القواس، حدثنا عبدالله بن محمد البغوي، حدثنا طالوت بن عباد، حدثنا أبو[(٣)] هلال الراسبي عن قتادة عن عبدالله بن شقيق عن مرّة البهزي[(٤)] أنّ رسول الله ﷺ قال: أنّه ستكون فتن كأنّها صياصي[(٥)] بقر فمرّ بنا رجل متقنّع، فقال هذا[(ج)] وأصحابه على الحقّ فذهبت، ونظرت إليه فإذا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

٣٥٠ - رواه ابن عساكر. انظر: كنز ح ٣٢٨٨٥ والحديث من مرسلاته.

(١) هو أبو عثمان الطنبذي ويقال: الأفريقي مولى الأنصار ذكره أبن حبّان في الثقات. تهذيب ١٠/١٤١.

٣٥١ - روى نحوه أحمد عن مرّة ٥/٣٥ وفي فضائل الصحابة ح ٧٢٠ قال محققه: إسناده صحيح، وهو عند الترمذي ٥/٩٢٨ وقال: حسن صحيح. رواه الحاكم من طريق أبي هلال وصحح إسناده. ٤/٤٣٣.

(٢) في «ب» الحسن والمثبت اتفقت النسخ عليه ص/ ٣٧٦.

(٣) في «ب» أيوب بن هلال والمثبت موافق لما في اللسان ٣/٥٥٤.

(٤) مرّة البهزي بن كعب، ويقال: هو كعب بن مرّة سكن البصرة ثمّ الأردن روى عن النبي ﷺ مات سنة ٥٧ وقيل: ٥٩. تهذيب ٨/٤٤١.

(٥) صياصي بقر: أي قرونها. وشبه الفتنة بها لشدّتها. النهاية ٣/٦٧.

(جـ) ١٥١/ظ.

«ب»
٣٥٢ ـ أخبرنا أبو المظفر، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالله، حدثنا/ علي [٢١٠/و] ابن عمر الحربي، حدثنا أحمد بن عبد الجبّار حدثنا يحيى بن معين، حدّثنا أبو أسامة، حدثني كهمس عن عبدالله بن شقيق، حدثني هرم ابن الحارث، وأسامة بن خزيم كلّ واحد، حدثني عن مرّة البهزي قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة قال: كيف تصنعون في فتنة تكون في أقطار الأرض كأنّها صياصي بقر؟ قالوا: فنصنع ماذا يا نبي الله؟ قال: عليكم بهذا وأصحابه قال: فأسرعت حتى عطفت إلى الرجل. قلت: هذا يا نبي الله. قال: هذا. فإذا عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

فصـــل

٣٥٣ ـ أخبرنا أبو المظفر، أخبرنا أبو القاسم بن محمد بن أحمد الصوفي، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون بن الصلت، حدّثنا محمد بن جعفر المطيري، حدثنا علي بن حرب الطائي، حدثنا قريش ابن أنس، عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد(١) قال: لما دخل المصريون على عثمان رضي الله عنه ضرب ضربة بالسيف على يده فوقعت قطرة من الدم على: «فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم»(٢) فمد عثمان يده فقال: والله أنّها لأوّل يد خلت المفصل.

---

٣٥٢ ـ روى نحوه ابن أبي عاصم ح ١٢٩٦، وأحمد ٣٣/٥ وابن حجر في الإصابة ٤١٣/٣، وابن الأثير في النهاية ٦٧/٣. وفيه هرم بن الحارث لم أقف له على ترجمة ولم يذكره الذهبي في الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة.

٣٥٣ ـ روى نحوه أحمد في فضائل الصحابة ح ٧٦٦، وصحح المحقق إسناده

(١) هو مالك بن ربيعة الأنصاري الساعدي مشهور بكنيته توفي سنة ٦٠ وقيل غير ذلك روى عنه مولاه أبو سعيد. الإصابة ٣٤٤/٣.

(٢) البقرة ١٣٧.

٣٥٤ ـ أخبرنا الشريف أبو نصر الزينبي، حدثنا محمد بن عمر الورّاق حدثنا محمد السري التمار، حدثنا علي بن أشكاب، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حمّاد بن سلمة، حدثنا(١) عبدالله(٢) بن عثمان بن خيثم، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿هل يستوي هو، ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾(٣). هو عثمان رضي الله عنه.

[٢١٠/ظ «ب»] ٣٥٥ ـ قال: وحدثنا محمد بن السري التمار، حدثنا/ محمد بن عبد الملك الدقيقي، حدثنا سعد بن عامر، حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن ليث بن أبي سليم(٤) قال: أوّل من خبص الخبيص(٥) عثمان بن عفان رضي الله عنه. خلط بين العسل، والنقي(٦) ثمّ بعث به إلى رسول الله ﷺ وهو في منزل أمّ سلمة فلم يصادفه فلمّا جاء رسول الله ﷺ ووضعته(٧) بين يدي رسول الله ﷺ فأكله فاستطابه(٨) قال: من بعث بهذا؟ فقالت: عثمان فرفع يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ أنّ عثمان يترضّاك فارض عنه.

---

٣٥٤ ـ انظر ابن كثير ٥٧٩/٢ مكتبة التراث/١٩٨٠، والقرطبي ١٠١/١٤.

(١) في «جـ» عن.

(٢) في «ب، جـ» عبد الرحمن والمثبت موافق لما في تقريب ٤٣٢/١.

(٣) النحل ٧٦.

٣٥٥ ـ رواه ابن عساكر عن ليث مرسلاً. كنز ح/٣٢٨٤٣ ونحوه ضمن حديث طويل عند ابن أبي عاصم ١٣٠١. وليث مضطرب الحديث. تهذيب ٤٦٥/٨.

(٤) ليث القرشي مولاهم أبو بكر العوفي مضطرب الحديث مات ١٤٨ وقيل ١٤٣.

(٥) الخبيص: مربّى ثمار طبخت بالسكر وقليل من الماء. الصحاح مادة خبص.

(٦) النقي: المخ وفي الصحاح: مخ العظم، وشحم العين من السمن. النهاية ١١١/٥.

(٧) في «جـ» وضعته.

(٨) في «ب» فاستطاب.

مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كنيته أبو الحسن:

٣٥٦ ـ قال عمر رضي الله عنه توفي النبي ﷺ وهو عنه راض.

٣٥٧ ـ أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي، أخبرنا عبد الصمد العاصمي، حدثنا أبو العباس البجيري، حدثنا أبو حفص البجيري، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان، حدثني أبو حازم بن دينار قال: سمعت سهل بن سعد يقول: إنّ كانت أحب أسماء(ج) علي إليه أبو تراب، وإن كان ليفرح أن ندعوه بها، وما سمّاه أبو تراب إلّا رسول الله ﷺ: غاضب يوماً فاطمة فخرج فاضجع إلى الجدار في المسجد، وجاء رسول الله ﷺ يبتغيه فلم يجده في البيت فقال لفاطمة: فأين ابن عمّك؟ قالت: خرج آنفاً مغضباً. فأمر رسول الله ﷺ إنساناً معه يبتغيه فقال(١) هوذا مضطجع إلى في الجدار، وقد زال عن ردائه فامتلأ ظهره تراباً فجعل رسول الله ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: اجلس أبا تراب.

٣٥٨ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، أخبرنا عبد الصمد بن علي، حدثنا عيسى بن علي الوزير، حدثنا عبدالله بن محمد البغوي، حدثنا داود ابن عمرو الضبّي، حدثنا مثنى بن زرعة أبو راشد عن محمد بن

---

٣٥٦ ـ لم أقف عليه.

٣٥٧ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل الصحابة ب مناقب علي وعنده: أجلس أبا تراب مكررة مرتين.

(جـ) ١٥٢/و.

(١) مكرر في (ب).

٣٥٨ ـ روى نحوه البخاري ك فضائل الصحابة ب مناقب علي بن أبي طالب عن سهل وليس فيه ذكر لأبي بكر الصديق بل فيه: لأعطيّنّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه... الحديث. وهو عند مسلم ك فضائل الصحابة ح ٣٤، ٣٥ عن سلمة أيضاً كرواية البخاري. والحديث رواه بإسناد المصنف أبو نعيم في الحلية وقال: حديث =

إسحاق، حدثني يزيد بن سفيان الأسلمي عن أبيه عن سلمة بن عمرو ابن الأكوع رضي الله عنه[1] قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر بن أبي قحافة الصديق برايته إلى بعض حصون خيبر فرجع، ولم يكن فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله يفتح الله عليه ليس بفرّار. قال سلمة: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أرمد فتفل في عينيه ثمّ قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك. قال سلمة فخرج، والله يهرول بها هرولة، وأنا ألحقه[2] نتبع أثره حتى ركز رايته في رجم[3] من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: يقول اليهودي: غلبتم، وما أنزل على موسى أو كما قال، فما رجع حتى فتح الله على يديه.

وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه وهو في الصحيح: لأعطيّن الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله، ورسوله يفتح الله على يديه.

فصـــل

٣٥٩ ـ أخبرنا أبو المظفر، حدثنا أبو جعفر بن المسلمة، حدثنا أبو طاهر

= غريب. وفيه زيادات ألفاظ لم يتابع عليها. وصحيحه من حديث يزيد بن أبي عبيد عن سلمة. ٦٢/١ والرواية الأخرى عند مسلم ح ٣٣.

(١) سلمة بن عمرو بن الأكوع سمع النبي ﷺ ومات سنة ٧٤ تهذيب ١٥٠/٤.

(٢) في «جـ» لحقه.

(٣) الرجم بالتحريك: حجارة مجتمعة. النهاية ٢٠٥/٢.

٣٥٩ ـ روى نحوه أحمد في فضائل الصحابة ح ١٠٦٦ بسند آخر وضعّف المحقق إسناده. وحديث المصنف فيه فطر بن خليفة وثقه أحمد وابن معين وضعفه الدارقطني والجوزجاني وفيه أيضاً: الحكم بن محمد عن أبي الهيثم قال أبو حاتم: =

المخلص، حدثنا البغوي، حدثنا عبد الله بن أحمد المكي، حدثنا أبو جابر، حدثنا الحكم بن محمد عن فطر عن أبي الطفيل عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحبَّ علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبَّ الله عزّ وجل، ومن أبغض علياً فقد أبغض الله عزّ وجل.

٣٦٠ ـ أخبرنا الحسن بن أحمد السمرقندي، حدثنا عبد الصمد العاصمي، حدثنا أبو العباس البجيري، حدثنا أبو حفص البجيري، حدثنا زياد بن أيوب، حدثنا ابن عليّة، حدثنا أيوب عن محمد قال: «أراهم(١) يكذبون على علي رضي الله عنه، إنّ عبيدة(٢) حدّثني أنّ علياً رضي الله عنه قال: لشريح: إني أكره الخلاف فاقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون جماعة، أو أموت على(ج) الذي مات عليه أصحابي.

٣٦١ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، حدثنا عبد الله بن محمد الصريفيني(٣) حدثنا ابن حبابة، حدثنا البغوي، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شعبة عن عمرو بن مرّة عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه قال: يهلك فيّ إثنان عدو مبغض، ومحبّ مفرط.

= مجهولان. انظر: المغني رقم ١٦٧٣ واللسان ٥/٣٣٨ وتقريب ٢/١١٤ والمغني رقم ٤٩٦٦.

٣٦٠ ـ روى نحوه البخاري ك المناقب ب مناقب علي.

(١) في «جـ» إبراهيم.

(٢) عبيدة بن عمرو ويقال: ابن قيس المرادي أبو عمر الكوفي أسلم قبل وفاة النبي بسنتين ولم يلقه روى عن علي، قتل سنة ٦٧. تهذيب ٧/٨٥.

(جـ) ١٥٢/ظ.

٣٦١ ـ روى نحوه أحمد في فضائل الصحابة ح ٩٥١ عن أبي البختري وضعّف المحقق إسناده لانقطاعها لأنّه لم يسمع علياً. وروي من عدّة طرق منها عن أبي مريم عنده ح ٩٦٤ وحسّن المحقق إسناده وكذلك رقم ١١٤٧. ورواه الحاكم ٣/١٢٣ من طريق ربيعة وصحح إسناده ووافقه الذهبي.

(٣) نسبه إلى صريفين وهما قريتان أحداهما من أعمال واسط. اللباب ٢/٢٤٠.

فصــــل

في الحثّ على حبّ الصحابة رضوان الله عليهم، ونسمّي[1] محاسنهم والتّرحم عليهم، والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم.

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين[2]، أخبرنا هبة[3] الله بن الحسن[3]، أخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أحمد بن محمد بن معاوية قال: سمعت/ أبا زرعة الرازي[4] يقول: سمعت قبيصة بن عقبة[5] يقول: حبّ أصحاب النبي ﷺ كلّهم سنّة. [«ب» ٢١٢/و]

٣٦٢ ـ قال: وأخبرنا هبة الله بن الحسن، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد أخبرنا الحسين بن يحيى، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا سلم بن سالم البلخي[6] عن عبد الرحمن بن زيد[7] العمّي عن أبيه قال: أدركت أربعين شيخاً من التابعين كلّهم يحدثنا عن أصحاب رسول الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: من أحبّ جميع أصحابي، وتولاهم، واستغفر لهم جعله الله معهم يوم القيامة في الجنّة.

قال: وأخبرنا هبة الله بن الحسن، أخبرنا عمر بن عبد الله بن زاذان القزويني، أخبرنا علي بن إبراهيم بن سلمة، حدثنا محمد بن إدريس،

---

(١) في «جـ» ونشر.

(٢) في «ب» الحسن والمثبت موافق لما في طبقات السبكي ٣٣٥/٥ وهو شيخ أبي المظفر.

(٣) سقط من «ب».

(٤) هو عبيد الله بن عبد الكريم إمام حافظ مات ٦٤. تقريب ٥٣٦/١.

(٥) هو السُّوائي، أبو عامر الكوفي، صدوق ربما خالف. تقريب.

٣٦٢ ـ في إسناده سلم بن سالم وهو ضعيف. اتفق على تضعيفه. لسان ٦٣/٣.

(٦) في «ب» البجلي والمثبت موافق لما في المصدر نفسه والصفحة.

(٧) في «ب، جـ» يزيد والمثبت موافق لما في تهذيب ٤٠٧/٣ وهو العمّي البصري قاضي هراة قال أحمد: صالح الحديث وضعفه أبو حاتم وابن معين.

حدثنا[1] عمران بن موسى الطرسوسي[2]، حدثنا عبد الصمد بن يزيد عن محمد بن مقاتل العباداني، عن حمّاد بن سلمة قال: قال أيّوب السختياني[3]: من أحبَّ أبا بكر الصديق فقد أقام الدين، ومن أحبَّ عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحبَّ عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحبَّ علي بن أبي طالب فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الحسنى في أصحاب محمد ﷺ فقد بريء من النفاق.

٣٦٣ ـ قال: وأخبرنا هبة الله بن الحسن قال[4]: أخبرنا الفضل بن جعفر ابن زنجلة الأصفهاني، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا هارون بن سليمان حدثنا عبد الله بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذكروا مساويء أصحابي «ب» فتختلف قلوبكم عليهم/ واذكروا محاسن أصحابي حتى تتألف [٢١٢/ظ] قلوبكم عليهم.

٣٦٤ ـ قال: وأخبرنا هبة الله بن الحسن، أخبرنا الحسن بن عثمان، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا أبو معاوية حدثنا رجل عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لا تسبّوا أصحاب محمد ﷺ فإنّ الله عزّ وجل قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنّهم سيقتتلون.

٣٦٥ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أخبرنا الحسن بن محمد المخزومي أخبرنا

---

(١) في «جـ» عن.

(٢) سقط من «ب».

(٣) هو أبو بكر البصري ثقة ثبت من كبار الفقهاء مات ١٣١. تقريب ١/ ٨٩.

٣٦٣ ـ روى نحوه الديلمي وابن النجار وفيه عبد الله الغفاري متهم بالوضع انظر كنز ح ٣٢٥٣٥، المغني رقم ٣٠٩١.

(٤) سقط من «جـ».

٣٦٤ ـ لم أقف عليه وفيه علّة وهي إيهام شيخ أبي معاوية فالحديث منقطع.

٣٦٥ ـ روى نحوه مسلم تفسير ح ١٥.

عبد الله بن محمد بن زياد، حدثنا علي بن حرب، حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد(ج) ﷺ فسبّوهم.

٣٦٦ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس حدثنا يحيى بن صاعد، حدثنا عبد الله بن عمران العائذي المخزومي، حدثنا إبراهيم بن سعد عن عبيدة بن أبي رايطة عن عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً من بعدي. من أحبّهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه.

٣٦٧ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، أخبرنا محمد بن عبّاد المكّي، حدثنا محمد بن طلحة (ب)
[٢١٣/و] المدني/ عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جدّه[1] قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله اختارني، واختار لي أصحاباً فجعل منهم وزراء، وأنصاراً، وأصهاراً فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً.

(جـ) ١٥٣/و.

٣٦٦ ـ روى نحوه الترمذي ح ٣٨٦٢ وقال: حسن لا نعرفه إلّا من هذا الوجه. وابن حبّان ح ٢٢٨٤ تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة/ دار الكتب العلمية وضعفه الألباني في الجامع ح ١٢٥٩، وفي الطحاوية ٤٧١، والضعيفة ح ٢٩٠١.

٢٦٧ ـ روى نحوه الطبراني والحاكم وضعفه الألباني في الجامع ح ١٥٣٦ وفي الضعيفة رقم ٣٠٣٦، وانظر كنز رقم ٣٢٤٦٦.

(١) عبد الله بن عويم بن ساعده قال ابن السكن له صحبة ولم يخرج حديثه الإصابة ٣٥٦/٢.

قال: وأخبرنا هبة الله، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، أخبرنا عبد الله بن محمد بن زياد، حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني[1] قال: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: ما لهم، ولمعاوية؟ أسأل الله العافية.

وقال لي: يا أبا الحسن؟ إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام.

فصل

في فضل عائشة رضي الله عنها، وعن أبيها

٣٦٨ ـ أخبرنا الإمام أبو المظفر، أخبرنا أبو الحسين[1] أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن علي، حدثنا البغوي، حدثنا داود بن عمرو، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الرحمن بن أبي الضحّاك عن عبد الرحمن بن محمد بن زيد بن جدعان أنّ عبد الله بن صفوان[3]، وآخر معه أتيا عائشة رضي الله عنها فقالت عائشة: يا فلان هلا سمعت حديث حفصة فقال ابن صفوان: وما ذاك يا أمّ المؤمنين؟ قالت: خلال فيّ تسع لم يكن في أحد إلاّ ما أعطى الله عزّ وجل مريم. والله ما أقول هذا أفتخر به على أحد من

(١) هو أبو الحسن الحافظ صحب أحمد وروى عنه وعن أبيه من الثقات مات سنة ٢٧٤. تهذيب ٦/٤٠٠.

٣٦٨ ـ لم أقف عليه ونحوه عند أبي شيبة بلفظ «سبعاً» انظر: منتخب كنز على هامش المسند ٥/١١٨ ـ ١١٩ وسيأتي برقم ٣٦٩ وفيه: علي بن زيد ضعيف، وفيه شجاع بن الوليد صدوق له أوهام وقال أبو حاتم: ليس بحجة. انظر المغني رقم ٤٢٦٥، ٢٧٤٣، وتقريب ٢/٣٧، ١/٣٤٧.

(٢) في «جـ» بن أحمد والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد ٤/٣٨٠.

(٣) هو أبو صفوان المكي، الجمحي أدرك زمان النبي ﷺ قتل مع ابن الزبير سنة ٧٣. تهذيب ٥/٢٦٥.

صواحباتي فقال ابن صفوان: وما هنّ يا أمّ المؤمنين؟ قالت: نزل الملك بصورتي وتزوجني رسول الله ﷺ لسبع، ونقلت إليه بنت تسع سنين. وتزوجني بكراً/ لم يشرك فيّ أحد، وكنت أحبّ الناس إليه، وابنة أحبّ الناس إليه، ونزلت في آيات كادت الأمم أن تهلك فيهنّ، ورأيت جبريل عليه السلام ولم يره أحد من نسائه غيري، وقبض في بيتي، ولم يله[1] أحد إلّا الملك وأنا(ج). «ب» [٢١٣/ظ]

٣٦٩ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الغفار، حدثنا أبو بكر بن أبي نصر حدثنا أبو الشيخ، ؟خبرنا أحمد بن سهل الأشناني، حدثنا بشر بن الوليد، حدثنا عمر أبو حفض الشيباني، عن علي بن زيد بن جدعان عن جدّته[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أعطيت تسعاً[3] ما أعطيتها امرأة بعد مريم: لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني ولقد تزوجني بكراً، وما تزوج بكراً غيري، وقد[4] قبض، وأنّ رأسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي، ولقد حفّت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه في أهله فيتفرّقون عنه، وإن كان الوحي لينزل، وأنا معه في لحافة، وإنّي لابنة خليله وصديقه. ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيّبة، وعند طيّب، ولقد وعدت مغفرة، ورزقاً كريماً.

٣٧٠ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الغفّار، أخبرنا أبو بكر بن أبي نصر، حدثنا أبو

---

(١) في «ب» يلمه.

(جـ) ١٥٣/ظ.

٣٦٩ ـ سبق تخريجه رقم ٣٦٨.

(٢) هي أميّة بنت عبد الله امرأة أبي علي بن زيد أم محمد. تهذيب ٤٠٢/١٢.

(٣) في «ب» سبعاً.

(٤) في «ب» واقد.

٣٧٠ ـ سبق تخريجه رقم ٣٦٨، ٣٦٩.

الشيخ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، حدثنا أحمد بن يحيى السوسي.

وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسين، ولفظ الحديث له أخبرنا هبة الله بن الحسن، أخبرنا علي بن محمد بن عمر، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا أحمد بن يحيى السوسي، حدثنا أبو بدر شجاع بن «ب» الوليد، حدثنا حفص الحلبي مولى السكون عن علي بن/ زيد بن [٢١٤/و] جدعان عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أعطيت تسعاً لم يعطهنّ شيئاً من النساء بعد مريم بنت عمران: نزل جبريل بصورتي في كفّه، وأمر رسول الله ﷺ بتزويجي، وتزوجني بكراً ولم يتزوّج بكراً غيري، وقبض ورأسه في حجري، وقبر في بيتي، وحفّت الملائكة بيتي، وكان ينزل الوحي فيتفرّق عنه أهله، وأنا في لحافه، وأنا ابنة خليفته وصديقه، ونزل عذري من السماء أو في القرآن، وجعلت طيّبة لطيّب ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً.

فصـــل

٣٧١ - أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن اشبنته، أخبرنا أبو بكر بن أبي نصر، حدثنا أبو الشيخ، حدثنا يوسف بن الحكم، حدثنا محمد بن شجاع، حدثنا أبو معاوية عن أبي حنيفة عن حمّاد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ هوّن عليّ الموت أنّني رأيت أنّك زوجتي في الجنّة.

٣٧٢ - قال: وحدثنا أبو الشيخ، حدثنا محمد بن العباس بن أيوب، حدثنا

---

٣٧١ - روى نحوه الطبراني انظر كنز العمال ح/٣٤٣٦٤ وفيه حماد وهو ابن أبي سليمان قال شعبة: كان صدوق اللسان، وكان لا يحفظ. وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه، ووثقه حمّاد. وباقي رجاله ثقات. تهذيب ١٦/٢.

٣٧٢ - روى نحوه الترمذي ح ٦٨ - ٣٩٦٩ وقال عنهما: حسن صحيح. عن أبي سلمة.

«ب» [٢١٤/ظ]

يحيى(ج) هو ابن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن الشعبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن(١) أنّ عائشة/ رضي الله عنها حدثته أنّ رسول الله ﷺ قال لها: إنّ جبريل يقرئك السلام. قالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

٣٧٤ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، أخبرنا محمد بن إبراهيم بن داود، حدثنا عثمان بن خرزاذ، حدثني بكر بن خلف، حدثنا العلاء بن عصيم، حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي مريم عن عمّارَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عائشة زوجتي في الدنيا والآخرة.

فصـــل

٣٧٥ ـ أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا هبة الله بن الحسن، أخبرنا علي ابن عمر، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثنا الليث بن سعد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر عائشة رضي الله عنها فقال: لو كان امرأة تكون خليفة لكانت عائشة تكون خليفة.

أخبرنا أحمد بن عبد الغفّار، أخبرنا أبو بكر بن أبي نصر، حدثنا أبو الشيخ حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي كامل الفزاري، حدثنا هودة بن

(جـ) ١٥٤/و.

(١) هو أبو سلمة الزهري المدني كان ثقة فقيهاً كثير الحديث مات سنة ١٩٤ وقيل غير ذلك. تهذيب ١٢/١١٥.

٣٧٣ ـ روى نحوه أحمد فضائل الصحابة عن عروة عن عائشة وفيه: ترى ما لا نرى ح ١٦٢٧ والترمذي ح ١٦٣٤. وفيه زكريا بن أبي زائدة قال أبو حاتم: ليّن الحديث كان يدلس، ويقال أنّ المسائل التي كان يرويها عن الشعبي لم يسمعها منه ووثقه غيره. تهذيب ٣/٣٢٩.

٣٧٥ ـ وفيه أبو صالح الجهني كاتب الليث صدوق فيه غفلة له مناكير. المغني/٣٢١٨. تقريب ١/٤٢٣.

خليفة البكراوي عن عوف الأعرابي عن الحسن قال: ما كلّمت امرأة أعقل من عائشة زوج النبي ﷺ(١).

قال: وحدثنا أبو الشيخ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا سلم(٢) بن جناده، حدثنا أبي عن الأعمش عن معاوية بن إسحاق، عن موسى بن إسحاق، عن موسى بن طلحة(٣) قال: جاورت عائشة رضي الله عنها ستة أشهر فما سمعت مريضاً، ولا ثكلى كان أشد تأوّهاً منها. كانت تقرأ وتأوّه/ وتصلّي، وتأوّه(٤). «ب» [٢١٥/و]

٣٧٦ ـ قال: وحدثنا أبو الشيخ، حدثنا محمد بن يحيى، ومحمد بن العباس قالا، حدثنا نصر بن علي، حدثنا زناد بن الربيع اليحمدي، حدثنا خالد بن سلمة عن أبي بردة عن أبي موسى قال: ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة رضي الله عنها إلاّ وجدنا عندها منه علماً.

٣٧٧ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، حدثنا أبو الحسين البزاز، حدثنا

---

(١) وفيه عوف الأعرابي وثقه بعض العلماء وقال بعضهم: يجيء عن الحسن بشيء ما يجيء به أحد، وكان يتشيّع، وقال بندار: كان عوف قدرياً رافضياً شيطاناً انظر: تهذيب ٨/١٦٧، الميزان ٣/٣٠٥، وفيه أيضاً هوذة بن خليفة ضعّفه ابن معين ووثقه ابن حبان. تهذيب ١١/٧٥.

(٢) في «ب، جـ» مسلم والمثبت موافق لما في تهذيب ٢/١١٦.

(٣) موسى بن طلحة بن عبيد الله نزيل الكوفة مات ١٠٣. تقريب ٢/٢٨٤.

(٤) وفيه سلم بن جنادة العامري السوائي روى عن الأعمش ضعّفه العلماء وتركوا حديثه ووصفوه بمنكر الحديث. تهذيب ٢/١١٦.

٣٧٦ ـ وفيه زياد بن الربيع. قال البخاري: في إسناده نظر وقال أحمد: ليس به بأس ووثقه أبو داود. ميزان ٢/٨٨ وباقي رجاله ثقات. وأبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعري من الثقات. تهذيب ١٢/١٨.

٣٧٧ ـ وفيه معاوية الضرير سأل أبو داود أحمد عن أبي معاوية عن هشام بن عروة قال: فيها أحاديث مضطربة يرفع منها أحاديث إلى النبي ﷺ وقال ابن سعد: كان ثقة =

عيسى بن علي الوزير قال: قرىء على يحيى بن صاعد، حدثكم يوسف بن موسى القطّان، حدثنا أبو معاوية، حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت عند رجل فسبّها. فقيل له: أليست أمّك؟ قال: ما هي بأمّ فبلغها ذلك فقالت: صدق إنّما أنا أمّ المؤمنين، وأمّا الكافرين فلست لهم بأمّ.

فصل

في فضل معاوية رضي الله عنه

٣٧٨ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، حدثنا[1] الشريف أبو الحسين محمد بن علي العباسي[1]، حدثنا عبدالله بن محمد البغوي، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا ابن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال سمعت عبد الملك بن عمير[2] قال: قال معاوية رضي الله عنه: ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ ما قال: قال لي: يا معاوية أن ملكت فأحسن.

٣٧٩ ـ قال: وحدثنا الشريف أبو الحسين، حدثنا أبو حفص بن شاهين حدثنا محمد بن الوليد بن عرق القاضي بحمص، حدثنا عمّي إبراهيم بن(ج)

= كثير الحديث يدلّس وكان مرجئاً وقال النسائي: ثقة في الأعمش. تهذيب ٩/١٣٧. وباقي رجاله ثقات.

٣٧٨ ـ أخرج نحوه الطبراني، والبيهقي في الدلائل وابن عساكر وفيه إسماعيل بن إبراهيم قال البيهقي: ضعيف إلّا أن للحديث شواهد. كنز ٣٣٦٥٤ والمغني ٦١٨.

(١) سقط من «ب».

(٢) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي ثقة تغير حفظه، وربّما دلّس من الثالثة مات سنة ١٣٦. تقريب ١/٥٢١.

٣٧٩ ـ فيه يحيى بن غلّاب عن أبيه عن الحسن في فضائل معاوية فذكر خبراً موضوعاً ويبدو أنّه هذا الحديث. انظر اللسان ٦/٢٧٣ والمغني رقم ٧٠٣٠.

(جـ) ١٥٤/ظ.

عرق حدثنا الجرّاح بن مخلد، حدثنا يحيى بن غالب بن راشد، حدثنا[1] أبي غالب بن راشد[1] عن الحسن قال: سمعت معاوية رضي الله عنه يخطب وهو يقول: /صببت على رسول الله ﷺ وضوءه «ب» [٢١٥/ظ] فرفع رأسه إليّ وقال: أما أنّك ستلي أمر أمّتي من بعدي فإذا كان ذلك فأقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، فما زلت أرجوها حتى قمت مقامي هذا.

أخبرنا أبو لمظفر، حدثنا منصور بن محمد اليمانكتي، حدثنا أبو محمد عبد الواحد بن الحسن الشيباني، حدثنا الحكم أبو أحمد بن محمد بن الحسن حدثنا أبو النصر الحلقاني بمرو، حدثنا محمد بن عبدالله بن قَهْزاد، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق[2] قال: قيل لعبدالله بن المبارك: عمر بن عبد العزيز أفضل أم معاوية؟ قال: تراب دخل في أنف معاوية في بعض مشاهد النبي ﷺ أفضل من عمر بن عبد العزيز.

٣٨٠ ـ أخبرنا أبو المظفر السمعاني، حدثنا هبة الله بن محمد بن زاذان حدثني عمّي عبدالله بن عمر، حدثنا أحمد بن جعفر بن مسلم، حدثنا أحمد بن علي الآبار، حدثنا أبو الفتح نصر بن منصور، حدثنا بشر بن الحارث، حدثني زيد بن أبي الزرقاء، حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الرحمن بن أبي عميرة[3] ....

---

(١) سقط من «ب».

(٢) علي بن الحسن بن شقيق أبو عبد الرحمن المروزي ثقة حافظ مات سنة ١١٥ وقيل قبل ذلك. تقريب ٢/٣٤.

٣٨٠ ـ أخرج نحوه الترمذي ح ٣٩٣١ وقال: حديث حسن غريب. والطبراني في الأوسط وابن عساكر وأبو نعيم في الحلية ٣٥٨/٨ وانظر كنز: ٣٣٦٥٨.

(٣) عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني عداده في الشاميين وقال الوليد بن مسلم =

المزني[1] أنّه سمع رسول الله ﷺ وذكر معاوية فقال: اللهمّ اجعله هادياً مهدياً، واهد به.

= عبد الرحمن بن عمير، وقيل: عبد الرحمن بن أبي عمير المزني وقيل: القرشي حديثه مضطرب، لا يثبت في الصحابة وساق الأثر ابن الأثير بسند المصنّف وقال: قال: ابو عمر، ومنهم من يوقف حديثه هذا، ولا يرونه، ومن حديثه: لا عدوى، ولا هامة وروي في فضل قريش: قال: وحديثه منقطع الإسناد مرسل لا تثبت أحاديثه ولا تصح صحبته. انظر: أسد الغابة ٣/٣١٣.

(١) في «ب، جـ» الأسدي والمثبت موافق لما في أسد الغابة ٣/٣١٣.

فصـــل
في أبواب من السنّة

بـاب
في التمسك بالسنّة

٣٨١ ـ روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا سنّتي فقد أحبني/ ومن أحبني كان معى في الجنّة». «ب» [٢١٦/و]

٣٨٢ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يعش حقّاً بلسانه جرى له أجره حتى يأتي الله يوم القيامة فيوفّيه أيّاه».

وعن سعيد بن جبير في قوله: «وعمل صالحاً ثمّ اهتدى»(١). قال: لزوم السنّة والجماعة(٢).

---

٣٨١ ـ رواه أبو نصر السجزي في الإبانة عنه. انظر منتخب كنز العمال على هامش المسند ١٠٠/١.

٣٨٢ ـ لم أقف عليه.

(١) طه /٨٢.

(٢) انظر ابن كثير ١٦١/٣ وهو قول لابن عباس ومجاهد والضحّاك. تفسير القرطبي ٤٢٧١.

بـاب
في اجتناب البدع، والأهواء

روي عن سفيـان الثوري أنّـه قال: البـدعة أحبّ إلى إبليس من المعصية، لأنّ المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها.

٣٨٣ ـ وخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أيّها الناس قد سنّت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحة إلّا أن تضلّوا بالناس يميناً وشمالاً.

وقال عبدالله بن الديلمي[(١)]: وكان من التابعين أنّ أوّل ذهاب بالدين ترك السنّة يذهب الدين سنّـة سنّة كما يذهب الحبل قوّة قوّة[(٢)].

٣٨٤ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال[(جـ)]: لا يأتي على الناس عام إلّا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنّة حتى تحيـى[(٣)] البدع، وتموت السنّة.

---

٣٨٣ ـ ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلـم ٢/٢٢٩ صححه عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية، ط/٢/٩٦٨م وفيه ابن مهدي ضعفه العلماء انظره في تهذيب ٤/٤٦.

(١) هو أبو بشر ويقال: أبو بسر تابعي ثقة. أخو الضحّاك بن فيروز. تهذيب ٥/٣٥٨.

(٢) الدارمي ١/٤٥ عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني.

٣٨٤ ـ اللالكائي رقم ١٢٥ والطبراني في الكبير. الزوائد ١/١٨٨.

(جـ) ١٥٥/و.

(٣) في «ب، جـ» تحيا.

٣٨٥ ـ وعن أبي عبد الرحمن السلمي(١) قال: قال عبدالله: أنّكم ستحدثون، ويحدث لكم فإذا رأيتم المحدث فعليكم بالأمر الأوّل.

فصل

٣٨٦ ـ روي عن أبي قلابة(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «أوّل ما يذهب من الناس العلم». قالوا: يا رسول الله. أيذهب(٣) القرآن؟ قال: «يذهب الذين يعلّموه، ويبقى قوم لا يعلّمونه، فيتناولونه عن أهوائهم.

وقال الضحّاك بن مزاحم(٤): كان أوّلكم يتعلّمون الورع، ويأتي عليكم زمان يتعلّم فيه الكلام.

[٢١٦/ظ] «ب» وقال أبو جعفر(٥): من أخذ برأيه وكل إلى/ نفسه.

فصل

قال بعض العلماء: الأصول التي ضلّ بها الفرق سبعة أصول: القول

---

٣٨٥ ـ الدارمي ١/٦١ عن هارون بن معاوية عن حفص بن غياث، حدثنا الأعمش ثمّ ذكر الأثر وقال: قال حفص كنت أسند عن حبيب عن أبي عبد الرحمن ثمّ دخلني منه شك.

(١) هو عبدالله بن حبيب كوفي تابعي ثقة توفي سنة ٧٢، وقيل: غير ذلك روى عن ابن مسعود، وعمر وغيرهما. تهذيب ١٨٤/٥.

٣٨٦ ـ لم أقف عليه وهو من مرسلات أبي قلابة.

(٢) هو عبدالله بن زيد الجرمي البصري ثقة فاضل كثير الأرسال قال العجلي: فيه نصب يسير من الثالثة مات ١٠٤، وقيل: بعدها. تقريب ٤١٧/١.

(٣) في «ب» يذهب.

(٤) هو أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق كثير الأرسال من الخامسة مات بعد المائة. تقريب ٣٧٣/١.

(٥) لم أقف عليه.

في ذات الله سبحانه، والقول في صفاته، والقول في أفعاله، والقول في الوعيد، والقول في الإيمان، والقول في القرآن، والقول في الإمامة.

فأهل التشبيه ضلت في ذات الله، والجهمية ضلّت في صفات الله، والقدرية ضلّت في أفعال الله، والخوارج ضلّت في الوعيد، والمرجئة ضلّت في الأيمان، والمعتزلة ضلّت في القرآن، والرافضة ضلّت في الإمامة.

فأهل التشبيه تعتقد لله مثلاً، والجهمية تنفي أسماء الله وصفاته، والقدرية لا تعتقد أنّ الخير والشرّ جميعاً من الله، والخوارج تزعم أنّ المسلم يكفر بكبيرة يعملها، والمرجئة تقول: أنّ العمل ليس من الأيمان، وأن مرتكب الكبيرة مؤمن، وأنّ الإيمان لا يزيد، ولا ينقص، والرافضة تنكر إعادة الأجسام وتزعم أنّ علياً رضي الله عنه لم يمت، وأنّه يرجع قبل يوم القيامة، والفرقة الناجية: أهل السنّة والجماعة، وأصحاب الحديث وهم السواد الأعظم.

والدليل على أنّ الفرقة الناجية[1] هم أهل السنّة والجماعة أن أحداً لا يشك أن الفرقة الناجية[1] هي المتمسكة بدين الله، ودين الله الذي نزل به كتاب الله وبيّنته سنّة رسول الله ﷺ، وهم القائلون: أنّ الله واحد: ليس كمثله شيء وهو السميع العليم[2]. لا يشاركه شيء من الموجودات بوجه من الوجوه، لأنّه[3] لو شاركه واحد في/ ذلك لكان مثلاً له في الوجه الذي «ب» [٢١٧/و] شاركه فيه فلا يسمّى إلاّ بما سمّى به نفسه في كتابه، أو سمّاه به رسوله ﷺ وأجمعت[3] عليه الأمّة[3] أو أجمعت الأمّة على تسميته به ولا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، أو أجمع عليه المسلمون.

فمن وصفه بغير ذلك فهو ضال. فنقول: أنّه قادر عالم حي(ج) سميع

---

(١) سقط من «جـ».

(٢) الشورى ١١.

(٣) في «ب» في أنّه.

(جـ) ١٥٥/ظ.

بصير متكلم رازق محيي مميت، وأنّ له قدرة، وعلماً، وحياة، وسمعاً، وبصراً، وكلاماً، وإرادة وغير ذلك من صفاته، وكان موصوفاً بجميع ذلك فيما لم يزل لم يستفد صفة لم تكن له من قبل، وسائر الفرق، وإن كانت تدّعي أنّها متمسكة بدين الله فإنّها ابتدعت في الدين، وأحدثت، وتبعت المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وأهل السنّة والجماعة لم تتعد الكتاب والسنّة، وإجماع السلف الصالح، ولم تتبع المتشابه، وتأويله ابتغاء الفتنة، وإنّما اتبعوا الصحابة والتابعين، وما أجمع المسلمون عليه بعدهم قولاً وفعلاً.

فأمّا ما اختلفوا فيه مما لا أصل له في الكتاب والسنّة، ولا أجمعت عليه الأمّة فهو محدث داخل في قوله ﷺ:

٣٨٧ ـ من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ.

فأمّا ما اختلفوا فيه ممّا له أصل في كتاب الله والسنّة فإنّه يجب الإيمان به ويسلّم تأويله إلى الله ويقال فيه: كما قال الله: ﴿ وما يعلم تأويله إلّا الله، والراسخون في العلم يقولون/ آمنّا به كلّ من عند ربنا ﴾[1]. ولا نتعرّض لشيء من تأويله، وأمّا[2] ما اختلفوا فيه من المسائل الاجتهادية والفروع الدينية، فإنّ الإنسان لا يصير به مبتدعاً، ولا مذموماً متوعداً. [«ب» ٢١٧/ظ]

فصل

قال أهل اللغة[3]: السنّة: السيرة والطريقة. فقولهم فلان على السنّة ومن أهل السنّة أي هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، ولأنّ السنّة لا

---

٣٨٧ ـ أخرجه البخاري ك صلح ب ٥، ومسلم ك أقضية ح ١٧ عن عائشة.

(١) آل عمران ٧.

(٢) في «جـ» فأمّا.

(٣) انظر الصحاح ٢١٣٨، ٢١٣٩.

تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله. فإن قيل كلّ فرقة تنتحل أتباع السنّة، وتنسب مخالفيها إلى خلاف الحق، فما الدليل على أنّكم أهلها دون من خالفكم؟.

قلنا: الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[1]. فأمر باتباعه وطاعته فيما أمر ونهى.

٣٨٨ ـ وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنّتي، ومن رغب عن سنّتي فليس منّي».

وعرفنا سنّته بالآثار المرّوية بالأسانيد الصحيحة وهذه الفرقة الذين هم أصحاب الحديث لها أطلب وفيها أرغب ولصحاحها أتبع. فعلمنا بالكتاب والسنّة أنّهم أهلها دون سائر الفرق لأنّ مدعي كلّ صناعة إذا لم يكن معه دلالة من صناعته يكون مبطلاً في دعواه، وإنّما يستدلّ على صناعته كلّ صاحب صنعة بآلته فإذا رأيت الرجل فتح باب دكانه، وبين يديه الكير، والمطرقة، والسندان علمت أنّه حدّاد، وإذا رأيت بين يديه الأبرة، والمقراض علمته أنّه خياط، وكذلك ما أشبه هذا، ومتى قال صاحب التمر/ لصاحب العطر: أنا عطار. قال له: كذبت «ب» [٢١٨/و] أنا هو وشهد له بذلك كلّ من أبصره[2] من[2] العامّة. وقد(ج) وجدنا أصحابنا دخلوا في طلب الآثار التي تدلّ على سنن النبي ﷺ فأخذوها من معادنها وجمعوها من مظانّها وحفظوها، ودعوا إلى أتباعها. وعابوا من خالفها وكثرت عندهم، وفي أيديهم حتى اشتهروا بها كما[3] اشتهر البزاز ببزه، والتمّار بتمره والعطار بعطره، ورأينا قوماً تنكّبوا

---

(١) الحشر ٧.

٣٨٨ ـ روى نحوه ابن عساكر عن ابن عمر وضعفّه الألباني في الضعيفة رقم ٤٥٤٠ وفي الجامع رقم ٥٣٧٠.

(٢) سقط من «أ».

(جـ) ١٥٦/و.

(٣) مكرره في «ب».

معرفتها وأتباعها وطعنوا فيها وزهدّوا الناس في جمعها، ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فعلمنا بهذه الدلائل أنّ هؤلاء الراغبين فيها، وفي جمعها، وحفظها، وأتباعها أولى بها من سائر الفرق الذين تنكبوها لأنّ الأتباع عند العلماء هو الأخذ بسنن النبي ﷺ التي صحّت عنه التي أمر بالأخذ بما أمر، والانتهاء عمّا نهى وهذه دلالة ظاهرة لأهل السنّة باستحقاقهم هذا الاسم دون ما أتبع الرأي والهوى.

فإن قيل: الأمر كما قلت. غير أنّ كلّ فرقة تحتج لمذهبه بحجّة، قيل: من احتج بحديث ضعيف في معارضة حديث صحيح أو[1] حديث مرسل في معارضة حديث مسند أو احتج بقول تابعي في معارضة قول النبي ﷺ لا يتساويان. فإنّ من أتبع قول الرسول ﷺ فقد استمسك بما هو الحجّة قطعاً، ومن احتجّ بالثابت القويّ أحسن حالاً ممن احتج بالواهي الضعيف، وبهذا استبان الأتباع من غيره، لأنّ صاحب السنّة لا/ يتبع إلاّ ما هو الأقوى[2] وأصحاب الأهواء[2] وصاحب الهوى يتبع ما يهوى. «ب» [٢١٨/ظ]

فصـــل

في بيان الرحمة التي يتراحم بها الخلق مخلوقة

٣٨٩ ـ أخبرنا أحمد بن علي المقري، أخبرنا هبة الله بن الحسن، أخبرنا محمد بن علي بن عبدالله بن مهدي الأنباري، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، أخبرنا يونس

---

(١) في «ب» حديث.

(٢) سقط من «جـ».

٣٨٩ ـ روى نحوه البخاري ك أدب ب ١٩.

عن الزهري، أخبرني سعيد ابن المسيّب أنّ أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه.

فصل

في بيان أنّ بني آدم خير من الملائكة(١)

أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا هبة الله بن الحسن، أخبرنا محمد بن علي بن محمد العطّار، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن عبيد الله المكتب،

---

(١) اختلف الناس في هذه المسألة فذهب المعتزلة وجمهور الشيعة، واختاره الباقلاني وأبي عبد الله الحلبي إلى تفضيل الملائكة على الأنبياء، واحتجوا بالمنقول والمعقول وردّها علماء أهل السنّة والجماعة وهي موجودة في مظانّها.

وذهب أهل السنّة والجماعة إلى تفضيل الأنبياء على الملائكة وأخصّهم محمد ﷺ. قال ابن كثير: وأحسن ما يستدلّ به في هذه المسألة.. عن ابن عمر مرفوعاً وهو أصحّ: قال: لمّا خلق الله الجنّة قالت الملائكة: يا ربّنا، اجعل لنا هذه نأكل فيها ونشرب فإنّك خلقت الدنيا لبني آدم. فقال الله: لن أجعل صالح ذريّة من خلقت بيدي كمن قلت له كن فيكون. البداية النهاية ١/٤٩/ تحقيق مجموعة من الدكاترة/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط ١.

وقال القاضي عياض في الشفاء ١/٣٥٩: قال ﷺ: أنا أكرم الأوّلين، والآخرين ولا فخر. ذكره الدلجي وكأنّه ذهب وهمه إلى أنّ اللّام في الأوّلين والآخرين للعهد، أو للجنس المراد بهم البشر، والأظهر أنّ اللّام للأستغراق، وأنّه أكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة، وأرباب الشقاق. انظر المراجع التالية: مقالات ٤٣٩، وتفسير غرائب القرآن/ نظام الدين النيسابوري/ على هامش الطبري ج/١/٢٤١ - ٢٤٤، وتفسير الرازي ج/٢/٢٣٤ فما بعدها، صحيح مسلم بشرح النووي/١٥/٣٧، تأويلات أهل السنّة والجماعة/ الماتريدي/ تحقيق محمد مستفيض الرحمن/ مطبعة الإرشاد/ بغداد/١٩٨٣/ص/٩٤ وقطف الثمر ٩٥.

حدثنا إبراهيم بـن عبد الله بن أيّوب، حدثنا صالح بن مالك، حدثنا أبو معشر، حدثنا محمد بن كعب القرظي، قال: كنّا جلوساً عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله بخناصرة، وعنده أمّية بن عمرو[1] بن سعيد بن العاص[2]، وعراك بن مالك الغفاري[3] فقال عمر بن عبد العزيز: ما أحد أكرم على الله من بني آدم فقال عراك: ما أحد أكرم على الله من الملائكة. قال الله عزّ وجل: ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم، وما خلفهم لا يشفعون إلاّ من ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾[4]. وما/ خدع إبليس آدم عليه السلام إلاّ بالملائكة قال: ﴿ ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلاّ أن تكونا ملكين، أو تكونا من الخالدين ﴾[5] فالملائكة أمناء الله ورسله وخزنة الدارين: الجنّة والنار. [«ب» ٢١٩/و]

فقال عمر رحمه الله: ما تقول أنت يا أبا حمزة؟ قلت: يا أمير المؤمنين. خلق الله آدم بيده، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، وجعل من ذرّيته أنبياء ورسلاً، وجعل من ذريته من تزوره الملائكة. قال الله عزّ وجل: ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب ﴾[6][7].

---

(١) في «ب» عمر والمثبت موافق لما في تقريب ١/ ٨٤.

(٢) هو أميّة بن عمرو الأموي ولد الأشدق صدوق من السادسة. تقريب ١/ ٨٤.

(٣) عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني ثقة فاضل من الثالثة مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة. نفس المصدر ٢/ ١٧.

(٤) الأنبياء ٢٦.

(٥) الأعراف ٢٠.

(٦) الرعد ٢٣.

(٧) ذكره ابن كثير في البداية ١/ ٤٩ وقال: وأقدم كلام رأيته في هذه المسألة ما ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة أمّية بن عمرو. .

فصـــل

في بيان أنَّ الدجّال يخرج لا محالة، وقالت الجهمية الدجّال كلّ رجل خبيث: (1)

٣٩٠ ـ أخبرنا أحمد بن علي المقري، أخبرنا هبة الله بن الحسن، أخبرنا عبد العزيز بن محمد(2) وعبد الواحد بن عبد الله بن مهدي قالا: أخبرنا الحسين(3) بن إسماعيل، حدثنا يوسف بن موسى حدثنا(4) جرير عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال: قلت: يا رسول الله بلغني أنّ مع الدجال أنّهاراً وجبال خبز. فقال: هو أهون على الله من ذلك. قال المغيرة: فكنت من أكثر الناس سؤالاً عنه. فقال رسول الله ﷺ: ليس هو بالذي يضرّك.

٣٩١ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا محمد بن أشكاب، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث(5) نبي إلاّ أنذر أمته الأعور الكذاب ألا أنّه أعور، وأنّ ربكم/ ليس بأعور بين عينيه مكتوب كافر. «ب» [٢١٩/ظ]

---

(1) سبق التعليق على هذا الموضوع ص ٢٦٥، ٢٦٦.

٣٩٠ ـ روى نحوه البخاري ك فتن ب ٢٦، ومسلم ك فتن ح ١١٤ ـ ١١٥.

(2) في «ب» محمد بن عبد الواحد.

(3) في «ب» الحسن والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد رقم ٤٠٦٥.

(4) في «جـ» زيادة لفظ قال.

٣٩١ ـ روى نحوه البخاري ك فتن ٢٦ ومسلم ك فتن ح ١٠١.

(5) في «جـ» ما بعث الله نبياً.

فصـــل

في بيان أنّ الجنّ خلق من خلق الله يرون من يريهم الله لا كما زعمت المبتدعة أنّ الجنّ لا حقيقة له وأنّ إبليس كلّ رجل سوء[(١)]

٣٩٢ ـ أخبرنا أحمد، أخبرنا هبة الله، أخبرنا عبد الله بن أحمد أخبرنا محمد بن مخلد، حدثنا أبو عقيل يحيى بن إسماعيل، حدثنا محمد بن كنّاسة حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال: كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قاعداً على المخرج فجاء شيخ طويل اللحية فلج الوجه كاشر عن ثناياه فقال: رأيت مثلي، فلطمه ابن الزبير، وقال له: رأيت مثلي.

٣٩٣ ـ قال: وأخبرنا هبة الله أخبرنا علي بن محمد بن عمر، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا بحر بن نصر، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثني معاوية عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبي[(٢)]

---

(١) عقد المصنّف فصله هذا للردّ على الجهمية، والنظام من المعتزلة الذين أنكروا الجنّ، وإذا كان يريد تقرير هذه الحقيقة للردّ عليهم كان الأولى به الاستدلال على وجودهم بالقرآن والسنة، لا أن يقتصر على السنّة فحسب علماً بأنّ الله سبحانه وتعالى ذكرهم في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعاً منها: ﴿ والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ الحجر ٢٧، وقوله: ﴿ وتمّت كلمة ربّك لأملأنّ جهنّم من الجنّة والناس أجمعين ﴾ هود ١١٩، وقوله تعالى: ﴿ وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدواً شياطين الأنس، والجنّ ﴾ الأنعام ١١٢. انظر: الفتاوى ١٠/١٩، الملل والنحل على هامش الفصل ٨٨/١. ومقالات ٤٤١.

٣٩٢ ـ لم أقف عليه وليس فيه قوّة يحتجّ بها على مراده.

٣٩٣ ـ رواه الطبراني في الكبير، والحاكم، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٨٨ وصححه الألباني في الجامع ٣١٠٩، وفي تخريج المشكاة رقم ٤١٤٨.

(٢) سقط من «ب» فهو أبو ثعلبة الخشني اختلف في اسم أبيه بايع تحت الشجرة مات أيّام معاوية، وقيل غير ذلك. أسد الغابة ١٥٤/٥.

ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: الجنّ(ج) على ثلاثة أصناف. فثلث لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وثلث حيّات وكلاب، وثلث يحلّون ويظعنون.

فصل

في بيان منع الخروج على أولي الأمر[1]

٣٩٤ - وأخبرنا هبة الله، أخبرنا عمر بن زكّار[2]، أخبرنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا علي بن مسلم، حدثنا ابن أبي فديك، حدثني عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: سيليكم بعدي ولاة فيليكم البرّ ببرّه، والفاجر بفجوره، فاسمعوا لهم/ وأطيعوا في كلّ ما وافق الحق، وصلّوا ورائهم فإن أحسنوا فلهم، وإن أساءوا فلكم وعليهم. «ب» [٢٢٠/و]

(جـ) ١٥٧/و.

(١) وهذا هو مذهب أهل الحديث، ولم يخالف في ذلك إلاّ المعتزلة، والخوارج، والزيدية، وكثير من المرجئة والذين يرون الخروج على الإمام لإزالة أهل البغي وإقامة أهل الحقّ، أمّا الروافض فقد أبطلوا السيف حتى يظهر الإمام. وما ذكره المصنّف من أحاديث تدلّ على مراده حقّ يجب إعتقاده ما داموا محكّمين للكتاب والسنّة، ولم يأمروا بمعصية إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وأمّا ما يرتكبونه من معاصي غير مجاهرين بها فأمرهم إلى الله إن شاء عفا، وإن شاء أخذهم بها. انظر: مقالات ص/٤٥١، مختصر الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص/١٤٩، الشريعة للآجريّ ص/٣٨ - ٤١، والشرح والإبانة لابن بطة ٢٧٦ - ٢٧٩، والطحاوية ٤٢٨ - ٤٣٠.

٣٩٤ - رواه ابن جرير والدارقطني وابن النجار عنه انظر كنز رقم ١٤٨٤٦ وقال محققه: ضعيف ولعلّه لضعف عبد الله بن محمد انظره في المغني رقم ٣٣٢٦ وقال ابن حبان عنه: يروي الموضوعات. انظر: اللسان ٣/٣٣١.

(٢) في «ب» بكّار والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد رقم ٦٠٣٣.

٣٩٥ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، قال: أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي أخبرنا أحمد بن سعيد، حدثنا[1] أحمد[2] حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عبد الرزّاق أخبرنا معمر عن الزهري عن محمود بن الربيع أنّ أبا أيّوب رضي الله عنه[2] كان يغزو مع يزيد بن معاوية.

٣٩٦ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن خالد الحروري، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي، حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: عليك بالطاعة في منشطك ومكرهك ويسرك، وزاد بعضهم، وعسرك وأثرة[3] عليك.

٣٩٧ ـ قال: وأخبرنا هبة الله، أخبرنا محمد بن أحمد الطوسي، حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن الوليد، حدثنا عقبة، أخبرني الأوزاعي حدثني جنادة قال: قال لي عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: عليك بالسمع والطاعة في يسرك، وعسرك، ومنشطك، ومكرهك، وأثرة عليك، ولا تنازع الأمر أهله، إلّا أن يأمرك[4] بمعصية الله بواحاً[5]: أي جهاراً.

---

٣٩٥ ـ ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ١٤٣/٥ فقال: ثمّ أنّه غزا أيام معاوية أرض الرّوم مع يزيد بن معاوية سنة أحدى وخمسين وقيل سنة ٥٠.

(١) سقط من «جـ».

(٢) هو خالد بن زيد الأنصاري شهد سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ توفي عند مدينة القسطنطينية سنة ٥١، وقيل سنة ٥٠ ودفن هناك. أسد الغابة ١٤٢/٥.

٣٩٦ ـ روى نحوه مسلم ك إمارة ح ٣٥.

(٣) أراد: اسمعوا وأطيعوا، وإن لم يصلكم حقّكم من الأمراء. النهاية ٢٢/١.

٣٩٧ ـ روى نحوه البخاري ك فتن ب ١ عن جنادة بن أبي أميّة.

(٤) في «جـ» يأمروك.

(٥) بواحاً: أي جهاراً من باح الشيء يبوح به إذا أعلنه. النهاية ١٦١/١.

فصـــل

في ذكر شفاعة النبي ﷺ(١)

٣٩٨ - أخبرنا محمود بن إسماعيل(٢) الصيرفي، أخبرنا محمد بن عبد الله ابن شاذان، حدثنا عبد الله بن محمد بن محمد، حدثنا ابن أبي عاصم، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن مصعب عن الأوزاعي «ب» عن/ الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال [٢٢٠/ظ] رسول الله ﷺ: أنّا أوّل من تنشق عنه الأرض، وأوّل شافع، وأوّل مشفع(٣).

٣٩٩ - قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا دحيم نا أبو اليمان، نا شعيب عن الزهري ثني أنس بن مالك رضي الله عنه عن أمّ حبيبة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: رأيت ما تلقى أمّتي بعدي فأحزنني، وشقّ ذلك عليّ من سفك دماء بعضهم بعضاً، فسألته يوليني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل.

٤٠٠ - قال: وحدثنا ابن أبي عاصم نا أبو بكر، نا ابن فضيل عن يزيد بن(٤)

---

(١) سبق التعليق عليه ص/٢٧٩. وقد ذكر المصنّف ذلك في القسم الأوّل ص ٤٢١.

٣٩٨ - روى نحوه ابن ماجه ك زهد ح ٤٣٠٨ عن أبي سعيد ورواه ابن خزيمة عن أبي هريرة نحوه ٢٥٥ - ٢٥٦. وإسناده ضعيف محمد بن مصعب قال الذهبي في الكاشف رقم ٥٢٤٢/ فيه ضعف، وانظر المغني رقم ٥٩٨٧، وتقريب ٢٠٨/١.

(٢) في «جـ» إسماعيل بن محمود والمثبت اتفقت عليه النسختان ص/٤٣٣، ٤٣٨.

(٣) في «جـ» شفيع.

٣٩٩ - رواه أحمد ٤٢٩/٦ والطبراني في الأوسط والحاكم ٦٨/١ نحوه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي انظر منتخب كنز العمال على هامش المسند ٨١/٦، وهو عند ابن خزيمة ٢٧٣ والمراد من الحديث ما وقع بين الصحابة من حروب باجتهاد، وتأويل كموقعة الجمل وصفّين.

٤٠٠ - روى نحوه مسلم ك إيمان ح ٣٣٨ وابن ماجه ك زهد ٣٧ وأحمد ٤٢٦/٢ عن أبي هريرة.

(٤) في «ب» عن أبي زياد والمثبت موافق لما في المجروحين لابن حبان/٩٩/٣ =

أبي زياد عن مجاهد، ومقسم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت(ج) الشفاعة وهي نائلة من لم يشرك بالله شيئاً.

٤٠١ ـ قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، نا هدبة بن خالد، نا همّام، نا قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون بذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى[١] ربنا عزّ وجل فيريحنا من مقامنا هذا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبونا خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته، وأعلمك أسماء كلّ شيء فاشفع لنا إلى ربّك حتى يريحنا من مقامنا هذا فيقول لست[٢] هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب. أكله من الشجرة، وقد نهاه الله عنه، ولكن ائتوا نوحاً فإنّه أوّل نبي أرسله الله/ فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب. سؤاله ربّه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم[٣] خليل[٤] الرحمن[٤] فيقون لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب قوله: «إنّي سقيم[٥]» وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا[٦]» وقوله حين أتى الملك لامرأته: قولي: إنّي أخوك فإني أخبره أنّك أختي، ولكن ائتوا موسى عبداً أعطاه الله التوراة وكلّمه فيأتون موسى فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب الرجل الذي قتله، ولكن ائتوا عيسى عبد الله، «ب» [٢٢١/و]

= تحقيق محمود زايد، وتاريخ ابن معين رقم ٨٧٨.

(جـ) ١٥٧/ظ.

٤٠١ ـ روى نحوه البخاري ك تفسير سورة ٢ ب ١ ومسلم ك إيمان ح ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤ عن أنس بن مالك.

(١) في «جـ» على.

(٢) في «جـ» ليس.

(٣) في «جـ» عليه السلام.

(٤) سقط من «جـ».

(٥) الصافات ٨٩.

(٦) الأنبياء ٦٣.

وكلمة الله وروحه، فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدّم من ذنبه، وما تأخر فيأتوني فأستأذن على ربّي عزّ وجل فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثمّ يقول: ارفع يا محمد قل: يسمع لك، واشفع تشفّع، وسل تعطه. فأرفع رأسي، وأحمده بثنايا، وتحميد يعلّمنيه فأشفع فيحدّ لي حداً فأخرجهم من النار[1] ثمّ أستأذن على ربّي ثمّ ذكره.

٤٠٢ ـ وفي رواية سعيد عن قتادة: «ثمّ آتيه الرابعة فأقول: أي ربي ما بقى إلّا من حبسه القرآن.

٤٠٣ ـ وفي رواية أبي عوانة عن قتادة: أي من وجب عليه الخلود وفي رواية عن قتادة: فيلهمون لذلك.

٤٠٤ ـ وفي رواية أبي زرعة عن أبي هريرة: «فيأتون عيسى عليه السلام ولم يذكر له ذنباً فيقول نفسي نفسي إذهبوا إلى غيري، إذهبوا إلى محمد فيأتوني[2] فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك، وما تأخر، إشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا، فأنطلق فآتي/ «ب» تحت العرش فأقع ساجداً [٢٢١/ظ] لربّي ثمّ يفتح الله عليّ من محامده أحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي ثمّ يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفّع، فأرفع رأسي فأقول: يا ربّ أمّتي ثلاث مرّات فيقال: يا محمد أدخل الجنّة(ج) من أمّتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من

---

(١) سقط من «جـ» وفيه فأدخلهم الجنّة.

٤٠٢ ـ سبق تخريجه رقم ٤٠١.

٤٠٣ ـ روى نحوه مسلم ك إيمان ح ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

٤٠٤ ـ روى نحوه مسلم ك إيمان ح ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(٢) في «جـ» فيأتون.

(جـ) ١٥٨/و.

أبواب الجنّة وهم شركاء الناس فيما سوى[1] ذلك من الأبواب، ثمّ قال: والذي نفسي بيده إنّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنّة لكما بين مكّة وهجر أو كما بين مكّة وبصرى.

٤٠٥ ـ وفي رواية العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «يجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد، ففظع الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام، والعرق يكاد أن يلجمهم، فقالوا: يا آدم أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربّك. فقال: لقد لقيت مثل ما لقيتم فانطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم نوح: ﴿ إنّ الله اصطفى آدم، ونوحاً، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين ﴾[2] فينطلقون إلى نوح فيقولون: يا[3] نوح: اشفع لنا إلى ربّك فأنت اصطفاك الله[4] واستجاب لك[4] في دعائك، ولم يدع على الأرض من الكافرين ديّاراً. فيقول: ليس ذاكم عندي انطلقوا إلى إبراهيم فإنّ الله أعدّه خليلاً، فيأتون إبراهيم فيقول: ليس ذاكم عندي انطلقوا إلى موسى فإنّ الله كلّمة تكليماً فيقول موسى: ليس ذاكم عندي انطلقوا إلى عيسى بن مريم فإنّه/ يبريء الأكمه والأبرص، «ب» [٢٢٢/و]
ويحيي الموتى فيقول عيسى: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنّه أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى

---

(١) في «ب» سوا.

٤٠٥ ـ روى نحوه أحمد ٥/١ وابن المديني في كتاب تعليل الأحاديث المسندة وابن راهويه والدارمي والبزاز وقال تفردّ به البراء بن نوفل عن والان ولا نعلمهما، روياً إلاّ هذا الحديث. وقال ابن خزيمة: والآن مجهول والحديث غير ثابت كنز ٨٥/٦.

(٢) آل عمران ٣٣.

(٣) في «جـ» أي.

(٤) سقط من «ب».

محمد ﷺ فيشفع لكم إلى ربّكم فانطلق[1] فآتي جبريل[1] فيأتي جبريل ربّه عزّ وجل فيقول: [2] إئذن له وبشره بالجنّة قال: فأنطلق فأخرّ[2] له ساجداً قدر جمعة ثمّ يقول الله[3] تبارك وتعالى: ارفع رأسك وقل يسمع واشفع[3] تشفّع قال: اذهب لأقع[4] ساجداً قال: فيأخذ جبريل بقبعيه فيفتح الله عليّ من الدعاء شيئاً لم يفتحه على بشر فأقول: «أي ربّ جعلتني[5] سيد[5] ولد آدم، ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض، ولا فخر حتى أنّه ليرد على الحوض أكثر ما بين صنعاء، وإيله ثمّ يقال[6]: ادعوا[7] الصديقين فيشفعون ثمّ يقال: ادعوا الأنبياء فيجيء النبي ومعه العصابة، والنبي معه الخمسة والستة، والنبي ليس معه أحد ثمّ يقال: ادعوا الشهداء فيشفعون لمن[8] أراد[8] فإذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله عزّ وجل: أنا أرحم الراحمين ادخلوا جنّتي من كان لا يشرك بي شيئاً. قال فيدخلون الجنّة.

فصـــل

قال بعض علماء السنّة كلّ من صحّ عنده شيء من أمر رسول الله ﷺ، ونهيه صغيرة، وكبيرة بلا معارض له يعرفه من حديثه أو ناسخ له ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ كذا، وأنا أقول بخلافة فقد تكلّم بعظيم، وإن كان ذلك الشيء

(١) سقط من «ب».
(٢) سقط من «ب».
(٣) سقط من «ب».
(٤) سقط من «ب».
(٥) سقط من «ب».
(٦) سقط من «جـ».
(٧) في «ب» ادعيا.
(٨) سقط من «جـ».

[«ب»/٢٢٢/ظ] ممّا لا يضلّ الرجل بتركه لأنّ أدنى معاندة النبي ﷺ في أدنى شيء/ من أمره، ونهيه(ج) عظيم فمن قبل عن النبي ﷺ فإنّما يقبل عن الله ومن ردّ عليه فإنّما يردّ على الله قال الله تعالى: ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع(١) الله ﴾(٢).

وقول من قال: تعرض السنّة على القرآن فإن وافقت ظاهره(٣) وإلّا استعملنا ظاهر القرآن وتركنا الحديث، فهذا جهل لأنّ سنّة رسول الله ﷺ مع كتاب الله عزّ وجل تقام مقام البيان عن الله عزّ وجل، ليس شيء من سنن رسول الله ﷺ يخالف كتاب الله لأنّ الله عزّ وجل أعلم خلقه أنّ رسول الله ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم فقال: ﴿ وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾(٤) وليس لنا مع سنّة رسول الله ﷺ من الأمر شيء إلّا الأتباع، والتسليم ولا يعرض(٥) على قياس، ولا غيره، وكلّ ما سواها من قول الآدميين تبع(٦) لها، ولا عذر لأحد يتعمّد ترك السنّة، ويذهب إلى غيرها لأنّه لا حجّة لقول أحد مع قول رسول الله ﷺ إذا صحّ.

فإذا لم يوجد في الحادثة عن رسول الله ﷺ شيء(٧) ووجد فيها عن أصحابه رضي الله عنهم شيء(٨) فهم الأئمة بعده، والحجّة اعتباراً بكتاب(٩) الله وبأخبار رسول الله ﷺ لما وصفهم في كتابه من الخير والصدق والأمانة، وأنّه رضي الله عنهم وعن من اتبعهم بأحسان وقال: ﴿ أطيعوا الله، وأطيعوا

(جـ) ١٥٨/ظ.
(١) سقط من «ب».
(٢) النساء ٨٠.
(٣) سقط من «ب».
(٤) الشورى ٥٢.
(٥) في «جـ» تعرض.
(٦) في «ب» تبعاً.
(٧) في «جـ» شيئاً.
(٨) في «ب» شيئاً.

«ب» الرسول/ وأولي الأمر منكم ﴾(١) واختلف المفسّرون في أولي الأمر فقال [٢٢٣/و] بعضهم: هم العلماء(٢)، وقال بعضهم: هم الأمراء(٣)، وكلّ هذا قد اجتمع في أصحاب رسول الله ﷺ كان فيهم الأمراء، والخلفاء، والعلماء والفقهاء. قال الله عزّ وجل: ﴿ والسابقون الأوّلون من المهاجرين، والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم، ورضوا عنه ﴾(٤) أخبر الله عزّ وجل أنّه رضي الله عنهم ورضي أعمالهم ورضي عمّن اتبعهم بإحسان فهم القدوة في الدين بعد رسول الله ﷺ بإصابة الحقّ وأقربهم إلى التوفيق لما يقرب إلى رضاه، وكذلك وصفهم الرسول ﷺ فقال:

٤٠٦ ـ خير الناس قرني ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم.

٤٠٧ ـ وقال ﷺ: «مثل أصحابي مثل النجوم في السماء يهتدى بها فبأيّهم أخذتم بقوله اهتديتم».

---

(١) وهو قول مجاهد، ومالك، والضحّاك انظر تفسير ابن كثير ١/٥١٧ ـ ٥١٨ والقرطبي ص/١٨٢٩، واللالكائي رقم ٧٥.

(٢) النساء ٥٩.

(٣) وهو قول الجمهور وأبي هريرة، وابن عباس ورجّحه ابن كثير. المصادر السابقة.

(٤) التوبة ١٠٠.

٤٠٦ ـ روى نحوه البخاري عن عمران بن حصين ك فضائل الصحابة ب ١.

٤٠٧ ـ روى نحوه القضائي ٢/١٠٩ عن جعفر بن عبد الواحد قال الدارقطني: كان يضع الحديث، وروى نحوه ابن عبد البر في جامع العلم ٢/٩١ وابن حزم في الأحكام ٨١٠ من طريق سلام بن سليم قال: حدثنا الحارث بن غصين. قال ابن عبد البر: هذا إسناد لا تقوم به حجّة لأنّ الحارث به غصين مجهول. وقال: ابن حزم: هذه الرواية ساقطة أبو سفيان ضعيف. والحديث ضعّفه الألباني في الضعيفة رقم ٤٣٨ وحكم بوضعه. وهو عنده أيضاً من طريق أبي شهاب الحنّاط ح/٦١ وحكم أيضاً بوضعه تبعاً لابن حزم وابن عبد البر. وقد ردّ ابن حزم متن هذا الحديث بعدة ردود وفرّق في الأحكام ٨١١ بين أتباعهم في كلّ أمر، وبين أن يكون عليه السلام أراد اتباعهم في نقلهم لما رووا عنه، فلم يجوّز الأوّل لأنّ منهم المخطيء، ومنهم المصيب، وقد حصل أن أخطأ الصحابة في مسائل في عهده ﷺ وبعده فيكون =

٤٠٨ ـ وقال ﷺ: «عليكم بما عرفتم من سنّتي، وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي». فحضّ على اتباع الخلفاء الراشدين، وأجمل في.

٤٠٩ ـ قوله: «مثل أصحابي مثل النجوم» وهو حديث مشهور.

قال بعضهم: أفيقتدى[1] بهم فيما أفتوا: أنّ الماء من الماء[2]، وفي الرخصة في المتعة[3]، وفي الصرف[4]، وفي الجنب إذا لم يجد الماء أن لا يغتسل[5]، وفي ترك المسح على الخفين.

= حينئذ أمر باتباع المخطيء، والمصيب وهذا تناقض ظاهر.

وأوجب اتباعهم فيما نقلوه عنه لأنّهم رضي الله عنهم ثقات، وقد أقرّه ابن الملقن في الخلاصة ١٧٥/٢ والألباني في الضعيفة ح ٦١.

انظر: تعليق الألباني على هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة ح ٦١.

٤٠٨ ـ روى نحوه ابن ماجه ك مقدمه ح ٤٣ والآجري في الشريعة ٤٧، واللالكائي عن العرباض بن سارية ح ٧٩، والترمذي ح ٢٨١٦ وقال: حسن صحيح. قال ابن القيّم في تهذيبه على مختصر أبي داود ح ٤٤٤٣: في هذا دليل على أنّ الواحد من الخلفاء الراشدين إذا قال قولاً وخالفه فيه غيره من الصحابة كان المصير إلى قول الخليفة أولى.

٤٠٩ ـ سبق برقم ٤٠٧.

(١) في «ب» فيقتدى.

(٢) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما الماء من الماء. مسلم ك حيض ح ٨١ قال النووي في شرحه ٣٦/٤: أعلم أنّ الأمّة مجتمعة الآن على وجوب الغسل بالجماع وإن لم يكن معه أنزال، وعلى وجوبه بالأنزال، وكان جماعة من الصحابة على أنّه لا يجب إلاّ بالإنزال ثمّ رجع بعضهم، وانعقد الإجماع.

(٣) عن أبي ذر قال: كانت لنا رخصة ـ يعني المتعة في الحج. مسلم ك الحج ح ١٦١ قال النووي: والصواب المختار أنّ التحريم، والإباحة كانا مرتين، وكانت حلالاً قبل خيبر ثمّ حرّمت يوم خيبر، ثمّ أبيحت يوم فتح مكّة وهو يوم أوطاس لاتصالاتهما ثمّ حرّمت يومئذ بعد ثلاثة أيّام تحريماً مؤبداً. المصدر السابق ١٨١/٩.

(٤) انظر هذه المسألة تحت رقم حديث/٢٨٢.

(٥) عن عمران قال: كنّا في سفر مع النبي ﷺ... ونودي بالصلاة فصلى بالناس، =

فيقال: نتبع في هذا أمر رسول الله ﷺ(ج) ونهيه، لأنّهم وإن كانوا كالنجوم فليسوا مع النبي ﷺ كالنجوم/ إذا خالف قولهم قوله، مثل [٢٢٣/ظ] «ب» النبي ﷺ معهم كمثل الشمس مع النجوم إذا طلعت لم يبد معها كوكب، وقد روي فيما ذكر النهي عن رسول الله ﷺ فيؤخذ بفعله، ويترك أقاويلهم، ولكن فيما لا يوجد فيه عن النبي ﷺ أمر أو نهي، وقد حدثت حوادث بعد النبي ﷺ(١) في الحدود والأحكام فتكلّم فيها الصحابة، ولم يوجد عن النبي ﷺ خلافها فهم لنا كالنجوم التي يقتدى بها في السماء.

٤١٠ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أنّ الله نظر في قلوب العباد فلم يجد قلباً خيراً من قلب محمد ﷺ فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالته ثمّ نظر في قلوب العباد بعد قلبه فوجد أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيّه يقاتلون عن دينه فما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون سيئاً فهو عند الله سيء.

قال إبراهيم النخعي(٢): لو لم يغسلوا إلاّ الظفر ما جاوزناه، كفى إزراء على قوم أن تخالف أعمالهم.

= فلمّا انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصلّ مع القوم قال: ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم؟ قال: أصابتني جنابة، ولا ماء، قال: عليك بالصعيد فأنّه يكفيك. البخاري ك تيمم ب ٦.

(جـ) ١٥٩/و.

(١) في «جـ» بعد.

٤١٠ ـ روى نحوه أحمد ٣٧٩/١ قال العجلوني: وهو موقوف حسن، وأخرجه البزار، والطيالسي، والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي في الاعتقاد ١٦٢ عنه. قال ابن عبد البر: مرفوعاً عن أنس بإسناد ساقط، والأصح وقفه على ابن مسعود. انظر: كشف الخفاء/ للعجلوني ١٨٨/٢، وقال الهيثمي في الزوائد ٨٧/١: رجاله موثوقون.

(٢) هو أبو عمران الكوفي كان مفتي أهل الكوفة الفقيه المشهور مات سنة ٩٦ انظر تهذيب ١٧٧/١.

وروى أبو مطيع البلخي عن أبي حنيفة قال: إذا صحّ عندنا عن النبي ﷺ شيء لزمنا الأخذ به فإن لم نجد عنه، ووجدنا عن الصحابة فكذلك فإذا جاء قول التابعين راحمناهم.(١)

«ب» [٢٢٤/و] وقال أبو يوسف(٢): إذا جاءكم عن رسول الله فخذوا به/ ثمّ ما جاءكم عن الصحابة رضي الله عنهم فخذوا به ودعوا أقاويلنا(٣).

قال أهل السنّة: إذا صحّت السنّة بطل كلّ رأي كان خلافها لأنّ السنة لازمة والرأي رهينة الخطأ، وإنّما أبيح اجتهاد الرأي نحو ما أباح رسول الله ﷺ لمعاذ، وما أباح عمر رضي الله عنه لشريح، وما أباح ابن مسعود رضي الله عنه لأهل العلم

٤١١ ـ ورُوي عن ناس من أهل حمص من أصحاب معاذ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال لمعاذ حين أراد أن يبعثه إلى اليمن قال: بما تقضي؟ قال: بكتاب الله. قال: فإن لم تجده في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: فإن لم تجده في سنّة رسول الله ﷺ قال: اجتهد رأيي. قال الحمد لله الذي وفق رسول الله(٤) لما يرضي رسول الله.

---

(١) انظر الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين التميمي تحقيق/ د عبد الفتاح الحلو/ دار الرفاعي/ ط ١٩٨٣/١/١/١٢٤، وتاريخ بغداد ٣٦٨/١٣.

(٢) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المشهور من فقهاء الحنفية توفي ١٨٢. وفيات الأعيان/ ابن خلكان/٥/٤٢١.

(٣) انظر نحوه في تاريخ بغداد ٢٥٤/١٤.

٤١١ ـ روى أحمد نحوه ٣٣٠/٥ وليس فيه من أهل حمص، والدارمي ٦٠/١ وأبو داود ك الأقضية ب اجتهاد الرأي في القضاء، والترمذي ح ١٣٢٧ وقال: ليس إسناده عندي بمتصل. وضعفه الألباني في الضعيفة رقم ٨٨١.

(٤) في «جـ» ﷺ.

٤١٢ - وروي عن الشعبي عن شريح(١) أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إليه إذا جاءك شيء في كتاب الله فاقض به، فإن جاءك شيء ليس في كتاب الله فانظر سنّة رسول الله ﷺ فاقض بها، فإن جاءك شيء ليس في كتاب الله، ولا فيه سنّة عن رسول الله ﷺ فانظر ما أجمع عليه الناس فخذ به، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله، ولم يكن فيه سنّة عن رسول الله ﷺ ولم يتكلّم فيه أحد قبلك فاختر أيّ الأمرين شئت، أن(ج) شئت أن تجتهد رأيك فتقدّم(٢)، وإن شئت أن تتأخر فتأخر(٣)، ولا أرى التأخر إلّا خيراً لك.

٤١٣ - وروي عن حديث بن ظهير قال/ «ب» قال عبد الله بن مسعود رضي الله [٢٢٤/ظ] عنه: من عرض له منكم بعد اليوم فليقض فيه بما في كتاب الله فإن أتاه أمر ليس في كتاب الله، ولم يقض به رسول الله ﷺ، ولم يقض به الصالحون فليجتهد.

٤١٤ - في رواية: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

---

٤١٢ - روى نحوه الدارمي ٦٠/١ عن محمد بن عيينة عن علي بن محمد عن أبي إسحاق عن الشعبي عن شريح، والنسائي ٢٣١/٨، وفيه علي بن محمد ثقة له غرائب وفيه أيضاً أبو إسحاق وهو الأشجعي ذكره الذهبي في المغني ٧٦٩/٢ وانظر تقريب ٤٤/٢ والكاشف ٢٧٠/٣.

(١) هو أبو أميّة الكوفي القاضي توفي سنة ٩٧ وقيل: غير ذلك. تهذيب ٣٢٦/٤.

(جـ) ١٥٩/ظ.

(٢) سقط من «ب».

(٣) سقط من «ب».

٤١٣ - روى نحوه الدارمي ٥٩/١، والنسائي ٢٣٠/٨ وفيه ابن ظهير قال الذهبي: لا يعرف وقال ابن حجر في التقريب ١٥٩/١: مجهول وانظره في المغني رقم ١٣٥٦.

٤١٤ - انظر البخاري ك بيوع ب ٣، وأحمد ١٥٣/٣.

فصـــل

في مذهب أهل السنّة

أهل السنّة يعتقدون أنّ الله وحده لا شريك له، ولا مثل له، وأنّه لم يزل متصفاً بصفاته الحسنى، وأنّه سميع بسمع، بصير ببصر، عليم بعلم، متكلم بكلام، والقرآن كلامه غير مخلوق مقروءاً[1]، أو مكتوباً، ومحفوظاً، ومسموعاً كيف ما وصف وإلى أيّ شيء أضيف وهو تعالى على العرش كما قال تعالى: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[2] وأنّه ينزل كلّ ليلة إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث[3]، وله صفات كما جاء في القرآن والأخبار الصحاح مثل الوجه كما قال عزّ وجلّ: ﴿ كلّ شيء هالك إلاّ وجهه ﴾[4] وقال: ﴿ ويبقى وجه ربّك ﴾[5] وفي الحديث:

٤١٥ ـ «أعوذ بوجهك» فمن شبّه وجهه بوجه المخلوقين فقد ضـلّ وكفر، ومن أنكر وجهه فقد عطّـل وكفر[6]، ولله يدان كما قال: «لما خلقت بيدي»[7] وقال: ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾[8] وفي الحديث:

---

(١) في «جـ» مقرءاً.

(٢) طه ٥.

(٣) سبق ذكر أحاديث النزول ص ١١٢.

(٤) القصص ٨٨.

(٥) الرحمن ٢٧.

٤١٥ ـ رواه البخاري ك تفسير سورة ٦ ب ٢ عن جابر نحوه.

(٦) إذا كانت الجهمية قد أنكرت الصفات ومشتقاتها، وإذا كانت المجسّمة قد شبهت الله بمخلوقاته، فإنّ المعتزلة، ومتأخـرو الأشاعرة قصدوا التوسط في ذلك طمعاً في التنزيه فأوّلوا آيات الصفات، وما صحّ من أحاديثها فوقعوا في التعطيل. تاركين ما دلّت عليه ظواهرها من أثبات حقّة لا مجال لدفعها، حتى لا يكاد يخلو كتاب من كتبهم إلاّ وقد زجّ فيه من هذه التأويلات ما لم ينزل الله به من سلطان. غفر الله لهم، وهدى من سلك دربهم سبل السلام. وقد سبق أن بيّن من قبل بعض ما أوّلوه في صفة الإستواء ص ٨١ والمجيء والأتيان ص / ١١٢، وليرجع من شاء إلى مراجعهم في ذلك.

(٧) ص/٧٥.

(٨) المائدة ٦٤.

٤١٦ ـ وخلق آدم بيديه.

٤١٧ ـ وقال ﷺ: «وكلتا يديه يمين» والصفات التي وردت بها الأخبار مثل الكف[1]، والقدم[2]، والأصبع[3]، فإنّه يجب إطلاق القول بها على ما ورد بها الخبر من غير أن يصوّر ذلك في الفكر، أو تخيّل، أو[5] توهّم[6]، وله رحمة[7]، وغضب[8]، وإرادة[9] ومشيئة[10] يريد «ب» [٢٢٥/و] الطاعات، ويرضاها، ويريد المعاصي ولا يرضاها، وأنّ[11] الله[12] لم يزل مسمياً نفسه خالقاً، ورازقاً من غير أن يعتقد أنّ الخلق والرزق، كان في الأزل، ويعتقدون أنّ محمداً ﷺ رسول الله، وخيرته من خلقه، بعثه بشيراً، ونذيراً، وأنّ تصرفاته، وأفعاله كلّها حجّة لنا،

---

٤١٦ ـ روى نحوه الدارمي في الرد على بشر بلفظ: لم يخلق الله بيده غير ثلاث.. خلق آدم بيده. عن كعب، ورواه أيضاً عن ميسرة ٣٩٢، ٣٩٤ وفيه سعيد بن أبي عروبة أمام ثقة تغير حفظه، ويتهم بالقدر. قال أبو حاتم: ثقة قبل أن يختلط وقال ابن حجر: كثير التدليس. انظر: تقرب ٣١/١ وبقية رجاله ثقات.

٤١٧ ـ روى نحوه مسلم عن ابن عمر ك إمارة ح ١٨.

(١) سبق الاستشهاد له بحديث ص/٢٥٩.

(٢) عن أنس أنّ النبي ﷺ قال: لا يزال يلقى فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها ربّ العالمين قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، ثمّ تقول: قد، قَد بعزّتك وكرمك... البخاري ك توحيد ب ٧.

(٣) سبق الاستشهاد له بحديث ص/٢٥٩.

(٤) سبق الاستشهاد له بحديث ص/٢٥٩.

(٥) في «جـ» في.

(٦) في «جـ» توهم.

(٧) قال تعالى: ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ الزمر ٥٣.

(٨) قال تعالى: ﴿ وضربت عليهم الذلّة، والمسكنة وباءوا بغضب من الله ﴾ البقرة٦١.

(٩) قال تعالى: ﴿ أنّ الله يفعل ما يريد ﴾الحجّ ١٤.

(١٠) قال تعالى: ﴿ تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك من تشاء... ﴾ ٢٦ آل عمران.

(١١) في «جـ» وأنّه.

(١٢) سقط من «جـ».

ودلالة، ويعتقدون أنّ الجنة والنار خلقتا للبقاء، ولا يفنيان أبداً[١].

والمؤمنون كلّهم يرو نالله بغير حجاب، ويكلّمهم بلا ترجمان[٢]، ويؤمنون بملائكة الله، وكتبه، ورسله، وبالقدر خيره، وشرّه، وبسؤال القبر[٣]، والشفاعة[٤]، والحوض[٥]، والميزان[٦]، والصراط على متن جهنم، ومرور الخلق كلّهم عليه[٧]، وأنّ من عصى من[٨] المؤمنين يدخل[٩] النار، ثمّ يخرج منها إذا كان موته على الأيمان.

فصل

في النهي عن سبّ الأمراء، والولاة، عصيانهم

٤١٨ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أخبرنا(ج) والدي أبو عبدالله حدثنا

---

(١) سبق التعليق على هذا الموضوع ص ٢٦٣.

(٢) انظر الأحاديث ١٨٨، ١٨٩.

(٣) سبق ذكر والتعليق عليه ص/ ٩٣، ٩٤.

(٤) سبق ذكر ذلك والتعليق عليه ص ٢٧٩.

(٥) عن عبدالله قال: قال النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، ليرفعنّ إليّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم، اختلجوا دوني فأقول: أي ربّ أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك». البخاري ك فتن ب ١.

(٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحّاء الليل، والنهار... وقال: عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض، ويرفع». البخاري ك توحيد ب ١٩.

(٧) عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربّنا يوم القيامة؟... وفيه: «ويضرب الصراط بين ظهري جهنّم فأكون أنا، وأمّتي أوّل من يجيزها...» البخاري ك توحيد ب ٢٤.

(٨) سقط من «ب، جـ» والسياق يقتضيه.

(٩) في «ب، جـ» زيادة حرف من والسياق يقتضي إسقاطها.

٤١٨ ـ لم أقف عليه وفيه الحسين بن واقد المروزي ثقة له أوهام، وذكره الذهبي في المغني رقم ١٥٧٦ وقال: صدوق استنكر بعض أحاديثه، وباقي رجاله ثقات. انظر تقريب ١/ ١٨٠.

(جـ) ١٦٠/و.

أبو عمرو محمد بن آحمد بن عبد الرحمن الأشناني بسرخس[1]، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن مزين السرخسي، حدثنا علي[2] بن الحسين بن شقيق، حدثنا الحسين بن واقد عن الأعمش، عن زيد بن وهب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «نهانا كبراؤنا من أصحاب النبي ﷺ أن لا تسبّوا أمراءكم[3]، ولا تعصوهم واصبروا، واتقوا الله عزّ وجلّ فإن الأمر قريب.

فصـــل

٤١٩ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال/ قال رسول الله ﷺ عليه وسلم [(ب) ٢٢٥/ظ]
كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلطمه فذهب بعينه فعرج إلى ربّه عزّ وجلّ فقال: بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني، فلولا كرامته عليك لشققت عليه. قال: ارجع إلى عبدي فقل له: ليضع يده على ثور فله بكلّ شعرة وارت كفّه سنة يعيشها فأتاه فبلّغ ما أمره به. فقال: ما بعد ذلك؟ قال: الموت. قال: الآن. فشمّه شمّة قبض روحه فيها وردّ الله على ملك الموت بصره، فكان بعد لا يأتي الناس إلاّ خفية.

وفي رواية: قال ربّه أن يدنيه من الأرض المقدّسة رمية بحجر، فقال رسول الله ﷺ لو كنت ثمّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق بجنب الكثيب[4] الأحمر.

---

(١) سرخس هي مدينة من بلاد خراسان واشتهر بالنسبة إليها كثير من العلماء. اللباب ١١٢/٢.

(٢) في «ب» الحسن بن علي والمثبت موافق لما في تهذيب ٢٩٨/٧.

(٣) في «جـ» زيادة: ولا تغشوهم.

٤١٩ - روى البخاري نحو ك أحاديث الأنبياء ب ٣١، ك جنائز ب ١٩، ومسلم ك فضائل ح ١٥٧ - ١٥٨، وحديث رقم ٢٣٧٢.

(٤) الكثيب: الرمل المجتمع. الصحاح ح ٢٠٩.

هذا حديث حكم أهل الحفظ بصحته، وحمله أهل السنّة على ظاهره، وأنّ ذلك الفعل كان من موسى عليه السلام على الحقيقة، وقالوا: فعل ذلك بالأذن ولله تعالى أن يأذن فيما يشاء[1].

وقال قوم من أهل البدعة: إن جاز على ملك الموت جاز عليه العمى، قال بعض العلماء: أنّ الله جعل الملائكة أن تتصور بما شاءت من الصور المختلفة ألاّ ترى أنّ جبريل أتى رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبي[2]، ومرّة في صورة أعرابي[3]، ومرّة أخرى وقد سدّ بجناحيه ما بين الأفق[4]. وقال تعالى: ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً ﴾[5]. قيل أنّ جبريل تصوّر بصورة رجل، وهذه الصور التي/ تنتقل تمثيلات فاللطمة أذهبت العين[6] الذي هي تمثيل «ب» [٢٢٦/و]

وقول من قال: معنى اللّطمة إلزام الحجة. غلط، لأنّ في الخبر أنّه عرج إلى ربّه فردّ عليه عينه، ولا يكون هذا إلاّ في عين هي حقيقة لأنّ العين التي ليست بحقيقة لا تحتاج إلى ردّها.

وقوله اللّطمة: إلزام الحجّة لو كانت اللّطمة إلزام الحجّة لم يعد

---

(١) انظر فتح الباري ٤٤٣/٦، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٢٨/١٥.

(٢) دحية بن خليفة صحابي مشهور، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل ينزل على صورته عاش إلى خلافة معاوية. الإصابة ٤٧٣/١ - ٤٧٤.

(٣) وجاء ذلك في حديث عمر رضي الله عنه. البخاري ك إيمان ب ٣٧ ومسلم ك إيمان ح/٥٧. وهو سؤال الملك للنبي عليه السلام عن الإسلام، والإيمان، والإحسان...

(٤) رواه البخاري عن عائشة ك بدء الخلق ب ٧ وفيه: من زعم أنّ محمداً رأى ربّه فقد أعظم الفرية على الله ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق.

(٥) مريم ١٧.

(٦) في «جـ» بالعين.

إلى قبض روحه لأنّ الحجّة قد لزمته في ترك قبض روحه كلّما عاد ليقبض روحه[1].

فصـــل

ومن السنّة لزوم البيت في الفتنة[1]، وصلاة التراويح في شهر رمضان في الجماعة[2]، والحافظ للقرآن لا يدع أن يكون له ختمة كلّ شهر، وإن لم يكن حافظاً[ج] يقرأ في المصحف[3].

فصـــل

في فضل توقير الأمير

٤٢٠ - روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: خمس من فعل واحدة منهنّ كان حقّاً على الله أن يكرمه: من عاد

---

(١) قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ١٦٧: وليس ما تنتقل إليه من هذه الأمثلة على الحقائق، أنّما هي تمثيل، وتخييل لتلحقها الأبصار، وانظر: فتح الباري ٤٤٢/٦.

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي من تشرّف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذ به. البخاري ك فتن ب ٩.

(٢) عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنّه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلّي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط، فقال عمر: أنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثمّ عزم فجمعهم على أبي بن كعب. . . البخاري ك صلاة التراويح ب ١.

(جـ) ١٦٠/ظ.

(٣) انظر ابن ماجة ك إقامة ح ١٧٨ والدارمي فضائل القرآن ٣٣ والترمذي ك قرآن ١١

٤٢٠ - روى نحوه أحمد ٢٤١/٥ والطبراني وصححه الألباني في الجامع رقم ٣٢٤٨.

مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يريد توقيره أو قعد في بيته فسلم الناس منه، وسلم من الناس.

٤٢١ - وروي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون بعدي سلطان فمن أراد ذلّه ثغر في الإسلام ثغرة ليس يسدها إلى يوم القيامة.

فصـــل

قال بعض العلماء من تعرّض لكشف ما طوى الله علمه عن[1] خلقه، أو لم يسلّم ما لم يبلغه فهمه ووهمه، أو أنكر حكماً من أحكامه أو عدم الإخلاص في قلبه والسكون إلى جميع ما نطق به كتابه أنّه حقّ وصدق، وأنّ ما علم من ذلك/ فبفضل من الله[2]، وما لم يعلمه أكثر فهو ضالّ [٢٢٦"ب"/ظ] جاهل، ومن السنّة أن يعلم أنّ الله خالق الكفر، والكافرين والمانّ على المؤمن بالأيمان، وخالق الفقر والغنى، والشدّة والرخاء، والنعمة والبلاء، والصحّة والسقم، والقوّة والضعف، والهم والفرح، والراحة والتعب، والقبيح والحسن، والطاعة والمعصية قسم من ذلك ما شاء لمن شاء، أجتبى أهل صفوته لنبوته، وجعل الجنّة دارهم، وأهلّهم لرضوانه، وأعاذهم من سخطه وباعد الكفر، وأهله من قربه، وحرمهم الإيمان به، ولعنهم وأبغضهم، وختم على قلوبهم، وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غشاوة، وأصلاهم جهنّم وهو في كلّ أفعاله محمود، وعلى جميع قضائه، وقدره مشكور.

---

٤٢١ - روى نحوه أحمد ١٦٥/٥ وابن أبي عاصم ١٠٧٩ وصححه الألباني.

(١) في «جـ» من.

(٢) إذا كان ما علمه بعض الناس ممّا طواه الله عن خلقه يعتبر فضلاً من الله فلماذا أنكر المصنّف أن يكون الرسل ممّا يجوز لهم الإطلاع على بعض ذلك ص ٣١.

فصــــل

في بيان أنّ الله عزّ وجلّ عرض على نبيه ﷺ أعمال أمّته حسنها، وسيئها كلّها

٤٢٢ ـ روي عن ابن عمر رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «أنّ الله رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها، وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة، كما أنظر إلى كفّي جلّاه لي.

٤٢٣ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أخبرنا والدي، أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان بمصر، حدثنا عبدالله بن روح المدائني، حدثنا زيد بن هارون، حدثنا هشام بن حسّان عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى ابن عقيل، عن يحيى بن يعمر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: عرضت عليّ أعمال أمّتي سيّئها وحسنها(ب) فرأيت في محاسن أعمالها الأذى ينحّى عن الطريق، ورأيت في مساويء أعمال أمّتي النخاعة في المسجد لا تدفن.

٤٢٤ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنا أبي عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان رضي الله عنه(١) أنّ (ج) ....

---

٤٢٢ ـ رواه أبو نعيم في الحلية ١٠١/٦، وأورده الهيثمي في الزوائد ٢٨٧/٨ وضعفه الألباني في الضعيفة رقم ٩٥٧.

٤٢٣ ـ رواه مسلم ك مساجد ح ٥٧.

(ب) ٢٢٧/و.

٤٢٤ ـ روى نحوه مسلم ك فتن ح ١٩ ـ ٢٠.

(١) ثوبان بن جحدر أبو عبدالله ويقال أبو عبد الرحمن الهاشمي مولى النبي ﷺ وقيل أصله من اليمن سكن الرملة ثم حمص وتوفي بها سنة ٥٤ في إمارة عبدالله بن قرط. تهذيب ٣١/٢.

(جـ) ١٦١/و.

نبي[1] الله ﷺ قال: «أنّ الله زوي لي الأرض حتى رأيت مشارقها، ومغاربها وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض، وأنّ ملك أمّتي سيبلغ ما زوي لي منها».

فصـــل

٤٢٥ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي حدثنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم، حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء ابنة[2] أبي بكر أنّها قالت في كسوف الشمس: أنّ رسول الله ﷺ قام فحمد الله وأثنى عليه فقال: ما من شيء كنت لم أره إلّا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنّة والنار.

٤٢٦ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان حدثنا أحمد بن محمد البرتي، حدثنا القعنبي، قال: وأخبرنا عمر بن الربيع حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبدالله بن يوسف قالا: حدثنا مالك ابن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنه قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام قياماً طويلاً فلمّا أنجلت الشمس قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً من مكانك هذا، ثمّ رأيناك/ تقعقعت، قال: أنّي رأيت الجنّة فتناولت منها عنقوداً فلو أخذته لأكلتم منه ما بقي الدنيا وأنّي رأيت النار فلم أر كاليوم منظراً أفظع منه، وأنّ أكثر أهلها النساء. «ب» [٢٢٧/ظ]

(١) في «جـ» النبي.

٤٢٥ ـ روى نحوه مسلم ك كسوف ح ١١، ١٢ ضمن حديث طويل.

(٢) في «جـ» بنت.

٤٢٦ ـ روى نحوه مسلم ك كسوف ح ١٧ ضمن حديث طويل.

٤٢٧ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا خيثمة، وأحمد بن محمد ابن زياد، ومحمد بن الأزهر(١)، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزّاق عن معمر عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقد عرضت عليّ الجنّة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط، وأنا أصلّي فلم أر كاليوم في الخير والشرّ.

٤٢٨ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا أبو النضر محمد بن محمد ابن يوسف، حدثنا محمد بن نصر، حدثنا وهب بن بقيّة، حدثنا خالد بن عبدالله عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: عرضت عليّ الأمم فجعل النبي يمرّ ومعه النفر من قومه، والنبيان يمرّان، وليس معهما أحد، والنبي يمرّ ومعه الرهط إلى أن مرّ سواد عظيم قال: قلت: هذه أمّتي؟ فقيل هذا موسى وقومه ولكن انظر نحو الأفق فإذا سواد عظيم، قد ملأ الأفق. قيل: انظر هاهنا إلى الجانب الآخر فإذا سواد وقد ملأ الأفق. قيل: انظر فإذا سواد أعجبني كثرتهم قيل: هذه أمّتك، وسوى(٢) هؤلاء من أمّتك سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب، فانصرف النبي ﷺ ولم يبيّن لهم(ج) / شيئاً فقالوا: نحن هؤلاء «ب» [٢٢٨/و] قد آمنا بالله، وأتبعنا رسوله، وقال بعضهم: هم أبناؤنا الذين يكونون بعدنا ولدوا في الإسلام فخرج رسول الله ﷺ فقال: هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون ولا يتطيّرون، وعلى ربّهم يتوكّلون. فقام عكاشة بن محصن الأسدي(٣) فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال:

---

٤٢٧ ـ روى نحوه البخاري عنه ك فتن ب ١٥ بلفظ: صوّرت ليّ الجنّة.

(١) في «جـ» قالا نا.

٤٢٨ ـ روى نحوه البخاري ك رقاق ب ٥٠، ومسلم ك إيمان ح ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٢) في «جـ» سوا.

(جـ) ١٦١/ظ.

(٣) عكاشة بن محصن الأسدي حليف بني عبد شمس من السابقين، شهد بدراً قتله =

أنت منهم، وقال رجل آخر فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: سبقك بها عكاشة.

فصـــل

في بيان أنّ أفعال العباد كلّها مخلوقة، والله تعالى خلقها بقدرته، وليس للعباد فيها خلق[1]

يدلّ على هذا قوله تعالى: ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً[3] لا يقدر على شيء ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ﴾[5] فنفى سبحانه وتعالى القدرة على الفعل عن العبد، وأعلمنا أنّ فعل العبد، وقدرته على الفعل شيء، وهو من خلق الله تعالى لا من خلقه، لأنّه نفى قدرته على جميع الأشياء، أو جعل الشيء نكرة، والنكرة تعمّ الجنس فدلّ ذلك على أنّ العبد لا يقدر على خلق عمل من أعماله، وأنّ عمله وقدرته على العمل من الله تعالى لا منه.

والدليل عليه قوله تعالى للنبي ﷺ: «ليس لك من الأمر شيء»[6] أي ليس لك فيما تتصرف فيه من الأمر والأعمال والقدرة عليها شيء، ولا يمكنك أن تخلق عملاً أو فعلاً من نفسك، بل كلّ ما تفعله، وتعمله مخلوقاً

= طلحة بن خويلد. انظر: الإصابة ٢/٤٩٤.

(١) سبق التعليق على هذا الفصل ص ١٣.

(٢) الصافّات ٩٦.

(٣) سقط من «ب».

(٤) النحل ٧٥.

(٥) النحل ٧٦.

(٦) آل عمران ١٢٨.

بخلق الله تعالى إيّاه، ومفعول بقدرته، وتوفيقه[1]، لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

والدليل عليه/ [ب] قوله تعالى: ﴿أنّك لا تهدي من أحببت، ولكنّ الله [٢٢٨/ظ] يهدي من يشاء﴾[2]. ولو كان العبد يقدر على خلق فعل أو عمل من تلقاء نفسه لكان يمكنه أن يهدي من أحبّ. لأنّ الهداية مصدر يتفرّع منه الفعل، وقوله: لا تهدي فعل، فلمّا نَفىٰ القدرة على هذا الفعل عن رسول الله ﷺ مع ما خصّه به، وأكرمه به من المعجزات دلّ على أنّ غيره من العباد أكثر عجزاً، وأقلّ إمكاناً على خلق فعل من أفعاله.

ولأنّ الإنسان لو قدر على خلق فعل من أفعاله، أو حركة من حركاته لكان يمكنه أن يتغوّط ولا يبول[3]، وينام ولا يغمض أجفانه، وأن تفتح أجفانه ساعة مديدة، ولا يضرب بعضها على بعض، فلمّا لم يمكنه أن يفعل ذلك دلّ على أنّ أفعاله مخلوقة لله تعالى.

فإن قيل: يريد بخلق أفعاله حركته وسكونه. يقال: أنّ أفعال الحيّ مخلوقة يخلقه لأنّ الحيّ لا يخلو من حركة وسكون فحركته فعله وسكونه فعله وهما مخلوقان معه في ابتداء خلقه، لأنّه كما وجد[ج] فعله معه غير منفصل عنه، وعدم بعدمه فصار جزءاً من أجزاء ذاته. فخالق ذاته خالق كلّ جزء من أجزاء ذاته، وكلّ صفة من صفات ذاته.

لأن الجزء من أجزاء الذات هو الذات بعينه، وكذلك الصفة الذاتية هي الذات بعينها فلا يجوز أن يكون الله تعالى خالقاً لبعض الذات، ولا يكون خالقاً لبعضه[4].

---

(١) في «جـ» زيادة لفظ، وقوّته.

(٢) القصص ٥٦.

(٣) في «جـ» زيادة لفظ: وأن.

(جـ) ١٦٢/و.

(٤) أنّ ما ورد في كلام المصنف في قوله: فنفى سبحانه وتعالى القدرة على الفعل عن =

فصــل

في ذكر آية تدلّ على وحدانية الله/ تعالى في خلق الشمس، والقمر(١)

[ب/٢٢٩/و]

٤٢٩ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهّاب، أخبرنا والدي، أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، حدثنا مؤمّل بن هشام حدثنا إسماعيل بن عليّة، عن يونس بن عبيد، عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال يوماً: أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أنّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرّها تحت العرش فتخرّ ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثمّ تجري حتى تنتهي إلى مستقرّها ذلك تحت العرش فتخرّ ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح(٢) طالعة من مطلعها ثمّ تجري لا ينكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرّها ذلك تحت العرش فيقال لها: ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها قال رسول الله ﷺ: تدرون متى ذلك؟ حين «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»(٣).

= العبد، وقوله: فلمّا نفى القدرة على هذا الفعل. المراد بذلك: نفي قدرة الإنسان على خلق أفعاله وليس على فعله لها كما يدل عليه سياق الكلام، من إسناد خلق الأفعال إلى الله لا إلى العبد، وإسناد فعل الأفعال إلى العبد، فالعبد فاعل لأفعاله والله خالق لها، وقد سبق التعليق على ذلك ص ١٣.

(١) من كتاب التوحيد لابن مندة ١٣٦، ولم يعز المصنّف ذلك إليه، ويبدو أنّ ترتيب هذه الفصول يأتي بعد صفحة ٢٨٨ حيث عزا المصنّف مثل هذه الفصول إلى ابن مندة.

٤٢٩ ـ روى نحو مسلم ك إيمان ح ٢٥٠.

(٢) سقط من «جـ».

(٣) الأنعام ١٥٨.

ذكر آية أخرى تدلّ على وحدانية الله تعالى وعظيم قدرته في خلق النجوم[1]:

قال الله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح﴾[2] وقال: ﴿أنّا زيّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾[3].

٤٣٠ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أخبرنا والدي، أخبرنا خيثمة بن سليمان، ومحمد بن يعقوب قالا: حدثنا العباس بن/ «ب» الوليد بن مزيد، [٢٢٩/ظ] أخبرني أبي حدثنا[4] الأوزاعي، عن الزهري، عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنه قال: حدثني رجال من الأنصار أنّهم بينما هم جلوس ليلة مع النبي ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار. فقال لهم رسول الله ﷺ: ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، كنّا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات الليلة رجل عظيم. فقال رسول الله ﷺ أنّها[ج] لا ترمي لموت أحد، ولا لحياته، ولكنّ ربّنا إذا قضى أمراً سبّحت حملة العرش، ثمّ سبّح أهل السماء الذين يلونهم، ثمّ سبّح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا، ثمّ يقول الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربّكم؟ قال: فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل سماء الدنيا فتخطف الجنّ فيلقونه إلى أوليائهم، ويرمون بالشهاب ممّا جاءوا به على وجهه فهو الحقّ، ولكنّهم يقرفون فيه، ويزيدون.

---

(١) انظر: التوحيد لابن مندة ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) الملك ٥.

(٣) الصافات ٦.

٤٣٠ ـ روى نحوه مسلم ك سلام ح ١٢٤.

(٤) في «جـ» حدثني.

(جـ) ١٦٢/ظ.

ذكر آية أخرى تدلّ على وحدانية الخالق وبديع حكمته في إيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل[(١)]:

قال الله تعالى: ﴿يكوّر الليل على النهار، ويكوّر النهار على الليل﴾[(٢)].

٤٣١ ـ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أخبرنا والدي، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا محمد بن أبي بكر المقدّمي حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن أيّوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن لأبي بكرة عن أبيه أبي بكرة رضي الله عنه[(٣)] عن/ النبي ﷺ أنّه قال: أنّ الزمان قد استدار كهيئته [ب/٢٣٠/و] بعد خلق الله السموات والأرض السنة: اثنا عشر شهراً فيها أربعة حرم ثلاثة ذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان. هكذا رواه الثقفي عن أيّوب ولم يسمّ ابن أبي بكرة، وسمّاه ابن عون وقرّة عن ابن سيرين فقالا عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة.

ذكر آية أخرى تدلّ على وحدانية الله تعالى في إمساكه السحاب في جوّ السماء[(٤)]:

٤٣٢ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي قال[(٥)]: أخبرنا محمد بن حمزة

---

(١) انظر: التوحيد لابن مندة ص/١٥٥.

(٢) الزمر ٥.

٤٣١ ـ روى نحوه البخاري تفسير سورة ٩ ب ٨ ومسلم ك قسامة ح ٢٩ ضمن حديث طويل.

(٣) هو نفيع بن الحارث، ويقال: ابن مسروح، وقيل اسمه مسروح مشهور بكنيته من فضلاء الصحابة سكن البصرة ومات سنة ٥٠. تهذيب ١٠/٤٦٩.

(٤) انظر: التوحيد لابن مندة ص/١٦٣.

٤٣٢ ـ روى نحوه مسلم ك زهد ح ٤٥.

(٥) سقط من «جـ».

ومحمد بن محمد بن يونس، وغير واحد قالوا: حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، حدثنا وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول ﷺ قال: بينما رجل بفلاة إذ سمع رعداً في سحاب فسمع فيه كلاماً، أسق حديقة فلان، باسمه فجاء ذلك السحاب إلى حرّة فأفرغ ما فيه من الماء ثمّ جاء إلى ذناب شرج فانتهى إلى شرجة فاستوعبت الماء، ومشى الرجل مع السحاب حتى انتهى إلى رجل قائم في حديقة يسقيها فقال: يا عبدالله. ما اسمك؟ قال: ولم تسأل؟ قال: أنّي سمعت في سحاب هذا ماؤه أسق حديقة فلان باسمك فما تصنع فيها إذا[1] صرمتها[1]؟ قال: أما إذ قلت ذلك فإنّي أجعلها على ثلاثة أثلاث: أجعل ثلثاً لي ولأهلي، وأردّ ثلثاً[ج] فيها، وأجعل ثلثاً في المساكين والسائلين وابن السبيل.

ذكر/ «ب» آية أخرى تدلّ على وحدانية الله تعالى، وبديع حكمته في [٢٣٠/ظ] إرسال الرياح[2]:

قال الله تعالى: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح﴾[3]. وقال: ﴿وهو الذي يرسل الرياح﴾[4]. وقال: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾[5].

٤٣٣ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا الحسن بن منصور الإمام بحمص، حدثنا علي بن الحسن بن معروف الحمصي، حدثنا يحيى

---

(١) سقط م «ب»، وما أثبتناه موافق للنصّ وهو عند ابن مندة ص/١٦٤.

(جـ) ١٦٣/و.

(٢) انظر: ابن مندة ص/١٧٢.

(٣) الروم ٤٦.

(٤) الأعراف ٥٧.

(٥) الحجر ٢٢.

٤٣٣ ـ روى نحوه البخاري تفسير سورة ٤٦ ب ٢، ومسلم ك استسقاء ح ١٤، ١٦.

ابن صالح الوحاظي حدثنا سليمان بن بلال، حدثنا جعفر بن محمد، عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: كان رسول الله ﷺ إذا كان اليوم ذو الريح والغيم عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سرّ به وذهب عنه ذلك. قالت: فسألته فقال: إنّي خشيت أن يكون عذاباً سلّط على أمّتي، ويقول إذا رأى المطر: رحمة.

٤٣٤ ـ قال: وأخبرنا عبدوس، حدثنا أبو حاتم، حدثنا قبيصة[1]، حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ما أرسل الله على عاد ـ يعني من الريح ـ إلاّ قدر خاتمي هذا.

وروي عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً.

ذكر آية أخرى تدلّ على وحدانية الله تعالى في خلق الجبال، وما فيها من المنافع[2].

٤٣٥ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا محمد بن أحمد بن محبوب المروزي، حدثنا سعيد بن مسعود المروزي، حدثنا يزيد بن هارون،

---

٤٣٤ ـ روى نحوه الطبري في تفسيره ج ١٨/٢٦ وابن كثير في البداية والنهاية ١/١٢٢ بلفظ: ما فتح الله. وعزاه إلى الطبراني مرفوعاً إلى النبي ﷺ. قال ابن كثير: إنّ هذا الحديث في رفعه نظر، ثمّ اختلف فيه على مسلم الملائي، وفيه نوع اضطراب والله أعلم.

وإسناد المصنّف فيه المنهال بن عمرو، وثقه ابن معين، والعجلي، وغمزه يحيى ابن سعيد، وضعفه الجوزجاني، وتكلّم فيه ابن حزم وباقي رجاله ثقات انظر: ميزان ١٩٢/٤.

(١) في «جـ» أبو قبيصة والمثبت موافق لما في تهذيب ٣٤٧/٨.

(٢) انظر ابن مندة ص/١٩١.

٤٣٥ ـ روى نحوه أحمد ١٢٤/٣ وابن كثير في البداية ١٨/١ وعزاه إليه وقال: تفرّد به أحمد وفيه سليمان بن أبي سليمان مولى ابن عباس قال الذهبي: لا يعرف تفرّد عنه =

حدثنا العوّام[1] بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس/ بن [«ب» ٢٣١/و] مالك رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: لمّا خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرّت فعجبت الملائكة فقالت: يا ربّ هل من خلقك أشد من الجبال؟ قال: الحديد. قالت: يا ربّ هل من خلقك أشدّ من الحديد؟ قال: نعم النار. قالت: يا ربّ هل من خلقك أشدّ من النار؟ قال: نعم، الماء قالت: يا ربّ هل من خلقك شيء أشدّ من الماء؟ قال: نعم الريح قالت فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم يتصدّق بيمينه يخفيها من شماله.

فصــــل

في التحذير من تكفير المسلم[2]

٤٣٦ ـ أخبرنا الفضل بن محمد المؤذن في كتابه، حدثنا أبوبكر أحمد ابن جعفر الفقيه، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الأسدي، وأبو سلم

= العوام بن حوشب أمّا العوّام فهو ثقة. انظر المغني رقم ٢٥٩٧، وتقريب ٢/٨٩ وابن مندة ١٩٢.

(١) في «ب» عوّام والمثبت موافق لما في تهذيب ٨/١٦٣، والتوحيد لابن منده ص/١٩٢.

(٢) تكفير المسلمين حذّر منه الشرع فامتنع السلف من إطلاقه، وخالف الخوارج في مرتكب الذنب فكفّروه، وتبعهم المعتزلة في مرتكب الكبيرة فأخرجوه من الإسلام ولم يحكموا بكفره وساووا بينه وبين الكافر في الخلود في النار. أمّا الشيعة فقد كفّر غلاتهم الصحابة. وقد سبق بيان ذلك في الرسالة ص ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٩.

٤٣٦ ـ روى نحوه أبو داود مختصر/ رقم ٤٥٢٢، والترمذي ح ٤٧٧٤ وقال: حسن صحيح وحديث المصنف فيه عمرو بن هاشم أبو مالك ضعفه مسلم في الكنى وغيره انظر: تهذيب ٨/١١١ ونحوه عند مسلم عن عمران وابن عمر ك الإيمان ب حال إيمان من قال لأخيه يا كافر.

عبد الرحمن بـن محمد بن شهدل، قالا أخبرنا محمد بن محمد بن يونس الأبهري، قال أحمد بـن جعفر، وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد النيلي، حدثنا علي بن الحسن بـن علي القاضي إملاء قالا، أخبرنا إبراهيم بن فهد، حدثنا سليمان بن الفرج حدثنا عمرو بن هاشم أبو[1] مالك عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن[ج] عمر بن قتادة عن محمود[2] بن لبيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما يكفّر[3] رجل رجلاً إلّا باء به أحدهما فإن كان كافراً أنّه لكما قال، وإن كان مسلماً فقد كفر بتكفيره أيّاه.

٤٣٧ ـ قال: وأخبرنا أحمد بن جعفر الفقيه، أخبرنا محمد بن إسحاق لفظاً، أخبرنا علي بن يعقوب، حدثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم حدثنا ابن سماعة، حدثنا/ ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الورّاق، عن شهر [«ب» ٢٣١/ظ] ابن حوشب عن معدي كرب عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أنّ أخوف ما أخاف عليكم رجل آتاه الله علماً بالقرآن، حتى إذا عرف الإسلام، ورأى عليه بهجته اخترط سيفه فضرب به جاره، ورماه بالكفر. قالوا: يا رسول الله، أيّهما أولى بالكفر، الرامي أو المرمي به؟ قال: بل الرامي.

٤٣٨ ـ قال: وأخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا العباس[4] بن الفضل، حدثنا

---

(١) في «جـ» بن مالك والمثبت موافق لما في تهذيب ٨/١١١.
(٢) في «جـ» محمد والمثبت موافق لما في نفس المصدر ١٠/٦٥.
(٣) في «جـ» كفّر.
٤٣٧ ـ لم أقف عليه وفيه شهر بن حوشب وثقه بعض العلماء وقال ابن حجر صدوق كثير الخطأ. وفيه أيضاً مطر الورّاق صدوق كثير الخطأ وضعّفه ابن سعد. وابن معين وأحمد في عطاء. تقريب ١/٣٥٥، ٢/٢٥٢ والمغني رقم ٦٢٨٣.
٤٣٨ ـ روى نحوه البزار وابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص/٤٠٣ وقال الهيثمي: إسناده حسن. انظر الزوائد ١/١٨٨.
(٤) في «جـ» عباس.

علي بن عبدالله المديني، حدثنا البرساني - يعني - محمد بن بكر عن الصلت بن بهرام عن الحسن عن جندب عن حذيفة رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ: أخوف ما أخاف على أمّتي رجل قد قرأ القرآن حتى إذا لم يبق عليه ألف ولا واو رمى جاره بالكفر، وخرج عليه بالسيف. قال قلت: يا رسول الله أيّهما أولى بالكفر؟ الرامي أو المرمي؟ قال: الرامي.

٤٣٩ - قال وأخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو عبدالله بن مندة، أخبرنا محمد ابن حمزة بن عمارة. قال[1] أحمد بن جعفر، وأخبرنا أبو العباس الأسدي، حدثنا الفضل بن الخصيب، حدنا أبو مسعود أحمد بن الفرات، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني أبي، حدثنا الحسن بن المعلم عن عبدالله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الديلي عن أبي ذر رضي الله عنه قال/ قال رسول الله ﷺ: «ب» [٢٣٢/و]
لا يرمي رجل رجلاً بفسق أو كفر إلّا أتت على صاحبه، إن لم يكن كذلك.

٤٤٠ - قال: وأخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو عمرو بن عبد الوهاب، أخبرنا محمد بن عمر بن حفص، أخبرنا إبراهيم بن عبدالله الجمحي حدثنا يعلى بن عبيد، عن الأعمش عن أبي سفيان قال: كان جابر رضي الله عنه يجاور بمكة ستة أشهر، وكنّا نأتيه في منزله في بني فهر فسأله رجل: أكنتم تسمّون أحداً من أهل القبلة مشركاً؟ قال: معاذ الله. قال: أكنتم تسمّون من أهل القبلة كافراً؟ قال: لا.

---

٤٣٩ - روى نحوه البخاري ك أدب ب ٤٤.

(١) سقط من «جـ» وفيه: نا.

٤٤٠ - رواه ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ٤٠٥ وأبي عبيد في كتاب الإيمان رقم ٢٩. وصحح الألباني إسناده وقال على شرط مسلم.

٤٤١ ـ قال: وأخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا أحمد بن منصور بن يوسف قال سمعت أبا علي الحسن بن أحمد الحداد صاحب سهل بن عبدالله التستري بالبصرة يقول: أخبرنا جامد بن شعيب قال: وحدثنا[١] شريح(ج) بن يونس حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي، حدثنا أبّان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو عذب الله أهل سماواته، وأهل أرضه بدم امرء مسلم لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو لقي[٢] رجل ربّه[٢] بدم أهل السماوات والأرض أرجا له من أن يقول لأخيه المسلم: يا كافر.

قال أحمد بن منصور[٣]: سمع منّي هذا الحديث بندار بن حسين[٤] فقال: هذا تأكيد قوله ﷺ:

٤٤٢ ـ «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء به أحدهما». وإنّما القتل ذنب من الذنوب، والكفر يوقع القطيعة بين العبد وبين ربّه عزّ وجلّ.

[«ب» ٢٣٢/ظ] ٤٤٣ ـ قال: وأخبرنا أحمد/ بن جعفر، أخبرنا[٥] أبو المنصور[٦] محمد ابن

---

٤٤١ ـ لم أقف عليه وفيه أبّان والظاهر أنّه ابن عياش وهو متهم بالكذب روى عن أنس. انظر تهذيب ١/٩٧ ـ ١٠١.

(١) مكرر في «جـ».

(جـ) ١٦٤/و.

(٢) غير واضحة في «ب».

(٣) إذا كان أحمد بن منصور بن يوسف الذي في إسناد الحديث فلم أقف عليه وإذا كان غيره فهم كثر. انظر مثلاً سير ١٥/٥٣٦.

(٤) بندار بن الحسين بن محمد الشيرازي خادم أبي الحسن الأشعري، أبو الحسن الصوفي كان عالماً فاضلاً مات سنة ٣٥٣. طبقات السبكي ٣/٢٢٤.

٤٤٢ ـ روى نحوه البخاري ك أدب ب ٤٤ عن ابن عمر.

٤٤٣ ـ رواية جندب هذه لم أقف عليها ورجالها ثقات، والحضرمي هو ابن لاحق من الثقات، وأبي السوار هو العدوي البصري اختلف في اسمه من الثقات. انظر تهذيب ٢/٣٩٤، ١٢/١٢٣. وعند البخاري نحوه عن أنس ك صلاة ب ٢٨.

(٥) في «جـ» نا.

(٦) في «جـ» منصور.

عبد العزيز الخيري، وغيره قالا: أخبرنا عبدالله بن محمد[1] بن جعفر[1]، حدثنا محمد بن يحيى بن مندة، حدثنا علي بن نصر، حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا معتمر عن أبيه عن الحضرمي عن أبي السوّار[2] عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه[3] عن رسول الله ﷺ: من صلّى صلاتنا[4]، واستقبل قبلتنا أو أكل ذبيحتنا فذلك المسلم، له ذمّة الله، وذمّة رسوله.

٤٤٤ ـ قال: وأخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد العزيز، حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة، حدثنا الحسن بن علي بن إسحاق السراج القاضي، حدثنا محمد بن خالد بن خداش، حدثنا سالم بن قتيبة عن منصور بن دينار عن عبدالله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رجل لابن عمر: إنّ[5] لي جاراً يشهد عليّ بالشرك، فقال ابن عمر: أفلا تقول: لا إله إلاّ الله فتكذبه.

فصل

في مسألة المعدوم، والموجود

وقعت هذه المسألة بين ابن[6] سالم[7]، وبين جماعة، وردّوا عليه.

---

(١) مكرر في «جـ».

(٢) في «جـ» أبو الشوار والمثبت موافق لما في تهذيب ١٢/١٢٣.

(٣) هو أبو عبدالله البجلي له صحبة مات في فتنة ابن الزبير. نفس المصدر ٢/١١٧.

(٤) في «جـ» صلواتنا.

٤٤٤ ـ لم أقف عليه وفيه منصور بن دينار ضعفه ابن معين وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال البخاري: في حديثه نظر. الميزان ٤/١٨٤.

(٥) في «ب» زيادة لفظ «رجلاً».

(٦) في «ب» بن.

(٧) لم أقف عليه ولعله ابن سلم وهو أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن سلم الرازي ثمّ الأصبهاني حدّث عنه أبو الشيخ مات سنة ٢٩١. سير ١٣/٥٣٠.

قال ابن سالم: أنّ الله عزّ وجلّ رأى خلقه قبل أن يخلقهم كما رآهم بعد ما خلقهم فقال الذين ردّوا عليه: من قال هذا فقد قال بقدم العالم، ثمّ بعد ذلك كتبوا محضراً، وأثبتوا فيه خطوط مشايخ(١) أصبهان منهم أبو الشيخ، ومن معه واتفقوا(٢) في هذه المسألة على السكوت، ثمّ تكلّم أبو الفتح بن زنكلة الخاني(٣) فيها في أيّام أبي عبدالله بن مندة(٤) فردّ عليه فيما أملاه ردّاً

[«ب» ٢٣٣/و] شديداً، ومذهب أهل السنّة، والمقتدين/ بالسلف أنّ الله تعالى كان، ولا شيء معه وهو الأوّل قبل كلّ شيء، والآخر بعد كلّ شيء ليس لأوّليته ابتداء، ولا لآخرته انقضاء. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ هو الأوّل، والآخر والظاهر، والباطن ﴾(٥) وقال: ﴿ كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّـك ذو الجلال والإكرام ﴾(٦) وقال: ﴿ كلّ شيء هالك(ج) إلاّ وجهه ﴾(٧) لم يزل ربّنا عزّ وجلّ، ولا يزال، وكان أبداً عالماً سميعاً بصيراً. قال عزّ وجلّ: ﴿ أنّه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾(٨). فهذا يدلّ على أنّه سبحانه بصير(٩) بخلقه قبل أن يخلقهم، بصير(١٠) بأعمالهم قبل أن يخلقهم، فمن قال: بصره في خلقه محدث فقد كفر، خلق الخلق بعلمه وبصره فيهم، وكانوا معدومين

(١) في «ب» المشايخ.

(٢) في «جـ» فاتفقوا.

(٣) لم أقف عليه والخاني نسبة إلى مدينة بنواحي أصبهان يقال لها: خان لتجان من عمل أصبهان، وإلى سكنى الخان. اللباب ١/٤١٥ ـ ٤١٦.

(٤) هو محمد بن إسحاق العالم المعروف صاحب التصانيف منها كتاب الإيمان، والرد على الجهمية، والتوحيد توفي سنة ٣٩٥، أخبار أصبهان ٢/٣٠٦.

(٥) الحديد ٣.

(٦) الرحمن ٣٦ ـ ٣٧.

جـ) ١٦٤/ظ.

(٧) القصص ٨٨.

(٨) الأسراء ٣٠.

(٩) في «ب» بصيرا.

(١٠) في «ب» بصيراً.

فأوجدهم، ولم يتغيّروا عمّا كانوا في علم الله وبصره فيهم، وما زاد[1] في علم الله وبصره وما نقص بعد وجودهم لأنّه لا تخفى عليه خافية، وفعله وصنعه بخلاف صنع العباد وفعلهم، بصنع العبد شيئاً على أصل كان قبله، أو قياس شيء بشيء والله تعالى يحدث في خلقه ما يشاء، ولا تغيير[2] في علمه، ولا إحداث في صفته.

فمذهب أهل السنّة إثبات صفات الله الأزلية، ونَفْي قدم العالم، ونَفْي تشبيه صفته بصفة خلقه فمن قال: أنّ الله لم ير خلقه حتى خلقهم ثمّ رآهم فقد قال: بأحداث الصفة، ومن تفكّر في الله، وفي صفاته ضلّ، ومن تفكّر في خلق الله وآياته ازداد[3] إيماناً، وقد ذكرنا فيما تقدم حديث النبي ﷺ:

٤٤٥ ـ «تفكّروا في كلّ شيء، /ولا تفكّروا في الله». وروي عن أبي هريرة [«ب» ٢٣٣/ظ] رضي الله عنه عن النبي ﷺ:

٤٤٦ ـ «ليسألنّكم[4] الناس عن كلّ شيء حتى يقولوا هذا الله خلق كلّ شيء فمن خلق الله؟ فإذا سئلتم فقولوا: الله قبل[5] كلّ شيء». وفي رواية فقولوا: الله أحد الله الصمد لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ثمّ ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان.

---

(١) في «ب» أراد.

(٢) في «ب» يتغير.

(٣) في «ب» زيادة لفظ «يقيناً».

٤٤٥ ـ روى نحوه أبو الشيخ، والطبراني في الأوسط، وابن عدي، والبيهقي عن ابن عمر وحسنّه الألباني في الجامع رقم ٢٩٧٢ والصحيحة رقم ١٧٨٨، وأبو نعيم عن ابن عباس في الحلية ٦/٦٧ وصححه الألباني في الجامع رقم ٢٩٧٣، والصحيحة رقم ١٧٨٨.

٤٤٦ ـ سبق تخريجه رقم/١٤٢.

(٤) في «ب» ليسألكم.

(٥) سقط من «ب».

٤٤٧ ـ وروي: «شرّ الأمور محدثاتها».

٤٤٨ ـ وروي: «أنّ الأمر المفظع، والحمل المضلع، والشرّ الذي لا ينقطع إظهار البدع».

٤٤٩ ـ وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أنّا[1] نقتدي، ولا نبتدي ونتبع، ولا نبتدع، ولن نضلّ ما تمسكنّا بالأثر.

وقال الأوزاعي: عليك بآثار من سلف، وأيّاك وآراء الرجال[2] وأن زخرفوه بالقول، فإنّ الأمر ينجلي، وأنت على طريق مستقيم.

وقال علماء السلف: السنّة: العمل بالكتاب، والسنّة والاقتداء بصالح السلف وأتباع الأثر.

قالوا: ولا يستحي إذا سئل عمّا لا علم له به أن يقول: لا أعلم»[3].

فصـــل

قال أهل السنّة من السلف: إذا طعن الرجل على الآثار ينبغي أن يتهم على الإسلام، وأهل السنّة يتركون البحث عمّا لم تحط عقولهم به من المشكلات التي لم يتكلّم فيها المتقدّمون، والأئمة الماضون، ولم يخوضوا فيه، وهم أعلم بالتنزيل والتأويل، ومنهم أخذ العلم وبهم يقتدي.

---

٤٤٧ ـ روى نحوه البخاري ك اعتصام ب ٢ ومسلم ك جمعة ح ٤٣ عن جابر رضي الله عنه.

٤٤٨ ـ روى نحوه الطبراني عن الحكم بن عمير، وابن أبي عاصم في السنّة ح ٣٦ قال الألباني: ضعيف جداً، وضعّفه في الضعيفة رقم ٧٥٦.

٤٤٩ ـ انظره عند اللالكائي رقم ١٠٦.

(١) في «جـ» إنّما.

(٢) في «ب» الرجل.

(٣) مسألة الموجود والمعدوم مسألة خلافية أرى من المناسب تعريفها، وذكر الأقوال = فيها:

وقالوا: إنّما يطالب الله كلّ إنسان بقدر ما أعطاه من(ج) العقل، وليس «ب»
العقل بالاكتساب، وإنّما هو فضل من الله يعطي كلّ إنسان/ ما أراد[1] [٢٣٤/و]
فالخلق يتفاوتون في العقل.

فصـــل

٤٥٠ ـ أخبرنا أبو المظفر، أخبرنا أبو سهل بشر بن أحمد الأسفرايني حدثنا محمد بن الحسين السلمي، حدثنا محمد بن الحسن بن إسماعيل السراج، حدثنا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي مطيّن[2]،

= الوجود: مصدر وُجِدَ الشيء على صيغة المجهول وهو لغة يطلق على الذات وعلى الكون في الأعيان، والأشعري ذهب إلى الأوّل، ومن قال: أنّه مفهوم واحد مشترك بين الجميع ذهب إلى الثاني. ورجّح الكفوي في كلياته ق/١٢/٥ ـ ٢١ أنّ وجود كلّ شيء عين ماهيته وعزاه إلى أهل الحق ذلك أنّ وجود الإنسان في الخارج هو نفس كون الإنسان حيواناً.

والعدم: الفقد، وضد الوجود وهو عبارة عن لا وجود، ولا وجود نفي للوجود والمتصف بصفة النفي يكون منفياً كما أنّ المتصف بصفة الإثبات يكون ثابتاً.

ومعنى تعلق العلم به: العلم بانتفائه وهو مذهب أهل الحق وهوقول الكعبي، ومعتزلة بغداد.

وذهب بعض المعتزلة إلى القول بأنّ المعدوم شيء، والشيء والموجود عبارتان عن معنى واحد، وأوّل من أحدث القول بأنّ المعدوم شيء الشحام ثمّ تابعه معتزلة البصرة وأثبتوا للمعدوم صفات وخصائص الأنفس وزعموا أنّه جوهر في عدمه.

انظر: الكليات للكفوي: ق/٣/٢٨٠، والشامل للجويني ١٢٤ تحقيق د. علي سامي النشار، فيصل بدر، سهير مختار. منشأة المعارف ١٩٦٩ م، والتعريفات للجرجاني، دار الكتب العلمية، ص/٢٣٥.

(جـ) ١٦٥/و.

(١) في «جـ» أراده.

٤٥٠ ـ روى نحوه البخاري عن عائشة ك فضائل الصحابة ب ٥ وعن ابن عباس ك مغازي ب ٨٣ وعزا ابن حجر حديث ابن عمر لابن أبي شيبة ورجاله ثقات.

(٢) هو لقب لمحمد بن عبدالله يعرف به انظر الجرح ٢٩٨/٧.

حدثنا علي بن المنذر، حدثنا ابن فضيل، حدثنا أبي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لمّا قبض رسول الله ﷺ أتى أبو بكر رضي الله عنه فصعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، وقال[1]: إن كان محمد آلهكم الذي يعبد فإنّ آلهكم قد مات، وإن كنتم تعبدون آلهكم الذي في السماء فإنّ آلهكم حيّ لا يموت، ثمّ تلا[2]: ﴿وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[3].

٤٥١ ـ أخبرنا عمر بن أحمد السمسار، أخبرنا أبو سعد النقاش، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، حدثنا سهل بن مردوية بن عيسى أبو محمد الفارض بالأهواز، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا أبو يحيى الحماني عن أبي العطوف عن الوضين بن عطاء، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ لمّا أراد أن يوجه[4] معاذاً إلى اليمن استشار أناساً[5] من أصحابه فيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وأسيد بن حضير. فقال أبو بكر رضي الله عنه: لولا أنّك تستشيرنا ما تكلمنا. قال ﷺ: «أنّي فيما لم يوح/ إليّ كأحدكم. فتكلّم القوم فتكلّم كلّ إنسان برأيه قال: ما ترى يا معاذ؟ قال: أرى ما رأى أبو بكر. فقال رسول الله ﷺ: «أنّ الله تعالى يكره من فوق سمائه أن يُخطّىء أبو بكر»، أو قال: «أن يُخْطِىءَ أبو بكر». «ب» [٢٣٤/ظ]

---

(١) في «ب» قال.
(٢) في «جـ» تلى.
(٣) آل عمران ١٤٤.
٤٥١ ـ رواه الحارث، والطبراني، وابن شاهين في السنّة عن معاذ قال الألباني: موضوع. انظره في ضعيف الجامع رقم ١٧٥٧، والضعيفة رقم ٣١٣٦.
(٤) غير واضح في «ب».
(٥) في «جـ» ناساً.

٤٥١ - أخبرنا الحسن[1] بن أحمد النعال ببغداد، أخبرنا أبو الحسين ابن بشران، حدثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم[2]، حدثنا علي بن عاصم عن داود عن عامر قال: كانت زينب تقول للنبي ﷺ: «أنا أعظم نسائك عليك حقّاً، أنا خيرهنّ[3] منكحاً، وأكرمهنّ سفيراً، وأقربهنّ رحماً زوجنيك الرحمن من فوق عرشه، وكان جبريل هو السفير بذلك، وأنا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيري.

٤٥٢ - أخبرنا عاصم بن الحسن أخبرنا عمر[4] بن مهدي، حدثنا عثمان ابن أحمد السمّاك، حدثنا حامد بن سهل الثغري، حدثنا عبد الصمد بن النعمان عن عيسى بن طعمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ أنّ الله أنكحني من السماء.

فصـــل

قال أهل السنّة: لا نرى أحداً مال إلى هوى، أو بدعة إلّا وجدته متحيراً ميّت القلب ممنوعاً(ج) من النطق بالحق.

---

٤٥١ - لم أقف عليه وفيه علي بن عاصم الواسطي صدوق يخطيء وذكره ابن حبان في المجروحين ١١٣/٢ وانظر: تقريب ٣٩/٢ وفيه عبد الصمد بن علي بن مكرم لم أعثر عليه، وداود هو ابن أبي هند من الثقات تهذيب ٢٠٤/٣، وعامر هو الشعبي من الثقات، تهذيب ٦٥/٥.

(١) في «جـ» الحسين.

(٢) في «جـ» حدثنا الحرب بن محمد، حدثنا علي بن عاصم.

(٣) في «جـ» خيرتهنّ.

٤٥٢ - روى نحو البخاري ك توحيد ب ٢٢ عن أنس وفيه: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكنّ أهاليكنّ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات.

(٤) في «جـ» أبو عمر بن مهدي.

(ج) ١٦٥/ظ.

وقالوا: الكلام في الربّ عزّ وجلّ بدعة لأنّه لا يجوز أن يتكلّم في الربّ عزّ وجلّ إلاّ بما وصف به نفسه في القرآن، وما بيّنه رسول الله ﷺ وهو [«ب» ٢٣٥/و] جلّ ثناؤه[1] الأوّل بلا ابتداء والآخر/ بلا انتهاء يعلم السرّ وأخفى، وعلى العرش استوى، علمه بكلّ مكان قد أحاط بكلّ شيء علماً ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[2].

لا يقال في صفاته كيف، ولم، والقرآن كلامه قال عزّ وجلّ: ﴿ألاّ له الخلق، والأمر﴾[3]. ففصل الأمر من الخلق، فمن زعم أنّ الأمر الذي خلق به الخلق مخلوق فهو ضالّ.

فصـــل

ومن مذهب[4] أهل السنّة: أنّ الجنّة، والنار مخلوقتان في السماء السابعة وسقفها العرش، والنار تحت الأرض السفلى[5]، وأهل السنّة يؤمنون

---

(١) في «جـ» زيادة: وتعالى.

(٢) الشورى ١١.

(٣) الأعراف ٥٤.

(٤) في «ب» مذاهب.

(٥) هذا هو مذهب أهل السنّة والجماعة، وخالفهم المريسي من المعتزلة الذي أنكر خلقهما وكان يقول: ليس ثمّ جنّة، ولا نار. وكذلك القدرية والخوارج الذين قالوا: بل ينشئهما الله يوم القيامة لأنّ خلقها عندهم قبل الجزاء من العبث.

والحق ما ذهب إليه أهل السنّة والجماعة لقيام الحجّة لهم من الكتاب والسنّة ومنها: قوله تعالى: ﴿أعدّت للمتقين﴾ آل عمران ١٣٣، وقوله تعالى: ﴿إنّ جهنّم كانت مرصاداً للطاغين مآباً﴾. النبأ ٢١ ـ ٢٢.

ومن السنّة قوله عليه الصلاة، والسلام فيما يرويه عنه ابن عمر: أنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، أن كان من أهل الجنّة فمن أهل الجنّة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة. أخرجه أحمد ١٥/٢، ١٦، ١١٣، ١٢٣ وصححه الألباني في شرح الطحاوية ٤٧٧. =

بنزول عيسى عليه السلام، ينزل، ويقتل الدجّال، ويدفنه المسلمون[1].

فصل

في قصّة الدجّال[2]

٤٥٣ ـ أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا محمد بن عبد الله بن شاذان، أخبرنا أبو بكر القباب، حدثنا ابن أبي عاصم، حدثنا أبو عمير، حدثنا ضمرة عن الشيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فكان آخر خطبته ما يحدثنا عن الدجّال، ويحذرنا، فكان قوله: «يا أيّها الناس أنّه لم تكن فتنة على الأرض أعظم من فتنة الدجّال، وإنّ الله لم يبعث نبياً قط إلاّ حذر[3] أمّته، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيج كلّ مسلم، وإن خرج بعدي فكلّ امريء حجيج نفسه، والله خليفتي على كلّ مسلم، وإنّه يخرج من خلّة بين الشام والعراق فيعيث يميناً، وشمالاً، فيا عباد الله اثبتوا فإنّه/ يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، [٢٣٥/ظ] «ب»
ثمّ يثني فيقول: أنا ربّكم، ولن تروا ربّكم حتى تموتوا، وإنّه أعور، وإنّ[4] ربّكم ليس بأعور، وإنّه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كلّ مؤمن،

= انظر: تاريخ بغداد ٧/ ٦٠، والطحاوية ٤٧٧، ٤٧٦، والفصل في الملل والنحل على هامشه الملل والنحل ٤/ ١٠١ ـ ١٠٢.

(١) سبق التعليق عليه ص ٢٦٦.

(٢) سبق التعليق عليه ص ٢٦٦.

٤٥٣ ـ أخرج نحوه ابن ماجه ك فتن ح ٤٠٧٧ ضمن حديث طويل، والآجري في الشريعة ٣٧٥ ـ ٣٧٦ والحاكم ٤/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧ وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٣) في «جـ» حذّره.

(٤) سقط من «جـ» وفيها وربّكم.

فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وأنّ من فتنته أنّ معه جنّة ونارًا فناره جنّة، وجنّته نار[1] فمن ابتلي بناره فليقرأ خواتيم سورة الكهف، وليستعذ بالله يكون عليه بردًا وسلامًا كما كانت النار على إبراهيم، وأنّ من فتنته أنّ معه شياطين يتمثل على صورة النّاس فيأتي الأعرابيّ فيقول: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمّك، أتشهد أنّي ربّك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شياطينه على صورة أبيه وأمّه فيقولان له: يا بني اتبعه فإنّه ربك. وأنّ من فتنته أن يسلط على نفس فيقتلها ثمّ يحييها(ج) ولن يقدر لها بعد ذلك، ولا يصنع ذلك بنفس غيرها.

يقول[2]: انظروا إلى عبدي هذا فإنّي أبعثه الآن، فيزعم أنّ له ربًّا غيري فيبعثه، فيقول: من ربّك؟ فيقول: ربي الله، وأنت الدجّال عدوّ الله.

وأنّ من فتنته: أن يقول للأعرابيّ: أرأيتك إن بعثت لك أبلك، أتشهد أنّي ربّك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شياطينه على صورة أبله.

وأنّ من فتنته: أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، فيمرّ بالحي من العرب فيكذبونه[3] فلا يبقى لهم ساعة إلّا هلكت[3] ويمرّ[4] من العرب فيصدّقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت فتروح إليهم مواشيهم من يومهم أعظم/ ما كانت أسمنة وأمدّه[5] خواصر[6] وأدرّه ضروعًا[7]، وأنّ «ب» [٢٣٦/و]

(١) في «ب» نارًا.
(جـ) ١٦٦/و.
(٢) في «جـ» فيقول.
(٣) سقط من «جـ».
(٤) في «جـ» فيمرّ.
(٥) في «جـ» وأمدّ.
(٦) خواصر. جمع خاصرة وهي وسط الإنسان، وأمدّه: من مددت الشيء فامتد، والمادّة: الزيادة المتصلة. الصحاح ٥٣٦، ٦٤٦.
(٧) أدرّه ضروعًا: من درر يقال ناقة درور أي كثيرة اللبن ودارّ. نفس المصدر ٦٥٦.

أيّامه أربعون يوماً، يوماً كالسنّة، ويوماً دون ذلك، ويوماً كالشهر ويوماً دون ذلك، ويوماً كالجمعة، ويوماًدون ذلك، ويوماً كالأيّام، وسائر أيّامه كالشرره في الجريدة.

قال الشيخ: قوله: فأنا حجيج كلّ مسلم: أي محجج أحتجّ لكلّ مسلم. وقوله من خلّة: يعني من خربة، والجريدة، جريدة النخل يعني الغصن اليابس، والورق اليابس، وقوله: ولن يقدر لها بعد ذلك يسلطه الله في الابتداء على قتله وإحيائه، ويمنعه من ذلك في الثانية، وقوله: فيأمر السماء أن تمطر: قيل: يقدّره الله على ذلك فتنة للعباد كما أقدر إبليس على الجري في عروق بني آدم.

فصـــل

ومن مذهب أهل السنّة: أنّ كل ما سمعه المرء من الآثار مما لم يبلغه عقله نحو حديث النبي ﷺ.

٤٥٤ ـ «خلق الله آدم على صورته». وأشباه ذلك فعليه التسليـم والتصديق، والتفويض والرضا، لا يتصرف في شيء منها برأيه وهواه من فسّر من ذلك شيئاً برأيه وهواه فقد أخطـأ وضلّ.

فصـــل

ومن مذهب أهل السنّة أنّهم لا يرون الخروج على الأئمة وإن كان منهم بعض الجور ما أقاموا الصلاة لما ورد في ذلك من الخبز[1]. وعلى[2] الأئمة إقامة الحدود، وقسم الفيء وصلاة الجمعة، والأعياد. وقد كان جماعة

---

٤٥٤ ـ سبق تخريجه رقم/٢٦٦.

(١) سبق التعليق على هذا الموضوع ص ٣٩١.

(٢) في «ب» «جـ» وإلى.

[٢٣٦/ظ] من أصحاب رسول الله ﷺ يصلّون صلاة الجمعة، والأعياد خلف/ (ب) أئمة الجور، والصلاة معه سنّة قائمة في تركها معهم هلكة قال النبي ﷺ:

٤٥٥ - «اسمع، وأطع، وإن كان عبداً حبشياً».

٤٥٦ - وقال: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض».

فصـــل

ونقرّ بـأنّ الروح ترسل في الميت في قبره حتى يسأله منكر ونكير عن الإيمان ثمّ تسلّ بلا ألم(١)، ويعرف الميّت الزائر إذا أتاه(٢)، ويعذب المؤمن في قبره كيف شاء الله، وكلّ شيء كتب عليه الفناء، وليس تفنى الجنّة(ج) والنار، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والصور ليس يفنى شيء من هذه الأشياء.(٣)

فصـــل

وأفعال الله لا تشبه أفعال العباد فيقال: لم، وكيف؟ إنّما ذلك تعبّد من الله لخلقة وابتلاهم(٤) به وقد توقف الزهري عن تفسير حديث رواه عن

---

٤٥٥ - روى نحوه البخاري عن أنس بلفظ: اسمعوا، وأطيعوا ك الأذان ب ٥٤ ومسلم ك أماره ح ٣٥، ٣٧ بلفظ: أسمع، وأطع وإن كان عبداً حبشياً مجدّع الأطراف عن أبي ذر رضي الله عنه.

٤٥٦ - روى نحوه البخاري ك توحيد ب ٢٤ وفيه حتى تلقو الله ورسوله. عن أنس بن مالك، ومسلم بلفظ المصنّف عن أنس أيضاً عن أسيد بن حضير ك أمارة ح ٤٥.

(١) لم أقف على ما يؤيد المصنف في سلّ الروح بلا ألم.

(٢) سبق التعليق على ذلك ص ٣٠٩.

(جـ) ١٦٦/ظ.

(٣) سبق بيان المراد بكلّ شيء الوارد في قوله تعالى: ﴿ كل شيء هالك إلاّ وجهه ﴾ ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٤) في «جـ» زيادة لفظ: وبلا.

النبي ﷺ فقيل له: ما هذا؟ فقال: من الله العلم، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم.

قال أهل السنّة: أداء الفرائض، وأعمال الجوارح من الطاعات هي من الإيمان وللنبيين شفاعة يوم القيامة، وللصديقين، والصالحين، ولله عزّ وجل تفضّل كثير على من يشاء، وخروج المذنبين من النار بعدما احترقوا وصاروا حمماً حق[1].

والصراط حقّ يجوز عليه من شاء الله، ويسقط في جهنّم من شاء الله، ولهم أنوار على قدر أعمالهم[2].

وينبغي للمرء أن يحذر محدثات الأمور فإنّ كل محدثة بدعة[3]، والسنّة إنّما هي التصديق لآثار رسول الله ﷺ، وترك معارضتها بكيف، ولم، والكلام والخصومات في الدين، والجدال محدث وهو يوقع الشكّ في القلوب، ويمنع من معرفة الحقّ والصواب، وليس العلم بكثرة الرواية، وإنّما هو الاتباع، والاستعمال.

---

(١) روى مسلم ك إيمان ح ٣٠٢ عن أبي سعيد مرفوعاً قال: فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلّا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط.

(٢) روى الحاكم ٤/٥٩٠ـ٥٩٢، ٢/٣٧٦ وصححه ووافقه الألباني على هامش الطحاوية ٤٧٠: عن مسروق عن عبد الله قال: يجمع الله الناس يوم القيامة... فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، وقال: فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه حتى يكون آخر من يعطى نوره على أبهام قدمه يضيء مرّة، ويطفأ مرّة، إذا أضاء قدّم قدمه، وإذا طفيء قام، قال: فيمرّون على الصراط، والصراط كحدّ السيف دحض مزلّة، فيقال لهم: امضوا على قدر نوركم... الحديث.

(٣) عن العرباض بن سارية قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثمّ أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة... إلى أن قال: «وإيّاكم ومحدثات الأمور فإنّ كلّ محدثة بدعة، =

يقتدى بالصحابة، والتابعين وإن كان قليل العلم، ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضالّ، وإن كان كثير العلم(١).

فصـــل

وإذا طلّق الرجل امرأته ثلاثاً فقد حرمت عليه لا تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره(٢) والشراء والبيع في أسواق المسلمين حلال بحكم الكتـاب والسنّة(٣). ومتعة النساء حرام إلى يوم القيامة(٤).

فصـــل
يدلّ على أنّ العين حقّ

٤٥٧ ـ أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا محمد بن عبد الله بن شاذان،

= وكلّ بدعة ضلالة». أبو داود ح ٤٤٤٣ وابن ماجه ك مقدمه ٧، وعند مسلم نحوه ك جمعة ح ٤٣ عن جابر بن عبد الله.

(١) سبق أن ذكرنا قول ابن حزم في مسألة اتباع الصحابة ص ٣٩٩، ٤٠٠.

(٢) قال تعالى: ﴿ فإن طلّقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ﴾ البقرة ٢٣٠.

(٣) قال تعالى: ﴿ وأحلّ الله البيع، وحرّم الربا ﴾ البقرة ٢٧٥.

(٤) سبق التعليق عليه ص ٢٦٨. وانظر مسلم ك نكاح ح/٢٥، ٣٠، ٣٢، والبخاري ك مغازي ب ٣٨، ك نكاح ب ٣١.

٤٥٧ ـ قال الترمذي ك طب ح ٢١٤١: روى شيبان عن ابن أبي كثير... بن حابس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وعلي بن المبارك، وحرب بن شدّاد يذكران فيه عن أبي هريرة. وفي سند المصنّف عبيد الله بن أبي زياد وثّقه بعض العلماء كالعجلي، والحاكم، وضعّفه النسائي في موضع وقال أبو داود: أحاديثه مناكير انظر: تهذيب ٧/١٤ والنعمان هو بن عبد السلام التيمي أبو المنذر الأصبهاني من الثقات. نفس المصدر ١٠/٤٥٤. وأبو سفيان هو صالح بن مهران ثقة. نفس المصدر ٤/٤٠٣. والحديث عند مسلم نحوه ك سلاح ح ٤٢ عن ابن عباس، وأحمد ٦/٤٣٨ عن غيره.

أخبرنا عبد الله بن محمد أبو بكر، حدثنا ابن أبي عاصم، حدثنا أبو سفيان عن النعمان عن ابن المبارك عن عبيد الله بن أبي زياد قال سمعت مجاهداً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو قلت أنّ شيئاً يسبق القدر لقلت العين، تسبق القدر.

٤٥٨ - قال: وحدثنا ابن أبي عاصم، حدثنا أبو الربيع الحارثي عن طالب بن عمرو، حدثني عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أكثر من يموت من أمّتي بعد كتاب الله وقضائه، وقدره بالأنفس يعني بالعين(١).

فصل

إنّ الله عزّ وجلّ بفضله وكرمه أنزل كتابه فكشف به الحيرة، وأتّم به الحجّة علينا، ولم يفرّط في شيء فيه حتى يحوجنا إلى استعمال الرأي، والعقل قال تعالى: ﴿ اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ﴾(١) وقال: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾(٢)، وقال: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾(٣) فهذا حجّة من الله على خلقه دعاهم(ج) إليها ليكونوا متبعين لمن يأخذون عنه الدين.

٤٥٩ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «خطّ لنا رسول الله ﷺ خطّاً»

---

٤٥٨ - رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح خلا طالب بن حبيب وهو ثقة. انظر: زائد ١٠٦/٥ وترجمته في تهذيب ٨/٥.

(١) في «جـ» العين.

(١) يس ٢٠.

(٢) الأحزاب ٢١.

(٣) النور ٦٣.

(جـ) ١٦٧/و.

٤٥٩ - رواه الدارمي مقدمه ٢٣، وأحمد ٤٣٥/١، ٤٦٥، والقرطبي في تفسيره =

ثمّ قال: هذا سبيل الله، وخطّ خطوطاً عن يمينه، وعن شماله فقال: هذه سبل الشيطان على كلّ سبيل منها شيطان يدعوا إليه. ثمّ تلا[1]: ﴿ وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ﴾[2].

٤٦٠ ـ وروي عن عمر رضي الله عنه قال: لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى، ولا[3] هدى يركبه حسبه ضلالة. فقد ثبتت الحجّة، وانقطع العذر.

وذلك أنّه تبين للناس أمر دينهم فعلينا الاتباع لأنّ الدين إنّما جاء من قبل الله تعالى لم يوضع على عقول الرجال، وآرائهم قد بين الرسول ﷺ السنّة لأمّته، وأوضحها لأصحابه، فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من الدين فقد ضلّ.

فصـــل

٤٦١ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب المديني، أخبرنا أبو

= ص/٢٥٧٣ وقال: روى الدارمي أبو محمد في مسنده بإسناد صحيح... وساق الحديث، وابن كثير ٢/١٩٠ في تفسيره وقال: بعد أن جمع طرقه عن ابن مسعود: رواه الحاكم... وقال: صحيح ولم يخرجاه.

(١) في «جـ» تلى.

(٢) الأنعام ١٥٣.

٤٦٠ ـ لم أقف عليه.

(٣) في «جـ» زيادة لفظ: في.

٤٦١ ـ رواه القرطبي في تفسيره ص ١٠٨١ وقال: لا يصّح هذا الحديث ضعّفه غير واحد منهم البيهقي، وابن كثير في تفسيره ٣٠٨/٢ عن ابن عباس نحوه وقال: وهو من أخبار بني إسرائيل وهو ممّا يعلم أنّ موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله... وأغرب من هذا كلّه الحديث الذي رواه ابن جرير... وساق حديث أبي هريرة وقال... غريب جداً، والأظهر أنّه إسرائيلي لا مرفوع.

«ب» الحسن بن عبد كويه، حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن إسرائيل حدثنا أبي حدثنا هشام/ بن يوسف [٢٣٨/و] الصنعاني القاضي، عن أميّة بن شبل عن الحكم بن أبّان عن عكرمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال: وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عزّ وجل؟ فأرسل الله عزّ وجل إليه ملكاً فأرّقه ثلاثاً وأعطاه قارورتين في كلّ يد قارورة، وأمره أن يتحفظ بهما فجعل ينام، وتكاد يداه تلتقيان فيحبس إحداهما[١] على الأخرى، ثمّ نام نومة فاصطكت يداه فانكسرت القارورتان فأوحى الله عزّ وجل إليه: يا موسى لو نمت لم تستمسك السماوات والأرض.

٤٦٢ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا القاسم بن الليث أبو صالح الراسبي، حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثني أبي عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قال: لمّا مات أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه فدعاهم إلى الله عزّ وجل فلم يجيبوه فأتى ظلّ شجرة، فصلّى تحتها ركعتين ثمّ قال: اللهمّ إليك أشكو[٢] ضعفي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين أنت[٣] أرحم الراحمين[٣] إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم

---

(١) في «جـ» أحدهما.

٤٦٢ ـ ذكره ابن هشام. تهذيب السيرة ٢/ ٦٠ من طريق ابن إسحاق بإسناده له مرسل إلاّ الدعاء فلم يسق له سنداً. ورواه الطبراني بإسناده عن ابن إسحاق وهو مدلّس وقد عنعنه. وضعفه الألباني في: دفاع عن الحديث النبوي والسيرة/ له / نشر مجلة التمدن الإسلامي، دمشق ص/١٩ ح/٥ وفي الضعيفة ح ٢٩٣٣، وفي الجامع ح ١٢٨٠.

(٢) في «ب، جـ» أشكوا.

(٣) سقط من «جـ».

«ب» [٢٣٨/ظ] إلى قريب ملّكته أمري، فإن لم تكن ساخطاً عليّ فلا أبالي، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوّة إلّا بك أعوذ بنور وجهك/ الكريم الذي أضاءت له السماوات، وأشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل عليّ غضبك، أو يحلّ عليّ سخطك.

٤٦٣ - قال: وحدثنا الطبراني، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا المسعودي، عن عمرو بن مرّة عن أبي عبيدة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع(ج) فقال: إنّ الله عزّ وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كلّ شيء أدركه بصره.

٤٦٤ - قال: وحدثنا الطبراني، حدثنا أنس بن مسلم الخولاني، قال: حدثنا عمرو بن هشام أبو أمّية الحرّاني، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي عن صدقة بن عبد الله عن محمد بن راشد عن عبد الكريم بن أميّة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من استعاذ بالله عزّ وجل فأعيذوه ومن سأل بوجه الله فأعطوه.

---

٤٦٣ - روى نحوه مسلم ك إيمان ح ٢٩٣، ٢٩٥.
(جـ) ١٦٧/ظ.

٤٦٤ - روى نحوه أبو داود ك زكاة ح ١٦٠٤ عن ابن عمر والنسائي ٨٢/٥ وأحمد ٦٨/٢ ٩٩ والحاكم ٤٢١/١ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
ورواه أحمد عن ابن عباس ٢٥٠/١، والحاكم عن أبي هريرة وقال: إسناده صحيح ووافقه الذهبي، وحديث المصنّف فيه عبد الله بن عيّاش ضعّفه أبو داود والنسائي وقال ابن يونس: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين صدوق وثقه ابن حبّان. انظر: تهذيب ٣٥١/٥.

٤٦٥ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا[1] أصبغ بن الفرج، حدثنا ابن وهب، حدثني[2] عبد الله بن عيّاش[3] القتباني، عن أبيه عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله فردّ سائله».

٤٦٦ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن عبد الوهّاب بن/ «ب» [٢٣٩/و] نجدة، حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني، حدثنا أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ علّمه، وأمره أن يتعاهد به أهله كلّ صباح: لبيك اللهمّ لبيك[4] وسعديك، والخير في يديك، ومنك وبك وإليك، اللهمّ ما قلت من قول أو نذرت من نذر، أو خلقت من خلق فمشيئتك بين يديه ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، والله على كلّ شيء قدير، اللهمّ ما صليت من صلاة[5] فعلى من صلّيت، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت. أنت وليّي في الدنيا والآخرة، توفني مسلماً، وألحقني بالصالحين، اللهم إنّي أسألك الرضا بالقدر، وبرد العيش بعد الموت ولذّة النظر إلى

---

٤٦٥ ـ رواه الطبراني عن أبي موسى في الكبير. قال الهيثمي: إسناده حسن على ضعف في بعضه... وورواه الطبراني أيضاً عن رفاعة بن رافع قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه... الزوائد ١٠٣/٣.

(١) في «ب» أبو أصبغ والمثبت موافق لما في تهذيب ٣٦١/١.

(٢) في «ب» ابن عبد الله والمثبت موافق لما في تهذيب ٣٥١/٥.

(٣) سقط من «جـ» والمثبت موافق لما في المصدر والصفحة.

٤٦٦ ـ روى نحوه أحمد ١٩/١ وفيه أبو بكر بن أبي مريم ضعفّه أحمد، وابن معين وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، والدارقطني وغيرهم. تهذيب ٢٨/١٢.

(٤) في «جـ» زيادة لفظ: لبيك و...

(٥) في «جـ» صلوة.

وجهك، والشوق[1] إلى لقائك من غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة. أعوذ بك اللهمّ أن أظلم أو أظلم، أو أعتدي، أو يعتدى عليّ، أو أكسب[2] خطيئة[3] محبطة[4] أو ذنباً[5] لا يغفر. اللهمّ فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام فإنّي أعهد إليك في هذه الحياة[6] الدنيا، وأشهدك، وكفى بك شهيداً. إنّي أشهد أن لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك، ولك الحمد، وأنت على كلّ شيء قدير، وأشهد أنّ محمداً عبدك ورسولك. وأشهدّ أنّ وعدك حقّ، ولقائك حقّ. وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّك تبعث من في القبور، وأشهد أن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة، وعوزة، وذنب، وخطيئة فإنّي/ لا أثق إلاّ برحمتك [«ب» ٢٣٩/ظ] فاغفر لي ذنبي إنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت، وتب عليّ إنّك أنت التواب الرحيم.

٤٦٧ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عارم أبو النعمان، قال: حدثنا حمّاد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه(ج) أنّ عمّار بن ياسر رضي الله عنه صلّى بأصحابه صلاة، أوجزها[7]، فقيل له: يا أبا اليقظان، خفّفت. فقال: أما عليّ ذلك،

---

(١) في «جـ» وشوقاً.
(٢) في «جـ» أكتسب.
(٣) في «ب» خطيّة.
(٤) في «جـ» مخطيّة.
(٥) في «جـ» زيادة لفظ: «أذنب».
(٦) في «جـ» الحيوة.

٤٦٧ ـ روى نحوه النسائي ٣/٥٤ ـ ٥٥ وأحمد ٤/٢٦٤، والحاكم ١/٥٢٤ ـ ٥٢٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي والألباني في الجامع رقم ١/١٣١٢.

(جـ) ١٦٨/و.
(٧) في «ب» وأوجزها.

لقد دعوت بدعوات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ فقام رجل فاتبعه وهو[1] عطاء بن السائب[2] فسأله عن الدعاء فأخبره: اللهمّ بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما كانت الحياة[3] خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحقّ في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى[4]، وأسألك نعيماً لا ينفذ وقرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذّة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة اللهمّ زيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

فصل

قال بعض علماء أهل السنّة: الكلام في صفات الله صعب، والدخول فيها شديد ومن تكلّم في صفات الله بما لا يليق به، ونسب إليه ما لا يحسن في صفاته، وترك الأتباع، وآثر الاختراع ضلّ عن الهدى وقد ذمّ الله/ أقواماً «ب» [٢٤٠/و] خاضوا في آياته فقال عزّ[5] من قائل لنبيه ﷺ: ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم ﴾[6] فأمره بالإعراض عنهم، ثمّ أمر نبيه ﷺ أن يبيّن للمؤمنين ما أنزله إليه من كلامه فقال: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم ﴾[7]. وكلّ[8] ما بيّنه الله تعالى، أو رسوله ﷺ فقد كفانا الله

---

(١) في «ب، جـ» أبو عطاء وهو خطأ.

(٢) هو ابن السائب بن مالك الثقفي من الثقات، اختلط في آخره مات سنة ١٣٧، وقيل غير ذلك. تهذيب ٧/٢٠٣.

(٣) في «جـ» الحيوة.

(٤) في «ب» الغنا.

(٥) في «ب» «جـ» وتعالى.

(٦) الأنعام ٦٨.

(٧) النحل ٤٤.

(٨) في «جـ» فكلّ.

مؤونته، وما لم يبيّنه فالمرجع فيه إلى كلام الصحابة، والعلماء المقتدى بهم الذين هم أعلام الهدى. قال الله عزّ وجل: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾(١) وقال رسول الله ﷺ:

٤٦٨ ـ أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» وقد ترك قوم الاقتداء، وقاسوا صفات الله(٢) بعقولهم فضلّوا، وأضلوا، فمن مقالتهم أن قالوا بعقولهم الناقصة، ومقاييسهم الباطلة: كما أنّ الله تعالى ليس في الدنيا فكذلك صفاته ليست في الدنيا، يعنون أنّ المصاحف ليس فيها قرآن وأنّ القرآن الذي نكتبه إنّما هو مداد نسوّد به بياضاً.

وقالوا: كما أنّ الله تعالى ليس في قلوبنا فكذلك صفته ليست في قلوبنا يريدون أنّ ليس بموجود في الصدور، وأنّ الذي نقرأه ليس بقرآن إنّما هو عبارة، وحكاية(٣). ومن قال هذا، فقد صرّح بأنّ القرآن غير منزّل.

ومذهب أهل السنّة أنّ الله تعالى أظهر للسامعين من ألْسِنَةٍ مخلوقة، وأفعال مخلوقة، وهي حركات الألْسِنَةِ كلاماً غير مخلوق، وكذلك يظهر من حبر مخلوق/ وكاغد مخلوق، وأقلام مخلوقة، وكلام غير مخلوق بلا كيف. «ب» [٢٤٠/ظ]

وقالوا: إنّا نسمع تارة صوتاً(ج) طيّباً، وتارة صوتاً غير طيّب، وتارة رفيعاً، وتارة غير رفيع. يقال لهم: إنّ الله قد أظهر من الألْسِنَةِ

---

(١) الأنعام ٩٠.

٤٦٨ ـ سبق تخريجه ٤٠٧.

(٢) في «جـ» زيادة تعالى.

(٣) وهذا هو رأي الأشاعرة، والكلّابية انظره عند التفتازاني على العقائد النسفية ص ٦٢ ـ ٦٣/ المطبعة الخيرية وبهامشها حاشية العصام على الشرح المذكور/ ٣١٩ هـ وقد سبق التعليق على هذا الموضوع ص/١٨٩.

(جـ) ١٦٨/ظ.

المخلوقة. والحركات المخلوقة قرآناً غير مخلوق، وكذلك أظهر من المداد المخلوق، والأفعال المخلوقة كلاماً غير مخلوق بلا كيف، والله تعالى يظهر صفاته من حيث يشاء، كيف يشاء على ما يشاء، وقد قال الله عزّ وجل: ﴿ وإنّك لتلقّىٰ القرآن من لدن حكيم عليم ﴾[1]. وقال: ﴿ وأوحى إليّ هذا القرآن ﴾[2]. وقال: ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾[3] وهذا إشارة إلى حاضر. فأخبر أنّ النطق يصحّ من الكتاب بلا ناطق[4]، والناطق به ربّنا عزّ وجل بلا كيفية، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٤٦٨ - في قوله تعالى: ﴿ ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك ﴾[5]. أنّ هذا القرآن الذي بين أظهركم يوشك أن يرفع، قيل له: كيف يرفع وقد أثبته الله في قلوبنا، وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال: يسرى عليه ليلة فينزع ما في القلوب ويذهب ما في المصاحف.

فدلّ أنّه أراد أن يرفع القرآن الظاهر في المصاحف، وقال تعالى:

---

(١) النمل ٦.

(٢) الأنعام ١٩.

(٣) الجاثية ٢٩ وفي النسختين: وهذا كتاب ينطق بالحق والصواب ما أثبتناه.

(٤) في «جـ» زيادة لفظ: بل الناطق.

٤٦٨ - روى نحوه الدارمي فضائل القرآن ٤، وابن جرير في تفسيره ١٠٦/١٥ من طريقين: أحداهما: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عيّاش عن عبد العزيز بن رفيّع عن بندار، عن معقل، قال: قلت لعبد الله: وذكر أنّه يسرى على القرآن.

وثانيهما: حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا إسحاق بن يحيى، عن المسيّب بن رافع عن عبد الله...

وعزاه القرطبي في تفسيره للآية ٨٦ من سورة الإسراء، عزاه إلى ابن أبي شيبة من طريق أبو الأحوص عن عبد العزيز بن رفيّع عن شدّاد بن معقل، وقال: هذا إسناد صحيح.

(٥) الإسراء ٨٦.

﴿ إنّه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسّه إلّا المطهرون ﴾[1] فلو أراد به الحبر لنهاهم أن يمسّوا الحبر الذي في المحبرة، ولا يجوز أن ينهى عن مسّ شيء ليس يرى، ولا هو غير ظاهر.

[٢٤١/و] ٤٦٩ ـ وقال ﷺ: «لا/ تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو. ولو أراد بالقرآن الحبر لنهاهم عن السفر بالمحابر.

٤٧٠ ـ وقال رسول الله ﷺ لجابر حين شكا إليه رمد العين: «انظر بالمصحف». أراد به النظر إلى القرآن الذي أنزله الله تعالى شفاء للمسلمين.

٤٧١ ـ وقال ﷺ: «من قرأ القرآن نظراً فله بختمه ألفا درجة، ومن قرأه حفظاً فله ألف درجة».

فولا أن يصحّ النظر لم يكن لتضعيف الثواب معنى، وصحّ أنّه أراد به النظر إلى كلامه، الذي هو غير مخلوق.

٤٧٢ ـ وقال عثمان بن عفّان رضي الله عنه: «ما أحب أن يأتي عليّ يوم ولا ليلة لا أنظر إلى كلام ربّي».

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: » أن القرآن يتصرف على خمسة أوجه: نراه بأبصارنا، الأبصار[2] مخلوقة، والذي نبصر فيها غير مخلوق، ونقرأه بألسنتنا الألسنة مخلوقة، والمقروء بها غير مخلوق،

---

(١) الواقعة ٧٩ ـ ٨٠.

٤٦٩ ـ روى نحوه مسلم عن ابن عمر بلفظ: لا تسافروا بالقرآن فإنّي لا آمن أن يناله العدو.

٤٧٠ ـ لم أقف عليه.

٤٧١ ـ روى نحوه الطبراني، والبيهقي عن أوس بن أوس الثقفي وابن عدي انظر كنز العمال رقم ٢٣٠٤، ٢٤٠٥.

٤٧٢ ـ ذكره عبد الله في السنة المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ هـ ص/٢١ عن سفيان والأثر منقطع لأنّ سفيان لم يسمع عثمان.

(٢) في «جـ» والأبصار.

ونسمعه بآذاننا، الآذان مخلوقة والمسموع بها غير مخلوق، ونكتبه بأيدينا، الأيدي مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق، ونحفظه بقلوبنا، القلوب مخلوقة، والمحفوظ بها غير مخلوق».

فصـــل

قال سبحانه وتعالى(ج): ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾(١) وقال: ﴿ إنّه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿ في صحف مكرّمة، مرفوعة مطهّرة ﴾(٣). وقال: ﴿ بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾(٤). وقال: ﴿ والطور، وكتاب مسطور في رقّ منشور ﴾(٥) وقال: ﴿ نزل به الروح الأمين على/ قلبك ﴾(٦). أخبر أنّه يجوز أن يكون [(ب) ٢٤١/ظ] كلامه في الألواح، والمصاحف، وأنّ يكون موجوداً في القلوب، والصدور.

وقال: ﴿ فإنّما يسرناه بلسانـك ﴾(٧)، وقال: ﴿ ولقد يسرنـا القرآن للذكر ﴾(٨) وقال: ﴿ يسمعون كلام الله ثمّ يحرّفونه ﴾(٩) يعني يسمعون كلام الله من لسان محمد ﷺ.

وقال: ﴿ فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾(١٠)، وقال تعالى: ﴿ لا تحرك

(جـ) ١٦٩/و.

(١) البروج ٢٢.

(٢) الواقعة ٧٩ ـ ٨٠.

(٣) عبس ١٤.

(٤) العنكبوت ٤٩.

(٥) الطور ١، ٢، ٣.

(٦) الشعراء ١٩٣.

(٧) الدخان ٥٨.

(٨) القمر ١٧.

(٩) البقرة ٧٥.

(١٠) التوبة ٦.

به لسانك لتعجل به ﴾[1].

فهو على عرشه، وكلامه يجري على ألسنتنا، وهو محفوظ في قلوبنا مكتوب مرئي[2] كما قال: إنّ الله تعالى لا كيفيه له فكذلك كلامه لا مثل له، وصفاته لا كيفيه لها.

فإن قيل: كلّ مرئي[3] بالعين لا بدّ من كيفيته. قلنا: أنّ النبي ﷺ رأى ربّه ليلة المعراج[4]، ولم يقدر أن يصفه بكيفية. لأنّ[5] من لا كيفية له لا[6] يوصف بالكيف، وكذلك يرى الله تعالى[7] المؤمنون في الآخرة فلا[8] يقدرون أن يصفوه بكيفية.

فإن قيل: أنّا نرى المصاحف تحرق، والسواد يمحى، ويغسل. قيل: المحو والغسل إذا حصل لم يكن واقعاً على صفات لرّبنا عزّ وجلّ، لأنّ الله عزّ وجلّ يظهر صفته كيف يشاء، يشاء مرّة على الألسنة، ومرّة في المصاحف والله تعالى لا مثل له وكلامه لا مثل له، وليس إلى الخوض في آيـاتـه وصفاته بالعقول سبيل، عصمنا الله من القدح، والخوض فيما لا نحيط به علماً بفضله ورحمته.

فصـــل

قال بعض العلماء: لا يوصف الله/ إلاّ بما وصف به نفسه أو قاله الرسول ﷺ، أو أجمع عليه المسلمون. [«ب» ٢٤٢/و]

---

(١) القيامة ١٦.

(٢) في «ب» مري، وفي «جـ» مراي.

(٣) في «ب، جـ» مري.

(٤) سبق التعليق عليه ص/٢٥٢.

(٥) في «جـ» ولأنّ.

(٦) في «جـ» ولا.

(٧) في «جـ» تعلى.

(٨) في «ب» مكرره.

سأل أبو العباس الناشيء[1] أبا إسحاق الزجاج[2] فقال: الله عزّ وجلّ الرحيم، ويقول: فلان رحيم، كيف نفرّق بينهما، وإنّما الرحمة[3] رقّة؟ فكيف جاز أن يوصف الله عزّ وجلّ بها؟ فحاد[4].

وقال أبو داود[5] سمعت إسحاق يقول: أنّ الله عزّ وجلّ وصف نفسه في كتابه بصفات استغنى الخلق كلّهم أن يصفوه بغير ما وصف به نفسه.

وقال غيره: إنّما يلزم العباد الاستسلام، ولا يعرف ملك مقرّب، ولا

---

(١) هو عبدالله بن محمد الناشيء المعروف بأن شريشر شاعر متكلم مات سنة ٢٩٣ هـ انظر شذرات الذهب ٢/٢١٤.

(٢) هو أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل النحوي صاحب كتاب معاني القرآن توفي ببغداد سنة ٣١١. اللباب ٢/٦٢

(٣) في «جـ» الرقّة.

(٤) أجمع أهل السنّة على أنّ أسماء الله توقيفية فقالوا: لا يجوز إطلاق اسم على الله تعالى من جهة ثبوت المعنى إلاّ إذا ورد به الشرع، خلافاً للجهمية الذين نفوا الأسماء والصفات، والمعتزلة الذين أثبتوا لله الأسماء ونفوا عنه الصفات فراراً من تعدد القدماء. فالأسماء عندهم جامدة، وهي لا تدلّ على معنى، ولا فرق بين اسم واسم، واتفقوا عى أنّ أسماء الله تعالى مستعارة مخلوقة.

وإطلاق صفة الرحمة على الله تعالى محلّ اتفاق عند أهلّ السنّة والجماعة خلافاً للمعتزلة الذين اعتبروا الرحمة من قبيل المجاز عن أنعامة على عباده، وقولهم هذا هروباً من وصف الله تعالى بالرحمة التي هي الصفة وهو قول مردود لوصف الله نفسه بها فقال: الرحمن الرحيم، ولما وصفه بها رسول الله ﷺ فلا يعدل عن النصّ إلى مجازهم، وإن كان مجازهم من ظواهر رحمته تعالى التي هي الصفة.

وقد تعرض المصنّف رحمه الله في القسم الأوّل إلى ذكر لبعض أسماء الله تعالى وفسّرها ص/٣٢ ومنها اسمه تعالى: الرحمن الرحيم ص/٤٣ وبيّن أنّ أسماء الله تعالى توقيفية وهي مشتقة، وليست بجامدة كما هو حال المعتزلة والجهمية.

انظر: أصول الدين للبغدادي ١١٦، فتح الباري ٨/١٦٠، والرد على بشر ٣٦٣ - ٣٧٠، والكشّاف للزمخشري ١/٤٥، وتفسير الطبري ١/٤٥.

(٥) هو سليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ روى عن إسحاق، وغيره مات سنة ٢٧٥ هـ انظر: تهذيب ٤/١٦٩.

نبيّ مرسل تلك الصفات، إلّا بالأسماء التي عرّفهم الربّ عزّ وجلّ، ولا يدرك بالعقول والمقاييس منتهى صفات الله عزّ وجلّ، فسبيل ذلك إثبات معرفة صفاته بالأتباع والاستسلام، فإن طعن أهل الأهواء على أهل السنّة ونسبوهم إلى التشبيه إذا وافقوا بين الأسماء. يقال: ليس الأمر كما يتوهمون لأنّ الشيئين لا(ج) يشتبهان لاشتباه أسمائها في اللفظ، وإنّما يشتبهان بأنفسهما أو بمعان مشتبهة فهماً، ولو كان الأمر كما قالوا وتوهموا لاشتبهت الأشياء كلّها لأنّه يقع على كلّ واحد منهم اسم شيء.

فصل

قال بعض علماء أهل السنّة: نحن لا نرى الكلام، والخوض في الدين والمراء والخصومات، فمهما وقع الخلاف في مسألة رجعنا إلى كتاب الله عزّ وجلّ، وإلى سنّة رسوله ﷺ/، وإلى قول الأئمة، فإن لم نجد ذلك [«ب» ٢٤٢/ظ] في كتاب الله، ولا في سنّة رسوله ﷺ ولم يقله الصحابة، والتابعون سكتنا عن ذلك ووكلنا علمه إلى الله تعالى، لأنّ الله تعالى أمرنا بذلك فقال عزّ من قائل: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله ورسوله﴾(١).

قال أهل التفسير(٢): إلى الله: إلى كتابه، وإلى الرسول: إلى سنّته، وما قاله اللفظية(٣) فليس في كتاب الله عزّ وجلّ، ولا في سنّة رسول الله ﷺ، وما(٤) قاله أحد من الصحابة والتابعين. وأوّل من تكلّم به الحسين

(ج) ١٦٩/ظ.
(١) النساء ٥٩.
(٢) وهو قول عطاء، ومجاهد والأعمش، وقتادة وصححه القرطبي. انظر: الطبري ٩٣/٥ وتفسير القرطبي ص ١٨٣.
(٣) هم القائلون بأنّ لفظي بالقرآن مخلوق وقد سبق التعليق على ذلك ص ١٩٤. وذكره المصنّف في القسم الأوّل ص/١٤٥.
(٤) في «جـ» ولا.

الكرابيسي فأنكر عليه أحمد بن حنبل قوله أشدّ الإنكار ونهى عن مجالسته، فمات مهجوراً فلم ينتفع بعلمه.

ومن الدليل على بطلان قولهم من كتاب الله عزّ وجلّ قوله تعالى[1]: ﴿وأن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾[2]، ولن يسمع كلام الله إلاّ بتلاوة التالي، وهل هو إلاّ كلام الله.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن﴾[3] فقد علم أنّ هؤلاء النفر من الجنّ إنّما سمعوا من النبي ﷺ فقالوا: ﴿إنّا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنّا به﴾[4]، فآمنت طائفة من الجنّ على التحقيق أنّه وأبت طائفة من أهل الإسلام أن يقولوا: قرآن[5]. أنّ هذا للعجب العجيب.

وأمّا بيان ذلك من قول النبي ﷺ فهو ما رواه أبو داود السجستاني:

٤٧٣ ـ حدثنا محمد بن كثير، حدثنا إسرائيل، حدثنا عثمان بن المغيرة عن سالم، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ/ يعرض نفسه على الناس «ب» [٢٤٣/و] بالموقف فيقول: «ألاّ رجل يحملني إلى قومه، فإنّ قريشاً منعوني أن أبلّغ كلام ربّي؟».

قال: ولم يقل: أن أبلغ حكاية كلام ربّي.

٤٧٤ ـ وقال النبي ﷺ: «إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس».

---

(١) سقط من «ب».
(٢) التوبة ٦.
(٣) الأحقاف ٢٩.
(٤) الجنّ ١.
(٥) في «جـ» قرآناً.

٤٧٣ ـ سبق تخريجه رقم ١١٣ وهو عند الدارمي ٢/ ٤٤٠ عن جابر.
٤٧٤ ـ سبق تخريجه رقم ١٦٢.

قال أبو عثمان[1]: من أمّر السنّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾[2].

فصل

٤٧٥ - روي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال[ج]: قال رسول الله ﷺ: «ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه، إلّا أوتوا الجدل»، ثمّ قرأ «ما ضربوه لك إلّا جدلاً»[3].

٤٧٦ - وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله عزّ وجلّ: ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرّقوا، واختلفوا ﴾[4] قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم إنّما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله عزّ وجلّ.

قال مالك بن أنس، وذكر الجدال في الدين فأنكره ونهى عنه

---

(١) يبدو أنّه عمرو بن سالم، وقيل: ابن سلم، وقيل: ابن سليم، وقيل ابن سعد وقيل اسمه كنيته. قال الحاكم، وأبو أحمد هو معروف بكنيته، رأى ابن عباس، وابن عمر وأرسل عن أبيّ بن كعب. وإن كان غيره فلم أقف عليه. انظر: تهذيب ١٢/١٦٢.

(٢) النور ٥٤.

٤٧٥ - رواه ابن ماجة ك مقدمة ح ٧، ٤٨، والترمذي تفسير سورة ٤٣ وقال: حسن صحيح، والآجري في الشريعة ٥٤.

(جـ) ١٧٠/و.

(٣) الزخرف ٥٨.

٤٧٦ - رواه الطبري في تفسيره ٤/٢٦ وفيه علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس، ولم يسمع منه، وضعّفه يعقوب بن سفيان وقال أحمد: له أشياء منكرات، ووثقه ابن حبان والعجلي. فالحديث منقطع. تهذيب ٧/٣٣٩.

(٤) آل عمران ١٠٥.

قال: أو كلّما جاء رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ[1].

وقال معروف الكرخي[2]: إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فتح له باب العمل، وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العلم، وفتح عليه باب الجدل.

فصـــل

ذكر أبو مسعود الرازي[3] في كتاب السنّة عن عمر بن الخطّاب[4] قال:

٤٧٧ ـ إنّ أخوف ما أخاف عليكم كلّ منافق عليهم اللسان[5] يتكلّم بالحكمة ويعمل بالجور.

وقال عمر بن عبد العزيز: «من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل»[6]. وقال إبـراهيم التيمي[7]، أو معاويـة بن قرّة: إيّـاكم، والخصومات فإنّها تحبط الأعمال[8]. ورأى صفوان بن محرز شببية

---

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية ٣/٣٢٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٢، ١٩٦٧.

(٢) هو أبو محفوظ بن فيروز الكرخي العابد مات سنة ٢٠٤، وقيل سنة ٢٠٠. انظر تاريخ بغداد ١٣/١٩٩ ـ ٢٠١.

(٣) هو أحمد بن الفرات بن خالد الضبّي نزيل أصبهان صاحب التصانيف مات سنة ٢٥٨. تهذيب ١/٦٦.

(٤) في «جـ» زيادة: رضي الله عنه.

٤٧٧ ـ رواه أحمد بلفظ. عليم اللسان دون يتكلّم بالحكمة ويعمل بالجور وهو في الجامع ح ١٥٥٠ وصححه الألباني فيه وفي الصحيحة ح ١٠١٣.

(٥) سقط من «ب».

(٦) الآجري في الشريعة ٥٦.

(٧) هو أبو إسحاق بن أدهم بن منصور العجلي البلخي الزاهد من الثقات توفي سنة ١٦١. تهذيب ١/١٠٢.

(٨) ذكره الآجري في الشريعة ٥٦.

يجادلون في المسجد فقال: إنّما أنتم حرب[١]. وقال أبو الجوزاء: ما[٢] راءيت[٣] أحداً قط.

فصــــل

قال بعض أهل النظر: لا يوصف الله بالصبر، ولا يقال صور، وقال: الصبر تحمّل الشيء، ولا وجه لإنكار هذا الاسم لأنّ الحديث قد ورد به، ولولا التوقيف لم نقله[٤]. وقال بعض علماء أهل السنّة: معنى الصبور: أنه لا يعاجل بالعقوبة[٥].

وقال: لا يجوز أن يوصف الله بالجميل[٦]، ولا وجه لإنكار هذا الاسم أيضاً لأنّه إذا صحّ عن النبي ﷺ فلا معنى للمعارضة، وقد صَحَّ أنّه قال ﷺ:

٤٧٨ ـ «أنّ الله جميل يحبّ الجمال». فالوجه إنّما هو التسليم والإيمان.

---

(١) ذكره الآجري في الشريعة ٥٨.

(٢) مكرر في «ب، جـ».

(٣) في «ب، جـ» ريت.

(٤) لم يذكر المصنّف الحديث الذي اعتبره حجّة له في إطلاق اسم الصبور على الله تعالى ولا في القسم الأوّل عندما تعرض لشرح ستة وسبعين اسماً من أسماء الله تعالى ص/٨٤، ولعلّه قصد الحديث الذي رواه ابن حبان، والبيهقي والترمذي ح ٣٥٧٤ وقال: حديث غريب، وضعفه الألباني في الجامع ح ١٩٤٣.

قال ابن حجر في فتح الباري ٥١٢/١٠: وأمّا رواية الوليد عن شعيب وهي أقرب الطرق إلى الصحّة وعوّل غالب من شرح الأسماء الحسنى فسياقها عند الترمذي. . . وفيه: الصبور.

ومهما يكن من أمر فإنّ الرسول الله ﷺ قد وصف الله تعالى بالصبر في الحديث الذي يرويه عنه أبو موسى رضي الله عنه: قال: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى، أنّه يشرك به، ويجعل له ولداً، ويرزقهم، ويدفع عنهم ويعافيهم». رواه البخاري ك توحيد ب ٣، ومسلم ك منافقين ح ٤٩، ٥٠.

(٥) انظر: فتح الباري ٥١٢/١٠، ومشكل الحديث ٢٥٩.

(٦) منع ذلك ابن فورك في مشكل الحديث ١٥٧، ١٥٨.

٤٧٨ ـ روى نحوه مسلم ك إيمان ح ١٤٧ عن ابن مسعود.

قال بعض العلماء: لا يجوز أن يوصف الله بالسخي لأنّه لم يرد به نصّ ويوصف بالجواد لأنّه ورد به النصّ(١).

قال علماؤنا: يوصف الله بالغضب، ولا يوصف بالغيظ. قيل الغيظ بمنزلة الحسرة، وقيل إنّا نغتاظ من أفعالنا، ولا نغضب منها(٢).

وقال قوم: لا يوصف الله بأنّه يعجب، لأنّ العجب ممن يعلم ما لم يكن يعلم. واحتج مثبت هذه الصفة بالحديث، وبقراءة أهل الكوفة: «بل عجبتُ ويسخرون»(٣) على أنّه أخبار من الله عزّ وجلّ عن نفسه(٤).

وأنكر قوم في الصفات/ «ب» الضحك(٥)، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنّه قال: [٢٤٤/و]

---

(١) وصف الله بالجواد ورد ضمن حديث طويل رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/١٥٤ وفيه: ذلك بأنّه جواد ماجد.. وابن ماجة ك زهد ح ٤٢٥ عن أبي ذر وحسّنه الترمذي ح/٢٦١٣.

(٢) الغيظ غضب كامن للعاجز. هذا ما قاله الجوهري في الصحاح ص/١١٧٦ وهذا لا يليق بمقامه تعالى، وأمّا وصف الله تعالى بالغضب فهو ثابت بالكتاب والسنّة، منها قوله تعالى: ﴿كلوا من طيّبات ما رزقناكم، ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي، ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ طه ٧٩.

(٣) الصافات ١٢.

(٤) منع الخطابي إطلاق صفة العجب على الله تعالى وقد ردّ ابن تيمية على من أنكر هذه الصفة في الفتاوي ٦/١٢٣ ـ ١٢٤، ومعنى قراءة أهل الكوفة لقوله تعالى: ﴿بل عجبتُ ـ بالضم ـ ويسخرون﴾ أي عظم عندي، وكبر اتخاذهم لي شريكاً، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون، وهي قراءة أهل الكوفة، وأهل المدينة، والبصرة. وأمّا معنى عجبتَ، بفتح التاء. فهو: بل عجبت يا محمد... قال الطبري في تفسيره ٢٣/٢٩: والصواب أنّهما قراءتان مشهورتان. انظر: فتح الباري ٨/٦٣٢، وتأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة ١٤٢ ـ ٢٤٣ دار الكتاب العربي، بيروت.

وممّا يؤيّد المثبتين قوله ﷺ: «لقد عجب الله عزّ وجلّ ـ أو ضحك ـ من فلان، وفلانة» رواه البخاري ك تفسير سورة ٥٩ ب ٦.

(٥) إنكار صفة الضحك هو قول عامّة المتكلمين من معتزلة، وأشاعرة، وأوّلوها بالرضا والصفح عن الذنوب، والرحمة. والقول قول السلف لأنّ ظاهر الأدلّة المثبتة لها لا =

٤٧٩ ـ «يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنّة فقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، فيتوب الله على القاتل فيقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد». وإذا صحّ الحديث لم يحلّ لمسلم ردّه(ج) وخيف على من يرده الكفر.

قال بعض العلماء: من أنكر الضحك فقد جهل جهلاً شديداً، ومن نسب الحديث إلى الضعف وقال[1]: لو كان قويّاً لوجب ردّه. وهذا عظيم من القول أن يردّ قول رسول الله ﷺ، والحقّ أنّ الحديث إذا صحّ عن النبي ﷺ وجب الإيمان به، ولا توصف صفته بكيفية، ولكن نسلّم[2] إثباتاً له، وتصديقاً به.

فصل

عند أهل السنّة أنّ نبيّنا ﷺ كان متعبّداً بشريعة من كان قبله من الأنبياء خلافاً لمن قال: لم يكن متعبداً.

دليلنا قوله تعالى: ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم أقتده ﴾[3]. فذكر الله أنبياءه إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وغيرهم، وأخبر أنّه هداهم، وأمرنا بأتباعهم فيما هداهم به، والأمر يقتضي الوجوب.

وقوله تعالى: ﴿ ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً ﴾[4] فأمر

= تستلزم محالاً على الله إلاّ في نطاق قياس صفة الخالق بصفة المخلوق. انظر: الرد على بشر ١٧٣، الأسماء والصفات ٤١٧، ومشكل الآثار ١٤٨ ـ ١٥٣، وأساس التقديس ١٢٥، وفتح الباري ٨/٦٣٢.

٤٧٩ ـ رواه مسلم ك إمارة ح ١٢٨ ـ ١٢٩.

(جـ) ١٧٠/ظ.

(١) في «ب» قال.

(٢) في «جـ» نسلمه.

(٣) الأنعام ٩٠.

(٤) النحل ١٢٣.

بأتباع ملّة إبراهيم، وأمره على الوجوب، لأنّ الحكم إذا ثبت في الشرع لم يجز تركه حتى يرد دليل نسخه، وليس في بعثه النبي ﷺ ما يوجب نسخ الأحكام التي قبله فأنّ النسخ إنّما يكون عند التنافي، والبعثة إنّما يكون «ب» بالتوحيد، وليس فيه منافاة لتلك الأحكام، فوجب التمسك بتلك/ الأحكام [٢٤٤/ظ] والعمل بها[١] حتى يرد ما ينافيها ويزيلها كما وجب ذلك قبل بعثة النبي ﷺ[٢].

فصـــل

الزيادة في النصّ ليس بنسخ[٣]

وتجوز الزيادة في النص بالقياس، وبالخبر الواحد، مثل إيجاب النيّة

---

(١) في «ب» به.

(٢) كونه ﷺ متعبداً بعد البعثة بشرع من قبله، أو غير متعبد متفرّع على الاختلاف في شرع من قبلنا:

فعلى أنّه شرع لنا بعد وروده في شرعنا فهو متعبد به، وهو مشهور مذهب مالك، وأبي حنيفة، وقول لأحمد، والشافعي.

وعلى أنّه ليس بشرع لنا فهو غير متعبد به وهو قول المعتزلة، وقول لأحمد أيضاً والشافعي.

وأمّا قبل البعثة فقد كان ﷺ متعبداً بشرع من قبله من الأنبياء في الفروع. قال ابن بدران في كتابه المدخل إلى مذهب الإمام أحمد: وكذلك الأصول من باب أولى. ص/١٣٤.

انظر المراجع التالية:

المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ص/١٣٤، إدارة الطباعة المنيرية، ابن بدران وهو عبد القادر بن أحمد.

روضة الناظر وجنّة المناظر، ابن قدامة، المطبعة السلفية، ١٣٨٥، ص/٨٢ فما بعدها، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، للشيخ محمّد الشنقيطي، دار الأصبهاني، جدّه، ص/١٦١ - ١٦٢، البرهان في أصول الفقه ج ٥٠٣/١، للجويني، دار الأنصار بالقاهرة، ط ١٤٠٠/٢ هـ.

(٣) وبه قال الجمهور من مالكية، وشافعية، وحنابلة ومن المعتزلة الجبائي وأبو هاشم =

في الوضوء بالخبـر والقياس، وإن كان زيادة على قوله تعالى: ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾[1] وكذلك إيجاب النفي في حدّ الزنا، وإن كان زيادة على قوله تعالى: ﴿ فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة ﴾[2] وكذلك إيجاب شرط الإيمان في كفارة الظهار بالقياس على كفارة القتل، وإن كان فيه زيادة على قوله: ﴿ فتحرير رقبة ﴾[3]، وكذلك الحكم بشاهد ويمين جائز بالخبر، وإن كان فيه زيادة على قوله تعالى: ﴿ فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ﴾[4]، ونحو ذلك.

وقال الأشعري[5]: إن كانت الزيادة تغيّر حكم المزيد عليه مثل، أن يأمر بركعتين، ويجعلها أربعاً كان[6] نسخاً، وإن كان لا يغيّر حكماً مثل أن يزيد عشر جلدات على المائة لم يكن[6] نسخاً.

= وخالفهم الحنفية فقالوا: بأنّه نسخ.

وفائدة هذه المسألة: أنّ ما ثبت من باب النسخ، وكان مقطوعاً به فلا ينسخ إلّا بقاطع كالتغريب... فإنّ أبا حنيفة لمّا كان عنده نسخاً نفاه، لأنّ القرآن عنده لا ينسخ بخبر الواحد. ولمّا لم يكن عند الجمهور نسخاً قبلوه إذ لا معارض.

وقد ردّ الحنفية بذلك أخباراً صحيحة منها ما ذكره المصنّف، وهو موافق للجمهور في تبنّيه لهذه المسألة.

انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، وبهامشه شرح الشيخ العبادي، دار الفكر، بيروت، ص/١٩١ ـ ١٩٥.

المستصفي من علم الأصول، الإمام الغزالي، تحقيق محمد أبو العلى، مكتبة الجندي، ص/١٣٩ ـ ١٤٠.

المسوّدة في أصول الفقه، جمع ابن تيمية، تحقيق محمد محيي الدين، مطبعة المدني، ص/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(١) المائدة ٥.

(٢) النور ٢.

(٣) النساء ٩٢.

(٤) البقرة ٢٨٢.

(٥) انظر: المسوّدة ٢٠٧، إرشاد الفحول ١٩٥.

(٦) سقط من «جـ».

دليلنا: أنّ النسخ هو رفع الحكم وإزالته(١)، والزيادة لا توجب رفع المزيد عليه، ألّا ترى أنّه إذا كان في الكيس مائة درهم فزدت فوقها درهمين(٢) أن ذلك لا يوجب رفع شيء ممّا كان في الكيس، وكذلك إذا فرض الله تعالى على عباده خمس صلوات في اليوم والليلة، ثمّ فرض صوم شهر رمضان لا نقول: فرض الصوم نسخ للصلوات كذلك ها هنا، والذي(٣) يبيّن صحّة هذا، وأنّ النسخ هو الرفع والإزالة قولهم: نسخت الشمس الظلّ إذا أزالته، ونسخ الريح الأثر. ولأنّ الركعتين(ج) صحيحتان/ واقعتان عن «ب» [٢٤٥/و] الفرض، لكن ضمّ إليها شيء آخر وهو بمنزلة اشتراط ستر العورة فيهما(٤)، واستقبال القبلة، ونحو ذلك من الشرائط.

ولأنّ الزيادة على الجلد قد كان قبلها مجزئاً، وتحصل به الكفارة، وبعدها لا يجزيء ولا يكون ذلك نسخاً عندهم كذلك ها هنا.

فصـــل

في بيان أنّ الأرواح بيد الله في حال الموت، والحياة، والنوم والانتباه

٤٨٠ - أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي أبو عبدالله، أخبرنا محمد بن الحسين ابن الحسن، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد قال أبو عبدالله:

وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيّوب، حدثنا سعيد بن أبي حمزة عن

(١) انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ٩٠، والأصبهاني في معجمه ٥١١.
(٢) في «جـ» درهماً.
(٣) في «ب» والذين.
(جـ) ١٧١/و.
(٤) في «ب» فيها.
٤٨٠ - روى نحوه البخاري تفسير سورة ١٨ ب ١، ومسلم ك حاضرين ح ٢٠٦.

الزهري عن علي بن الحسين أنّ الحسين بن علي رضي الله عنه حدّثه أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدّث أنّ النبي ﷺ طرقه، وفاطمة فقال: ألا تصلون، فقلت: يا رسول الله ﷺ إنّما أنفسنا بيد الله إذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك وهو يضرب فخذه ويقول: «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً»(١).

٤٨١ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم، حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل حدثنا أبّان بن يزيد العطار، حدثنا معمر بن راشد عن/ [«ب» ٢٤٥/ظ] الزهري عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عرّس بنا رسول الله ﷺ مرجعه من خيبر فقال: من يحفظ علينا صلاتنا؟ فقال بلال: أنا. قال: فما استيقظوا إلاّ بحرّ الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «ارتفعوا عن هذا المكان»، ثمّ قال لبلال: نمت. فقال يا رسول الله: أخذ بنفسي الذي أخذ بأنفسكم، قال: فأمر بلالاً فأذن، وأقام، ثمّ صلّى، ثمّ قال: من نسي صلاة فليصليها إذا ذكرها. قال الله: ﴿ أقم الصلاة لذكري ﴾(٢).

فصل

في بيان أنّ الله الممرض، والمداوي، والشافي

٤٨٢ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا محمد بن عمر بن حفص، حدثنا الفضل بن حمّاد الفارسي، حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز بن صهيب قال: دخلت أنا وثابت البناني على أنس بن

---

(١) الكهف ٥٤.

٤٨١ ـ روى نحوه مسلم ك مساجد ح ٣٠٩.

(٢) طه ١٤.

٤٨٢ ـ روى نحوه البخاري ك طب ب ٣٨، ك مرض ب ٢٠.

مالك رضي الله عنه فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت. فقال: ألاّ أرقيك برقية رسول الله ﷺ قال: بلى، قال: «قل اللهمّ ربّ الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي لا(ج) شافي إلاّ أنت شفاء لا يغادر سقماً».

فصل

في قول النبي ﷺ

٤٨٣ ـ «من كان حالفاً فليحلف بالله تعالى».

٤٨٤ ـ «ومن حلف بغير الله تعالى فقد أشرك»(١).

٤٨٥ ـ أخبرنا أبو عمر، وأخبرنا والدي، أخبرنا الحسن بن منصور، وأحمد ابن عبيد الصفّار قالا: حدثنا موسى بن عيسى بن المنذر، حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن نافع، عن ابن(٢) عمر «ب» [٢٤٦/و]

(جـ) ١٧١/ظ.

٤٨٣ ـ روى نحو البخاري عن ابن عمر ك توحيد ب ١٣.

٤٨٤ ـ روى نحوه أحمد ٤٧/١ والترمذي، والحاكم وصححه الألباني في الجامع ح ٦٠٨٠، وفي الصحيحة ٢٠٤٢. والأرواء ح ٢٦٢٧.

(١) الحلف بالآباء والأحباب من العادات السيئة التي شاعت بين الناس. ولقد تهاون بعض من وصفوا العلم في إسداء النصح لهؤلاء، والتحذير من مغبة حلفهم هذا. حتى اعتدى بعضهم فخصّ الأنبياء والصالحين والمشايخ بالحلف بهم.
لهذا كلّه جاء تحذير النبي ﷺ من الحلف بغير الله، وجعل ذلك من الشرك، وهو قسمان: شرك لفظي، وشرك اعتقادي.
وعليه فإنّ الحالف بغير الله قد أشرك شركاً لفظياً يلزمه التوبة والاستغفار والإقلاع عنه ما لم يعتقد مضاهاة غير الله به سبحانه فحينئذ يعتبر حلفه شركاً اعتقادياً مخرجاً عن الملّة. قال تعالى: ﴿لئن أشركت ليحبطنّ علمك﴾ الزمر ٦٥ انظر: فتح الباري ٥٣١/١١، ٥٣٢، ومسلم بشرح النووي ١٦٨/١.

٤٨٥ ـ روى نحوه مسلم ك إيمان ح ١، ٣، وابن ماجة ك كفارات ح ٢٠٩.

(٢) هو أبو حمزة الكوفي روى عن ابن عمر وغيره كان يرى رأي الخوارج ثمّ تركه من =

رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال «يعني لعمر، أنّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليسكت».

٤٨٦ ـ وأخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف، حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، حدثنا محمد بن عبدالله ابن نمير، حدثنا وكيع بن الجرّاح عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة[1] قال: كنت جالساً مع ابن عمر رضي الله عنه فسمع رجلاً في حلقة أخرى يقول: وأبي. فرماه بالحصى، فقال هذه كانت يمين عمر رضي الله عنه فنهاه النبي ﷺ وقال: أنّها شرك.

فصـــل

في بيان أن الله عزّ وجل لا ينظر إلى مسبل أزاره بطراً[2]

٤٨٧ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي محمد بن يعقوب البيكندي حدثنا

= ثقات التابعين. تهذيب ٣/٤٧٨.

٤٨٦ ـ انظره ح رقم/ ٤٨٤.

(١) في «جـ» زيادة لفظ عبدالله.

(٢) جرّ الثوب فيه حكمان، حكم يتعلّق بالرجال، وحكم يتعلق بالنساء، فأمّا الرجال: فجرّ الثوب حرام مذموم ولو كان بغير خيلاء إذ قد خصّ الرجال بحالتين فيهما بالجواز:
أولاهما: أن يقتصر بالأزار على نصف الساق، وثانيهما: جواز مدّه إلى الكعبين.
وأمّا النساء فلهنّ حالتان: أولاهما: استحباب ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر. وثانيهما: أن يزيد بقدر الذراع.
والحاصل: أنّ البطر والتبختر مذموم ولو لمن شمّر ثوبه، وأنّ من قصد الملبوس الحسن إظهار نعمة الله عليه مستحضراً لها شاكراً عليها غير محتقر لمن ليس له مثله لا يضرّه ما لبس من المباحات ولو كان في غاية النفاسة. فتح الباري ١٠/٢٥٩.

٤٨٧ ـ روى نحوه البخاري ك لباس ب ٥، ٢٠.

إسحاق الحربي، حدثنا عبد الله بن مسلم بن قعنب، حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ أزاره بطراً[1]».

٤٨٨ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا أبو[2] عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر، أخبرنا محمد بن عمرو بن خالد الحرّاني، حدثني أبي، حدثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جرّ ثيابه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة». فقال أبو بكر رضي الله عنه: أي رسول الله، إن أخد شقي أزاري يسترخي إلّا أن أتعاهد ذلك منه. فقال: «لست ممّن يصنعه «ب» [٢٤٦/ظ] خيلاء».

فصل

٤٨٩ ـ أخبرنا أبو عمرو، أخبرنا والدي، أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر ومحمد بن يعقوب بن يوسف قالا: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا[3] أبو إسحاق حدثنا روح بن أسلم، حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدّث عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية عن

---

(١) البطر: الأشر وهو شدّة المرح. الصحاح ٥٩٣.

٤٨٨ ـ روى نحوه أحمد ٢/١٠ والبيهقي وصححه الألباني في الجامع ح ٦٠٦٣.

(٢) سقط من «جـ».

٤٨٩ ـ رواه أحمد ١٣٥/٥ عن أنس، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية ص/٥٩، ٦٢ تحقيق د. علي الفقيهي، ط/١/١٩٨١، وابن جرير ج ٧٩/٩ والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٢٤ وصحح إسناده ووافقه الذهبي، وفي الزوائد ٢٥/٧ قال الهيثمي: وفيه محمد بن يعقوب الرباطي: مستور وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٣) في «جـ» أخبرنا.

أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله عزّ وجل: ﴿ وإذا أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم.. إلى قوله: المبطلون ﴾[1].

قال: فجمعهم، فجعلهم أزواجاً ثمّ صوّرهم، ثمّ استنطقهم ليتكلّموا فأخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربّكم؟ قالوا: بلى. الآية. فقال[2]: فإنّي أشهد عليكم السموات السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم هذا. اعلموا أنّه لا(ج) إله غيري فلا تشركوا بي شيئاً فإنّي أرسل إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي. فقالوا: شهدنا أنّك ربّنا، وإلهنا، لا ربّ لنا غيرك، فأقرّوا يومئذ بالطاعة، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني، والفقير، وحسن الصورة، وغير ذلك. فقال: رب لَوْ سوّيت بين عبادك؟ فقال: إنّي أحببت أن أشكر. ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج[3] عليهم النور، وخصّوا بميثاق في الرسالة، والنبوّة، وهو الذي يقول: ﴿وإذ أخذنا[4] من النبيين ميثاقهم، ومنك، ومن نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً[5]﴾ وهو الذي يقول: «فأقم وجهك للدين حنيفاً[6]» الآية

«ب» [٢٤٧/و] قال: فكان روح الله عيسى عليه/ السلام في تلك الأرواح التي أخذ الله عزّ وجل العهد والميثاق. قال: نعم أرسل ذلك إلى مريم.

---

(١) الأعراف ١٧٢.

(٢) في «جـ» قال.

(جـ) ١٧٢/و.

(٣) السرج: معروف، وقد أسرجت الدابة، والسراج معروف، وتسمّى الشمس سراجاً. الصحاح ص/٣٢٢.

(٤) في «ب» أخذ ربّك والصواب ما أثبتناه.

(٥) الأحزاب ٧.

قال الله تعالى[1]: ﴿فأرسلنا إليها روحنا..﴾ إلى قوله: ﴿حتماً مقضياً﴾[2]. قال: حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام فسأله مقاتل بن حيّان[3] من أين دخل الروح، فذكر عن أبي العالية[4] أنّه دخل من فيها.

قال أبو عبد الله[5]: هذا الحديث من رسم النسائي[6] وهذا إسناد متصل مشهور رواه أبو جعفر الرازي[7] عن الربيع بإسناد نحوه[8].

---

(١) في «جـ» عزّ وجل.

(٢) مريم ١٧.

(٣) هو أبو سطّام البلخي الخزّاز النبطي وثّقه ابن معين في أحد قوليه، ومروان بن محمد وغيرهم، وضعّفه ابن معين في قول له، وأحمد مات قبل ١٥٠. تهذيب ٢٧٧/١٠.

(٤) هو البرّاء البصري مولى قريش، اختلف في اسمه، فقيل زياد بن فيروز وقيل غير ذلك من الثقات مات سنة ٩٠. نفس المصدر ١٤٣/٢.

(٥) لعلّه ابن منده.

(٦) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن إمام عصره، سكن مصر وانتشرت بها تصانيفه توفي سنة ٣٠٣ بمكّة وقيل بالرملة. اللباب ٣٠٨/٣.

(٧) أبو جعفر الرازي التميمي مروزي الأصل روى عن الربيع بن أنس، وغيره، وثقه ابن معين، وابن المديني، والموصلّي، وضعّفه عمرو بن علي، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن خراش: صدوق سيء الحفظ، وقال ابن حبان: ينفرد عن المشاهير بالمناكير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه. تهذيب ٥٦/١٢..

(٨) قال أبو عبد الله بن منده في الرد على الجهمية ٦٠: واختلف أهل التأويل في معنى الذرّية، ومعرفتهم حين أخرجهم من صلب آدم، وأخذ عليهم الميثاق الأوّل، وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربّكم؟ أجمعوا على أنّهم كانوا في صور الذرّ.

ثم اختلفوا فقال بعضهم: أرواح بلا أجسام، وهو قول محمد بن كعب القرظي، ومعرفة بلا عقول وقال بعضهم: أرواح بأجسام ومعرفة بعقول.

وأوّلها، أصحها في الرواية، فإنّ الله أخذ عليهم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم كأنّهم الذر الذي آذيّ من الماء. أ. هـ أخرجه ابن جرير في تفسيره والسيوطي في الدرّ المنثور ١٤١/٣.

وآذيّ الماء: الآذيّ ـ بالمد والتشديد: الموج الشديد، ويجمع على أوذي. =

فصــل

قال أحد علماء السنّة حرام على العقول أن تمثّل الله، حرام على الخلق أن يكيّفوه، وعلى الضمائر أن تضمر فيه غير المنقول، وحرام على النفوس أن تتفكر فيه وحرام على الفكر أن يدركه، وحرام على كلّ أحد أن يصفه إلاّ بما وصف به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله ﷺ في أخباره الصحيحة عند أهل النقل والسلف المشهورين بالسنّة المعروفين بالصدق، والعدالة، وجميع آيات الصفات التي في القرآن والأخبار الصحاح في الصفات التي نقلها أهل الحديث، واجب على جميع المسلمين أن يؤمنوا بها، ويسلموها، ويتركوا السؤال فيه وعنه، لأنّ السؤال في غوامضها بدعة، وذلك قول الله تعالى: ﴿ هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾[1]. وقوله: ﴿ وجاء ربّك، والملك صفّاً صفّاً ﴾[2] وقوله: ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويّات بيمينه ﴾[3]. ومثل

= انظر: النهاية ٣٤/١، وهامش الرد على الجهمية للدكتور علي ناصر ٦٠ ـ ٦١.

(١) البقرة ٢١٠.

(٢) الفجر ٢٢: مجيء الله، وأتيانه الوارد في النصوص إنّما هو على الحقيقة، وهو نوعان: مطلق، ومقيّد. فإذا كان مجيء رحمته أو عذابه كان مقيداً كما في قوله تعالى: ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم ﴾ الأعراف ٥٢.

والثاني: المجيء، والإتيان المطلق كقوله تعالى: ﴿ وجاء ربّك والملك ﴾ الفجر ٢٢، وقوله: ﴿ هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، والملائكة ﴾ البقرة ٢١٠ وهذا لا يكون إلاّ مجيئه سبحانه. هذا إذا كان مطلقاً فكيف إذا قيّد بما يجعله صريحاً في مجيئه نفسه كقوله: ﴿ أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك ﴾ الأنعام ١٥٨.

وأنكر هذه الصفة المعتزلة، والمريسي وأوّلوها باتيان رحمته، وأمره أو ملائكته. انظر: الرد على الجهمية ٢٩٢، والرد على بشر ٤٠٨ ـ ٥٠٦، متشابه القرآن ١٢٠، ١٢١، ٤٣٨، ٦٨٩. مختصر الصواعق المرسلة ٢٢٦/٢.

(٣) أنكر القاضي والمريسي، وابن فورك هذه الصفة وأوّلوها بالملك، والاقتدار ليصح التمدح. والصواب: ما ذهب إليه السلف من إثبات هذه الصفات كما جاء ذكرها من غير تأويل، ولا تكييف، وأمّا وجه استدلالهم فباطل إذ لا معنى لتخصيص ملك =

النفس(١)، واليدين، والسمع، والبصر والكلام، والاستحياء(٢)، والدنو(٣)، «ب» والأوليّة/ والآخرية(٤)، والحياة، والبقاء، والتجلي والوجه، والقدم، والقهر، [٢٤٧/ظ] والمكر، وغير ذلك ممّا ذكر الله من صفاته في كتابه، وما ذكره رسول الله ﷺ في أخباره مثل قوله:

٤٩٠ ـ خلق الله جنّة عدن بيده، وغرس شجرة طوبى بيده، وكتب التوراة بيده. ونزوله كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، وليلة(ج) النصف من شعبان، وغيرة الله تعالى(٥)، وفرحه بتوبة العبد(٦)، واحتجابه برداء

= الله للأرض بيوم القيامة لأنّ الأرض في ملكه في الدنيا يتصرّف فيها كما شاء، كما هو الحال يوم القيامة.

انظر: الرد على بشر ٤١٧، ومتشابه القرآن ٥٩٨، ومشكل الحديث ٢٢٦.

(١) قال تعالى: ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ الأنعام ١٢، واتفق السلف على أنّ الذات كالنفس قال خبيب بن عدي رضي الله عنه حين أسره أهل مكّة، وصلبوه للقتل:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وقال حسّان:

وإنّ أخا الأحقاف إذ يعذلونه يجاهد في ذات الإله ويعدل

انظر: ديوان حسّان ١/٢٠٣ تحقيق وليد عرفات، مجموعة الرسائل/ تفصيل الإجمال م/٢/٢٠٨، الفصل ٢/١٥٢ وبهامشه الملل والنحل مطبعة محمد صبيح.

(٢) قال تعالى: ﴿إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً بعوضة فما فوقها...﴾ البقرة ٢٦.

(٣) سبق الحديث يدلّ عليه رقم ١٧١.

(٤) قال تعالى: ﴿هو الأوّل، والآخر﴾ الحديد ٣.

٤٩٠ ـ روى نحوه عبد الله في السنّة ص/٦٧ ـ ٦٩ عن عكرمة، وخالد بن معدان، وورادن، وحكيم بن خالد موقوف عليهم.

(جـ) ١٧٢/ظ.

(٥) قال عليه السلام: «تعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير منّي» البخاري ك توحيد ب ٢٠ عن المغيرة.

(٦) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لله أفرح بتوبة العبد... البخاري ك دعوات ب ٤.

الكبرياء[1]، وكلتا يديه يمين وحديث القبضة، والحثيات[2]، وله كلّ يوم كذا نظرة إلى اللوح المحفوظ[3]، وإلى قلب المؤمن[4]. والإقرار بأنّ القرآن كلام الله عزّ وجل غير مخلوق، ومعراج النبي ﷺ حقّ، وصعود أرواح المؤمنين إليه حقّ، وغير ذلك ممّا صحّ عنه وثبت. فعلى العبد أن يؤمن بجميع ذلك، ولا يؤوّله تأويل المخالفين، ولا يمثله تمثيل الممثلين، ولا يزيد فيه، ولا ينقص عنه، ولا يفسر[5] منه إلّا ما فسره السلف، ويمرّه على ما أمرّوا ويقف حيث وقفوا لا يقول كيف، ولم؟ يقبل ما قبلوه، ولا يتصرف فيه تصرّف المعتزلة، والجهمية. هذا مذهب أهل السنّة، وما وراء ذلك بدعة، وفتنة ثبّتنا الله على الطريقة المستقيمة بمنّه وفضله.

فصــل

٤٩١ - أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا أبو الحسن بن عبد كويه، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة، حدثنا علي بن قرّة بن حبيب القنّاد، حدثنا أبي، حدثنا أبو

---

(١) عن عبد الله بن قيس عن النبي ﷺ قال: «جنّتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم، وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلّا رداء الكبرياء على وجهه في جنّة عدن». البخاري ك توحيد ب ٢٤.

(٢) قال ﷺ: ضمن حديث طويل: «وثلاث حثيات من حثيات ربّي...» قال الترمذي: حسن غريب عن أبي أمامة رقم ٢٥٥٤ وابن ماجه ك زهد ح ٣٤.

(٣) لم أقف على حديث يقوّي مذهبه في هذه المسألة.

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنّ الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم، وفي رواية عنه: إنّ الله لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأعمالكم» مسلم ك برح ٣٢.

(٥) في «ب» يفسّره.

٤٩١ - رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن قرّة قال الهيثمي: لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. الزوائد ١٠/ ٣٧٠.

«ب»
كعب صاحب الحرير قال: / سألت النضر بن أنس(١) قلت: حدّثني [٢٤٨/و] بحديث ينفعني الله به؟ قال: نعم، أحدثك بحديث كتب إلينا من المدينة قال أنس رضي الله عنه: احفظوا هذا فإنّه من كنوز الحديث، قال: غزا النبي ﷺ فسار ذلك اليوم إلى الليل فلمّا كان الليل نزل وعسكر الناس، ونام هو وأبو طلحة زوج أم أنس وفلان، وفلان أربعة(٢)، فتوسد النبي ﷺ يد راحلته ثمّ نام، ونام(٣) الأربعة إلى جنبه، فلمّا ذهب عتمة من الليل رفعوا رؤوسهم فلم يجدوا نبي الله ﷺ عند راحلته فذهبوا يلتمسون النبي ﷺ فلقوه مقبلاً. فقالوا: جعلنا الله فداك، أين كنت؟ فزعنا لك لم نرك؟ قال نبي الله ﷺ: كنت نائماً حيث وأنتم فسمعت في نومتي دويّاً كدويّ الرحا، أو هزيزاً كهزيز الرحا ففزعت في منامي فوثبت فمضيت حتى استقبلني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ الله عزّ وجل بعثني إليك الساعة لأخيّرك فاختر: أمّا أن يدخل نصف أمّتك الجنّة، وأمّا الشفاعة يوم القيامة فاخترت الشفاعة لأمّتي. فقال النفر الأربعة: يا نبي الله اجعلنا ممّن تشفع لهم؟ فقال: وجبت لكم، ثمّ أقبل النبي ﷺ والأربعة حتى استقبله عشرة فقالوا: أين كان نبيّنا نبي الرحمة ﷺ؟ قال: فحدثهم بالذي حدّث القوم. فقالوا: جعلنا الله فداك اجعلنا ممّن تشفع لهم «ب»
يوم القيامة؟ قال: وجبت لكم/ قالوا فجاءوا جميعاً إلى عظم الناس [٢٤٨/ظ] فنادوا في الناس: أين(٤) نبيّنا نبي(ج) الرحمة ﷺ فحدثهم بالذي حدّث القوم فنادوا بأجمعهم، أي جعلنا الله فداك اجعلنا ممّن تشفع

---

(١) النضر بن أنس بن مالك الأنصاري روى عن أبيه وغيره من الثقات. قال الآجري: مات قبل أخيه موسى، وقال ابن سعد: مات قبل الحسن. تهذيب ١٠/١٣٥.

(٢) في «جـ» زيادة لفظ: قال.

(٣) في «ب» وناموا.

(٤) في «جـ» إنّ.

(جـ) ١٧٣/و.

لهم يوم القيامة، ثمّ نادى ثلاثاً: إنّي أشهد الله، وأشهد من سمع أنّ شفاعتي لمن يموت لا يشرك بالله شيئاً، قالها ثلاثاً.

٤٩٢ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا إسحاق بن راهويه قال: قلت لأبي أسامة: أحدثكم أبو رزق عطية بن الحارث[١]، حدثنا صالح بن أبي ظريف قال: سألت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فقلت له: هل سمعت من رسول الله ﷺ في هذه الآية شيئاً: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[٢] قال: نعم، سمعته يقول: يخرج الله عزّ وجل ناساً من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم، وقال: لمّا أدخلهم الله عزّ وجل النار مع المشركين قال لهم المشركون: كنتم تزعمون أنّكم أولياء لله في الدنيا فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله عزّ وجل ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم، فتشفع الملائكة، والنبيون، ويشفع المؤمنون حتى يخرجوا بأذن الله فإذا رأى المشركون ذلك قالوا: يا ليتنا كنّا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم، فذلك قوله عزّ وجل: ﴿ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ فيسمون في الجنّة الجهنميين. من أجل سواد في وجوههم، فيقولون ربّنا أذهب عنّا هذا الإسم فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنّة فيذهب ذلك الإسم عنهم. فأقرّ به/ أسامة، قال: نعم. «ب» [٢٤٩/و]

---

٤٩٢ ـ رواه الطبراني عن أبي سعيد. تفسير ابن كثير ٢/٥٤٦ وروي عن أنس في الأوسط قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم، ورواه عن جابر قال الهيثمي: ورجاله ثقات غير بسّام الصيرفي وهو ثقة، وعنده عن المغيرة وفيه عبد الرحمن بن إسحاق، وهو ضعيف، وعن جابر أيضاً. انظر الزوائد ١٠/٣٧٩ ـ ٣٨٠ وتفسير القرطبي ص/٣٦١٨.

(١) في «جـ» زيادة لفظ: قال.

(٢) الحجر ٢.

٤٩٣ ـ قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا هوذة بن خليفة البكراوي، حدثنا عوف الأعرابي عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج ضبارة من النار قد كانوا فحماً، فقال: بثوهم في الجنّة، ورشوا عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبّة في حميل السيل[1]، فقال رجل من القوم: يا رسول الله كأنّما كنت من أهل البادية.

فصــــل

قال بعض علماء أهل السنّة أمّا بعد فإنّي وجدت جماعة من مشائخ السلف وكثيراً ممّن تبعهم من الخلف ممّن عليهم المعتمد في أبواب الديانة، وبهم القدوة في استعمال السنّة قد أظهروا اعتقادهم، وما انطوت عليه ضمائرهم في معاني السنن ليقتدي بهم المقتفي، وذلك حين فشت البدع في البلدان وكثرت دواعيها في الزمان، فحينئذ وقع الاضطرار إلى الكشف والبيان ليهتدي بها المسترشد في الخلف كما فاز لها من مضى من السلف نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين، وأن يعصمنا من اختراع المبتدعين، وأنا أذكر بتوفيق الله تعالى جماعة من أئمتنا من السلف ممّن شرعوا في هذه المعاني فمنهم أبو[2] عبد(ج) الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري فإنّه قد أظهر اعتقاده، ومذهبه في السنّة في غير موضع، وقد أملاه على شعيب بن حرب[3][4].

٤٩٣ ـ روى نحوه مسلم ك إيمان ح ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩ ضمن حديث طويل.

(١) ضبارة: أي موثّق الخلق، وحميل السيل: ما حمله السيل من الغثاء. الصحاح ٧١٨ ـ ١٦٧٨.

(٢) سقط من «ب» وهو أبو عبد الله الكوفي أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة ١٦١ هـ تهذيب ٤/١١١.

(جـ) ١٧٣/ظ.

(٣) هو أبو صالح البغدادي نزيل مكّة من الثقات توفي سنة ١٩٧ تهذيب ٤/٣٥٠.

(٤) نقل نصّ اعتقاده اللالكائي من ص/ ١٥١ ـ ١٥٤.

ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي فإنّه قد أجاب في اعتقاده حين سئل عنه كما رواه محمد بن إسحاق الثقفي(1)(2)، ومنهم أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو/ الأوزاعي أمام أهل الشام فأنّه قد أظهر اعتقاده في زمانه، ورواه ابن إسحاق الفزاري(3)(4). [٢٤٩/ظ «ب»]

ومنهم أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك إمام خراسان، والفضيل بن عياض(5)، ووكيع بن الجرّاح، ويوسف بن أسباط، قد أظهروا اعتقادهم، ومذاهبهم بالسنن، ومنهم شريك بن عبد الله النخعي، ويحيى بن سعيد القطّان(6)، وأبو إسحاق الفزاري، ومنهم أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي(7) المدني أمام دار الهجرة وفقيه الحرمين فأنّه قد أظهر اعتقاده في باب الإيمان والقرآن، ومنهم أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطّلبي سيد الفقهاء في زمانه، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلّام، والنضر بن شمّيل(8)، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي(9) من تلاميذ الشافعي أظهر اعتقاده حين ظهرت المحنة في باب القرآن، ومنهم أبو عبد الله أحمد بن

---

(١) هو أبو عبد الله المدني نزيل بغداد من الثقات مات سنة ٢٣٦، تهذيب ٣٧/٩.
(٢) نقل نصّ اعتقاده اللالكائي من ص/١٥٥ ـ ١٥٦.
(٣) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله من الثقات ولي القضاء مات سنة ٢٥٠ هـ انظر تهذيب ١٥٥/١.
(٤) نقل نصّ اعتقاده اللالكائي من ص/١٥٤ ـ ١٥٥.
(٥) هو أبو علي الزاهد كان ثقة ورعاً كثير الحديث مات سنة ٨٦. تهذيب ٣٩٤/٨.
(٦) هو أبو سعيد البصري الأحول الحافظ من الثقات في الحديث مات سنة ١٩٨، انظر: تهذيب ٢١٦/١١.
(٧) هو أبو عبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام إمام دار الهجرة وفقيه الحرمين توفي سنة ٧٩. المصدر السابق ٥/١٠.
(٨) هو أبو الحسن النحوي البصري نزيل مرو كان إماماً في الحديث، والعربية مات: سنة ٢٠٣ وقيل ٢٠٤. المصدر السابق ٤٣٧/١٠.
(٩) أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي المصري الفقيه تلميذ الشافعي بمصر توفي بالسجن، والقيد سنة ٢٣٢. المصدر السابق ٤٣٧/١٠.

حنبل سيّد أهل الحديث في زمانه، وأفضل من تورّع في عصره، وأوانه قد أظهر اعتقاده ودعا الناس إليه وثبت في المحنة، وبالغ فيه غاية المبالغة، ومنهم الشيخ الزاهد الفاضل زهير بن نعيم البابي السجستاني[١]، له اعتقاد في رسالة كتبها[٢] إلى بعض أخوانه، ومنهم أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي[٣] الفقيه له اعتقاد، ومنهم[٤] أبو رجاء قتيبة بن سعيد الثقفي البغلاني[٤][٥] له اعتقاد رواه عنه أبو العباس السرّاج[٦]، ومنهم الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطي[٧] له اعتقاد رواه عنه أحمد بن موسى البصري[٨]، ومنهم محمد بن عكاشه الكرماني[٩]، ومنهم أحمد بن محمد بن غالب «ب» المعروف بغلام الخليل «الخلال»[١٠] صاحب أحمد بن حنبل، ومنهم الحسن/ ابن «ب» [٢٥٠/و]

---

(١) هو أبو عبد الرحمن السجستاني نزيل البصرة السلولي، ويقال: العجلي توفي في خلافة المأمون. المصدر السابق ٣/٣٥٣.

(٢) في «ب» كتبه.

(٣) هو زكريا بن يحيى أبو يحيى الساجي البصري له مؤلفات حسان في الرجال واختلاف العلماء، وأحكام القرآن، وكان إماماً في الحديث والفقه. الجرح ٣/٦٠١.

(٤) سقط من «ب» وفي «جـ» زيادة: اعتقاد في أبواب السنّة.

(٥) قتيبة بن سعيد الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني آخر من حدّث عن أبي العباس محمد بن إسحاق السرّاج، من الثقات مات سنة ٢٤٠ هـ. تهذيب ٨/٣٥٨.

(٦) في «ب» سراج وهو محمد بن إسحاق السرّاج روى عن قتيبة بن سعيد، وغيره وهو صدوق ثقة. الجرح ٧/١٩٦.

(٧) في «جـ» الحسن وكلاهما صحيح. مقريء له مناكير واتهمه الأزدي بالكذب، وابن عدي بسرقة الحديث وضعّفه غيرهما الميزان ١/٥٠٢.

(٨) أحمد بن موسى البصري صاحب اللؤلؤ وهو ابن أبي مريم أبو عبد الله روى عن ابن عون وعاصم الجحدري وغيرهما، وعنه معلّى بن أسد. الجرح ٢/٧٥.

(٩) محمد بن عكاشة الكرماني عن المسيَّب بن واضح، قال الدارقطني: يضع الحديث وقال الذهبي: كذّاب الميزان ٣/٦٥٠.

(١٠) أحمد بن محمد الباهلي كان من كبار الزهّاد ببغداد، قال أبو داود: أخشى أن يكون دجّال بغداد واتّهمه النهاوندي بالوضع. مات سنة ٢٧٥ هـ الميزان ١/١٤٢.

محمد بن الحارث[1] له سؤالات سأل عنها مشائخ الآفاق فأجابوه باعتقادهم في الإيمان حدّث به مشائخ سجستان، ومنهم أحمد بن نصر المقريء النيسابوري[2] كان أحد علماء خراسان، وعبّادها، رحل عن خراسان حين نبغت نابغة الكرّامية[3] وله سؤالات سألها عن مشائخ الآفاق حدّث به أبو بكر بن خزيمة[4] عنه، ولأبي بكر بن خزيمة اعتقاد، ولعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي[5]، ولأبي الفضل محمد بن أبي الحسين[6] جاوز أبي سعد الهروي[7] حافظ خراسان، وعالمها في زمانه، وكان أبو أحمد بن أبي أسامة القرشي الهروي[8] من أفاضل من بخراسان من العلماء والفقهاء أملى اعتقاداً له قال: وينبغي لمن منّ الله بعلم الهداية والكرامة[ج] بالسنّة ممّن بقي من الخلف القدوة ممّن مضى من السلف، وأنّ مذهبنا ومذهب أئمتنا من أهل الأثر: أن نقول أنّ الله عزّ وجل أحد لا شريك له، ولا ضدّ له ولا ندّ له ولا شبيه له إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يشرك في حكمه أحداً.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) هو أبو عبد الله المقريء النيسابوري كان ثقة صاحب سنّة محباً لأهل الخير مات سنة ١٤٥ هـ. تهذيب ٨٦/١.

(٣) وهي الفرقة الثانية عشرة من المرجئة صاحبها محمد بن كرّام يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وزعموا أنّ المنافقين الذين كانوا على عهد النبوّة كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أنّ الكفر هو الجحود: مقالات ١٤١.

(٤) هو أبو بكر النيسابوري روى عن ابن راهويه، وغيره أمام ثقة صدوق انظر الجرح ١٩٧/٧.

(٥) عبد الرحمن بن أبي حاتم الحنظلي الرازي وهو من موالي تميم بن حنظلة الغطفاني توفي سنة ٢٧٧ هـ. اللباب ٣٩٦/١.

(٦) لم أعثر له على ترجمة.

(٧) هو يحيى بن منصور سمع علي بن المديني، وأحمد بن حنبل وطبقتهم وعنه أبو العبّاس بن منده وغيره إمام حافظ مات سنة ٢٩٢ وقيل ٢٨٧ هـ. تذكرة الحفاظ ٦٩١.

(٨) والده حمّاد بن سلمة القرشي الهروي تقدّمت ترجمته.

(جـ) ١٧٤/و.

قال: ونؤمن بصفاته أنّه كما وصف نفسه في كتابه المنزّل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ونؤمن بما ثبت عن رسول الله ﷺ من صفاته جلّ جلاله بنقل العدول، والأسانيد المتصلة التي اجتمع عليها أهل المعرفة بالنقل أنّها صحيحة ثابتة عن نبي الله ﷺ، ونطلقها/ بألفاظها كما أطلقها، وتعتقد عليها ضمائرنا بصدق وإخلاص أنّها «ب» [٢٥٠/ظ] كما قال ﷺ ولا نكيّف صفات الله عزّ وجل، ولا نفسرها تفسير أهل التكييف والتشبيه، ولا نضرب لها الأمثال، بل نتلقّاها بحسن القبول تصديقاً، ونطلق ألفاظها تصريحاً كما قال الله عزّ وجل في كتابه، وكما قال رسول الله ﷺ، ونقول: أنّ صفات الله عزّ وجل كلّها غير مخلوقة، ليس من كلامه وعلمه وصفاته شيء مخلوق، جلّ الله تعالى عن صفات المخلوقين. والكيف عن صفات الله مرفوع.

ونقول: كما قال السلف من أهل العلم الزهري وغيره: على الله البيان وعلى رسول الله البلاغ، وعلينا التسليم، ونؤدّي أحاديث رسول الله ﷺ كما سمعنا، ولا نقول في صفات الله كما قالت الجهمية والمعطلة، بل نثبت صفات الله تعالى بإيمان وتصديق.

قال الأوزاعي: أقرّوا أحاديث رسول الله ﷺ، وأمرّوها كما جاءت.

وقال سفيان الثوري: إنّي لآخذ الحديث على ثلاثة أوجه: آخذ الحديث على وجه أتخذه ديناً، ومن وجه آخر لا أتركه وأتحرج أن أتخذه ديناً، أو فقهاً[٢] وآخذه من وجه لا أتخذه ديناً، وإنّما آخذه لأعرفه.

فصل

يتعلّق باعتقاد أهل السنّة ومذهبهم

فمن مذهبهم تقصير الصلاة في السفر المباح[٣]، وإفطار الصوم

(١) في «جـ» رسوله.

(٢) في «ب» فقه.

(٣) روى البخاري ك تقصير الصلاة ب ١٨ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: =

فيه[١]، والصلاة على من مات من أهل القبلة، وذلك من آخر/ حقّ المسلم [ب ٢٥١/و]
على المسلم، وصلاة العيدين سنة مسنونة[٢]، وشهود الجمعة على أهلها فريضة[٣]، ومن رمى أخاه بالكفر فقد باء به إلاّ أن يكون صاحبه كذلك بحكم النبي ﷺ[٤]، وطاعة أولي الأمر واجبة وهي من أوكد السنن ورد بها الكتاب والسنّة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[٥].

فصـــل

والرافضة الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٦] وذلك(ج) أنّهم أرادوه على أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلم[٧] يفعل فرفضوه وتركوه، وهم الذين يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[٧] ورضي عن محبيهما، ويرون السيف على الأمّة[٨].

= خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلّي ركعتين، ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة.

(١) وروى مسلم ك الصوم ب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان عن النبي ﷺ أنّه قال: ليس البرّ أن تصوموا في السفر.

(٢) وروى البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه ك العيدين ب ٧ أنّ رسول الله ﷺ كان يصلّي في الأضحى، والفطر ثمّ يخطب بعد الصلاة.

(٣) قال تعالى: ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾. الجمعة آية ٩.

(٤) سبق ذكر ذلك ص/٤٢١.

(٥) سبق ذكر ذلك ص/٣٩١.

(٦) هو أبو الحسين المدني ذكره ابن حبان في الثقات وقال: رأى جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ قتل سنة ١٢٢، وقيل غير ذلك: انظر: تهذيب ٣/٤١٩.

(جـ) ١٧٤/ظ.

(٧) سقط من «جـ».

(٨) انظر مقالات ص/١٦، والفرق بين الفرق ص/٢١.

والناصبة(1) سمّوا ناصبة لأنّهم نصبوا العداوة لعليّ رضي الله عنه ولأهل بيت رسول الله ﷺ.

والخوارج تبرأوا من عثمان، وعلي رضي الله عنهما، وقالوا: نكفّر أهل الكبائر، وأنّ من لم يقل بقولهم فهو كافر.

والقدرية يزعمون أن ليس لله في كفر العباد ومعاصي العباد صنع، والجهمية: لا يصفون الله بالسمع والبصر والاستواء على العرش، ويقولون: هو في الأرض كما هو في السماء وهو بكلّ مكان(2).

والمعتزلة يقولون: أنّ الله لا يرى، ولم يتكلّم الله بالقرآن، ولكنّه خلقه وأضافه إلى نفسه.

وقوم من الجهمية يقولون: الأيمان معرفة الله بالقلب، وإن لم يكن معها شهادة باللسان، ولا إقرار بالنبوة(3)، وقد كانت الملائكة مؤمنين قبل أن يخلق الله الرسل.

والجبريّة يقولون: أنّ الله كلّف العباد ما لا يستطيعون، وعلم أنّ منهم من لا يطيقه(4) / . «ب» [٢٥١/ظ]

فصـــل

الدليل على أنّ القرآن منّزل. وهو ما يقرأه القارىء خلافاً لمن يقول كلام الله ليس بمنزّل، ولا حرف، ولا صوت

فإن قيل: المتكلّم بحرف وصوت يحتاج إلى أدوات الكلام، فقل:

---

(١) وهو اسم من أسماء الخوارج انظر الفرق بين الفرق ٧٢.

(٢) انظر الرد على الجهمية للدارمي حيث فضح مقالتهم وردها بـالمنقول والمعقول ص/٢٦٨، ٣٥٤، ٢٨١، ٤٥٤.

(٣) وهو قول جهم وأبو الحسن الصالحي أحد رؤساء القدرية. انظر مقالات ١٣٢، والطحاوية ٣٧٣.

(٤) كيف يقول هذا مع تجويزه التكليف بما لا يطاق ص ١٢٨.

عدم أداة الكلام لا يمنع من ثبوت الكلام، كما أنّ عدم آلة العلم لا يمنع من ثبوت العلم.

دليل أهل السنّة: قوله تعالى: ﴿ حتى يسمع كلام الله[1] ﴾ والمسموع إنّما هو الحرف والصوت، لأنّ المعنى: لايسمع، بل يفهم. يقال في اللغة: سمعت الكلام وفهمت المعنى[2]، فلمّا قال: حتى يسمع: دلّ أنّه حرف وصوت.

وقال: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن فلمّا حضروه قالوا: أنصتوا»[3]. وإنّما ينصت إلى الحروف والأصوات.

ومن الدليل قوله تعالى: ﴿ قل لئن اجتمعت الأنس، والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾[4]. وهذا عند جميع أهل اللغة إشارة إلى شيء حاضر وما في النفس لا يصحّ الإشارة إليه، ولئنّ الله تعالى قد تحدّى العرب بأن يأتوا بمثله ولا يتحداهم إلّا بما سمعوه من الحرف والصوت.

واختلف المتكلّمون في حدّ المتكلّم فقالت الأشعرية: حدّ المتكّلم من قام الكلام بذاته، وقالت المعتزلة: حدّ المتكلم من وجد منه الحرف والصوت! واتفق أهل العلم في من حلف بالطلاق ألّا يتكلّم فقرأ القرآن لم يحنث ولو كانت القراءة غير المقروء لحنث[5].

---

(١) التوبة ٦.
(٢) الصحاح ١٢٣٢.
(٣) الأحقاف ٢٩.
(٤) الأسراء ٨٨.
(٥) سبق له أن تعرّض لهذا البحث ص / ١٩٣ ـ ١٩٧ أمّا مسألة من حلف بالطلاق فهي ليست محلّ اتفاق كما قال، وقد أشرت إليها ص / ١٩٧.

فصـــل

/ فيما روي عن النبي ﷺ «ب» [٢٥٢/و]

٤٩٤ ـ من(ج) قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له به حسنة، لا أقول: بسم الله ولكن بسم بكلّ حرف مقطّعة، ولا ألم، ولكن ألف، ولام، وميم، روي ذلك عن محمد بن كعب عن عوف بن مالك(١).

وروي عن هشام بن عمّار: قال: عدد سور القرآن في المدني، والشامي والكوفي مائة وأربع(٢) عشرة سورة بالمعوذتين، وعدد آياته في المدني ستة آلاف، ومئة وسبع(٣) عشرة آية، وفي الشامي ستة آلاف ومائتان، وسبع(٤) وثلاثون آية.

وعدد حروفه ثلثمائة ألف حرف، وواحد وعشرون ألف حرف، ومائتان وخمسون حرفاً.

وعن عثمان بن عطاء عن أبيه(٥): وجميع آي القرآن ستة آلاف آية، ومائة وست عشرة(٦) آية. وجميع حروف القرآن ثلثمائة ألف

---

٤٩٤ ـ سبق برقم ١٤٦ ـ ١٤٧.

(جـ) ١٧٥/و.

(١) عوف بن مالك أبو عبد الرحمن الأشجعي، وقيل في كنيته غير ذلك شهد فتح مكة روى عن النبي ﷺ، وعنه عبدالله بن سلّام توفي سنة ٧٣ هـ انظر: تهذيب ١٦٨/٨.

(٢) ف «ب، جـ» أربعة عشر.

(٣) في «ب، جـ» سبعة عشر.

(٤) في «ب، جـ» سبعة.

(٥) وهو عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو مسعود القدسي ضعّفه العلماء، وتركوا حديثه مات سنة ١٥٥ هـ. وقال الحاكم يروي أحاديث عن أبيه موضوعة. تهذيب ١٣٨/٧.

(٦) في «ب، جـ» ستة عشر آية.

حرف، وثلاثة وعشرون ألف حرف، وستمائة حرف، واحد وسبعون حرفاً.

فصل

في ذهاب العلم

٤٩٥ ـ روى عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل ما يذهب من الناس العلم، قالوا: يا رسول الله، أيذهب القرآن؟ قال: يذهب الذين يعلّمونه، ويبقى قوم لا يعلمونه فيتأوّلونه على أهوائهم.

٤٩٦ ـ وعن موسى الغافقي[١] عن عمّه[٢]، أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال له: أنّك إن بقيت فسيقرأ القرآن ثلاثة أصناف، صنف لله، وصنف للدنيا وصنف للجدال.

وعن مطرف[٣] قال: أتى على الناس زمان، وخيرهم في دينهم المسارع وسيأتي على الناس زمان، وخيرهم في/ دينهم المستبين[٤][٥] العالم بالسنّة[٥]، قال الرّاوي: المتبيّن العالم بالسنّة[٦]. «ب» [٢٥٢/ظ]

---

٤٩٥ ـ سبق برقم ٣٨٦.

٤٩٦ ـ رواه الدارمي ك فضائل القرآن ١ ورجاله ثقات.

(١) موسى بن أيّوب الغافقي ثم الهياري المصري روى عن عمّه أياس وغيره، وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما. من الثقات توفي سنة ١٥٣ هـ. تهذيب ١٠/٣٣٦.

(٢) أياس بن عامر الغافقي قال ابن يونس: كان من شيعة عليّ، ذكره ابن حبان في الثقات. المصدر نفسه ١/٣٨٩.

(٣) مطرف بن عبدالله بن الشخير العامري أبو عبدالله البصري ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة ثقة فاضل مات سنة ٨٧ هـ. المصدر نفسه ١٠/١٧٣.

(٤) في «جـ» المتبيّن.

(٥) سقط من «جـ».

(٦) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/٢٠٩ مطبعة السعادة سنة ١٣٩٤ هـ.

٤٩٧ ـ وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم متأسياً فيلتأس بأصحاب النبي[1] ﷺ فإنّهم كانوا أبرّ هذه الأمّة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلّفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها أخلاقاً اختارهم الله عزّ وجلّ لصحبة نبيّه ﷺ، وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنّهم كانوا على الهدى المستقيم.

٤٩٨ ـ وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول ﷺ إذ قال: هذا أوان العلم أن يرفع، قلنا: يا رسول الله، يرفع العلم، وعندنا كتاب الله عزّ وجلّ، وقد قرأناه، وعلّمناه نساءنا وصبياننا.

فذكر ضلّال أهل الكتابين: اليهود، والنصارى ثمّ قال: ذهابه بذهاب أوعيته. قال شدّاد بن أوس[2]: صدق عوف، وأوّل ما يرفع الخشوع حتى لا يرى خاشعاً.

٤٩٩ ـ وفي رواية أبي أمامة رضي الله عنه قال: أو لم تكن التوراة والإنجيل في بني إسرائيل، ثمّ لم يغنيا عنهم شيئاً، أنّ ذهاب العلم ذهاب حملته. قالها ثلاثاً.

---

٤٩٧ ـ رواه ابن الأثير في جامع الأصول ح ٨٠ وعزاه محققه إلى ابن عبد البر في جامع بيان اعلم وفضله ٢/٩٧ والهروي وفيه من طريق قتادة عنه، قال: محققه: وهذا منقطع. وإلى الهروي عزاه أيضاً السيوطي في صون المنطق ص/٥٢.

(١) سقط من «ج».

٤٩٨ ـ رواه الطبراني في الكبير وزاد فيه قال جبير... ورواه البزّار وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث قال عبد الملك بن شعيب: كان ثقة مأموناً وضعّفه الباقون. الزوائد ١/٢٠٠.

(٢) هو أبو يعلى ويقال: أبو عبد الرحمن المدني الأنصاري البخاري روى عن النبي ﷺ وعنه أبناه مات سنة ٥٨ وقيل غير ذلك. تهذيب ٤/٣١٥.

٤٩٩ ـ رواه الدارمي ١/٧٧ ـ ٧٨ وأحمد ٢/٢٠٣ والطبراني في الكبير وعند ابن ماجة طرف منه وإسناد الطبراني أصحّ لأنّ في إسناد أحمد علي بن يزيد وهو ضعيف جداً. انظر الزوائد ١/٢٠٠.

٥٠٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويكثر(ج) الكذب، وتظهر الفتن.

وقال الضحاك بن مزاحم: كان أوّلكم[١] يتعلّمون الورع، ويأتي عليكم زمان يتعلّم فيه الكلام.

وقال أبو هلال: قلت/ لقتادة[٢] ألّا تعجب من محمد بن سيرين يتورّع في[٣] الفتيا، ويعبر الرؤيا؟ قال: إنّ الرؤيّا ليس بحلال ولا حرام، إنّما هو الظنّ. ألّا ترى أنّ يوسف عليه السلام قال للذي ظنّ أنّه ناج منهما: «أذكرني عند ربّك»[٤]. إنّما الرؤيا ظنّ. «ب» [٢٥٣/و]

٥٠١ ـ وقال بشير بن عمرو[٥]: إذا أحلت الحديث على غيرك اكتفيت.

وقال الحسن: شرار عباد الله الذين[٦] يتّبعون شرار المسائل، يعمّون[٧] بها عباد الله.

وقال سفيان: كان يقال: ما من ضلالة إلّا عليها زينة فلا تعرض دينك لمن يبغضه إليك.

وقال هشام بن حجير[٨]: هل لك أن أعلّمك المراء؟ إذا قالوا لك

---

٥٠٠ ـ روى نحوه أحمد ١٥٩/٢ وصححه الألباني في الجامع ح ٧٣٠٥.

(جـ) ١٧٥/ظ.

(١) في «جـ» أوّلوكم.

(٢) هو أبو الخطّاب السدوسي البصري وصف بالعلم والحفظ توفي بواسط في الطاعون سنة ١١٨ وقيل غير ذلك. تهذيب ٣٥٣/٨.

(٣) في «جـ» عن.

(٤) يوسف ٤٢.

٥٠١ ـ لم أقف عليه.

(٥) هو أبو عمرة والد عبد الرحمن بن أبي عرمة من بني مالك بن النجار مديني له صحبة روى عنه ابناه توفي سنة ٨٥. الإصابة ١٨١/١، والجرح ٣٧٤/٢.

(٦) سقط من «جـ».

(٧) في «جـ» يعهمون، وعزاه السيوطي في صون المنطق إلى الهروي ص/٤٥.

(٨) هشام بن حجير المكّي ضعفّه أحمد وابن معين وغيرهما، ووثقه ابن حبان وابن =

لشيء: لا. فقل: نعم، وإذا قالوا: نعم، فقل: لا.

وقال[1] ابن سيرين: إنّي لأدع المراء وأنّي أعلمكم به[2].

وقال سليمان بن موسى[3]: لا تعلّم للمراء، ولا تفقّه للرياء.

وقال ابن سيرين: لا تجادل إلاّ رجلاً إن كلّمته رجوت أن يرجع، فأمّا من كلّمته فجادلك فإيّاك أن تكلّمه.

وقال إبراهيم النخعي[4]: في قوله: ﴿ فأغرينا بينهم العداوة ﴾[5]. قال: أغرى بعضهم ببعض في[6] الخصومات، والجدال في الدين[7].

٥٠٢ ـ وقال عليّ رضي الله عنه: تهادوا تحابوا، ولا تتماروا فتباغضوا.

وقال ابن أبي ليلى[8]: لا تماروا فإنّ المراء لا يأتي بخير. وقال:

= سعد وغيرهما، روى عن طاوس وغير.، وعنه ابن جريج وغيره. تهذيب ١١/٣٣.

(١) سقط من «جـ».

(٢) روى نحوه الآجريّ ٦٢، وعزاه السيوطي لأبي المظّفر في صون المنطق ١٥٣.

(٣) لعلّه سليمان موسى الأموي أبو هشام الدمشقي الأشدق فقيه أهل الشام في زمانه توفي سنة ١١٥ وقيل غير ذلك. تهذيب ٤/٢٢٦.

(٤) هو أبو عمران الكوفي الفقيه كان فقيه أهل الكوفة صالحاً قليل التكلّف مات وهو مختف من الحجاج سنة ٩٦. المصدر نفسه ١/١٧٧.

(٥) المائدة ١٤. «والبغضاء إلى يوم القيامة».

(٦) في «جـ» بالخصومات.

(٧) انظر تفسير الطبري ٦/١٠٢، وعزاه السيوطي في صون المنطق للهروي ص/٣٧.

٥٠٢ ـ جمع طرق هذا الأثر بألفاظ مختلفة الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة، تصحيح عبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١/٩٧٩ ح/٣٥٢ والعجلوني في كشف الخفاء ح/١٠٢٣ والألباني في الأرواء ح ١٦٠١ عن عائشة، وأم حكيم، وأبي هريرة، وأنس ولم يذكروا شيئاً عن علي.

(٨) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه، المرتضي، أبو عيسى أدرك الصحابة وفقد يوم الجماجم. تهذيب ٦/٢٦.

لا[1] أماري أخي: فأمّا أن أكذبه، وأمّا أن أغضبه.

وقال قتادة لمّا مات أنس بن مالك رضي الله عنه قال مورّق العجلي[2]: اليوم ذهب نصف العلم، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: كان الرجل من أهل البدع إذا خالفنا في الحديث قلنا: تعال إلى/ من سمعه من النبي ﷺ. [٢٥٣/ظ «ب»]

٥٠٣ ـ وروي حسّان بن عطيّة[3] عن النبي ﷺ قال: عارف الحقّ كعامله.

٥٠٤ ـ وروي أنّ النبي ﷺ قال: يا ابن[4] مسعود: هل تدري أيّ المؤمنين أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أبصرهم بالحقّ إذا اختلفوا، وإن كان في عمله تقصير.

٥٠٥ ـ وخطب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فقال: قد أفلح منكم[5] من حفظ من الطمع، والغضب، والهوى.

وعن مصعب بن سعد[6] قال: لا تجالس مفتوناً فإنّه لن يخطئك منه

---

(١) سقط من «جـ».

(٢) هو أبو معتمر العجلي البصري، ويقال الكوفي أدرك الصحابة وروى عن بعضهم كان ثقة عابداً مات سنة ١٠٥، وقيل غير ذلك. تهذيب ١٠/٣٣١.

٥٠٣ ـ لم أقف عليه والأثر منقطع لأنّ حسّان لم يسمع من النبي عليه السلام.

(٣) حسّان بن عطيّة المحاربي روى عن أبي أمامة وغيره، وأرسل عن أبي واقد الليثي، وثقه العلماء أرّخ البخاري وفاته ما بين العشرين إلى الثلاثين، ومائة. تهذيب ٢/٢٥١.

٥٠٤ ـ لم أقف عليه.

(٤) سقط من «جـ».

٥٠٥ ـ لم أقف عليه.

(٥) سقط من «جـ».

(٦) هو أبو زرارة المدني الزهري روى عن أبيه سعد بن أبي وقّاص وغيره ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة وثّقه العلماء مات سنة ١٠٣. انظر تهذيب ١٠/١٦٠.

اثنتان: أمّا أن يفتنك فتتابعه، وأمّا أن يؤذيك قبل أن تفارقه[1]

٥٠٦ ـ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من كثر كلامه كثر كذبه[2]، ومن كثر حلفه كثر أثمه، ومن كثر خصومته لم يسلم دينه.

وقال إبراهيم النخعي: أنّ المؤمن إذا امتنع من الشيطان قال: من أين آتيه؟ قال: بلى من قبل هواه[3].

وكان الحسن ينزل أصحاب[ج] الأهواء منزلة اليهود والنصارى.

وقال أيّوب السختياني: أنّه ليبلغني عن الرجل من أهل السنّة أنّه مات، فكأنّما فقدت بعضّ أعضائي.

فصــــل
في الرؤية[4]

مذهب أهل السنّة أنّ الله عزّ وجلّ يكرم أولياءه بالرؤية، يرونه بأعينهم كما شاء فضلاً منه ومنّة.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾[5]. وحكي عن الشافعي رحمه الله[6] في قوله: ﴿كلّا أنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون﴾[7]، لمّا

---

(١) عزاه السيوطي إلى الهروي في ذمّ الكلام انظر في صون المنطق ص/٥١، ٥٤.

٦٠٥ ـ روى نحوه أبو نعيم في الحلية ٣/٧٤، والطبراني في الأوسط وضعّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٢١٦! تحقيق إرشاد الحق الأثري دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور، عن ابن عمر، ووافقه الألباني في الجامع رقم ٥٨٢٧. أمّا هذه الرواية عن أبي الدرداء فلم أقف عليها.

(٢) في «جـ» حلفه.

(٣) انظر اللالكائي رقم ٢٣٢ وهو مروي عن الأوزاعي عند الدارمي ١/٢٩.

(جـ) ١٧٦/و.

(٤) سبق التعليق على هذا الموضوع ص ٢٣٦، ٢٥١، ٢٥٣.

(٥) القيامة ٢٣.

(٦) في «جـ» رحمة الله عليه.

(٧) المطففين ١٥.

حجب عنه الكفّار دلّ على أنّ المؤمنين يرونه[1].

[«ب» ٢٥٤/و] ٥٠٧ - وروي عن أبي بكر الصدّيق/ رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى، وزيادة ﴾[2][3]. قال[4]: الحسنى: الجّنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزّ وجلّ.

قالوا: وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿ لهم فيها ما يشاؤون ﴾[5]. دلالة أنّهم يرونه، لأنّ من المحال أن لا يشاء أولياء الله وأهل طاعته الذين وحّدوه وعبدوه أن يروا معبودهم، جلّ جلاله.

وفي قوله: ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذّ الأعين ﴾[6]. وفي قوله: ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾[7]. دلالة أنّهم يرون[8] الله لأنّ من المحال أن لا يشتهي أولياء الله، وأهل طاعته أن يروا معبودهم، وخالقهم الذي خلقهم، وأوصلهم إلى جواره، وأنزلهم في داره، وحقّ على المزور أن يكرم زائرة، كما لو أنّ ملكاً من الملوك أكرم بعض أوليائه، وأضافه عنده في داره ثمّ احتجب عنه كان منسوباً إلى بعض المروءة والكرم. فالله عزّ وجلّ أولى بالكرم والأفضال وإتمام النعمة التي منّ بها عليهم، ولا يكون تمام النعمة إلاّ بالنظر إليه عزّ وجلّ

---

(١) كلام الشافعي سبق ص٢٤٧، ٢٤٨.

٥٠٧ - رواه عبدالله في السنّة ٥١ الدار العلمية، دلهي، ط/٢، ١٤٠٤ هـ، والدارمي في الرد على الجهمية ٣٠٣ - ٣٠٤، والطبري في تفسيره ١١/١٠٤ - ١٠٥ والآجرّي في الشريعة ٢٥٧، واللالكائي ح ٧٨٤، وابن أبي عاصم ح ٤٧٣ ورجاله ثقات.

(٢) سقط من «جـ».

(٣) يونس ٢٦.

(٤) سقط من «جـ».

(٥) الفرقان ١٦.

(٦) الزخرف ٧١.

(٧) في «جـ» ولهم فيها. وهو خطأ والآية من سورة النحل ٥٧.

(٨) في «جـ» يرونه.

حتى أنّ جميع نعم[1] أهل الجنّة لتغرق في جنب ما أنعم الله على أوليائه بالنظر إليه سبحانه وتعالى.

٥٠٨ ـ وروى جرير بن عبدالله رضي الله عن قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: أنّكم ترون ربّكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته.

فصل

قال بعض علماء أهل السنّة: ما كانت بدعة ولا ضلالة إلّا كان مفتاحها وتولدها من الكلام والقول في ذات الله عزّ وجلّ وفي صفاته بالمعقول «ب» والقياس، وإنّما أمور الدين أتباع كلام/ الله عزّ وجلّ، وأتباع سنّة نبيّه ﷺ. [٢٥٤/ظ]

قال سفيان الثوري: ديننا دين العجائز والصبيان.

قالوا: وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنه حتّى يخوضوا في حديث غيره ﴾[2].

كيف يجتريء عاقل على المراء والجدال بعد قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ما يجادل في آيات(ج) الله إلّا الذين كفروا ﴾[3]. وبعد قول النبي ﷺ:

٥٠٩ ـ «المراء في القرآن كفر».

فصل

ومن السنّة حبّ أهل بيت النبي ﷺ وهم الذين ذكرهم الله عزّ وجلّ في

---

(١) في «ب» نعمه

٥٠٨ ـ سبق تخريجه رقم ٢١٠ ـ ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) الأنعام ٦٨.

(جـ) ١٧٦/ظ.

(٣) غافر ٤.

٥٠٩ ـ روى نحوه أبو داود ح ٤٤٣٥ عن أبي هريرة، وأحمد ٢٨٦/٢، ٣٠٠، ٤٢٤، =

كتابه: ﴿ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾[1]. وقال عزّ وجلّ: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى ﴾[2].

٥١٠ ـ وقال ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتبا الله وعترتي».

فمن عترته فاطمة بنت محمد ﷺ وسبطاه الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبو السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والعباس، وحمزة ابنا عبد المطلب، وجعفر وعقيل ابنا أبي طالب.

فصـــل

قال أهل السلف لا نقول إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل، بل نقول آمنّا بجميع ما آمن به جبريل وميكائيل، وعلى الله الإتمام[3]. ومن قال: أنّي مؤمن، على معنى ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ قولوا آمنّا بالله، وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾[4]ـ ولا نستثني فيه

= ٤٧٥، والآجرّي في الشريعة ٦٧ عنه، وعن ابن عمر، واللالكائي عن أبي هريرة وضعّف المحقق إسناده لضعف أبو سلمة، واسمه عمر. انظره في تهذيب ٤٥٦/٧، ورواه الحاكم وصححه ٢٢٣/٢، ووافقه أحمد شاكر في المسند ح ٧٤٩٩، ٧٨٣٥، ٩٤٧٤، ١٠١٤٨، انظر: هامش اللالكائي ١١٦/١، ووافقه أيضاً الألباني في الترغيب والترهيب ح ١٣٩، طباعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٩٨٤ م.

(١) الأحزاب ٣٣.

(٢) الشورى ٢٣.

٥١٠ ـ سبق رقم ١١٧.

(٣) وهو قول علماء السلف منهم أحمد، والضحّاك، وابن أبي مليكة، وميمون بن مهران، وغيرهم. انظر الأيمان لأبي عبيد ص/٢٢ ـ ٢٣. والسنّة لعبدالله ص/٨٢.

(٤) البقرة ١٣٦.

فهذا أحسن، وأمّا من قال أنّي مؤمن على معنى أنّه في الجنّة فلا/ يجوز إلّا [٢٥٥/و «ب»] بالاستثناء فيه(١). قال سفيان الثوري: أهل القبلة عندنا مسلمون مؤمنون في الأحكام والمواريث والمناكحات والحدود والصلاة عليهم والصلاة خلفهم لا نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الموتى، ونرجوا للمحسنين بإحسانهم، ونخاف على المسيئين بعصيانهم، ولا ندري ما هم عند الله عزّ وجلّ.

فصــــل

٥١١ - روي عن أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الإمام الكذّاب، والشيخ الزان، والعائل المزهو». وفي رواية أسامة(٢): عاق لوالديه، ومدمن خمر، ومنّان بما أعطى.

٥١٢ - وروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لا ينظر الله إلى

---

(١) الناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال: فريق حرّم، وفريق أوجب، وفريق حرّمه باعتبار، وجوّزه باعتبار. وأصحّها ما فيه تفصيل، وهو إن أراد المستثني الشك في أصل إيمانه منع، وأن أراد أنّه مؤمن من الذين وصفهم الله في قوله: ﴿ إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾. الأنفال ٢. فالاستثناء جائز وكذلك من استثنى وأراد عدم علم العاقبة، وتعليقاً للأمر بمشيئة الله، وهو مذهب ابن مسعود والثوري، وأحمد وأكثر علماء الكوفة، والبصرة ووافقهم المصنّف. انظر: الفتاوي ٤٣٨/٧، الإيمان لأبي عبيد ٢٠ الطحاوية ٣٩٥، والسنّة لعبدالله ص/٨٢.

٥١١ - روى نحوه مسلم انظره بشرح النووي ١١٥/٢ وهو عند النسائي ك زكاة ٧٧، وأحمد ٤٣٣/٣ وصححه الألباني في الجامع ح/٣٠٦٤، أمّا رواية أسامة فلم أقف عليها وروى نحوها عن ابن عمر النسائي ك أشربة ٤٦ وعن أبي سعيد رواه، أحمد ٢٨/٣، ٤٤، وكذلك عن أنس ٢٢٦/٣، وعن أبي الدرداء ٤٤١/٦. وانظر: الزوائد ٧٤/٥ - ٧٥، ١٤٧/٨ - ١٤٨ وصحح الألباني في الصحيحة ح ١٣٩٧ حديث ابن عمر.

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة أمّه أمّ أيمن حاضنة النبي ﷺ يكنّى أبا محمد الحبّ بن الحب توفي سنة ٩٨ وقيل غير ذلك. أسد الغابة ٦٤/١.

٥١٢ - رواه البزّار بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح، والطبراني. الزوائد ٣٠٩/٤.

امرأة لا تعرف حقّ زوجها وهي لا تستغني عنه».

مذهب أهل السنّة: أنّه يجوز وصف الله تعالى بأنّه راء بصير، وقال ابن فورك[1]: لا يجوز وصفه بأنّه ناظر نظراً هو رؤية لأنّه لا يجوز أن نثبت له إلّا ما وصف بها نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ. وليس كما ذكر ابن فورك: فإنّ الله عزّ وجلّ قد وصف بهذه الصفة، ووصفه بها رسوله ﷺ، وقال تعالى: ﴿ ويستخلفكم[2] في الأرض فينظر كيف تعلمون ﴾[3]. فوصف نفسه بالنظر.

٥١٣ ـ وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أنّ الله عزّ وجلّ لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنّما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم[ج].

[٢٥٥/ظ] «ب» ٥١٤ ـ وروي إذا/ كان أوّل ليلة في رمضان نظر الله إليهم، ومن نظر إليه لم يعذّبه.

قالوا: وإذا جاز وصفه بالرؤية جاز وصفه بالنظر. وأمّا قولهم: روي:

٥١٥ ـ «أنّ الله عزّ وجلّ لم ينظر إلى الدنيا مذ[4] خلقها».

فليس إذ نفينا النظر في حال دلّ على نفي ذلك في الجملة، كما قال تعالى: ﴿ ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ﴾[5]. ولم يدلّ على نفي الكلام بالجملة.

---

(١) انظر نحوه في مشكل الحديث لابن فورك دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٠ ص/١٢٠.

(٢) في «ب، جـ» فسيتخلفكم والمثبت هو الصواب.

(٣) الأعراف ١٢٩.

٥١٣ ـ روى نحوه مسلم ك بر ح ٣٢.

(جـ) ١٧٧/و.

٥١٤ ـ رواه ابن صصري في أماليه عن أبي هريرة. انظر كنز ح ٢٣٧٠٧.

٥١٥ ـ لم أقف عليه.

(٤) في «جـ» منذ.

(٥) البقرة ١٧٤.

فصول مستخرجة من كتب السنّة

فصل من كتاب الرد على أهل الأهواء لأبي زرعة الرازي

ذكر بإسناده عن أبي الدرداء قال:

٥١٦ - خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر، ونتخوفه فقال: الفقر تخافون، والذي نفسي بيده لتصبّن عليكم الدنيا صبّاً حتى لا يزيغ قلب أحد منكم إلاّ هيه، وأيم الله لأتركنّكم على البيضاء ليلها ونهارها سواء.

قال[1] أبو الدرداء: صدق الله ورسول الله ﷺ تركنا والله على البيضاء ليلها ونهارها سواء[1].

٥١٧ - وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: من أكل طيباً، وعمل في سنّة وأمن الناس بوائقه دخل الجنّة، فقال رجل: يا رسول الله: إنّ هذا اليوم في الناس لكثير. قال: وسيكون في قرون بعدي.

وعن الأوزاعي قال: من بلغه حديث فكذّب به فقد كذّب ثلاثة، كذّب الله ورسوله، والذي حدّثه.

---

٥١٦ - رواه ابن ماجه مقدمه ١ وفيه محمد بن عيسى بن سميع قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال أبو داود: ليس به بأس. وباقي رجاله ثقات الكاشف. رقم ٥١٨٢.

(١) سقط من «ج».

٥١٧ - رواه الترمذي ك قيامة ٦٠ وضعّفه الألباني في الجامع ٥٨٤٥.

٥١٨ ـ وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: التكذيب بحديث رسول الله ﷺ نفاق.

[٢٥٦/و «ب»] وقال أيّوب السختياني: إذا حدّثت الرجل بالسنّة/ فقال: دعنا من هذا وحدثنا عن القرآن فاعلم أنّه ضال.

٥١٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والذي نفسي بيده ليأتينّ على الناس زمان يحدثون بأحاديث رسل الله ﷺ فيقوم أحدهم فينفض ثوبه يقول: لا إلاّ القرآن، وما يعمل من القرآن بحرف.

وعن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن، وترك فيه موضع السنّة.

فصــــل

من كتاب السنّة لعبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله

ذكر في كتابه بإسناده عن الشعبي(١) قال: لو شئت أن يملأ لي بيتي هذا وَرِقاً على أن أكذب لهم على عليّ رضي الله عنه لفعلت، والله لا أكذب عليه أبداً.

وروي عنه قال: ما رأيت قوماً أحمق من الشيعة لو أردت أن يملؤا لي بيتي هذا لملؤه.

وروي عنه: لو كانت الشيعة من الطير لكانت رخماً(٢)، ولو كانت من البهائم لكانت حمراً(٣).

---

٥١٨ ـ لم أقف عليه.

٥١٩ ـ لم أقف عليه.

(١) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي الشعبي إمام حافظ متقن مات سنة ١٠٤ هـ. تذكرة الحفّاظ ١/٧٩.

(٢) الرخم: مفردها رخمة وهي طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة. الصحاح ١٩٢٩.

(٣) ذكرها عبد الله في السنّة تحقيق محمد القحطاني، رسالة دكتوراه، جامعة أمّ القرى لسنة ٤٠٤، ٤٠٥ هـ. تحت الأرقام التالية: ١٢٧٩، ١٢٧٧، ١٢٧٦.

وقال علقمة: لقد غلت هذه الشيعة في عليّ كما غلت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام[1].

فصـــل

٥٢٠ - روي عن عاصم بن كليب عن أبيه[2] قال: كنت جالساً عند عليّ رضي الله عنه إذ جاء رجل عليه ثياب السفر ما استأذن على عليّ رضي الله عنه وهو يكلّم الناس فشغل عنه فأقبلنا فسألناه من أين قدمت؟ قال: خرجت معتمراً فلقيت عائشة رضي الله عنها فقالت[ج] ما هؤلاء الذين خرجوا من بلادكم يسمّون الحروريّة؟ قلت/ خرجوا من «ب» [٢٥٦/ظ] أرضنا إلى مكان يسمّى حروراً به يدعون. قالت: «طوبى لمن قتلهم، أما والله لو شاء ابن أبي طالب لخبّركم خبرهم. قال: فأهلّ عليّ، وكبّر، ثمّ أهلّ وكبّر فقال: إني دخلت على رسول الله ﷺ، وعنده عائشة[3] فقال لي[4]: كيف أنت، وقوم كذا، وكذا؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: قوم يخرجون من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمّية، فيهم رجل مخدّج اليد كأنّ يده[5] ثدي حبشية، أنشدكم الله[6] هل

---

(١) السنّة لعبد الله رقم ١٢٧٥.

٥٢٠ - رواه عبد الله في السنّة رقم ١٤٨٣ وأبو يعلى والبزّاز قال الهيثمي: رجاله ثقات. انظر: الزوائد ٦/٢٣٩.

(٢) كليب بن شهاب الجرمي الكوفي ثقة روى عن علي وغيره وعنه ابنه عاصم انظر تهذيب ٨/٤٤٥.

(جـ) ١٧٧/ظ.

(٣) في «جـ» رضي الله عنها.

(٤) سقط من «ب».

(٥) في «جـ» ثديه.

(٦) سقط من «ب».

خبّرتكم[1] أنّه فيهم فأتيتموني فأخبرتموني أنّه ليس فيهم فحلفت بالله لكم أنـه فيهم فأتيتموني تسحبونه كما نعتّ لكم؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: فأهلّ عليّ، وكبّر.

٥٢١ ـ وعن ربيعة بن ناجذ[2] عن عليّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: فيك مثل من عيسى أبغضه يهود حتى بهتوا أمّه، وأحبّه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس لها.

ثم قال عليّ رضي الله عنه: هلك فيّ رجلان محبّ مفرط، ومبغض مفرط يقرظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن ينتهي.

٥٢٢ ـ وعن قيس بن عبّاد[3] قال: قال عليّ رضي الله عنه لابنه الحسن يوم الجمل: يا حسن ليت أنّ أباك مات من عشرين سنة. فقال له الحسن: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا. قال: يا بنيّ لم أر أنّ الأمر يبلغ هذا.

وقال عبد الله[4]: سمعت أبي يقول: السنّة في التفضيل الذي «ب» [٢٥٧/و]
يذهب إليه/ ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه:

---

(١) في «ب» خبر فيكم.

٥٢١ ـ رواه عبد الله ح/١٣٤٤، ١٢٦٢ وأبو يعلى، والبزّاز وضعف الهيثمي إسنادهما في الزوائد ١٣٣/٩، وتابعه محقق كتاب السنّة.

(٢) في «جـ» ماجد وهو خطأ فهو بن ناجذ الأزدي، ويقال: الأسدي الكوفي ذكره ابن حبّان في الثقات. تهذيب ٢٦٧/٣.

٥٢٢ ـ عبد الله في السنّة ح/١٣٢٦، ١٢٩٤، وصحح المحقق إسنادهما، غير شريك فإنّه صدوق يخطيء في إسناد الحديث الثاني.

(٣) هو أبو عبد الله البصري الضبعي ثقة من كبار الصالحين ذكره أبو مخنف فيمن قتله الحجّاج. تهذيب ٤٠٠/٨.

(٤) انظره في السنّة بتصرّف من المصنّف ح/١٤٠٣، ١٣٤٨، ١٣٤٩.

٥٢٣ ـ كنّا نقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان.. وأمّا الخلافة فيذهب إلى حديث:

٥٢٤ ـ سفينة[١]. فيقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ في الخلفاء، ونستعمل[٢] الحديثين جميعاً، ولا نعيب على[٣] من ربّع بعليّ لقرابته وصهره، وإسلامه القديم، وعدله. قلت لأبي أنّ قوماً يقولون: إنّه ليس بخليفة قال: هذا قول سوء رديء، وكان[٤] أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: يا أمير المؤمنين. أفنكذبهم، وقد حجّ بالناس، وقطع ورجم، أيكون هذا إلّا خليفة؟ فقلت لأبي من احتج بحديث عبيدة[٥].

٥٢٥ ـ أنّه قال لعليّ رضي الله عنه رأيك في الجماعة أحبّ إلي من رأيك في الفرقة.

فقال أبي: إنّما أراد أمير المؤمنين بذلك يضع من نفسه بتواضع، قوله: خبطتنا فتنة، تواضع بذلك».

---

٥٢٣ ـ سبق تخريجه رقم ٣٢٥.

٥٢٤ ـ رواه عبد الله ح ١٤٠٢ وأحمد ٥/٢٢٠، ٢٢١ وفيه سعيد بن جهمان قال الذهبي: صدوق وسط، وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به. الكاشف ٢/٢٨٢ والمغني رقم ٢٣٦٤، وفي رواية: «خلافة النبوّة ثلاثون سنة ثمّ يؤتي الله الملك من يشاء» أبو داود والحاكم عنه وصححه الألباني في الجامع رقم ٣٢٤٢، ٣٣٣٦، وفي الصحيحة ح ٤٥٩، ١٥٣٤، ١٥٣٥ نحوه عنه أيضاً.

(١) هو مولى رسول الله ﷺ مشهور له أحاديث. تقريب ١/٣١٢.

(٢) في «جـ» زيادة لفظ على.

(٣) سقط من «جـ».

(٤) في «ب» قال.

(٥) هو أبو عمرو السلماني المرادي أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يلقه ثقة مات ٧٤، وقيل غير ذلك. تهذيب ٧/٨٤.

٥٢٥ ـ سبق تخريجه ٥٢٢ وسيأتي برقم ٥٥٧.

٥٢٦ ـ وعن سفينة عن النبي ﷺ في الخلافة ثلاثون. قال سفينة: فخذ سنتي أبو بكر، وعشر عمر، وثنتي عشر عثمان، وستّ عليّ.

٥٢٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا أسس النبي ﷺ مسجد المدينة جاء(ج) النبي ﷺ بحجر فوضعه، وجاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثمّ جاء عمر بحجر فوضعه، ثمّ جاء عثمان بحجر فوضعه، ثمّ قال: هؤلاء أمراء الخلافة من بعدي.

٥٢٨ ـ وفي رواية سفينة عن النبي ﷺ: ثلاثون سنة قال سفينة: فأتمّهما عليّ رضي الله عنه ثلاثون.

فصـــل

[٢٥٧/ظ] «ب» لا صلاة إلّا بقراءة فاتحة الكتاب سواء إن كان المرء إماماً أو مأموماً/ لحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

٥٢٩ ـ «لا صلاة إلّا بفاتحة الكتاب» ورفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها، وعند الركوع، وعند رفع الرأس سنة مسنونة وهي من علامات أهل السنّة(١). وأفراد الإقامة، وتثنية الأذان، سنّة مسنونة لما روى أنس رضي الله عنه أنّه قال:

---

٥٢٦ ـ سبق رقم ٥٢٣.

٥٢٧ ـ عبد الله في السنّة رقم ١٤٠٦ قال محققه: في إسناده مجهولان.

(جـ) ١٧٨/و.

٥٢٨ ـ سبق رقم ٥٢٣.

٥٢٩ ـ رواه أحمد، والبيهقي عن عبادة بنحو منه، وصححه الألباني في الجامع برقم ٧٣٨٩، والأرواء ٣٠٢ طبعة المكتب الإسلامي.

(١) روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ك الأذان ب ٨٣ أنّ رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبّر للركوع وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضاً، وقال: سمع الله لمن حمده، ربّنا ولك الحمد، وكان لا يفعل ذلك في السجود.

٥٣٠ ـ أمر بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة. وكان الآمر رسول الله ﷺ مبيّن ذلك في حديث الزهري عن سعيد بن المسيّب:

٥٣١ ـ أنّ النبي ﷺ قال لعبد الله بن زيد(١) ألقه على بلال فإنّه أندى صوتاً منك. وأمّا ما روي في حديث أبي محذورة(٢):

٥٣٢ ـ من ترجيع الأذان، وتثنية الإقامة. فصحيح أيضاً وهو من اختلاف المباح(٣).

والوتر ليس بفرض(٤) أن أحبّ أوتر بركعة، وإن شاء بثلاث بتسليمتين وقال بعض العلماء: أن أراد فخمس بتسليمة واحدة، وجلسة واحدة، وإن أراد فبسبع بجلستين في السادسة، والسابعة،

---

٥٣٠ ـ رواه البخاري ك أذان ب ٢، ومسلم ك الصلاة ح ٢.

(١) عبد الله بن زيد بن عاصم المازني قاتل مسلمة الكذّاب، قتل أيّام يزيد بن معاوية سنة ٦٣. أسد الغابة ٣/١٦٨.

٥٣١ ـ رواه ابن ماجه آذان ١، وأحمد ٤/٤٣، وأبو داود صلاة ٢٨، والترمذي ح ١٨٩ وقال حسن صحيح، والدارمي صلاة ٣.

(٢) أبو محذورة المؤذن، اختلف في اسمه كان مؤذن رسول الله ﷺ كان من أحسن الناس صوتاً توفي سنة ٥٩، وقيل غير ذلك أسد الغابة ٥/٢٩٣.

٥٣٢ ـ رواه مسلم انظره بشرح النووي ٤/٨١، والترمذي نحوه ح ١٩١ وقال: صحيح وقد روي من غير وجه، والنسائي ك أذان ج/٢/٤ وابن ماجه أذان ح ٧٠٨ والدارمي صلاة ٧.

(٣) قال النووي: وفي هذا الحديث حجّة بيّنة ودلالة واضحة لمذهب مالك والشافعي، وأحمد، وجمهور العلماء أنّ الترجيع في الأذان ثابت مشروع وهو العود إلى الشهادتين مرّتين برفع الصوت بعد قولهما مرتين بخفض الصوت، وقال أبو حنيفة والكوفيون: لا يشرع الترجيع عملاً بحديث عبد الله بن زيد.. وحجّة الجمهور هذا الحديث، والزيادة مقدّمة. صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٨١.

(٤) هذه المسألة خلافية والقول بأنّها ليست بفرض أحد الأقوال فيها، وحكى الخطّابي في معالم السنن ٢/١٢٢ على مختصر أبي داود: إجماع أهل العلم عليه، وقال: وفي رواية عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنّه قال: فريضة قال: فإنّ صحّت هذه الرواية فهو مسبوق بالإجماع فيه.

وتسليمة واحدة، وإن أراد فبتسع بجلستين في الثامنة، والتاسعة بتسليمة واحدة[1].

وأداء الصلاة في أوّل الوقت من أفضل الأعمال إلاّ الظهر في شدّة الحر والعشاء إذا لم يخف الإمام ضعف الضعيف[2].

قال بعض العلماء: ومن علامة أصحاب الحديث أداء الصلاة في أوّل الوقت وصدق اللهجة والتهجد بالليل وكتابة الحديث والرحلة فيه والنفقة فيه.

فصـــل

«ب» [٢٥٨/و] وعلى/ المرء محبة أهل السنّة أي موضع كانوا رجاء محبة الله له كما قال رسول الله ﷺ:

٥٣٣ ـ وجبت محبتي للمتاحبين فيّ[3] والمتجالسين فيّ[3] والمتلاقين فيّ.

---

(١) روى أبو داود في سننه ح ١٣٧٥ عن أبي أيّوب رضي الله عنه مرفوعاً: الوتر حقّ فمن شاء أوتر بخمس، ومن شاء بثلاث، ومن شاء بواحدة. قال ابن حجر تعليقاً عليه: أخرجه النسائي وصححه، وابن حبّان والحاكم وصحّ عن جماعة من الصحابة أنّهم أوتروا بواحدة. فتح الباري ٢/٤٨١ ـ ٤٨٢.

وقال الأوزاعي: أن فصل بين الركعتين، والثالثة فحسن، وإن لم يفعل فحسن. وهو قول للثوري. وقال مالك: يفصل بينهما فإن لم يفعل، ونسي إلى أن قام سجد سجدتي السهو. وقال أصحاب الرأي: الوتر ثلاث لا يفصل بين الشفع والوتر بتسليمة. انظر معالم السنن ٢/١٢٤.

(٢) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أبردوا عن الحرّ في الصلاة فإنّ شدّة الحرّ من فيح جهنّم». بشرح النووي ٥/١١٨. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أعتم النبي ﷺ ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل، وحتى نام أهل المسجد ثمّ خرج فصلّى فقال: أنّه لوقتها لو أن أشقّ على أمّتي. انظر بشرح النووي ٥/١٣٨.

٥٣٣ ـ روى مالك نحوه عن معاذ ك شعر ١٦ وأحمد ٥/٢٣٣، ٢٤٧ قال محقق الموطأ: هذا الحديث صحيح قال الحاكم: على شرط الشيخين، وقال ابن عبد البر: هذا إسناد صحيح.

(٣) سقط من «جـ».

وعليه بغض أهل البدع أي موضع كانوا حتى يكون ممّن أحبّ في الله وأبغض في الله، ولمحبة أهل السنّة علامة، ولبغض أهل البدعة علامة فإذا رأيت الرجل يذكر مالك بن أنس، وسفيان بن سعيد الثوري[1]، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن إدريس الشافعي، والأئمة المرضيين بخير فأعلم أنّه من أهل السنّة، وإذا رأيت الرجل يخاصم في دين الله ويجادل في كتاب الله فإذا قيل له: قال رسول الله ﷺ، قال: حسبنا كتاب الله فأعلم أنّه صاحب بدعة، وإذا[2] رأيت الرجل إذا[2] قيل[3](ج) له لم لا تكتب الحديث؟ يقول: العقل أولى فاعلم أنّه صاحب بدعة، وإذا رأيته يمدح الفلسفة والهندسة ويمدح الذين ألّفوا الكتب فيها فاعلم أنّه ضالّ، وإذا رأيت الرجل يسمّي أهل الحديث حشوية، أو مشبهة، أو ناصبة[4] فاعلم أنّه مبتدع، وإذا رأيت الرجل ينفي صفات الله، أو يشبهها بصفات المخلوقين فاعلم[5] أنّه ضالّ.

قال علماء أهل السنّة: ليس[6] في الدنيا مبتدع إلاّ وقد نزع حلاوة الحديث من قلبه.

---

(١) في «ب» والثوري وهو خطأ انظر ترجمته في تهذيب ٤/١١١.

(٢) سقط من «جـ» وفيها: رأيته.

(٣) مكرر في «جـ».

(جـ) ١٧٨/ظ.

(٤) تسمية أهل السنّة حشوية علامة الزنادقة يريدون بذلك إبطال الأثر، وتسمية أهل السنّة مشبّهة علامة الجهمية يريدون بذلك إبطال الصفات، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة وناصبة. انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ١٠٥.

(٥) سقط من «جـ».

(٦) في «ب» فليس.

فصــــل

ومن السنّة العقد على النساء الثيّب اللاتي لا أولياء لهنّ إلى الإمام لا إلى أنفسهنّ[1]، وأنّ كلّ[2] شراب يسكر كثيره فقليله[3] حرام[4]، سواء أن اتخذ من زبيب، أو عنب، أو عسل، أو شعير، أو ذرة وأنّ من شربها كان على الإمام إقامة الحد عليه / . [«ب» ٢٥٨/ظ]

وأنّ الأوتار والمزامير كلّها من فعل الشيطان لا يحلّ لمسلم أن يسمعها أو يستعملها فإن فعل ذلك كان عاصياً آثماً[5].

والشمس تطلع من مغربها في آخر الزمان على ما جاء الأخبار الصحيحة فيه دون قول من أنكر ذلك، فالله قادر على إطلاعها من مغربها كما هو قادر على إطلاعها من مشرقها.

٥٣٤ ـ وروي عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أنّ الشمس تغرب في كلّ ليلة فتقع تحت العرش ساجدة فتستأذن لها بالطلوع[6] من مطلعها فإذا قربت القيامة تستأذن فيؤذن لها بالطلوع[7] من مغربها».

فصــــل

قال بعض العلماء: الدين لا يدرك بالعقل، والعقل نوعان غريزي واكتسابي، فالغريزي ما يكون موجوداً مع المولود كعقله للارتضاع وأكل

---

(١) سبق ذلك ص/٢٦٦.

(٢) في «ب» كان.

(٣) في «ب»وقليله.

(٤) سبق ذلك ص/ ٢٦٦.

(٥) سبق ذلك ص/ ٢٦٦، ٢٦٧.

٥٣٤ ـ روي نحوه مسلم بشرح النووي ١٩٥/٢.

(٦) في «جـ» في الطلوع.

(٧) في «جـ» في الطلوع.

الطعام وضحكه ممّا يسرّه وبكائه ممّا لا يهواه وامتناعه ممّا يضرّه، كلّ هذا يعقله بالعقل الغريزي.

وأصل العقل في اللغة الحبس(١)، والحيوان قد يحبس نفسه عمّا يضرّه، وذلك الهام يدعوه(٢) إلى ما ينفعه حتى لا يقرب ممّا فيه ضرره وهلاكه، بل ينفر منه ولا يأكل ممّا يضرّ به، أو يكون سمّاً من النبات وغيره.

ثمّ يكتسب الصبي زيادة في العقل على مرور الأيام إلى أن يبلغ أربعين سنة، فحينئذ يكمل/ عقله قال الله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ أشدّه(٣) وبلغ أربعين سنة﴾(٤) أي بلغ كمال العقل، وبلغ أربعين سنة ثمّ بعد ذلك يأخذ عقله في النقصان إلى أن يخرف وتلك الزيادة عقل اكتسابي، فأمّا(٥) العلم يكون كلّ يوم في زيادة، ومنتهى تعلّم العلم منتهى العمر، فالإنسان لا يصير مستغنياً عن زيادة العلم ما دام به رمق وقد(ج) يستغني عن زيادة العقل إذا بلغ منتهاه، وهذا يدلّ على أنّ العقل أضعف(٦) من العلم، وأنّ الدين لا يدرك به لضعفه وقلّته، ويدرك بالعلم لقوته وكثرته، ويدلّ على ذلك أنّ العاقل إذا جنّ ذهب عنه العقل الاكتسابي(٧) ولم يهتد إلى أمر الآخرة، وما يتعلّق بالدين وبقي معه العقل الغريزي يفعل ما يفعله الصبيّ، وعقل نفسه عمّا يعقله، ولم «ب» [٢٥٩/و]

---

(١) الصحاح ١٧٦٩ ـ ١٧٧٠.

(٢) في «جـ» ويدعوه.

(٣) قال الأصبهاني في معجمه ٢٦٣: وما أحسن ما نبّه له الشاعر حيث يقول:

إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يهوى حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى ... وإن جرّ أسباب الحياة له العمر

(٤) الأحقاف ١٥ وتمامها: قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي.

(٥) في «جـ» في الأصل.

(جـ) ١٧٩/و.

(٦) مكررة في «جـ».

(٧) سقط من «جـ».

يذهب عنه ما يتعلّق بالأمور الدنوية[1] من الأكل والشرب والإمساك عمّا يضرّ به والإسراع إلى ما ينفعه، فدلّ أنّ قليل العقل وكثيره لا مجال له في الدين ما لم تنضم إليه قرينة، ولأنّ العقل يتضمن ظناً وشكاً[2]، لأنّ العاقل إذا قال شيئاً في أمر الدين بعقله قال كذا[3] يوجب عقلي فيكل علم ذلك إلى عقله وظنّه والعالم يقول: هذا الذي أعلمه يقيناً وأتحققه.

ومن الدليل على ضعف العقل وأنّ[4] الدين لا يدرك به أنّ الله تعالى ذمّ المنافقين الذين كانوا يرجعون في نفاقهم إلى عقولهم فقال تعالى: ﴿أفتطمعون/ أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثمّ يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾[5] أي من بعد ما قالوا: وقفنا على كلام الله تعالى بعقولنا وهم يعلمون بطلان ما أدركوه بعقولهم. [«ب» ٢٥٩/ظ]

فدلّ هذا على أنّ معنى كلام الله لا يدرك بالعقل وإنّما يدرك بالعلم، ولأنّ العقل لا مجال له في إدراك الدين بكماله وبالعلم يدرك بكماله، ولأنّ العلم يستحسن أشياء في الدين ولا يردّها شرعاً ويستقبحها العقل ويردّها طبعاً فإنّ مجامعة الزوج امرأته يردّها العقل ويحسنها العلم والشرع، وأكل الميتة كالسمك والجراد، وأكل الدم كالكبد والطحال، وأكل الكرش[6] الذي هو

---

(١) في «جـ» الدنياوية.

(٢) الظنّ: الاحتمال الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك، وقيل: الظنّ: أحد طرفي الشك بصفة الرجحان. والشكّ: ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما فإذا ترجّح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظنّ فإذا طرحه فهو غالب الظنّ وهو بمنزلة اليقين. الجرجاني: التعريفات ١٤٤، ١٢٨.

(٣) في «جـ» هكذا.

(٤) في «ب» أنّ.

(٥) البقرة ٧٥ والآية نزلت في اليهود، وتشمل المنافقين في المعنى. انظر تفسير الرازي ١٤٣/٣، والكشّاف م/١/٢٩١، والطبري ١/ ٢٩٠.

(٦) الكرش بفتح الكاف وكسر الراء: لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان تؤنثها العرب وفيها لغتان ما تقدّم أحدها وثانيها بكسر الكاف وسكون الراء. الصحاح ١٠١٧.

وعاء. . .[1] والنجاسات، وإن غسّل وطهّر بالماء فإنّ الطبع ينفر عن تناوله والعلم يحلّه، وكذلك قتل الحيوان من الصيد والدواب ينكره العقل لا سيّما قتل الإنسان، والشرع والعلم يحلّه إذا[2] كان واجباً.

فبان أنّ العقل لا مجال له في درك الدين إذا كان منفرداً عن قرينة ولو كان للعقل مجال في الدين يدرك به الدين لكان العقلاء من الكفّار لا يصرّون على الكفر ويبصرون الدين القويم لا سيّما كفّار قريش الذين كانوا معروفين بوفور العقل وأصالة الرأي حتى وصفهم الله تعالى في كتابه فقال: ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾[3]. أي عقولهم فدلّ أنّ العقل لا يهدي إلى الدين.

«ب»

٥٣٥ ـ وقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم: لو كان الدين بالعقل لكان/ [٢٦٠/و] باطن الخفّ أولى بالمسح من ظاهره.

ولأنّ الخارج النجس من مخرج الحدث يوجب غسل بعض أعضاء الجسد والخارج[4] الذي هو طاهر[5] في قول كثير من العلماء يوجب غسل البدن كلّه، وهكذا التيمم ولو كان بالرأي لكان على أعضاء الوضوء، أو على جميع البدن.

---

(١) غير واضحة في «ب» «جـ».

(٢) في «جـ» وإذا.

(٣) الطور ٣٢: «أم هم قوم طاغون».

٥٣٥ ـ رواه أبو داود ك ظهارة ب ٦٣ تحقيق الدعّاس وقال: تفرّد به أبو داود.

(٤) في «ب» بالخارج.

(٥) طهارة المني، ونجاسته محلّ خلاف بين العلماء:

فذهب الشافعي، وأحمد وهو مذهب علي، وسعد، وابن عمر، وعائشة رضي الله عنهم إلى القول بطهارته. واستدّلوا برواية الفرك عن عائشة رضي الله عنها فلو كان نجساً لم يكف فركه كالدم، وغيره وحديث عائشة هذا رواه البخاري انظره بشرح ابن حجر ٣٣٣/١، ومسلم انظره بشرح النووي ١٩٨/٣.

وذهب الأحناف والمالكية إلى نجاسته واستدلوا أيضاً برواية الغسل عن عائشة رضي الله عنها. نفس المرجعين السابقين. وجمع ابن حجر بن الحديثين ورجح طهارته وكذلك النووي في شرحه لصحيح مسلم.

ولو كان العقل يغني لما أمر الله تعالى[1] نبيّه ﷺ بالمشاورة في الأمر مع تمام عقله(ج) ووفور رأيه فقال: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾[2] أي لا تتكل على عقلك وحده، فدلّ هذا على ما قلناه.

قال بعض العلماء: لا يوصف الله بكونه عاقلاً ويوصف بكونه عالماً فدلّ أنّ العلم أقوى من العقل.

فصول مستخرجة من كتب السنّة

قال أهل السنّة: الكف عن مساويء أصحاب محمد ﷺ سنّة لأنّ تلك المساويء لم تكن على الحقيقة مساويء[3] فالصحابة رضي الله عنهم كانوا أخير[4] الناس وهم أئمة لمن بعدهم، والإمام إذا لاح له الخير في شيء حتى فعله لا يجب أن يسمّى ذلك الشيء إساءة. إذ[5] المساويء ما كان على[6] اختيار في قصد الحقّ من غير إمام[5]، فكيف[7] تعدّ أفعالهم مساويء وقد أمر الله[8] الاقتداء بهم، طهّر الله قلوبنا من القدح فيهم وألحقنا بهم.

فصـــل

ونعتقد أنّ المؤمن يبشر عند الموت بالروح والراحة حتى يحبّ لقاء الله ويحب الله لقاءه، وأنّ الكافر يبشّر بالعذاب عند الموت حتى يكره لقاء/ الله[9] وكره الله لقاءه[10]. [ب/٢٦٠/ظ]

(١) سقط من «جـ».

(جـ) ١٧٩/ظ.

(٢) آل عمران ١٥٩.

(٣) في «جـ» إذ الصحابة.

(٤) في «جـ» خير.

(٥) ما فهمته من هذه العبارة: من قصد الحقّ مختاراً دون اللجوء إلى هادي يهديه السبيل فهو مسيء لأنّه لجأ إلى معقوله.

(٦) في «جـ» زيادة لفظ غير.

(٧) في «جـ» وكيف.

(٨) في «جـ» زيادة لفظ عزّ وجل.

(٩) في «جـ» زيادة عزّ وجلّ.

(١٠) سبق أن ذكر المصنّف أحاديث تدلّ على هذا المعنى رقم ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢.

وقال بعض العلماء: يحاسب الله عباده في القيامة ويناقشهم. يحاسب بالعرض من قضى له بالمغفرة، ويناقش بالحساب من قضى عليه بالعذاب[1]. ويحاسب الكافر غير أنّ المؤمن عاقبته الجنّة، والكافر عاقبته النار قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وأمّا من أوتي كتابه بشماله فيقول: يا ليتني لم أوت كتابيه، ولم أدر ما حسابيه، يا ليتها كانت القاضية ﴾[2]. وقال: ﴿ وأمّا من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبوراً ويصلي سعيراً ﴾[3]. وقال: ﴿ وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها فحاسبنها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ﴾[4]. فالكفار يعطون كتبهم بشمالهم، والمؤمنون يعطون كتبهم بيمينهم قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾[5].

فصـــل

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ركنان وثيقان من أركان الدين يجب على المرء أن لا يهملهما[6].

فصـــل

والمطيع لله يجب أن يحبّ لطاعته، وإن كان في خلال ذلك بعض المعاصي، والعاصي لله يجب أن يبغض لمعصيته وإن كان في خلال ذلك بعض الطاعة، فمن كانت طاعته أكثر ازداد أيمانه ووجبت محبته، ومن كانت معاصيه أكثر انتقص أيمانه ووجب بغضه حتى يحصل الحبّ في الله والبغض في الله.

(١) روى البخاري ك العلم ب ٣٥ عن ابن أبي مليكة أنّ عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلّا راجعت فيه حتى تعرفه، وأنّ النبي ﷺ قال: من حوسب عذّب. قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿ فسوف يحاسبَ حساباً يسيراً ﴾ قالت: فقال: «إنّما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك».

(٢) الحاقة ٢٥ ـ ٢٧.

(٣) الأنشقاق ١٠.

(٤) الطلاق ٨.

(٥) الأنشقاق ٧.

(٦) قال تعالى: ﴿ والمؤمنون، والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف =

فصـــل

والتوبة مقبولة ما لم يغرغر المرء بنفسه[1]، وما لم تطلع الشمس من مغربها، وحكم المرتدة حكم المرتد لا/ يتربص بها إلاّ لأحد أمرين أمّا أن تتوب وترجع إلى الإسلام، وأمّا أن تقتل كما يقتل المرتد[2]. [٢٦١/ظ] «ب»

فصـــل[ج]

وأصحاب الحديث لا يرون الصلاة خلف أهل البدع لئلا يراه العامة فيفسدون بذلك.

فصـــل

وأهل السنّة يطلقون ما أطلق الله في كتابه وما أطلقه رسوله في سنته مثل السمع والبصر والوجه والنفس والقدم والضحك من غير تكييف ولا تشبيه، ولا ينفون صفاته كما نفت الجهمية، ومن زعم أنّ الله يرى في الدنيا فهو ضالّ لا يراه أحد في الدنيا لأنّه خلق في دار الفناء للفناء، ولا يراه أحد في دار الفناء بالعين الفانية، فإذا أحياه الله في القيامة للبقاء يرى بالعين الباقية الربّ الباقي في دار البقاء، والأخبار الصحيحة في هذا الباب تغني عن الاستدلال بالنظر، والعقول[3].

= وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله أنّ الله عزيز حكيم ﴾. التوبة ٧١.

(١) عن عبد الرحمن بن البيلمان عن رجل عن النبي ﷺ قال: أنّ الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر. الترمذي ك دعوت ٩٨، وابن ماجة ك زهد ٣٠، وأحمد ٤٢٥/٣ رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن وهو ثقة. الزوائد ١٩٧/١٠.

(٢) عن أنس رضي الله عنه قال: قدم على النبي ﷺ نفر من عكل فأسلموا فاجتووا المدينة، فأمرهم أن يأتوا أبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحّوا فارتدّوا فقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل فبعث في آثارهم فأتي بهم فقطع أيديهم، وأرجلهم وسمل أعينهم ثمّ لم يحسمهم حتى ماتوا». البخاري ك حدود ب ١٥.

(جـ) ١٨٠/و.

(٣) سبق بحث ذلك ص ٢٣٤.

فصـــل

والنبي ﷺ شقّ صدره فأخرج منه حظّ الشيطان ثمّ أعيد مكانه[1] معجزة له خاصّة دون البشر. إذ البشر لو فعل ذلك بهم ماتوا[2].

فصـــل

ولا نعارض سنّة النبي ﷺ بالمعقول لأنّ الدين إنّما هـو الأنقياد، والتسليم دون الردّ إلى ما يوجبه العقل، لأنّ العقل ما يؤدي إلى قبول السنّة، فأمّا ما يؤدي إلى إبطالها فهو جهل لا عقل.

وترك مجالسة أهل البدعة، ومعاشرتهم سنّة لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنّهم أهل البدعة، ولئلا يكون مجالستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم.

والخوض في الكلام المذموم، ومجانبة أهله محمود/ ليعلم أنّهم «ب» [٢٦١/ظ] ناكبون عن طريق الصحابة رضوان الله عليهم.

فصـــل

ظهرت المعتزلة فقدحت في كتـاب الله، وقالت: بخلق القـرآن، وقدحت في أحاديث رسول الله ﷺ، وقالت: لا تصحّ، وسمّوا أصحاب الحديث حشوية، وقالوا: الخبر يدخله الصـدق والكذب وكلّما[3] تردد بين الصـدق والكذب فهو شكّ، وتأوّلت أسماء الله تعـالى وصفاته، وقالت: أنّ الله لا يشاء المعاصي ولا يقدّرها على العبد، ونفت حديث النزول، وحديث

---

(١) حدث شقّ صدر النبي ﷺ مرتين: مرّة عند ظئره حليمة، ومرّة بعد مبعثه رواهما مسلم عن أنس، وأبي ذر ك الإيمان ب الإسراء برسول الله.

(٢) في «جـ» لماتوا.

(٣) وكل من في «ب».

القدم، والأصبع أرادوا نقض أصول الدين فلمّا لم يتمّ لهم ما قصدوه تبعهم الكلابي[1] فوضع كلاماً ظاهره موفق، وباطنه موبق، وقال: لا أقول القرآن مخلوق، ولكن أقول أنّ الذي في مصاحفنا ليس كلام الله، ولكنّه عبارة عن كلامه، وكلامه قديم قائم بذاته، ولا أنفي الأستواء، ولكن لا أقول: استوى بذاته ولا أنفي اليد، والوجه، ولكن أتأوّلها، فتأوّلهما تأويلاً ذهب به عمّا كان عليه الصحابة والتابعون.

فصـــل

وقد عرج بـالنبي ﷺ إلى السماء ليلة المعـراج حتى رأى ما في السموات من الأنبيـاء والملائكة، ورأى ربّه عزّ وجلّ، ولم يكن ذلك نوم بـل كان في يقظة إذ لو كان في النوم لاستوى فيه معه ﷺ البشر كلّهم لأنّهم يرون في منامهم السموات والملائكة والأنبياء والجنّة والنار وغير ذلك، بل كان ذلك معجزة من معجزات النبي ﷺ[2].

فصـــل

ذكره(ج) بعض العلماء قال

[٢٦٢/و] (ب) المتأوّل إذا أخطأ وكان من أهل عقد الإيمان/ نُظِرَ في تأويله فإن كان

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن كلّاب القطّان له مع عبّاد بن سليمان مناظرات وله كتاب الصفات، وخلق الأفعال، والرد على المعتزلة. الفهرست ٢٥٦ دار المعرفة. وانظر آراءه في مقالات ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٢) سبق أن تعرّض المصنّف لهذا البحث في القسم الأوّل ص/٤٥٣ ـ ٤٨٤ ردّ فيه على اعتراضات المبتدعة على حديث المعراج، وذكر الأقوال في رؤيته ﷺ لربّه ليلة المعراج وهذه المسألة قد خالفته فيها وبيّنت فيها الراجح ص/٢٥٠ ثم تحدّث عن كون الإسـراء والمعراج كان يقظة، وكذلك في القسم الثاني ص/٢٥٠ ثمّ بيّن معنى المعراج، وذكر الحكمة من تسمية الدابة التي ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج بالبراق.

(جـ) ١٨٠/ظ.

قد تعلّق بأمر يفضي به إلى خلاف بعض كتاب الله، أو سنّة يقطع بها العذر، أو إجماع فإنّه يكفر ولا يعذر. لأنّ الشبهة التي يتعلّق بها من هذا! ضعيفة لا يقوى قوّة يعذر بها لأنّ ما شهد له أصل من هذه الأصول فإنّه في غاية الوضوح والبيان فلمّا كان صاحب هذه المقالة لا يصعب عليه درك الحقّ، ولا يغمّض عنده بعض موضع الحجّة لم يعذر في الذهاب عن الحقّ، بل عمل خلافه في ذلك على أنّه عناد وإصرار، ومن تعمّد خلاف أصل من هذه الأصول[1] وكان جاهلاً لم يقصد إليه من طريق العناد فإنّه لا يكفر، لأنّه لم يقصد اختيار الكفر ولا رضي به وقد بلغ جهده فلم يقع له غير ذلك، وقد أعلم الله سبحانه أنّه لا يوآخذ إلاّ بعد البيان، ولا يعاقب إلاّ بعد الإنذار فقال تعالى: ﴿ وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم ﴾[2]. فكلّ من هداه الله عزّ وجلّ ودخل في عقد الإسلام فإنّه لا يخرج إلى الكفر إلاّ بعد البيان.

ومن بلغ من الخوارج والروافض في المذهب أن يكفّر الصحابة، ومن القدرية أن يكفّر من خالفه من المسلمين، ولا نرى الصلاة خلفهم، ولا نرى أحكام قضاتهم وقضائهم[3] جائزة، ورأى السيف واستباح الدم فهؤلاء لا شهادة لهم.

قال: ومشايخ أهل الحديث قد أطلقوا القول بتكفير القدرية، وكفّروا من قال: بخلق القرآن.

وقال جماعة من العلماء: قد نطلق الكلمة على الشيء لنوع من التمثيل ولا يُحْكَمُ بحقيقتها عند التفصيل.

٥٣٦ ـ قال النبي ﷺ: «سباب المسلم/ فسوق وقتاله كفر». «ب» [٢٦٢/ظ]

---

(١) في «ب» الأصيل.

(٢) التوبة ١١٥ وتمامها: حتى يبيّن لهم ما يتّقون.

(٣) في «جـ» وحكّامهم.

٥٣٦ ـ روى البخاري نحوه ك إيمان ب ٣٦ ومسلم ك إيمان ح ١٦ عن ابن مسعود.

٥٣٧ ـ وقال: المراء في القرآن كفر.

٥٣٨ ـ وقال: بين العبد والكفر ترك الصلاة.

فصل

قال الحارث المحاسبي[١]: اعتزل محمد بن مسلمة[٢]، وأبو موسى، وأسامة وابن عمر، وأنس، وأبو مسعود[٣]، وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ في واحد منهم القدوة، ولم يقاتلوا، وأشكل الأمر إذ لم يبيّن في آية ولا سنّة ولا إجماع من الأمّة فأمسكنا عن الدماء أن نقول فيها شيئاً لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ، وشهدنا لعليّ رضي الله عنه أنّه أحقّ بها، ولم يستقر العلم عندنا بآية ولا سنّة ولا إجماع أنّ له أن يقاتل فهو عندنا على فضيلته وسابقته الأولى، ولم يتبيّن لنا في قتاله خطأ يشهد به عليه، ولا استقرّ عندنا العلم به فنقطع به، ولكن نمسك إذ أشكل الأمر علينا ونكل علم ذلك إلى الله عزّ وجلّ وقد أشكل ذلك على أئمة قبلنا منهم سعد رضي الله عنه[٤]، واعتزاله، وقوله: أن

---

٥٣٧ ـ سبق برقم/٥٠٩.

٥٣٨ ـ روى نحوه مسلم ك إيمان ح ١٣٤ عن جابر بن عبدالله.

(١) الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد البغدادي أبو عبدالله كان عالماً ثقة له مصنّفات توفي سنة ٢٤٣. تهذيب ٢/١٣٤.

(٢) محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري شهد المشاهد كلّها إلّا تبوك ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها اتخذ سيفاً من خشب، وقال: بذلك أمرني رسول الله ﷺ. أسد الغابة ٤/٣٣٠.

(٣) هو عقبة بن عمر أبو مسعود البدري وهو مشهور بكنيته، ولم يشهد بدراً وإنّما سكن بدراً، وشهد العقبة الثانية، وكان من أصحاب عليّ واستخلفه عليّ على الكوفة لمّا سار إلى صفين. المرجع نفسه ٣/٤١٩.

(٤) هو سعد بن مالك بن أبي وقّاص يكنّى أبا إسحاق أسلم بعد سنة، وقيل بعد أربعة، أحد العشرة، وآخر المهاجرين موتاً. المرجع نفسه ٢/٢٩٠ ـ ٢٩٣.

أتيتموني بسيف(ج) يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معكم، فدلّ بقوله هذا أنّ قتل المؤمن حرام، وأنّ قتل الكافر حلال، وأنّ سيفه ليس عنده معرفة بذلك، وهذا دليل على أنّ الأمر قد أشكل واشتبه، وأنّ سعداً كره أن يقاتل على شبهة.

وممّا يدلّ على ذلك أنّ معاوية رضي الله عنه عاتبه على أن لا يكون يقاتل معه فقال له[1]: إنّما مثلي ومثلكم كمثل[2] قوم كانوا يسيرون على جادّة الطريق فهاجت ريح شديدة وظلمة فلم يعرفوا الطريق وأخذ الناس يميناً وشمالاً / فتاهوا، وقال بعضهم: أخ، أخ، ونزلوا حتى أسفرت الظلمة «ب» [٢٦٣/و] وأبصروا الطريق. فقال معاوية: يا أبا إسحاق أتجد في كتاب الله: أخ، أخ؟ فقال: لا أقاتل حتى تأتوني بسيهف يعرف المؤمن من الكافر يقول: هذا مسلم لا تقتله وهذا كافر فاقتله[3]. وقد تقدّم من رسول الله ﷺ في ذلك قول بيّن:

٥٣٩ ـ «الحلال بيّن والحرام بيّن، وبين ذلك أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه». فأيّ شبهة أعظم في الشبهة في الدماء.

(جـ) ١٨١/و.

(١) سقط من«جـ».

(٢) في «جـ» مثل.

(٣) حديث سعد لمعاوية رواه البزّار وهو حوار دار بين سعد، وبين رجل لم يسمّه قال الهيثمي: وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح الزوائد ٧/٢٣٦. وانظر أسد الغابة ٢/٢٩٢ وجاء فيه:

معاوي داؤك الداء العياء وليس لما تجيء به دواء

أيدعوني أبو حسن عليّ فلم أردد عليه ما تشاء

وقلت له أعطني سيفاً قصيراً تميز به العداوة والولاء

وقلت له أعطني سيفاً قصيراً تميز به العداوة والولاء.

٥٣٩ ـ روى نحوه البخاري ك إيمان ب ٣٩، ومسلم ك مساقاة ح ١٠٧ ـ ١٠٨.

٥٤٠ ـ وأرسل عليّ رضي الله عنه إلى أسامة بن زيد ألّا تقاتل معنا؟ فأرسل إليه يا مولاي لو كنت في بطن أسد لدخلت معك، ولكن هذا شيء لا أراه. يخبر أنّه لا تسخو نفسه أن يتقدّم على أمر لم يتبيّن عنده أنّه حلال، وفي ذلك دليل على أنّه إنّما أمسك للأشكال عليه ولم ير في ذلك ما رأى عليّ رضي الله عنه.

٥٤١ ـ ومحمد بن مسلمة أرسل إليه عليّ رضي الله عنهما أن يأتيه فأبى أن يأتيه فقال: أنّ النبي ﷺ أعطاني سيفاً، وقال: قاتل به المشركين فإذا أقتتل المسلمون فأت به أحداً فاكسره ثمّ ألزم بيتك حتى تأتيك منية قاضية، أو يد خاطئة. فقال علي رضي الله عنه دعوه(١). وفي ذلك دليل على أنّه أشكل عليه الأمر فأمسك وأتبع وصيّة رسول الله ﷺ.

٥٤٢ ـ وقيل لعليّ رضي الله عنه: أن أردت أن يطعيك أهل الشام فأسل إليهم ابن عمر فإنّهم سيطيعونه لحبّ أبيه. فكتب إليه الكتب بولايته على الشام فلمّا أحسّ ابن عمر رضي الله عنه بذلك/ ركب راحِلته في جوف الليل ثمّ خرج معتمراً فجاء علي رضي الله عنه يطلبه فقال: أبو عبد الرحمن ها هنا؟ فقالوا(٢): أنّه قد خرج. وفي ذلك دليل على أنّه أمسك للشبهة والأشكال عليه. «ب» [٢٦٣/ظ]

٥٤٣ ـ وأبو مسعود عقبة بن عمرو استخلفه عليّ رضي الله عنه حين خرج إلى

---

٥٤٠ ـ روى نحوه البخاري ك فتن ب ٢٠.
٥٤١ ـ رواه ابن ماجة ك فتن ١٠، وأحمد ٢٢٥/٤.
(١) سقط من «جـ» ويوجد كلام في الهامش لكنّه غير واضح.
٥٤٢ ـ ذكر نحوه ابن كثير في البداية ٢٤٠/٧.
(٢) في «جـ» فقال.
٥٤٣ ـ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وثّقه النسائي وضعّفه جماعة. الزوائد ٢٣٨/٧.

صفين كان[1] يخطب، ويثبّط[2] الناس في خطبته[3] عن الخروج إلى صفين، ويأمرهم بالكفّ عن الدماء، وكان يأتيهم الخبر أنّ علياً رضي الله عنه قد نصر فيخطب فيقول: «أيها الناس أنّ هذا ليس بفتح إنّما الفتح أن يحقن الله دماء أمّة محمد ﷺ.

٥٤٤ ـ وسهل بن حنيف الذي كان رسول الله ﷺ آخى[4] بينه، وبين عليّ رضي الله عنه قال يوم صفين: «أيّها(ج) الناس اتهموا الرأي فإنّا ما حملنا أسيافنا هذه على عواتقنا في أمر إلّا أسهل بنا إلى أمر نعرفه إلّا أمرنا هذا. ففي هذا دليل أنّه رأى أنّه لا يحلّ له أن يهريق الدماء على الأشكال.

وممّا يدلّ على ذلك أنّ علياً رضي الله عنه لم ير أن يقاتل معه من أشكل عليه الأمر وذلك أنّه خطب فقال:

٥٤٥ ـ من كره قتال معاوية فلينتدب حتى نعرفه، فانتدب أربعة آلاف فأغزاهم إلى الديلم[5]. رواه مرّة الهمداني[6] أنّه سمعه، من علي رضي الله عنه، وأنّه انتدب فيمن انتدب. والذين قاتلوا رأوا أنّ فعالهم[7]

---

(١) في (جـ) فكان.

(٢) في «جـ» فيثبط.

(٣) سقط من «جـ».

٥٤٤ ـ رواه البخاري ك اعتصام ب ٧، ومسلم جهاد ح ٩٤ ـ ٩٦.

(٤) في «ب» آخا بالألف الممدودة.

(جـ) ١٨١/ظ.

٥٤٥ ـ لم أقف عليه.

(٥) الديلم: بلاد معروفة نسب إليها خلق منهم أبو محمد الحسن بن موسى الديلمي وهي بفتح ا لدال، وسكون الياء، وفتح اللام. اللباب ١/٥٢٤.

(٦) مرّة بن شراحيل الهمداني ذكره ابن معين والعجلي في الثقات مات بعد الجماجم وقيل سنة ٧٦. تهذيب ١٠/٨٨.

(٧) في «ب» فعالهم.

الصواب والحقّ وهم لنا جميعاً أئمة فإذا اجتمعوا[1] على أمر قلنا به، وإذا اختلفوا في أمر لم يفرض علينا القول به والعمل. وخفنا أن لا نسلم من القول فيه فأمسكنا القول/ به حتى يصحّ لنا القول في ذلك. «ب» [٢٦٤/و]

فصول مستخرجة من كتب السنّة:

ذكر إسماعيل بن أسيد المديني[2] رحمه الله في كتب السنّة قال: دخل رجلان من أصحاب الأهواء على[3] ابن سيرين فقالا: يـا أبا بكر نحدّثك بحديث؟ قال: لا. قالا[4]: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا لتقومان عنّي أو لأقومنّ؟ قال: فقام الرجلان. فقال بعض القوم: يا أبا بكر ما كان عليك أن يقرآ[5] عليك آية من كتاب الله: فقال محمد بن سيرين: إنّي خشيت أن يقرآ[6] عليّ آية فيحرفانها فيقرّ ذلك في قلبي، ثمّ قال: لو أعلم أنّي أكون مثلي الساعة لتركتهما[7].

وقال[8] أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروزي[9] خادم أحمد ابن حنبل قال: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل[10] رحمه الله[10] أجبت في

---

(١) في «جـ» أجمعوا.

(٢) لعله إسماعيل بن أحمد بن أسيد أبو إسحاق صنّف التفسير والمسند، حدث عن المكيين، والبصريين، والكوفيين توفي سنة ٢٨٢. أخبار أصبهان ٢١٢/١.

(٣) في «جـ» زيادة لفظ محمد.

(٤) في «جـ» قالوا.

(٥) في «ب» يقرأا وفي «جـ» يقرأ.

(٦) في «ب» يقرأا وفي «جـ» يقرأ.

(٧) ذكره الدارمي في سننه ١٠٩/١ وعبدالله في السنّة ص ١٨ والآجريّ ص ٥٧، وعند عبدالله مثل الساعة.

(٨) من هنا بتصرّف من كتاب السنّة لعبدالله ص/١٦.

(٩) أحمد بن محمد المروزي الفقيه كان أجلّ أصحاب الإمام أحمد، إمام في الفقه والحديث كثير التصانيف مات سنة ٢٧٥. شذرات الذهب ١٦٦/٢.

(١٠) سقط من «جـ».

القرآن أنّه غير مخلوق؟ قال: نعم كتبت إلى عبيدالله بن يحيى[1] كتبت إليك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين من أمر القرآن بما حضرني، وقد كان الناس في خوض من الباطل واختلاف شديد يغتمسون فيه، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذلّ وضيق المحابس فصرف الله ذلك، وذهب به ووقع ذلك من المسلمين موقعاً عظيماً، ودعوا الله لأمير المؤمنين وقد ذكر عن عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه:

٥٤٦ ـ قال: لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فإنّ ذلك يوقع الشك في قلوبكم.

وذكر عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه:

٥٤٧ ـ أنّ نفراً كانوا جلوساً بباب النبي ﷺ فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا، وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا، قال: فمسع ذلك رسول الله ﷺ (ب) فخرج فكأنّما فقيء في وجهه/ حبّ الرمّان فقال: أبهذا أمرتم أن [٢٦٤/ظ] تضربوا كتاب الله بعضه ببعض إنّما ضلّت الأمم قبلكم في مثل هذا أنّكم لستم ممّا هناك في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، وانظروا(ج) إلى الذي نهيتم عنه فانتهوا عنه.

٥٤٨ ـ وقال عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه: قدم على عمر بن الخطّاب رجل فجعل عمر يسأل عن الناس فقال: يا أمير المؤمنين قد قرأ القرآن فيهم كذا وكذا قال ابن عبّاس رضي الله عنه: فقلت: والله ما أحبّ أن

---

(١) عبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان وزير المتوكل نفاه المستعين إلى برقة، ثم وزّر للمعتمد إلى أن مات سنة ٢٦٣. شذرات الذهب ١٤٦/٢.

٥٤٦ ـ سبق تخريجه رقم ١٣٩.

٥٤٧ ـ رواه عبدالله في السنّة رقم ٨٦ وأحمد في مسنده ١٩٥/٢ ـ ١٩٦ وصححه أحمد شاكر في المسند رقم ٦٨٤٥ والألباني في الطحاوية ٢١٨.

(جـ) ١٨٢/و.

٥٤٨ ـ رواه عبدالله في السنّة رقم ٨٩، وابن الأثير في النهاية ٤١٤/١.

يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة. قال: فزبرني عمر رضي الله عنه، ثمّ قال لي: مه. فانطلقت إلى منزلي كئيباً حزيناً، فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال: أجب أمير المؤمنين؟ فخرجت فإذا هو بالباب ينتظرني فأخذ بيدي فخلا بي فقال: ما الذي كرهت ممّا قال الرجل آنفاً: قلت: يا أمير المؤمنين متى سارعوا[1] هذه المسارعة يحنقوا، ومتى يحنقوا يختصموا ومتى يختصموا يختلقوا، ومتى يختلفوا يقتتلوا. فقال: لله أبوك، والله إن كنت أكاتمها الناس حتى جئت بها.

٥٤٩ ـ وروي عن أبي جهيم[2] رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: لا تماروا في القرآن فإنّ مراء فيه كفر.

٥٥٠ ـ وروي عن جبير بن نفير[3] قال: قال رسول الله ﷺ: إنّكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل ممّا خرج منه ـ يعني القرآن ـ.

٥٥١ ـ وروي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنّه قال: جرّدوا القرآن ولا تكتبوا فيه شيئاً إلاّ كلام الله.

---

(١) في «جـ» يتسارعوا.

٥٤٩ ـ رواه عبدالله في السنّة رقم ٨٨ وسبق تخريجه عن أبي هريرة رقم ٥٠٩. والحديث عند أحمد ٤/١٦٩، ١٧٠. ورواه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت قال ابن الأثير في أسد الغابة ١/١٦٤: ورجاله ثقات.

(٢) هو عبدالله بن جهيم الأنصاري من أصحاب النبي ﷺ أسد الغابة ١/١٦٤.

٥٥٠ ـ رواه عبدالله في السنّة رقم ٩١ والترمذي ك فضائل القرآن ح ٢٩١٢ تحقيق أحمد شاكر تصوير دار أحياء التراث العربي، بيروت، وأبو داود في مراسيله ص/٢٠ نشر محمد زكي طبع في كراتشي باكستان وضعفّه الألباني في الجامع ح/٢٠٤٦.

(٣) جبر بن نفير الحضرمي أدرك زمان النبي ﷺ وروى عنه مات سنة ٧٥، وقيل سنة ٨٠. تهذيب ٢/٦٤.

٥٥١ ـ رواه عبدالله في السنّة ح/٩٣ وابن أبي شيبة في مصنّفه ١٠/٥٠ وعبد الرزّاق في مصنّفه ٤/٣٢٢ تحقيق الأعظمي، ط ٢، ٤٠٣ هـ المكتب الإسلامي والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أبي الزعرا. الزوائد ٧/١٥٨.

٥٥٢ ـ وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال أنّ/ هذا القرآن [٢٦٥/و] (ب)
كلام الله فضعوه على مواضعه.

٥٥٣ ـ وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ: اتقوا الله معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن أسبقتم لقد سبقتم بعيداً، ولئن تركتموه شمالاً ويميناً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً.

قال: وإنّما تركت ذكر الأسانيد لما تقدّم من اليمين التي حلفت بها بمّا علمه أمير المؤمنين لولا ذلك لذكرتها بأسانيدها، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وأن أحد المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾(١). وقال تبارك وتعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾(٢). فأخبر تبارك وتعالى بالخلق ثمّ قال: والأمر فأخبر أنّ الأمر غير الخلق، وقال تبارك وتعالى: ﴿الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان﴾(٣). فأخبر تبارك وتعالى أنّ القرآن من علمه إذ قال: ﴿الرحمن علّم القرآن﴾ وقال: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم﴾(٤).

فالقرآن من علم الله، وفي هذه الآية دليل على أنّ الذي جاء به ﷺ هو القرآن، وقد روي عن غير واحد ممّن مضى من سلفنا أنّهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق(٥). وهو الذي أذهب إليه

---

٥٥٢ ـ ذكره البيهقي في الاعتقاد ٣٨، والآجري نحوه ٧٦ ـ ٧٧، وعبدالله ح/٩٤، ١١٧، ١١٨، وضعّف المحقق إسناده.

٥٥٣ ـ روى نحوه البخاري ك الاعتصام ح ٧٢٨٢ وعبدالله في السنّة ح/١٠٦.

(١) التوبة ٦.

(٢) الأعراف ٥٤.

(٣) الرحمن ٣ ـ ٤.

(٤) البقرة ١٢٠.

(٥) وهذا ما أجمع عليه الصحابة، والتابعون، وقد جمع أقوال الصحابة والتابعين القائلين: بأنّ القرآن كلام الله، وليس بمخلوق ـ جمع ذلك اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنّة من ٢٢٧ ـ ٢٧٢.

ولست بصاحب كلام(ج) ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلّا ما كان في كتاب الله أو حديث عن النبي ﷺ، أو عن الصحابة رضي الله عنهم أو عن التابعين، فأمّا غير ذلك فإنّ الكلام فيه غير محمود(١).

فصل

٥٥٤ ـ روي عن الأعمش عن سالم(٢) أنّ أسقف نجران جاء إلى علي رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، أنشدك كتابك بيمينك، وشفاعتك بلسانك ـ وكان عمر رضي الله عنه أخرجهم من أرضهم ـ أرجعنا/ إلى أرضنا؟ قال: لا، أنّ عمر كان رشيد الأمر. «ب» [٢٦٥/ظ]

وقال الشعبي(٣): أرجيء الأمور إلى الله ولا تكن مرجئاً، ومر بالمعروف وأنّه عن المنكر ولا تكن حرورياً، وأعلم أنّ الخير من الله ولا تكن قدرياً(٤).

وقال الشعبي: قلت لزياد بن النضر(٥): قد كنت من الشيعة فلم تركتهم؟ قال: إنّي رأيتهم يأخذون بأعجاز ليس لها صدور(٦).

(جـ) ١٨٢/ظ.

(١) إلى هنا انتهى ما نقله المصنّف من كتاب السنّة ص/١٩.

٥٤ ـ سبق تخريجه رقم ٣٤٥.

(٢) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب مدني تابعي ثقة كثير الحديث مات سنة ١٠٦، وقيل غير ذلك. تهذيب ٤٣٦/٣.

(٣) هو عامر بن شراحيل أبو عمرو من كبار أهل الكوفة والتابعين مات سنة ١٠٩، وقيل غير ذلك. اللباب ١٩٨/٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤٦/٦.

(٤) ذكره عبدالله في السنّة رقم ١٣٠٦.

(٥) زياد بن النضر من أهل الكوفة روى عنه الشعبي وغيره تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٤٣٥/٥.

(٦) ذكره عبدالله في السنّة رقم ١٣٠٥.

فصـــل

روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله سئل عن قتال يوم الجمل ويوم صفين، وقيل: لو قلت فيها برأيك: دماء لم أغمس فيها يدي أغمس فيها لساني.

وروري عنه أنّه قال: دماء غيَّب الله عنها يدي، أحضرها بلساني[1].

وروي عن سليمان بن صرد[2] أنّه قال للحسن بن علي رضي الله عنه: أعذرني عند أمير المؤمنين في تخلّفي عنه يوم الجمل، فقال: لا تفعل لقد رأيته يوم الجمل، وقد رأى الجماجم تندر فالتفت إليّ وقال:

٥٥٥ ـ يا حسن أكلّ هذا فينا ولوددت أنّي متّ قبل هذا بعشرين سنة. تمنى أن يكون قد مات قبل أن يرى ما رأى من كثرة القتل في أمّة محمد ﷺ لا أنّه علم أنّه كان مخطئاً، وذلك أنّه يوم النهروان أظهر السرور بقتال الخوارج[3] وقال:

٥٥٦ ـ لولا أن تنظروا لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ﷺ لمن قتل هؤلاء.

لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ في قتال أصحاب الجمل كما كان عنده في قتال أهل النهروان. وقال:

---

(١) ذكره ابن سعد في طبقاته ٦/٢٤٨، وعبدالله في السنّة رقم ١٣٠٦.

(٢) سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي له صحبة روى عن النبي ﷺ قتل سنة ٦٥ وحمل رأسه إلى مروان. تهذيب ٤/٢٠٠.

٥٥٥ ـ سبق برقم ٥٢٢.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٥/٨٩.

٥٥٦ ـ رواه عبدالله في السنّة رقم ١٢٩٤ قال محققه رجاله ثقات ألاّ شريك صدوق يخطيء.

٥٥٧ ـ سبق رسول الله ﷺ وصلّى أبو بكر، وثلّث عمر، ثمّ خبطتنا فتنة فهي ما شاء الله.

«ب» [٢٦٦/و] وليس/ في هذا دليل على أنّه كان في شبهة من أمره بل كان مصيباً عند نفسه، ولا يرى ما يحدث.

٥٥٨ ـ سئل عن قتاله وقتال معاوية فقال: يؤتي بي وبمعاوية فنختصم عند ذي العرش، وأينا[1]، أفلج[2] أفلج أصحابه.

كان يشفق لأنّه كان عنده رأياً رآه، وعنده أنّ ذلك الحقّ، ولو كان عنده من رسول الله ﷺ خبر في ذلك لاحتج به عليهم، ولو أخبرهم بخبر في ذلك كان مصدقاً غير مكذّب، ولكن كره ذلك.

٥٥٩ ـ وقال: لو أعلم أنّ الأمر يبلغ(ج) ما دخلت فيه.

فصـــل

في ذكر يزيد[3] وحاله

٥٦٠ ـ أخبرنا سليمان بن إبراهيم، أخبرنا الشريف أبو الفضل أحمد ابن

---

٥٥٧ ـ رواه عبدالله في السنّة رقم ١٣١١، ١٣١٨، ١٣١٩، وأحمد في مسنده ١/١٤٧، ١١٢، وابن أبي عاصم في السنّة ٢/٥٧٣، وأحمد في فضائل الصحابة رقم ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٤٤٩. وضعّف المحقق أسانيدها. وكذلك محقق كتاب السنّة لعبدالله.

٥٥٨ ـ لم أقف عليه.

(١) في «جـ» فأيّنا.

(٢) سقط من «جـ».

٥٥٩ ـ انظر الأثر رقم ٥٥٥.

(جـ) ١٨٣/و وقد سقطت هذه الورقة كاملة من المخطوط.

٥٦٠ ـ أخرجه البخاري ك فتن ب ٢١.

(٣) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠، وتوفي سنة ٤ بقرية من قرى حمص. تاريخ الطبري ٥/٣٣٨ ـ ٤٩٩.

الحسين بن إسماعيل العباسي، أخبرنا الشريف أبو الفضل أحمد ابن الحسين بن إسماعيل العباسي، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلّاد، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن نافع قال: لمّا خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ينصب لكلّ غادر لواء يوم القيامة وأنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله، ولا أعلم عذراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثمّ ينصب له القتال، وإنّي والله لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا تابع في هذا الأمر إلّا كانت الفيصل بيني وبينه.

قال الشيخ: قال أهل اللغة[1]: والفيصل القطيعة والهجران. والأولى في هذا الباب أن يبنى الكلام فيه على مقدمات أوّلها ثبوت إسلامه، ومن ثبت إسلامه لا يجوز لعنه، قال النبي ﷺ:

٥٦١ ـ لعن المؤمن كقتله. فإن شكّ واحد في/ إسلامه كان بمنزلة من شكّ (ب) [٢٦٦/ظ] في إسلام من في عصره، وإذا ثبت ذلك فلا يدع اليقين بالظنّ، وكان النبي ﷺ:

٥٦٢ ـ يلعن الكفّار في الصلاة فأنزل الله عزّ وجل: ﴿ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنّهم ظالمون﴾[2]. فترك الدعاء

---

(١) انظر الصحاح ١٧٩١.

٥٦١ ـ روى نحوه البخاري ك أدب ب ٤٤، ك إيمان ب ٧، ومسلم ك إيمان ١٧٦ عن ثابت بن الضحاك ضمن حديث طويل.

٥٦٢ ـ روى البخاري عن ابن عمر ك مغازي ب ٢٥ أنّه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول: اللهمّ اللعن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعدما يقول: سمع الله لمن حمده ربّنا ولك الحمد.

(٢) آل عمران ١٢٨.

عليهم واللعن فإذا كان أمر الكفّار في هذا المعنى إلى الله يتولّى جزاهم فأمر المسلم أولى أن يفوّض إليه ليفعل فيه ما يستحقّه المرء، وما ذكر من قتله الحسين بن عليّ رضي الله عنه فالذي ثبت عند أهل النقل أنّه أمر عبيد الله بن زياد[1] بحفظ الكوفة، وكتب إليه أن يمنع من أراد الاستيلاء على الكوفة، فلمّا قصد الحسين بن علي رضي الله عنه الكوفة استقبلته خيل ابن زياد ليمنعوه من دخول الكوفة فلم يتمكنوا من منعه إلّا بقتله[2] هذا ما ثبت عند أهل النقل مع ما أظهر من إنكاره عليه ولعنه عبيد الله بن زياد وقوله: قد كنّا نرضى فيك بدون قتل الحسين، وإظهاره التحيّد والبكاء لقتله[3]، وأنّه جعل يضرب بيده على فخذه ويلعن قتلته وصلب قاتل الحسين فقال: لقد عجل عليه ابن زياد قتله الله، ولم يثبت ضربه بالقضيب على أسنانه إنّما ثبت ذلك من فعل ابن زياد بالرواية الصحيحة[4].

---

(١) عبيد الله بن زياد ولي البصرة في زمن خلافة يزيد ثمّ ولّاه الكوفة وهو قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه. تهذيب ٣/٣٤٩.

(٢) ما نقله المصنّف عن المؤرخين ذكره الطبري في تاريخه ٥/٣٨٩، وينافيه ما روي من أنّ الحسين رضي الله عنه خيّر ابن زياد بين ثلاث بعد أن امتنعت الكوفة عليه: أمّا أن يدعوه يعود من حيث قدم، أو ينطلق إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده، أو يرحل إلى ثغر من ثغور المسلمين حتّى يقاتل الروم، لكنّ ابن زياد لم يمكنّه من ذلك إلّا بقتله، وفي هذا دلالة واضحة على تعمّده قتله. انظر: البداية ٨/١٥٣.

(٣) ذكر ذلك ابن كثير في البداية ٨/١٧٣، ١٩٣، والفتاوى ٣/٤١٠ ـ ٤١٤.

(٤) هذه الحادثة كانت مثار جدل بين العلماء ترتّب عليها أحكاماً تتعلّق بصحة إسلام يزيد أو كفره فمن ثبتت عنده كفّره بها وبغيرها، ومن لم تثبت عنده حكم بإسلامه لأنّ الأسباب الموجبة لكفره لم يثبت عندهم منها شيء وفوّض آخرون أمره الله سبحانه، والمصنّف برّأه ممّا نسب إليه ونسب ذلك إلى ابن زياد وهذا ما رجّحه ابن تيمية وقال: يزيد لا يسبّ، ولا يحبّ. انظر الفتاوى ٣/٤١٠، والبداية ٨/١٥٢، ١٧٣، ١٩١، تاريخ الخلفاء ٢٠٧، والصواعق المحرقة ٣٣٠، أحمد بن حجر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١/١٩٨٤ م، المنتقى في منهاج الاعتدال/٢٨٠، ٢٨٤ والعواصم من القواصم ٢٢٨ ـ ٢٣٣.

هذا مع ما روي عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال: أدخلنا على يزيد، ونحن اثنا عشر غلاماً فقال: والله ما علمت بخروج أبي عبد الله يعني الحسين رضي الله عنه حين خرج ولا بقتله حين قتل ثمّ قال: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم[1]». الآية/ «ب» [٢٦٧/و] فقال له النعمان بن بشير[2] اصنع بهم ما كان يصنع بهم رسول الله ﷺ لو رآهم بهذه الصورة، فبكى بكاء شديداً أهل الدار حتى علت أصواتهم، ثمّ قال: فكّوا عنهم الغلّ، وفكّ الغلّ بيده من عنق علي بن الحسين، وأمر بحملهم إلى الحمّام وغسّلهم وأمر بضرب القباب عليهم وأمرهم بالمطبخ وكساهم وأخرج لهم جوائز كثيرة.

قال أبو علي بن شاذان[3] رواية عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال: أدخلنا دمشق بعد أن شخصنا من الكوفة فإذا الناس مجتمعين بباب يزيد فأدخلنا عليه وهو جالس على سرير وعنده الناس سماطين من أهل الشام وأهل العراق والحجاز وكنت قدّام أهل بيتي فسلّمت عليه وقال: أيّكم عليّ بن الحسين؟ فقلت: أنا فقال: أدن فدنوت ثمّ قال: أدن فدنوت حتى صار صدري على فراشه ثمّ قال: أما لو أنّ أباك أمامي لوصلت رحمه وقضيت ما يلزمني من حقّه، ولكن عجّل عليه ابن زياد فقتله قتله الله. قلت: يا أمير المؤمنين: أصابتنا جفوة، فقال: نذهب عنكم الجفوة. فقلت: يا أمير المؤمنين أموالنا قبضت فاكتب أن ترد علينا فكتب لنا بردّها، وقال: فإنّي أقضي حوائجكم وأفعل بكم وأفعل. قلت: المدينة أحبّ إليّ. فقال: قربي خير لكم، قلت: إنّ أهل بيتي قد تفرّقوا فيجتمعون ويحمدون الله على هذه النعمة فجهّزنا وأعطانا أكثر ممّا ذهب منّا من الكسوة والجهاز/ «ب» [٢٦٧/ظ] وسرّح معنا رسلاً إلى المدينة وأمرنا أن ننزل حيث شئنا.

---

(١) الحديد ٢٢ وتمامها: إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها أنّ ذلك على الله يسير.

(٢) هو أبو عبد الله المدني له ولأبويه صحبة قيل ٦٥، وقيل ٦٦. تهذيب ١٠/٤٤٧.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

قالت فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه: دخلنا على نسائه فما بقيت امرأة من آل معاوية إلّا تلقتنا تبكي وتنوح على الحسين رضي الله عنه هذا ما نقله الثقات من أهل الحديث[1]، فأمّا ما رواه أبو مخنف[2] وغيره من الروافض فلا اعتماد بروايتهم، وإنّما الاعتماد على نقل ابن أبي الدنيا[3] وغيره ممّن نقل هذه القصة على الصحّة.

فصل

٥٦٣ - قيل لمّا حضر معاوية رضي الله عنه الوفاة أخذ على يزيد الوصية بالحسين رضي الله عنه وقال: انظر الحسين بن عليّ بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنّه أحبّ الناس إلى الناس فصل رحمه، وارفق به وداره يصلح لك أمرك.

وما جرى بين عليّ وبين معاوية رضي الله عنهما فقال السلف: من السنّة السكوت عمّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ. وقال رسول الله ﷺ:

٥٦٤ - «إذا ذكر أصحابي فامسكوا» ومعلوم أنّه لا يأمرنا بالإمساك في ذكر محاسنهم، وإنّما أمرنا بالإمساك عن ذمّهم.

وقال عمر بن عبد العزيز وسئل(ج) عن أمر الحرب التي جرت بينهم

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٥/٤٦٢، ٤٦٠ والبداية ٨/١٩٧.

(٢) هو لوط بن يحيى أخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم، وقال الدارقطني ضعيف، وقال ابن عدي شيعي محترق صاحب أخبارهم الميزان ٣/٤٢٠.

(٣) هو عبيد الله بن محمد بن عبيد، ويكنّى أبا بكر وكان قرشياً، وكان يؤدب المكتفي بالله، وكان ورعاً، عالماً، بالأخبار والروايات. توفي سنة ٢٨١. الفهرست، ٢٦٢.

٥٦٣ - ذكره الطبري في تاريخه ٥/٣٢٢، ٣٢٣، وابن كثير في البداية ٨/١٦٤.

٥٦٤ - رواه الطبراني عن ابن مسعود، وابن عدي عنه، وعن ثوبان، وابن عمر وصححه الألباني في الجامع رقم ٥٥٩، والصحيحة رقم ٣٤ وانظر: الزوائد ٧/٢٢٣.

(جـ) ١٨٤/و.

فقال: دماء[1] كفى الله يدي فيها فلا أحبّ أن أغمس لساني فيها، وأرجو أن يكونوا ممّن قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلّ﴾[2].

فصل

قال قوم من المبتدعة أبو سفيان أبو معاوية قاتل النبي ﷺ وأمّه هند أكلت كبد حمزة، ومعاوية قاتل علياً، ويزيد قتل الحسين. / «ب» [٢٦٨/و]

والجواب عن ذلك: أنّ قتال أبي سفيان إنّما كان قبل إسلامه وإسلامه قد هدم ما كان قبله قال الله تعالى: ﴿قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾[3] وقال النبي ﷺ:

٥٦٥ - «الإسلام يجبّ ما قبله» قال أهل التفسير: نزل قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة﴾[4] في أبي سفيان[5]، أمره الله أن يتزوّج ابنته[6] وأن يجعل ابنه معاوية كاتب الوحي، وقال تعالى: ﴿فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات﴾[7] فأمّا

---

(١) في «جـ» تلك.

(٢) الأعراف ٤٣ وفيها: . . . من غلّ تجري من تحتهم الأنهار. والحجر ٤٧: وفيها: من غلّ إخواناً على سرر متقابلين.

(٣) الأنفال ٣٨.

٥٦٥ - روى نحوه أحمد ١٩٩/٤، ٢٠٤، ٢٠٥، والطبراني عن عمرو بن العاص انظر كشف الخفاء ح/٣٦٢.

(٤) الممتحنه ٧.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ٦٥٣٧ وابن كثير ٣٤٩/٤ والرازي ٣٠٣/٢٩.

(٦) وهي أم حبيبة تزوّجها النبي ﷺ قبل أن يسلم أبوها وكانت أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة وأمهرها أربعمائة درهم فلمّا بلغ ذلك أبو سفيان قال: ذلك الفحل لا يفدع أنفه. الإصابة ١٧٩/٢:

(٧) الفرقان ٧٠.

هند أمّ معاوية[1] فإنّها جاءت إلى النبي ﷺ فأسلمت وبايعت ونزل قوله تعالى: ﴿ فبايعهنّ واستغفر لهنّ الله ﴾[2] فاستغفر لها النبي ﷺ فلم يضرّها ما فعلت قبل ذلك.

وشهد أبو سفيان مع النبي ﷺ الطائف وفقئت عينه في سبيل الله وفقئت عينه الأخرى يوم اليرموك، وكان ينادي يا نصر الله اقترب[3].

فصـــل

ومن مذهب أهل السنّة التورّع في المآكل والمشارب[4] والمناكح[5] والتحرّز من الفواحش والقبائح[6]، والتحريض على التحابّ في الله عزّ وجل، واتقاء الجدال والمنازعة في أصول الدين، ومجانبة أهل الأهواء والضلالة، وهجرهم ومباينتهم. والقيام بوفاء العهد والأمانة[7]، والخروج من المظالم والتبعات وغضّ الطرف عن الريبة والحرمات، ومنع النفس عن الشهوات[8]، وترك شهادة الزور[9] وقذف المحصنات[10]، وإمساك اللسان

(١) وهي هند بنت عتبة شهدت أحداً وفعلت ما فعلت ثمّ أسلمت يوم فتح مكّة وماتت في خلافة عثمان. الإصابة ٤/٤٢٥.

(٢) الممتحنة ١٢.

(٣) انظر ذلك في الإصابة ٢/١٧٩، ١٨٠، وتهذيب ٤/٤١٢.

(٤) قال تعالى: ﴿ خذوا زينتكم عند كلّ مسجد وكلوا، واشربوا ولا يسرفوا، إنّه لا يحبّ المسرفين ﴾ الأعراف ٣١.

(٥) قال تعالى: ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى، وثلاث، ورباع ﴾. النساء ٣.

(٦) قال تعالى: ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم ﴾. النجم ٣٢.

(٧) قال تعالى: ﴿ وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤولًا ﴾ الإسراء ٣٤ وقال تعالى: ﴿ إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها ﴾ النساء ٥٧.

(٨) قال تعالى: ﴿ قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم... وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ، ويحفظنّ فروجهنّ.. ﴾ النور ٣٠ - ٣١.

(٩) قال تعالى: ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه، وأحلت لكم الأنعام إلّا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان، واجتنبوا قول الزور ﴾ الحج ٣٠.

(١٠) قال تعالى: ﴿ إنّ الذين يرمون المحصنات الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم =

عن الغيبة والبهتان، والفضول من/ الكلام[1] وكظم الغيظ، والصفح عن زلل [ب] [٢٦٨/ظ] الأخوان[2]، والمسابقة إلى فعل الخيرات[3]، والإمساك عن الشبهات، وصلة الأرحام[4]، ومواساة الضعفاء والنصيحة في الله[5]، والشفقة على خلق الله[6]، والتهجد لقيام الليل لا سيّما لحملة القرآن[7]، والبدار إلى أداء الصلوات، ومن السنّة السمع والطاعة لولاة الأمر أبراراً كانوا أو فجّاراً، والصلاة خلفهم في الجمعات والأعياد والجهاد معهم والدعاء لهم بالصلاح. والإفطار في السفر، والقصر والجمع[ج] بين الصلاتين جائز وهي رخصة من الله عزّ[8] وجل لعباده وتخفيف[9] عليهم إذا كان السفر ستة عشر فرسخاً وكان

= عذاب عظيم ﴾. النور ٢٣.

(١) روى البخاري في صحيحه ك الإيمان ب ٤ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.

(٢) قال تعالى: ﴿ الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾. آل عمران ١٣٤.

(٣) قال تعالى: ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾. المؤمنون ٦١.

(٤) روى البخاري في صحيحه ك الأدب ب ١٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه.

(٥) عن جرير قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكلّ مسلم. البخاري ك الإيمان ب ٤٢.

(٦) روى البخاري في صحيحه ك توحيد ب ٢٥ عن أسامة قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما يرحم الله من عباده الرحماء.

(٧) قال تعالى: ﴿ يا أيها المزّمل قم الليل إلاّ قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ﴾. المزّمل ١.

(جـ) ١٨٤/ظ.

(٨) في «جـ» تعالى.

(٩) في «ب» تخفيف بإسقاط الواو.

سفر طاعة[1]، والتيمم عند عدم الماء في السفر رخصة[2]، والتنقل على الراحلة في السفر جائز[3] حيث ما توجهت به الراحلة.

فصل

تدخل[4] النساء في جمع المذكر[5] نحو المؤمنين والصابرين، لأنّ الأمير[6] إذا قال لمن بحضرته من الرجال والنساء قوموا واقعدوا كان ذلك خطاباً لهم جميعاً باتفاق أهل اللغة، وألفاظ الأوامر مثل قوله: ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكات ﴾[7] وألفاظ الوعيد والمدح والذم والثواب والعقاب بلفظ المذكر عامة لعلمنا بمراد الله[8] الفريقين، وليس لأحد أن يقول: عرفنا ذلك بدليل الآية لأنّه[9] لم يرد لفظ يختص بالنساء[10] ولو كان لظهر [11].

---

(١) وبه قال الشافعي ومالك وأحمد وجوّز القصر في سفر المعصية أبو حنيفة وغيره. النووي في شرح مسلم ١٩٥/٥، وابن حجر في فتح الباري ٥٦١/٢.

(٢) قال تعالى: ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيّباً. . . ﴾ المائدة ٦.

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ كان يصلّي على راحلته حيث توجهت به. البخاري ك تقصير الصلاة ب ٧، ٨.

(٤) في «ب» يدخل.

(٥) في «جـ» الذكور.

(٦) في «جـ» الأمر.

(٧) البقرة ٤٣.

(٨) في «جـ» عزّ وجل.

(٩) سقط من «ب».

(١٠) في «جـ» النساء.

(١١) الألفاظ التي يغلب عليها لفظ المذكر نحو المؤمنين والمصلّين. . . تعمّ النساء تبعاً عند أكثر الحنابلة والحنفية وبعض الشافعية وهو ما اختاره المصنّف.
واختار عدم دخول النساء بإطلاقه أبو الخطّاب والطوفي وأكثر الشافعية والأشعرية، ونقله ابن برهان عن معظم الفقهاء. انظر: شرح الكوكب المنير، المسمّى بمختصر التحرير في أصول الفقه، محمد بن أحمد الحنبلي المعروف بابن النجّار. تحقيق د. محمد الزحيلي، د. نزيه حمّاد ج/٣/٣٣٥.

وإطلاق النهي يقتضي الفساد[1]، خلافاً لقول من قال لا يقتضي فساد المنهي عنه[2] بإطلاقه[3].

دليلنا ما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: / «ب» [٢٦٩/و]

٥٦٦ - «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ» ولأنّ الصحابة رضي الله عنهم استدلّوا على فساد العقود بالنهي عنها من ذلك.

٥٦٧ - احتجاج ابن عمر رضي الله عنه في فساد نكاح المشركات بقوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات﴾[4]. وكذلك احتجاجهم[5] في فساد عقود الربا.

٥٦٨ - بقوله: «ولا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق، ولا البر بالبر». إلى آخر الحديث.

فلو كان إطلاقه لا يفيد الفساد لم يرجعوا إلى ظاهر الكلام، ولأنّ النهي عن الفعل يخرجه عن أن يكون شرعاً، والصحة والجواز من أحكام الشرع فما أخرجه من أن يكون موافقاً للشرع وجب أن يخرجه

---

(١) في «ب» تقتضي النساء.

(٢) في «ب» النهي.

(٣) ذهب الحنابلة، والشافعية إلى القول بفساد المنهي عنه لوصف لازم له، وذهب الحنفية إلى أنّ النهي يقتضي صحّة الشيء وفساد وصفه.

وكذلك لو كان النهي عن الشيء لمعنى في غيره كالنهي في عقد بيع بعد نداء الجمعة فإنّه يقتضي فساده عند أحمد وأكثر أصحابه والمالكية والظاهرية والجبائية.. وعند الشافعية لا يقتضي فساده. انظر شرح الكوكب المنير ج/٣/٩٢ ط/١، ١٩٨٢م. والمنخول من تعليقات الأصول. لأبي حامد الغزالي، تحقيق محمد هيتو، نشر لأوّل مرّة ص/١٢٦.

٥٦٦ - روى البخاري نحوه ك إعتصام ب ٢٠، ومسلم ك أقضية ح ١٧ - ١٨ عن عائشة.

٥٦٧ - روى مسلم نحوه ك مساقاة ح ٧٥ - ٧٧ عن أبي سعيد دون ولا البر بالبر.

(٤) البقرة ٢٢١.

(٥) في «ب» احتجابه.

٥٦٨ - رواه البخاري عنه ك الطلاق ب ١٨.

من أن يكون موافقاً لحكمه. ولأنّ الأمر يدلّ على الصحة والجواز فوجب أن يدلّ النهي على[1] البطلان والفساد.

ولأنّ النهي ضد الأمر فما أفاده[2] الأمر في المأمور وجب أن يفيد النهي وضده في المنهي عنه، ولهذا لمّا أفاد الأمر وجوب الفعل أفاد الأمر وجوب الفعل أفاد النهي وجوب الترك، والنهي إذا تعلّق بمعنى في غير المنهي عنه دلّ على الفساد، وأيضاً مثل النهي عن البيع عند النداء، والصلاة في الدار المغصوبة، والثوب المغصوب والصلاة بماء مغصوب.

وقالت الأشعرية في هذه المسائل بخلاف ما قلناه، دليلنا ما روي عن النبي ﷺ:

٥٦٩ ـ «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ» ولأنّ النهي عن الفعل على هذه الصفة يخرجه عن أن يكون شرعاً، والصحة والجواز من أحكام(ج) الشرع وهذا الفعل منهيّ عنه فوجب أن يكون شرعاً.

مسألة

إذا كان الأمر مؤقتاً لم يسقط الأمر بفواته، ويكون عليه بعد الوقت
[٢٦٩/ظ«ب»] يذلك الأمر، ويكون تقديره فعله/ في الوقت الأوّل ولا يؤخره، فإن لم يفعله فليفعله في الوقت الثاني خلافاً لمن قال يسقط بفوات الوقت ويجب القضاء بأمر ثان.

دليلنا أنّ النذر المؤقت لا يسقط بفوات وقته، وكذلك ما وجب

---

(١) في «ب» عن.

(٢) في «ب» أفاد.

٥٦٩ ـ سبق رقم ٥٦٦.

(جـ) ١٨٥/و.

بالشرع، ولأنّه حقّ واجب فلم يسقط بفوات وقته، دليله، الدين المؤجل إلى شهر ثمّ انقضى فإن الدين لا يسقط[1].

فصـــل

قال المروزي: سألت[2] أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله عمّن قال: إنّ الإيمان مخلوق فغضب وقال: من أين هذا الرجل؟ على من نزل؟ ومن يجالس؟ قلت: هو رجل غريب يقال[3]: إنّه قدم من الصور وكتب في رقعة، أن أنكر عليّ أبو عبد الله تبت. قال: انظر عدو الله كيف يقدّم التوبة قدّام، أن أنكر عليّ تبت، ولم يرد أن يتكلّم بكلام يريد أن يتوب منه، هذا جهمي، هذه مسألة اللفظية حذروا عنه أشد التحذير.

٥٧٠ ـ وقال خارجة بن زيد[4] عن أبيه، وكان إذا سئل عن مسئلة يقول: أوقعت؟ فيقال: يا أبا سعيد ما وقعت ولكن[5] نعدّها، فيقول: دعوها فإن كانت وقعت أخبرهم.

---

(١) ومذهب المصنّف هو قول جمهور الأحناف وجمهور الفقهاء وعليه الحنابلة واختاره القاضي عبد الجبّار وأبو الحسين البصري من المعتزلة.
والقول بوجوبه بأمر ثان هو رأي المحققين من أهل السنّة والمعتزلة كالأمدي في الأحكام ٤١/٢ مطبعة محمد صبيح ١٩٦٨ م. والمنخول للغزالي ص/١٢٠ والجويني في البرهان في أصول الفقه ج/٢٦٥/١. وأبي إسحاق إبراهيم الفيروز بادي في التبصرة في أصول الفقه شرح وتحقيق محمد هيتو ١٩٨٠ م، وغيرهم.

(٢) سقط من «ب».

(٣) في «ب» فقال.

٥٧٠ ـ ذكره ابن عبد البر في بيان العلم، وفضله ١٧٤/٢، تصحيح عبد الرحمن عثمان، وفيه عبد الرحمن بن أبي زناد ضعّفه العلماء. تهذيب ١٧/٦.

(٤) خارجه بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد المدني أحد الفقهاء السبعة وكان يقسّم المواريث مات سنة ٩٩، وقيل ١٠٠. المصدر السابق ٧٤/٣ ـ ٧٥.

(٥) في «ب» ولكنها.

٥٧١ - وعن عمرو بن قيس[١] قال: سمعت رجلاً يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ من أشراط الساعة أن يفتح القول، ويخزن الفعل وتوضع الأخبار، وترفع الأشرار، وأن تقرأ المشاة في القوم ليس له فيهم مغيّر، قالوا: وما المشاة؟ قال: ما اكتتب سوى كتاب الله. وفي رواية: كلّ ما كتب ليس في كتاب الله عزّ وجل.

«ب» [٢٧٠/و] وعن زيد[٢] بن ميسرة قال: كتب حكيم من الحكماء ثلثمائة/ وستين مصحفاً حكماً، فأوحى الله إليه أنّك قد ملأت الأرض نفاقاً، وأنّ الله لم يقبل من نفاقك شيئاً. قال الشيخ: النفاق كثرة الكلام من غير الكتاب والسنة.

٥٧٢ - وعن حذيفة قال: بحسب[٣] المرء من العلم أن يخشى الله، وبحسبه من الجهل أن يعجب بعلمه.

٥٧٣ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: من كان عنده علم فليعلّم الناس، ولا يقولنّ ما[٤] ليس له به علم فيكون من المتكلّفين.

وقال الشعبي: أن من العلم أن يقول الرجل لما لا يدري: لا أدري.

وقال يزيد بن أبي حبيب[٥]: من العلماء من إذا وعظ عنّف، وإذا وعظ أنف.

---

٥٧١ - لم أقف عليه والحديث ضعيف لإبهام شيخ عمرو.

(١) من تسمّى بهذا الاسم أكثر من واحد ولمّا سقط من روى عنه لم أستطع معرفته.

(٢) في «ب، جـ» ويبدو أنّه زياد بن أبي زياد بن ميسرة المخزومي مولى عبد الله بن عبّاس وثقه العلماء توفي سنة ١٣٥. تهذيب ٣/٣٦٧.

٥٧٢ - لم أقف عليه.

(٣) في «جـ» حسب.

٥٧٣ - لم أقف عليه.

(٤) في «جـ» بما.

(٥) واسمه سويد الأزدي مصري تابعي كان ثقة كثير الحديث مات سنة ١٢٨. انظر: =

وقال عبد الله بن بريدة[1]: من ضنائن العلم الرجوع إلى الحقّ.

وقال رجل للشعبي: أفتنا أيّها العالم. قال: العالم من خاف الله.

هذا آخر ما اتفق املاؤه من كتاب الحجّة في بيان المحجّة في شرح التوحيد، ومعرفة الله سبحانه وتعالى، وبيان طريقة السلف، أعاذنا الله من مخالفة السنّة بالابتداع، وجعلنا ممّن يلزم طريق الاتباع، وصلى الله على محمد، وحشرنا في زمرته، وأماتنا على سنته[2] أنّه خير المسؤولين[3].

= تهذيب ٣١٨/١١.

(١) هو أبو سهل المروزي قاضي مرو مختلف فيه، وضعّف أحمد حديثه مات سنة ١١٥. المصدر السابق ١٥٧/٥.

(٢) في «جـ» زيادة لفظ «وملّته».

(٣) في «جـ» زيادة لفظ «ولا حول، ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم».

الفهـارس

1 ـ فهرست الآيات.
2 ـ فهرست الأحاديث.
3 ـ فهرس الرجال.
4 ـ فهرست المراجع.
5 ـ فهرست الموضوعات.

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إهدنا الصراط المستقيم...﴾	٥	٣٣٤
سورة البقرة		
﴿وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا...﴾	٢٣	١٩٩
﴿إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً...﴾	٢٦	٤٦٩
﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة...﴾	٣٠	٥٨، ٢٩٣
﴿... لا علم لنا...﴾	٣٢	٢٩٥
﴿وإذ قلنا للملائكة...﴾	٣٤	٢٩٣
﴿وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة...﴾	٣٥	٥٨
﴿وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة...﴾	٤٣	٥٣٠
﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم...﴾	٥٠	٥٣
﴿وضربت عليهم الذلة، والمسكنة...﴾	٦١	٤٠٥
﴿يسمعون كلام الله ثمّ يحرفونه...﴾	٧٥	٤٤٩، ٥٠٤
﴿ولن يتمنوه أبداً...﴾	٩٥	٢٥١
﴿من كان عدواً لجبريل...﴾	٩٨	٣١٧
﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعدما...﴾	١٢٠	٥١٩
﴿وهو السميع العليم...﴾	١٣٧	١٣٥
﴿قولوا آمنّا بالله، وما أنزل...﴾	١٣٦	٤٩٠
﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع...﴾	١٣٧	٣٦٣
﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً...﴾	١٥١	١٧٠
﴿ونقص من الأموال، والأنفس...﴾	١٥٥	٥٣

سورة آل عمران

الأنعام

الآية	رقم الآية	الصفحة
المؤمنون		
﴿فإذا استويت أنت ومن معك...﴾	٢٨	٢٥٨
﴿أولئك يسارعون في الخيرات...﴾	٦٠	٥٢٩
النـور		
﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته...﴾	٢١	٦٤
﴿فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة...﴾	٢	٤٦٠
﴿إن الذين يرمون المحصنات...﴾	٢٣	٥٢٩
﴿قل للمؤمنين يغضّوا من...﴾	٣٠	٥٢٨
﴿وإن تطيعوه تهتدوا...﴾	٥٤	٤٥٤
﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره...﴾	٦٣	٣٠٤، ٤٣٩
الفرقان		
﴿لهم فيها ما يشاؤن...﴾	١٦	٤٨٨
﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك...﴾	٣٣	١٠٨
﴿والذين لا يدعون مع الله...﴾	٦٨	٢٧٢
﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات...﴾	٧٠	٥٢٧
الشعراء		
﴿فألقى موسى عصاه...﴾	٤٥	١٩٩
﴿الذي خلقني فهو يهدين...﴾	٧٩	٢٨٨
﴿نزل به الروح الأمين...﴾	١٩٣	٤٤٩
النمل		
﴿وإنّك لتلقي القرآن من لدن حكيم...﴾	٦	٤٤٧
﴿يا موسى لا تخف...﴾	١٠	٢٩٣
﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم...﴾	١٤	١٥٤، ٢٨٧
﴿إنّك لا تسمع الموتى...﴾	٨٠	٣٠٩
﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا...﴾	٨٢	٢٦٦
القصص		
﴿يا موسى إنّي أنا الله...﴾	٣٠	٢٩٣
﴿يا موسى أقبل...﴾	٣١	٢٩٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
يس		
﴿اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا...﴾	٢٠	٤٣٩
﴿سلام قولاً من رب رحيم...﴾	٥٨	٢٤٢
الصافات		
﴿إنّا زيّنا السماء الدنيا بزينة...﴾	٦	٤١٧
﴿بل عجبت ويسخرون...﴾	١٢	٤٥٧
﴿إنّي سقيم...﴾	٨٩	٣٩٤
﴿والله خلقكم وما تعملون...﴾	٩٦	٤١٤
صٓ		
﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي...﴾	٧٢	١٤٢
﴿لما خلقت بيدي...﴾	٧٥	٢٥٩، ٢٦٠
الزمر		
﴿يكوّر الليل على النهار...﴾	٥	٤١٨
﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج...﴾	٢٨	١٩٨
﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات...﴾	٣٨	٤١
﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على...﴾	٥٣	٢٧٨، ٤٠٥
﴿ولئن أشركت ليحبطن علمك...﴾	٦٥	٤٦٣
﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة...﴾	٦٧	٤٦٨
﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش...﴾	٧٥	١٠٤
غافر		
﴿حم تنزيل الكتاب من الله...﴾	١، ٣	٢٧٣
﴿ما يجادل في آيات الله إلاّ...﴾	٤	٤٨٩
﴿النار يعرضون عليها غدوّاً...﴾	٤٦	٩٤
فصلت		
﴿ثم استوى إلى السماء...﴾	١١	٢٥٨
﴿وإنّه لكتاب عزيز...﴾	٤١	٢٠٣

فهرست الأحاديث

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د، ذ، ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(لا)

(ي)

فهرست الرجال

(أ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ف)

(ق، ك، ل)

فهرست المراجع

القرآن الكريم:

(أ)

- الإبانة، أبي الحسن الأشعري، إدارة الطباعة المنيرية.
- الإبانة، ابن بطة العكبري، تحقيق رضا نعسان معطي.
- الإتقان في علوم القرآن، وبهامشه إعجاز القرآن، الباقلاني، ط/٣، ١٩٥١.
- اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيّم، نشر مكتبة الرياض الحديثة. /وطبعة دار، الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٩٨٤.
- الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، مطبعة العاصمة بالقاهرة.
- إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، دار الشعب.
- الأربعين في أصول الدين، للرازي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المطبعة العربية ط/٢، ١٣٤٤ هـ.
- الأربعين النووية، الإمام النووي، شرح محيي الدين مستر، ط/٩، ١٩٨٢ م.
- الإرشاد، الإمام الجويني، تحقيق محمد بوسف، علي عبد المنعم، مكتبة الخانجي.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الإمام الشوكاني، وبهامشه شرح الشيخ الصاوي، دار الفكر، بيروت.
- أساس التقديس، للإمام الرازي، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٥٤ هـ.

- الإستيعاب على هامش الإصابة، ابن عبد البر، مطبعة السعادة، دار صادر، ط/١.
- أسد الغابة، ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، تحقيق أحمد البنا.
- الأسماء والصفات، البيهقي، تعليق الكوثري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة، وبهامشه الإستيعاب لابن عبد البر، دار صادر، ط/١ ١٣٢٨ هـ.
- أصول الدين، الإمام البغدادي، مطبعة الدولة، أستنبول، ط/١/١٣٢٨ هـ.
- الإعتقاد، الإمام البيهقي، حديث أكاديمي، المطبعة العربية.
- أفعال العباد، الإمام البخاري، ضمن مجموعة عقائد السلف. تعليق الدكتور علي النشار، وعلي الطالبي.
- الاقتصاد في الإعتقاد، الإمام الغزالي، تقديم عادل العوا، دار الأمانة ط ١/ ١٩٦٩ م.
- اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق محمد الفقي، مكتبة السنّة المحمدية ط/٢.
- الإكليل ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، لجنة التراث العربي.
- إنجيل لوقا.
- إنجيل متى.
- الأنساب، أبو سعد السمعاني، طبعة الهند.

الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات، نعمان بن محمود الألوسي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، ط/٣/ ١٤٠٢ هـ.

- الإيمان، ابن أبي شيبة، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، ط/٢/ ١٩٨٣ م.
- الإيمان، ابن منده، تحقيق علي ناصر فقيهي، ط/١/ ١٤٠١ هـ.

- الإيمان، ومعالمه، وسننه. . أبي عبيد القاسم بن سلّام، تحقيق الألباني، ط/٢ ١٩٨٣ م، طبعة المكتب الإسلامي.

(ب)

- البداية، والنهاية، ابن كثير، نشر مكتبة المعارف، بيروت، ومكتبة النصر بالرياض وطبعة دار الكتب العلمية، تحقيق مجموعة من الدكاترة، ط ١/١٤٠٥ هـ.
- البرهان في أصول الفقه، الإمام الجويني، دار الأنصار بالقاهرة ط/٢/ ١٤٠٠ هـ.
- بغية الوعاة، الإمام السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل، مطبعة الحلبي، نشر عيسى الحلبي، ١٩٦٤ م.
- بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، تصحيح محمد بن قاسم، ط/١/١٣٩١ هـ.

(ت)

- التاريخ، ابن معين، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أمّ القرى، ط ١/ ١٤٠١ هـ.
- تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، نقله إلى العربية، د. السيد يعقوب، د. رمضان عبد التواب، دار المعارف، ١٩٧٧ م.
- تاريخ الأمم الإسلامية، محمد الخضري، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- تاريخ الأمم، والملوك، للطبري، تحقيق محمد أبي الفضل، دار سويدان بيروت.
- تاريخ بغداد، الإمام البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تاريخ الدولة الإسلامية، يوجينا غيانة، المكتب التجاري، بيروت، ط ١/١٩٦٦ م.

- تاريخ دولة آل سلجوق، محمد بن محمد الأصبهاني، اختصار الفتح بن علي الأصبهاني.
- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، حسين أمين، مطبعة الرشاد، ١٩٦٥ م.
- تاريخ العرب العام، ل، أ، سيديو، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط/٢ /١٩٦٩ م.
- تاريخ عمر، الإمام ابن الجوزي، دار إحياء علوم الدين، دمشق، ١٣٩٤ هـ.
- تأويلات أهل السنّة والجماعة، الإمام أبو منصور الماتريدي، تحقيق محمد مستفيض الرحمن، مطبعة الإرشاد بغداد، ١٩٨٣ م
- تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تبصرة الأدلّة، رسالة دكتوراه مقدمة من محمد الأنور حامد، جامعة الأزهر.
- التبصرة في أصول الفقه، أبو إسحاق إبراهيم الفيروزبادي، تحقيق محمد هيتو، ١٩٨٠ م.
- التذكرة، الإمام القرطبي، المكتبة السلفية، المدنية المنورة.
- تذكرة الحفاظ، الإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التسهيل في علوم التنزيل، الإمام أبو القاسم محمد الغرناطي، تحقيق محمد عبد المنعم، إبراهيم عطوة، دار الكتب الحديثة.
- التعريفات، الإمام الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١.
- تفسير ابن كثير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مكتبة دار إحياء التراث العربي، القاهرة.
- تفسير الخازن، وبهامشه تفسير البغوي، مصطفى الحلبي، ط/٣/١٩٥٥ م.
- تفسير الرازي، دار الفكر، ط/١.
- تفسير الطبري، تحقيق أحمد شاكر دار المعارف بمصر، وطبعة مصطفى الحلبي ط/٢، ١٩٥٤ م.
- تفسير غرائب القرآن، نظام الدين النيسابوري، على هامش تفسير الطبري،

طبعة مصطفى الحلبي، ط/٢/ ١٩٥٤ م.
- تفسير القرطبي، طبعة الشعب، دار الكتاب العربي.
- تقريب التهذيب، ابن حجر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة بيروت ١٩٧٥ م.
- تنزيه الله عمّا أوجبه عليه المعتزلة رسالة دكتوراه، جامعة أمّ القرى تقديم أحمد البناني.
- التنويرات السنية، لأبي إسحاق الأندلسي، شرح حسن المشاط، ط/١١، ١٩٧٢ م.
- التوحيد، ابن خزيمة، تحقيق محمد هرّاس، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٨ م.
- التوحيد، ابن مندة، تحقيق د. علي ناصر، طبعة الجامعة الإسلامية ط/١.
- تهذيب ابن القيم على مختصر سنن أبي داود، تحقيق محمد الفقي، مكتبة السنّة المحمدية.
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر، سنة ١٣٧٦ هـ.
- تهذيب التهذيب، ابن حجر، دار الفكر العربي، ط/١، ١٣٢٧ هـ.
- تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق عبد السلام هارون، دار البحوث، الكويت ط/٢/ ١٤٠١.

(ج)

- الجامع الأزهر، للمناوي، مخطوط.
- جامع الأصول، ابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ١٩٧٢ م.
- جامع بيان العلم، ابن عبد البر، مطبعة العاصمة القاهرة، ط/٢/ ١٩٦٨ م.
- الجرح، والتعديل، ابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١/ ١٩٧٥ م.
- الجواب الكافي، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١١/ ١٩٨٢ م.

(ح)

- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ط/٢/ ١٩٦٧ م. وطبعة دار السعادة، سنة ١٣٩٤ هـ. ودار الكتب العلمية، بيروت.
- الحياة الزوجية من البداية، إلى النهاية، محمد حمزة العربي، ط/١/ ١٩٧٥ م.
- الحيدة/ عبد العزيز الكناني، تصحيح إسماعيل الأنصاري توزيع رئاسة الافتاء.
- حادي الأرواح، ابن القيّم، دار الفكر.

(د، ذ)

- درء تعارض العقل مع النقل، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد، ط/١/ ١٩٨١ م.
- الدر المنثور، الإمام السيوطي، نشر محمد دمج، بيروت.
- دلائل النبوة، الإمام البيهقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ط/١/ ١٩٨٥ م.
- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهانس، دائرة المعارف.
- دول الإسلام، الإمام الذهبي، تحقيق فيهم شلتوت، محمد مصطفى، الهيئة المصرية للكتاب.
- ديوان حسّان بن ثابت، تقديم د. وليد عرفات، دار صادر بيروت، ١٩٧٤م.
- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، الألباني، دمشق، مجلة التمدن الإسلامي.
- ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، ١٩٣٤ م.

(ر)

- الرد على بشر، الإمام الدارمي، ضمن مجموعة عقائد السلف، جمع وتعليق الدكتور النشار، وعلي الطالبي.

- الرد على الجهمية، الإمام الدارمي، ضمن مجموعة عقائد السلف، تعليق الدكتور النشار، وعلي الطالبي.
- الرد على الجهمية، ابن مندة، تحقيق علي فقيهي، ط/١/ ١٩٨١ م.
- الرد على الرافضة، أبو حامد المقدسي، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى، ١٤٠٠ هـ.
- الرد على الزنادقة، والجهمية، للإمام أحمد ضمن عقائد السلف، تعليق الدكتور النشار، وعلي الطالبي.
- الرد على من يقول بخلق القرآن للنجاد، تحقيق رضا إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت.
- الرسالة، الإمام الشافعي، مكتبة ومطبعة مصطفى محمد، بمصر.
- الرسالة المستطرفة، محمد الكتاني، دار الكتب العلمية، ط/٢/ ١٤٠٠ هـ.
- الروح، ابن القيّم الجوزية، تحقيق محمد إسكندر، دار الكتب العلمية ط/١/ ١٩٨٢ هـ.
- روضة الناظر وجنّة المناظر، ابن قدامة، المطبعة السلفية ١٣٨٥ م.

(ز)

- الزهد، وكيع بن الجرّاح، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار ط/١/ ١٩٨٢.

(س)

- سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، المكتب الإسلامي.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، المكتب الإسلامي.
- السنّة، ابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي ط/١/ ١٩٨٠ م. تحقيق الألباني.
- السنّة، الإمام عبدالله بن أحمد، تحقيق محمد القحطاني، رسالة دكتوراه

جامعة أمّ القرى لسنة ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥ هـ، وطبعة المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ هـ.
- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية الحلبي/ ١٩٥٣ م.
- سنن أبي داود، تحقيق عزّت دعاس، نشر محمد علي، حمص.
- سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عثمان، ط/٣ دار الفكر ١٩٨٢ م.
- سنن الدارمي، نشر دار إحياء السنّة النبوية مطابع الفجر الحديثة، ط/١/ ١٩٧٦ م.
- سنن النسائي، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وطبعة المطبعة المصرية بالأزهر
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السيرة، ابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٢ م.

(ش)

- الشامل، الإمام الجويني، تحقيق علي النشار، نشر المعارف بالأسكندرية ١٩٦٩ م.
- شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة بيروت.
- شرح السنّة، الإمام البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي شرح أصول اعتقاد أهل السنّة، والجماعة، اللالكائي، تحقيق أحمد حمدان، دار طيبة.
- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة القاهرة ط/١.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العزّ الحنفي، تخريج الألباني، نشر المكتب الإسلامي، ط/٥/ ١٣٩٩ هـ.
- شرح الكوكب المنير، المسمى بمختصر التحرير في أصول الفقه، محمد ابن أحمد الحنبلي، تحقيق د. محمد الزحيلي، د. نزيه حمّاد.

ـ شرح المواقف، الجرجاني، تحقيق د. أحمد المهدي، مكتبة الأزهر.
ـ الشريعة، الآجريّ، تحقيق محمد الفقي، نشر حديث أكاديمي ط/١/ ١٤٠٣ هـ.
ـ شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، تحرير الحسّاني حسن، دار التراث.
ـ الشفاء، القاضي عياض، شرح ملأ علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

(ص)

ـ الصحاح، الإمام الجوهري، تحقيق أحمد عطّار، ط/ ٢/ ١٩٨٢ م.
ـ صحيح ابن حبّان، تحقيق محمد حمزة، دار الكتب العلمية.
ـ صحيح البخاري، ترقم محمد فؤاد عبد الباقي.
ـ صحيح الجامع الصغير، الألباني، المكتب الإسلامي.
ـ صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
ـ الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية بيروت ط/١/ ١٩٨٤ م.
ـ صون المنطق والكلام ويليه نصيحة أهل الإيمان للسيوطي، وابن تيمية، علّق عليه د. علي النشار، دار الكتب العلمية.

(ض)

ـ ضعيف الجامع الصغير، الألباني، المكتب الإسلامي.

(ط)

ـ طبقات الحفّاظ. السيوطي، تحقيق علي عمر، نشر مكتبة وهبة.

- طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م.
- طبقات الأسنوي، تحقيق عبدالله الجبوري، بغداد.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين التميمي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي ط/١/ ١٩٨٣ م.
- طبقات الشافعية، الإمام السبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، د. محمود الطناحي ط/١/ ١٩٦٤ م.
- طبقات الفقهاء الشافعي، العبادي، طبعت سنة ١٩٧٤ م.
- طبقات المفسرين، للداودي، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال ط/١/ ١٣٩٢ هـ.
- طبقات المفسرين، الإمام السيوطي، تحقيق علي عمر، نشر مكتبة وهبة.

(ع)

- العالم الإسلامي في العصر العباسي، د. حسن أحمد، د. أحمد الشريف، دار الفكر العربي ط/٢/ ١٩٧٣ م.
- العبر في خبر من غبر، الإمام الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم مؤسسة الرسالة ط/١/ ١٤٠٥ هـ. وتحقيق فؤاد السيد ١٩٦١ م.
- عذاب القبر، البيهقي، تحقيق د. شرف القضاة، دار الفرقان ط/١/١٩٨٣ م.
- العذب الفائض شرح عمدة الفارض، إبراهيم بن عبدالله الفرضي، توزيع شؤون الحرمين.
- عرش الرحمن ويليه مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية، مطبعة المنار بمصر.
- العقائد النسفية، التفتازاني، المطبعة الخيرية، ١٣١٩ هـ.
- عقيدة السلف أصحاب الحديث، الصابوني، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية ط/١/ ١٩٨٤ م.

- العواصم من القواصم، القاضي أبو بكر بن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب المكتبة العلمية بيروت /١٩٨٣ م.
- العلل المتناهية، ابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، دار نشر الكتب الإسلامية لاهور.

(غ)

- غاية المرام، الآمدي، تحقيق حسن عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٩٧١ م.
- غريب الحديث الخطابي، المعارف العثمانية ط/١/ ١٣٨٤ هـ.

(ف)

- الفتاوى، ابن تيمة، ترتيب عبد الرحمن بن قاسم وولده، دار المعارف الرباط ط/٢/ ١٩٨١ م.
- فتح الباري، ابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي دار المعرفة بيروت.
- الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين، دار المعرفة بيروت.
- الفصل في الملل، والنحل، ابن حزم وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، مكتبة محمد صبيح، القاهرة.
- الفوائد المجموعة، الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن اليماني، دار الكتب العلمية بيروت.
- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- في التاريخ العباسي، والفاطمي، د. أحمد العبادي، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٠ م.

(ق)

- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، طبع مصطفى الحلبي.

- قبضة البيان في ناسخ، ومنسوخ القرآن، تحقيق زهير الشاويش، ومحمد كنعان المكتب الإسلامي، ط/١/ ١٩٨٤.
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تحقيق عاصم قريوتي، ط/ ١/ ١٩٨٤ م.

(ك)

- الكاشف، الإمام الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١/ ١٩٨٣ م.
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٥ م.
- الكشاف، للزمخشري، دار الفكر، بيروت.
- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، الإمام الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط/ ١/ ١٩٧٩ م.
- كشف الخفا، محمد العجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط/١/ ١٣٥١ هـ.
- كشف الظنون، حاجي خليفة، مطبعة إستنبول لعام ١٣٦٢ هـ.
- كنز العمال، لعلي الهندي، طبع مؤسسة الرسالة.

(ل)

- اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.
- لسان العرب، ابن منظور، نشر دار لسان العرب، بيروت.
- لسان الميزان، ابن حجر، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ط/٢/ ١٩٧١ م.

(م)

- المتجر الرابح، ابن خلف الدمياطي، تحقيق محمد رضوان، ط/٢/ ١٤٠٥ هـ.

- متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار، تحقيق عدنان زرزور، دار التراث.
- المجروحين، ابن حبان، تحقيق محمود زايد.
- مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي، ط/٣/١٩٨٢ م.
- مختصر سنن أبي داود، المنذري، تحقيق محمد الفقي مكتبة السنّة المحمدية.
- مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية، دار الكتب العلمية ط/١/ ١٤٠٣ هـ.
- مختصر الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز المحمد ط/١٠/١٤٠٣ هـ.
- مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم، توزيع رئاسة إدارات البحوث، الرياض.
- مختصر العلو، الذهبي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، ط/١/ ١٩٨١ م.
- مدارج السالكين، ابن القيم، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١/١٩٨٣ م.
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، عبد القادر بن أحمد، صححه وعلق عليه د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، ط/٢/ ١٩٨١ م.
- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، الشيخ محمد الشنقيطي، دار الأصبهاني جده.
- مرآة الجنان، عبدالله اليافعي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط/٢/١٩٧٠ م.
- مروج الذهب، علي المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين، دار الفكر.
- المسايرة، كمال بن الهمام، مراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/١.
- المستصفى من علم الأصول، الإمام الغزالي، تحقيق محمد أبو العلى، مكتبة الجندي.
- مسند أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال، وتحقيق أحمد شاكر، دار المعارف ٩٥٠ م.

- المسودة في أصول الفقه، جمع ابنِ تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة المدني.
- مصنف عبد الرزاق، تحقيق الأعظمي، منشورات المجلس الأعلى بحيدر أباد، المكتب الإسلامي، ط/٢/ ١٤٠٣ هـ.
- مشكاة المصابيح، محمد عبدالله الخطيب، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي.
- مشكل الحديث، ابن فورك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠ م.
- معالم السنن، للخطابي على مختصر سنن أبي داود تحقيق محمد الفقي، مطبعة السنّة المحمدية.
- معجم البلدان، الإمام الحموي، دار صادر، بيروت.
- معجم ما استعجم، البكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، مطبعة بريل سنة ١٩٦٧ م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، تركيا، ١٩٨٤ م.
- المغني، الإمام ابن قدامة المقدسي، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١ هـ.
- المغني في الضعفاء، الإمام الذهبي، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية.
- المقاصد الحسنة، الإمام محمد السخاوي، صححه عبدالله الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١/ ١٩٧٩ م.
- المغني، القاضي عبد الجبار، قوّم نصّه إبراهيم الأنباري، دار الكتب، ط/١/ ١٩٦١ م.
- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار إحياء التراث العربي، ط/٣.
- مقدمة ابن خلدون، تحقيق أ. م كاترمير، عن طبعة باريس، مكتبة لبنان
مناقب عرم بن الخطاب، ابن الجوزي، تحقيق د. زينب القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المستدرك، الإمام الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي، بيروت.

- منتخب كنز العمال على هامش المسند للإمام أحمد.
- المنخول من تعلقيات الأصول، لأبي حامد الغزالي، تحقيق محمد هيتو.
- المنتظم، لابن الجوزي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
- منهاج السنّة في الرد على الشيعة والقدرية، وابن تيمية.
- المنتقى (مختصر منهاج السنّة) الإمام الذهبي، تحقيق محب الدين الخطيب
  الموضوعات، ابن الجوزي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ميزان الاعتدال، الإمام الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

(ن)

- الناسخ المنسوخ، هبة الله المقريء، تحقيق زهير الشاويش محمد كنعان، المكتب الإسلامي، ط/١/ ١٩٨٤ م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، دار الكتب المصرية.
- نواسخ القرآن، ابن الجوزي، تحقيق محمد الملباري، ط/ ١/ ١٩٨٤ م.
- نهاية الإقدام، الإمام الشهرستاني، مكتبة المتنبي، بغداد.
- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، نشر دار الفكر.

(هـ، و)

- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، إستانبول، مكتبة المثنى بغداد ١٩٥١ م.
- الوافي بالوفيات، ابن أيبك الصفدي، اعتناء يوسف فإن أس، دار النشر فرانز شتانز ١٩٧٣ م.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

فهرست الموضوعات